التاج المكلل

شرف الدين الكتبي وأولاده

٢٩ شارع محمد علي - بومباي ٣ - الهند

التاج المكلل

من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول

تأليف

السيّد أبي الطيّب، صدّيق بن حسن بن علي بن لطف الله

الحسيني البخاري القنوجي، ١٢٤٨-١٣٠٧ هـ ١٨٣٢-١٨٩٠ م

يحتوي هذا الكتاب على ٥٤٣ ترجمة من تراجم العلماء الأعلام

بتصحيح وتعليق

عبد الحكيم شرف الدين

شرف الدين الكتبي وأولاده

٢٩ شارع محمد [illegible] ٣

الطبعة الثانية بالتعليقات ١٣٨٣ - ١٩٦٣

الطبعة الأولى الحجرية ١٢٩٦ - ١٨٨٠

يطلب من ناشريه وأصحاب

المطبعة الهندية العربية بمباى

شرف الدين الكتبى وأولاده

٢٩ شارع محمد على بمباى ٣ الهند

طبعه عبد الحكيم شرف الدين

المطبعة الهندية العربية ٢٩ شارع محمد على بمباى ٣

فهرس كتاب

التاج المكلل

من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول

التَّاجُ المُكَلَّل

مِن جَواهِرِ مآثِرِ الطِّرازِ الآخِرِ والأوَّل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على سوابغ نعمائه وضوافى آلائه حمداً يملأ مكان الإمكان وأركان الأمكنة، ويعطر شذاه خياشيم العصور والأزمنة.

والصلوة والسلام على عبده ورسوله، محمد أكرم رسله وأفضل أنبيائه صلوة تبلغ قائلها والآتى بها ما منه؛ وسلاماً يحله بشفاعته فى جنة الفردوس الأعلى وأسكنه.

وعلى آله وصحبه سادة نجبائه وأهل الحديث قدوة علمائه، وحفاظ هديه قادة أصفيائه الذين استمعوا القول فاتبعوا أصوبه وأحسنه، ودعوا إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ونستغفره سبحانه من حصائد الألسنة.

وبعد، فهذا تذكار عصابة مباركة من أهل العلم بالحديث الشريف النبوى وذوى العمل بالأثر المصطفوى، ومآثرهم الجليلة التى يحتاج إليها طلبة العلم فى معرفة ما كان عليه سلف هذه الأمة وخلفها الأئمة من العمل بالدليل، وطرح التقليد ورفض القال والقيل.

وتحرير بعض فوائدهم الجميلة التى لا مندوحة عنها لمريد سلوك سبيلهم السوى الجليل - من كتب طبقات المحدثين الحفاظ المجتهدين، وصحائف زبر العلماء المتقدمين والمتأخرين - على غير ترتيب لذكر ذوى الباقيات الصالحات، وتبويب لسنين مواليدهم والوفيات، كما هو صنيع بعض أهل العلم والأدب: كالعلامة «ابن رجب» لأنى لم أرد استيعاب جميع ذلك ولا جمع جملة ما هنالك.

فإن الدواوين المبسوطة المؤلفة فى هذا الشان تغنى عن الإطناب والإطالة وطول الكلام يفضى الناظر الناقد البصير إلى السآمة والملالة.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما روينا عنه: ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، فهم وإن كانوا فى هذا «الكتاب» قليلين فى العدد - فإنهم كثيرون بسبب أنهم ذريعة للدد فى كل المدد.

وقد يقال إن أعداد الكبار الشم الأنوف - ربما عدلت عشراتها بالمئين ومئوها بالألوف - وأضفت إليهم: أخبار بعض الملوك والشعراء والزهاد من أعيان الأعيان وأمجاد الأمجاد.

ولما كان الشروع ملزماً وإتمام ما شرعت فيه متحتما، لم أر بدأ من إلحام ما أسديته وإصاء ما أنميته، فتذكرت من الكلام أوائله وألحقت بكل منه ما شاكله، وما أقدمنى على هذا الشان إلا تخلف أبناء الزمان عن إحراز فضيلة السبق فى هذا الميدان.

وليس غرضى إلا أداء بعض حقهم المفترض وأبرأ إلى الله من تهمة الغرض، وإنى وإن قصَّرت فى مواضع من تراجمهم فما قصَّرتُ وإن طولت فى محال فما تطولت، وغاية النصفة فى هذا المقام هو الاعتراف بقصوره والإقرار بعدم شعوره، فإن المرء ولو بلغ جهده فالإحاطة بهذا الشان وتراجم أهله لله وحده.

ولا أعتقد أنى وفيت بالمقصود أو أتيت بالمراد على الوجه الموعود، بل كل ما آمل من هذا الصنيع هو نيل ثواب فى المبدء ونجاة فى اليوم المشهود.

فقد ذكر غير واحد من العلماء - كابن فهد المكى وغيره - أن الاشتغال بنشر أخبار الأخيار من أهل العلم والآثار من علامات سعادة الدنيا وسيادة الآخرة - إذهم شهود الله فى أرضه - ولهم المراتب الفاخرة.

والذين ذكرتهم فى هذا المختصر - إنما هم بالنسبة إلى من تركت ذكرهم من الحفاظ -

العالمين بالكتاب والسنة العاملين بهما من بين الأمة كحركات العوامل أو عدد الأنامل.

فهاك أيها المتفضل على كتابا لطيفاً يحاكى فى حسنه وجماله غصن البان وفنن الجنان، ويرد ورود ماء عذب بارد فرات على الظمآن، ودونك أيها المحسن إلى خطاباً شريفاً يرد ما شاع على ألسنة جماعة من الرعاع من اختصاص سالف هذه الأمة بإحراز فضيلة البلوغ إلى ذروة الاجتهاد والتجديد.

وتعذر وجود المجتهدين بعد المائة السادسة أو السابعة على التعيين والتحديد، وكانت هذه المقالة بمكان من الجهالة لا تخفى على من له أدنى حظ من علم وأنزر نصيب من عرفان وأخصر حصة من فهم وجلالة.

لأنها كما قال العلامة الربانى مجتهد القطر اليمانى مجدد المائة الثالث عشر فى إحياء الأمر الإيمانى - شيخنا و بركتنا - قاضى القضاة شيخ الإسلام وحسنة الليالى والأيام «محمد بن على بن محمد الشوكانى» رضى الله عنه: قصر للفضل الإلهى والفيض الربانى على بعض العباد دون بعض، وعلى أهل عصر دون عصر، وعلى أبناء دهر دون دهر بدون برهان ولا قرآن، على أن هذه المقالة المخذولة والحكاية المرذولة تستلزم خلو هذه الأعصار المتأخرة عن قائم بحجج الله ومترجم عن كتابه العزيز وسنة رسوله المطهرة ومبين لما شرعه الله لعباده.

وذلك هو ضياع الشريعة الحقة بلا مرية و ذهاب الدين المتين بلا شك، وهو تعالى قد تكفل بحفظ دينه القويم، وليس المراد به حفظه فى بطون الصحف والدفاتر، بل إيجاد من يبينه للناس فى كل وقت وعند كل حاجة، فليعلم صاحب تلك المقالة، أن الله تعالى وله المنة قد تفضل على الخلف كما تفضل على السلف، بل ربما كان فى العصور المتأخرة من العلماء المحيطين بالمعارف العلمية والمدارك الشرعية على اختلاف أنواعها من يقل نظيره من أهل العصور المتقدمة، انتهى.

وسوق هذا الكلام منه - أعلى الله منزلته فى دار السلام - فيمن يعرف الكتاب

والسنة وعلومها، دون من لم يرفع رأسه إليهما بل أضاع عمره فى الفروع سرمداً فإنه لا يكون مجتهداً ولامجدداً للدين أبداً.

وسيقف على ذلك من أمعن النظر فى هذا «الكتاب» وحل عن عنقه عرى التقليد والارتياب، والمذكورون فى هذا «المختصر» هم صميم الكرام، الذين هم صميم الكرام من العلماء وأكابر الزمان من أهل القرون الأولى ومن بعدهم إلى الآن، مع ذكر فوائد نافعة غريبة وبيان عوائد نفيسة عجيبة.

ومن أمعن النظر فى مطالعة كتب القوم: ١ـ كتاريخ الإسلام، ٢ـ وتذكرة الحفاظ، ٣ ـ والنبلاء، ٤ ـ وكامل ابن الأثير، ٥ ـ و تاريخ القاضى ابن خلكان، ٦ ـ و فوات الوفيات، ٧ ـ و تاريخ ابن الوردى، ٨ ـ وطبقات ابن رجب ٩ـ ونفح الطيب للمقرى، ١٠ـ والدرر الكامنة، ١١ ـ و النور السافر، ١٢ ـ و خلاصة الاثر، ١٣ـ والضوء اللامع، ١٤ـ والبدر الطالع، ونحو ذلك.

علم أن الفيض الإلهى لم ينقطع، وأن اللطف الربانى لم يتم، وأن الرحمة العامة لم تنصرم، وأن التفضل الرحمانى لم يختم، وأن الجود المهيمنى لم يبخل، وسميت هذا المختصر:

التاج المكلل

﴿ من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ﴾

وما أنا فيما أوردت فيه من التراجم والأخبار بمعتقد كمالى ولا معتصم من إخلالى على أنى بجسارة أقول: إنه حوى صفوة أقوال الرواة العدول ونخبة أحوال الأعلام الفحول ـ دون عدول يجىء به تعصب دينى أوميل غرض.

ولقد سلكت فى هذا الكتاب مسلك أبناء العصر ومهيع أولاد الدهر، فإن الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم.

ولو أخذت فيه أخذ الأدباء وألبسته من براعة الكلام وبلاغة المعانى الإزار والرداء، فأبرزت فيه من المعانى الجزلة كل بديع فى قوالب مبان فخلة، ولفظ رفيع لما عرف أحد قدره، ولا التفت إليه ولا عوّل لقصور الأفهام والهمم عليه.

ولما كانت المجازات خيراً من الحقائق والغلط المستعمل أولى من الصواب فى الدقائق، حررته فى عبارات يسيرة وإشارات رقيقة غير عسيرة، ولنعم ما قيل شعر:

إذا أحسست فى لفظى قصوراً ❊ وحظى والبراعة والبيان
فلا ترتب لفهمى إن رقصى ❊ على مقدار إيقاع الزمان

وقد انقلب الآن بأهله الزمان، فصار حامل الأدب والفضل من رهطه والمنسلك من العلم فى نظمه وسمطه، وصار فيه باقل جريراً وجرير جاهلا كبيراً، وليتنى كنت فى هذا وذاك كفافاً من خير الزمان وشره معافاً.

وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء مانوى ـ من الحسنات والسيئات.

وقد جعلت: هذا الكتاب خدمة لأحبابى ونصيحة لأخلافى ـ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ـ ويحبون العمل بالكتاب والسنة، والإتيان بالموعظة الحسنة، ملتمسا من ذوى الانتقاد أن يقيلوا العثار ويقبلوا الأعذار، فيشدوا أسره ويجبروا كسره، ويرقعوا خلله ويحققوا أمله متوسلا إليه سبحانه وتعالى أن ينفع به قاريه من الفحول فإنه أكرم مسئول وخير مأمول، حرسنا الله تعالى من التمادى فى مهاوى الغواية، وجعل لنا من العرفان بأقدارنا أمنع وقاية، وسلك بنا مسالك أهدى هداية، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد عبده ورسوله وآله وصحبه ـ ما ذر شارق ولمع بارق.

١ - الإمام أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل

ابن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف ابن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيبانى، المروزى الأصل - هذا هو الصحيح فى نسبه، وقيل إنه من بنى مازن بن ذهل بن شيبان - وذهل بن ثعلبة المذكور - هو عم ذهل بن شيبان، فليعلم ذلك والله أعلم.

خرجت أمه من مرو - وهى حامل به، فولدته فى بغداد، فى شهر ربيع الأول سنة ١٦٤، وقيل إنه ولد بمرو - وحمل إلى بغداد وهو رضيع.

وكان إمام المحدثين، صنف كتابه «المسند» وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، وقيل إنه كان يحفظ ألف ألف حديث، وكان من أصحاب الإمام الشافعى وخواصه، ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعى إلى مصر.

وقال فى حقه: خرجت من بغداد، وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من «ابن حنبل» ودعى إلى القول: بخلق القرآن، فلم يجب - نضرب وحبس وهو مصر على الامتناع - وكان ضربه فى العشر الأخير من شهر رمضان سنة ٢٢٠ عشرين ومائتين، وكان حسن الوجه ربعة، يخضب بالحناء خضباً ليس بالقانى، فى لحيته شعيرات سود.

أخذ عنه الحديث جماعة من الأماثل، منهم: محمد بن إسمعيل البخارى، و مسلم بن الحجاج النيسابورى، ولم يكن فى آخر عصره مثله فى العلم والورع.

توفى ضحوة نهار الجمعة لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول - وقيل بل

لثلاث

لثلاث عشرة ليلة بقين من الشهر المذكور - وقيل من ربيع الآخر سنة ٢٤١ ببغداد، و دفن بمقبرة باب حرب - وباب حرب: منسوب إلى حرب بن عبد الله، أحد أصحاب أبي جعفر المنصور، وإلى حرب هذا - تنسب المحلة المعروفة بـ«الحربية».

وقبر «أحمد بن حنبل» مشهور بها - يزار رحمه الله تعالى. وحزر من حضر جنازته من الرجال - فكانوا ثمانمائة ألف ٨٠٠,٠٠٠ ومن النساء - ستين ألفاً ٦٠,٠٠٠.

وقيل: إنه أسلم يوم مات عشرون ألفاً من النصارى واليهود والمجوس، و ذكر أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه الذى صنفه فى أخبار بشر بن الحارث الحافى رضى الله عنه فى الباب السادس والأربعين ما صورته.

حدث إبراهيم الحربى، قال: رأيت بشر بن الحارث الحافى فى المنام: كأنه خارج من باب مسجد الرصافة وفى كمه شيء يتحرك، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لى وأكرمنى، فقلت: ما هذا الذى فى كمك؟ قال: قدم علينا البارحة روح «أحمد بن حنبل» فنثر عليه الدر والياقوت. فهذا مما التقطت، قلت: فما فعل يحيى بن معين و «أحمد بن حنبل»؟ قال: تركتهما وقد زارا رب العالمين، ووضعت لهما الموائد، قلت: فلم لم تأكل أنت؟ قال: قد عرف هوان الطعام عليّ، فأباحنى النظر إلى وجهه الكريم.

وفى أجداده حيان: بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الألف نون، و بقية الأجداد لا حاجة إلى ضبط أسمائهم لشهرتها وكثرتها، ولو لا خوف الإطالة لقيدتها، ورأيت: فى نسبه اختلافاً - وهذا أصح الطرق التى وجدتها.

وكان له ولدان عالمان، وهما: «صالح» و«عبد الله» فأما صالح: فتقدمت وفاته فى شهر رمضان سنة ٢٦٦، وكان قاضى أصبهان، فمات بها، ومولده فى سنة ٢٠٣.

وأما عبد الله - فإنه بقى إلى سنة تسعين ومائتين - وتوفى يوم الأحد لثمان بقين من جمادى الأولى، وقيل الآخرة، وله سبع وسبعون سنة، وكنيته: أبو عبد الرحمن - وبه كان يكنى الإمام أحمد، رحمهم الله أجمعين، انتهى ما فى «وفيات الأعيان».

وذكر ابن رجب فى طبقاته فى جملة ترجمة الحافظ يحيى، المعروف بابن منده ما لفظه، صنف مناقب «الإمام أحمد» رضى الله عنه، فى مجلد كبير - وفيه فوائد حسنة، وقال فى أوله: ومن أعظم جهالاتهم يعنى المبتدعة وغلوهم فى مقالاتهم، وقوعهم فى الإمام المرضى - إمام الأئمة وكهف الأمة ناصر الإسلام والسنة - من لم تر عين مثله علماً وزهداً وديانة وأمانة - إمام أهل الحديث «أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى» قدس الله سره وبرد عليه ضريحه، الإمام الذى لا يجارى والبحر الذى لايبارى.

ومن أجمع أئمة الدين فى زمانه على تقدمه فى شأنه ونبله وعلو مكانه، والذى له من المناقب ما لا يعد ولا يحصى، قام لله تعالى مقاماً، لو لاه لتجهم الناس، ولمشوا على أعقابهم القهقرى، ولضعف الإسلام و اندرس العلم.

ولقد صدق الإمام أبو رجا، قتيبة بن سعيد البغلانى حيث قال: إن «أحمد» فى زمانه بمنزلة أبى بكر و عمر فى زمانهما، وأحسن من قال: لو كان «أحمد» فى بنى إسرائيل لكان آية - أعاشنا الله تعالى على عقيدته وحشرنا يوم القيامة فى زمرته.

وحين وقفت على سرائر هؤلاء - وخبث إعتقادهم فى هذا الإمام قصدت - لمجموع: نبهت فيه على بعض فضائله ونبذة من مناقبه؛ وذكرت طرفاً مما منحه الله تعالى من المنزلة الرفيعة والرتبة العلية فى الإسلام والسنة - مع أنى لست أرى لنفسى أهلية لذلك - وأن المشايخ الماضين قد عنوا بجمعه فشفوا؛ لكنى أردت أن يبقى لى بجمع مناقبه ذكر؛ وأن أكون متشرفاً فيما بين أهل العلم من أهل السنة بانتسابى إليه، وتحلى مذهبه وطريقته.

قال فوران: ماتت امرأة لبعض أهل العلم، فجاء يحيى بن معين والدورقى، قال: فلم يجدوا امرأة تغسلها إلا امرأة حائضاً - فجاء أحمد وهم جلوس، فقال: ما شأنكم؟ فقال أهل المرأة: ليس نجد غاسلة إلا امرأة حائضاً، فقال أحمد: أليس تروون عن النبى صلى الله عليه وسلم: يا عائشة! ناولينى الخمرة، قالت: إنى حائض، فقال: إنّ حضتك

ليست فى يدك، يجوز أن تغسلها، قال: تخجلوا. ومن أقواله رحمه الله: الدنيا دار عمل، والآخرة دار جزاء - فمن لم يعمل هنا، ندم هناك.

وسئل عن الفتوة؟ فقال: ترك ما تهوى لما تخشى، وكان يقول: إن القلنسوة لتقع من السماء على رأس من لا يحبها، وقال ابنه عبد الله: قلت لأبى - يقولون إنك تتوضأ مما مست النار، قال: ما فعلته قط ولم يثبت عندى فى ذا خبر.

ولقد ذكر له رجل من أهل العلم: كانت له زلة - وأنه تاب من زلته، فقال لا يقبل ذلك منه حتى يظهر التوبة والرجوع عن مقالته، وليعلمن أنه قال مقالته كيت وكيت، وأنه قد تاب إلى الله تعالى عن مقالته ورجع عنها، فإذا ظهر ذلك منه فحينئذ تقبل، ثم تلى: «إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا» وروى عنه أنه قال: طلب أسناد العلوم من السنة، وقال أيضاً: كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء، فلما أظهروه لم نجد بداً من مخالفتهم.

وقيل له: إن ههنا رجلا يفضل عمر بن عبد العزيز على معاوية بن أبى سفيان، فقال أحمد: لا تجالسه، ولا تؤاكله ولا تشاربه، وإذا مرض فلا تعده، وكان يقول: سبحانك ما أغفل هذا الخلق، عما إمامهم الخائف منهم مقصر والراجى منهم متوان، وسئل عن رجل؛ عليه تحرير رقبة مؤمنة؟ فكان عبد يقول بخلق القرآن، فقال: لا يجزى عنه عتقه، لأن الله تبارك وتعالى أمره بتحرير رقبة مؤمنة، وليس هذا بمؤمن - هذا كافر.

وقال عبد الله: سألت أبى، عن قوم، يقولون: لما كلم الله موسى عليه السلام لم يتكلم بصوت، فقال: بل تكلم عز و جل بصوت: هذه الأحاديث نمرها كما جاءت - يعنى حديث ابن مسعود: إذا تكلم الله عز و جل: سمع له صوت كمر السلسلة على الصفوان، قال: وهذه الجهمية تنكره، قال: وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس - من زعم أن الله عز و جل لم يتكلم فهو كافر - إنا نروى هذه

الأحاديث كما جاءت .

وقال أحمد: أصول الإيمان ثلاثة - دال، ودليل، ومستدل، فالدال: الله تعالى، والدليل: القرآن، والمستدل: المؤمن، من طعن على حرف من القرآن؛ فقد طعن على الله عز وجل - وعلى كتابه وعلى رسوله.

وقال: ثلاث كتب ليس لها أصول ١- المغازى، ٢- والملاحم، ٣- والتفسير.

وقال: من لم يجمع علم الحديث وكثرة طرقها واختلافها، لا يحل له الحكم على الحديث ولا الفتياء به.

وقال: إذا روينا عن رسول الله ﷺ: فى الحلال والحرام والسنن والأحكام - تشددنا فى الأسانيد، وإذا روينا عنه ﷺ فى فضائل الأعمال وما لا يضيع حكماً ولا يرفع - تساهلنا فى الأسانيد، وسئل عن هذه الكتابة متى العمل بها؟ قال أخذها العمل بها. وقال: ما الناس إلا من يقول حدثنا وأخبرنا، وسائر الناس لا خير فيهم.

قال أبو رجا، قتيبة: «أحمد» إمام، ومن لا يرضى بإمامته فهو مبتدع ضال.

قال يحيى بن منده نقول وبالله التوفيق: إن «أحمد بن حنبل» إمام المسلمين وسيد المؤمنين، وبه نحيي وبه نموت - وبه نبعث إن شاء الله تعالى، فمن قال غير هذا فهو عندنا من الجاهلين.

وحدث شيخ من أهل سجستان بمكة ذكر عنه فضل ودين، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام، فقلت: يا رسول الله! من تركت لنا فى عصرنا هذا من أمتك نقتدى به فى ديننا؟ قال: «أحمد بن حنبل» قال ابن منده: فما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نومه ويقظته فهو حق، وقد ندب صلى الله عليه وسلم إلى الاقتداء به - فلزمنا جميعاً امتثال مرسومه واقتفاء مأموره، انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

٢ - ابو بكر، أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى «البيهقى»

الخسروجردى ، الفقيه الشافعى الحافظ الكبير المشهور ، واحد زمانه وفرد أقرانه فى الفنون ، من كبار أصحاب الحاكم - أبى عبد الله - بن البيع ، فى الحديث ، ثم الزائد عليه فى أنواع العلوم .

أخذ الفقه عن أبى الفتح ، ناصر بن محمد العمرى المروزى ، غلب عليه الحديث واشتهر به ، ورحل فى طلبه إلى العراق والجبال والحجاز ، وسمع بخراسان من علماء عصره - وكذلك ببقية البلاد التى انتهى إليها .

وشرع فى التصنيف ، فصنف فيه كثيراً حتى قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء ، وهو أول من جمع : نصوص الإمام الشافعى رضى الله عنه فى عشر مجلدات ، ومن مشهور مصنفاته « السنن الكبير[1] » و « السنن الصغير » و « دلائل النبوة » و « السنن والآثار » و « شعب الايمان » و « مناقب الشافعى المطلبى » و « مناقب أحمد بن حنبل » وغير ذلك .

وكان قانعاً من الدنيا بالقليل ، وقال إمام الحرمين فى حقه : ما من شافعى المذهب ، إلا وللشافعى عليه منة إلا أحمد « البيهقى » ، فإن له على « الشافعى » منة ، وكان من أكثر الناس نصر المذهب الشافعى ، وطلب إلى نيسابور لنشر العلم - فأجاب وانتقل إليها .

وكان على سيرة السلف ، وأخذ عنه الحديث جماعة من الأعيان منهم : زاهر الشحامى ، ومحمد الفراوى ، وعبد المنعم القشيرى ، وغيرهم .

وكان مولده فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة ٣٨٤ ، وتوفى فى العاشر من جمادى الأولى سنة ٤٥٨ بنيسابور - ونقل إلى بيهق رحمه الله تعالى ، ونسبته إلى بيهق - بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهاء المفتوحة قاف - وهى قرى مجتمعة بنواحى نيسابور على عشرين فرسخاً منها - وخسروجرد : من قراها - وهى بضم

١ - السنن الكبير - « السنن الكبرى » طبع بمطبعة دائرة المعارف بحيدرآباد الدكن فى ١٠ اجزاء سنة ٣٧ - ١٩٢٥ .

الخاء المعجمة وسكون السين وفتح الراء المهملتين وسكون الواو، وكسر الجيم ثم راء ودال مهملتين، هكذا فى تقويم البلدان نقلا عن اللباب.

٣ - أبو عبد الرحمن، أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر «النسائى» الحافظ، كان إمام عصره فى الحديث، وله كتاب «السنن» وسكن بمصر، وانتشرت بها تصانيفه، وأخذ عنه الناس.

قال محمد بن إسحق الأصبهانى - سمعت مشائخنا بمصر يقولون: إن أبا عبد الرحمن فارق مصر فى آخر عمره وخرج إلى دمشق، فسئل عن معاوية وما روى من فضائله، فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفضل، وفى رواية أخرى: ما أعرف له فضيلة إلا - لا أشبع الله بطنك - وكان يتشيع، فما زالوا يدفعون فى حضنه حتى أخرجوه من المسجد، وفى رواية أخرى: يدفعون فى خصيته وداسوه، ثم حمل إلى الرملة - فمات بها.

وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى: لما امتحن «النسائى» بدمشق، قال احملونى إلى مكة فحمل إليها، فتوفى بها وهو مدفون بين الصفا والمروة.

وكانت وفاته فى شعبان من سنة ٣٠٣.

وقال الحافظ «أبو نعيم» الأصفهانى: لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول، قال وكان قد صنف كتاب «الخصائص» فى فضل على بن أبى طالب رضى الله عنه وأهل البيت، وأكثر رواياته فيه عن «أحمد بن حنبل» رحمه الله تعالى، فقيل له: ألا تصنف كتاباً فى فضائل الصحابة رضى الله عنهم، فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن على رضى الله عنه كثير - فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان موصوفاً بكثرة الجماع.

قال الحافظ أبو القاسم المعروف «بابن عساكر» الدمشقى: كان له أربع

زوجات يقسم لهن وسرارى.

وقال الدارقطنى: امتحن بدمشق فأدرك الشهادة، وتوفى يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٣٠٣ بمكة حرسها الله تعالى، وقيل: بالرملة - من أرض فلسطين.

وقال أبو سعيد، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب «تاريخ مصر» فى تاريخه: إن أبا عبد الرحمن «النسائى» قدم مصر قديماً - وكان إماماً فى الحديث ثقة حافظاً ثبتاً - وكان خروجه من مصر فى ذى القعدة سنة ٣٠٢.

قال ابن خلكان: ورأيت بخطى فى مسوداتى أن مولده: بنساء، فى سنة ٢١٥، وقيل سنة ٢١٤، والله تعالى أعلم. ونسبته إلى نساء - بفتح النون وفتح السين وبعدها همزة - وهى مدينة بخراسان، خرج منها جماعة من الأعيان.

٤ - **الحافظ «أبو نعيم» أحمد** بن عبد الله أحمد بن إسحق بن موسى بن مهران الأصبهانى، الحافظ المشهور صاحب كتاب «حلية الأولياء».

كان من الأعلام المحدثين وأكابر الحفاظ، أخذ عن الأفاضل، وأخذوا عنه وانتفعوا به، وكتابه «الحلية» من أحسن الكتب، وله كتاب «تاريخ أصبهان» نقلت منه فى ترجمة والده عبد الله نسبته على هذه الصورة.

وذكر أن جده مهران أسلم اشارة - إلى أنه أول من أسلم من أجداده - وأنه مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه - و ذكر أن والده توفى فى رجب سنة ٣٦٥، ودفن عند جده من قبل أمه.

ولد فى رجب سنة ٣٣٦، وقيل سنة ٣٣٤، وتوفى فى صفر، وقيل يوم الاثنين الحادى والعشرين من المحرم سنة ٤٣٠ بأصبهان - وأصبهان: بكسر الهمزة وفتحها، وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة، ويقال بالفاء أيضاً وفتح الهاء وبعد الألف

نون - وهى من أشهر بلاد الجبال ، وإنما قيل لها هذا الاسم - لأنها تسمى - بالعجمية : سباهان ، وسباه : العسكر ، وهان : الجمع - وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة فى هذا الموضع - مثل عسكر فارس وكرمان والأهواز وغيرها ، فعرب ، فقيل : « أصبهان » ، وبناها : اسكندر ذوالقرنين ، هكذا ذكره السمعانى - هكذا فى « وفيات الأعيان » تاريخ ابن خلكان .

٥ - الحافظ أبو بكر ، أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى بن ثابت البغدادى ، المعروف « الخطيب » صاحب « تاريخ بغداد » وغيره من المصنفات .

كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه ، فإنه يدل على إطلاع عظيم ، وصنف قريباً من مائة مصنف - وفضله أشهر من أن يوصف - وأخذ الفقه عن أبى الحسن المحاملى ، والقاضى أبى الطيب الطبرى وغيرهما ، وكان فقيهاً - فغلب عليه الحديث والتاريخ .

ولد فى جمادى الآخرة سنه ٣٩٢ يوم الخميس - لست بقين من الشهر .

وتوفى يوم الإثنين سابع ذى الحجة سنة ٤٦٣ ببغداد .

وقال السمعانى : توفى فى شوال ، وسمعت أن الشيخ أبا إسحاق ، الشيرازى كان من جملة من حمل نعشه ، لأنه انتفع به كثيراً ، وكان يراجعه فى تصانيفه ، والعجب أنه كان فى وقته حافظ المشرق ، وأبو عمرو ، يوسف بن عبد البر صاحب كتاب « الاستيعاب » حافظ المغرب ، وماتا فى سنة واحدة - كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

وذكر محب الدين بن النجار فى « تاريخ بغداد » أن أبا البركات ، إسمعيل بن سعد الصوفى ، قال : إن الشيخ أبا بكر بن زهراء الصوفى ، كان قد أعد لنفسه قبراً إلى جانب قبر بشر الحافى ، وكان يمضى إليه فى كل أسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله ، فلما مات أبو بكر الخطيب وكان قد أوصى أن يدفن إلى جانب قبر بشر الحافى ، فجاء أصحاب

الحديث

الحديث إلى أبى بكر بن زهراء، وسألوه: أن يدفن «الخطيب» فى القبر الذى كان قد أعده لنفسه وأن يؤثره به، فامتنع من ذلك امتناعا شديداً، وقال: موضع قد أعددته لنفسى منذ سنين، يؤخذ منى!

فلما رأوا ذلك، جاءوا إلى والدى - الشيخ أبى سعد - وذكروا له ذلك، فأحضر الشيخ أبا بكر بن زهراء، وقال له: أنا لا أقول لك أعطهم القبر، ولكن أقول لك، لو أن بشر الحافى فى الأحياء وأنت إلى جانبه، فجاء أبو بكر الخطيب يقعد دونك، أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منه؟ قال: لا بل كنت أقوم وأجلسه مكانى، قال: فهكذا ينبغى أن يكون الساعة، قال فطاب قلب الشيخ أبى بكر - وأذن لهم فى دفنه، فدفنوه إلى جانبه بباب حرب، وقد كان تصدق بجميع ماله - وهو مائتا دينار - فرقها على أرباب الحديث - والفقهاء والفقراء فى مرضه، وأوصى أن يتصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب، ووقف جميع كتبه على المسلمين - ولم يكن له عقب.

وصنف أكثر من ستين كتاباً، وكان الشيخ أبو إسحق الشيرازى أحد من حمل جنازته، وقيل إنه ولد سنة ٣٩١، والله أعلم. ورئيت له منامات صالحة بعد موته، وكان قد انتهى إليه علم الحديث وحفظه فى وقته، هذا آخر ما نقلته من كتاب ابن النجار رحمه الله تعالى رحمة واسعة، ذكره ابن خلكان.

٦ - أبو عبيد، أحمد بن محمد بن محمد بن أبى عبيد العبدى المؤدب الهروى الفاشانى، صاحب كتاب «الغريبين»، هذا هو المنقول فى نسبه.

قال ابن خلكان: ورأيت على ظهر كتابه «الغريبين» أنه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، والله أعلم. كان من العلماء الأكابر وما قصر فى كتابه المذكور، ولم أقف على شىء من أخباره لأذكره - سوى أنه كان يصحب أبا منصور الأزهرى اللغوى، وعليه اشتغل وبه انتفع وتخرج، وكتابه المذكور جمع فيه: بين تفسير غريب القرآن الكريم،

والحديث النبوى وسار فى الآفاق، وهو من الكتب النافعة.

وقيل إنه كان يحب البذلة، ويتناول فى الخلوة، ويعاشر أهل الأدب فى مجالس اللذة والطرب، عفا الله عنه وعنا، أشار الباخرزى فى ترجمة بعض أدباء خراسان إلى شىء من ذلك، والله أعلم.

وكانت وفاته فى رجب سنة ٤٠١، رحمه الله.

والهروى: بفتح الهاء والراء نسبة إلى هراة، وهى إحدى مدن خراسان الكبار - فتحها الأحنف بن قيس صلحاً من قبل عبد الله بن عامر.

والفاشانى: بفتح الفاء وبعد الألف شين معجمة وبعد الألف الثانية نون، نسبة - إلى فاشان، وهى قرية من قرى هراة - ويقال لها: باشان - بالباء الموحدة أيضاً - ذكره السمعانى.

٧ - الحافظ أبو ظاهر، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفة الأصبهانى، أحد الحفاظ المكثرين.

رحل فى طلب الحديث، ولقى أعيان المشايخ، وكان شافعى المذهب، ورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبى الحسن، على الهراسى فى الفقه، وعلى الخطيب أبى زكريا، يحيى بن على التبريزى اللغوى باللغة، وروى عن أبى محمد جعفر بن السراج وغيره من الأئمة الأماثل، وجاب البلاد وطاف الآفاق ودخل ثغر الإسكندرية سنة ٥١١ فى ذى القعدة، وكان قدومه إليه فى البحر من مدينة صور وأقام به، وقصده الناس من الأماكن البعيدة - وسمعوا عليه وانتفعوا به - ولم يكن فى آخر عمره مثله.

وبنى له العادل أبو الحسن، على بن السلار وزير الظافر العبيدى صاحب مصر فى سنة ٥٤٦، مدرسة بالثغر المذكور، وفوضها إليه وهى معروفة به إلى الآن.

قال ابن خلكان: وأدركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية، وسمعت

عليهم وأجازونى، وأماليه وتعاليقه كثيرة؛ والاختصار بالمختصر أولى.

وكانت ولادته سنة ٤٧٢ تقريباً بأصبهان، وتوفى ضحوة نهار الجمعة - وقيل ليلة الجمعة - خامس شهر ربيع الآخر سنة ٥٧٦ بثغر الإسكندرية، ودفن فى وعلة - وهى مقبرة داخل السور عند الباب الأخضر، فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشى وغيره.

قلت: وجدت العلماء المحدثين بالديار المصرية - من جملتهم الحافظ زكى الدين أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى محدث مصر فى زمانه - يقولون فى مولد الحافظ السلفى هذه المقالة، ثم وجدت فى كتاب «زهر الرياض المفصح عن المقاصد والأغراض» تأليف الشيخ جمال الدين أبى القاسم، عبد الرحمن بن أبى الفضل، عبد المجيد بن إسمعيل بن حفص الصفراوى الاسكندرى، أن الحافظ أبا طاهر السلفى المذكور وهو شيخه، كان يقول: مولدى بالتخمين - لا باليقين - سنة ٤٧٨، فيكون مبلغ عمره على مقتضى ذلك ثمانيا وتسعين سنة - هذا آخر ما قاله الصفراوى المذكور.

ورأيت: فى تاريخ الحافظ محب الدين محمد بن محمود، المعروف بابن النجار البغدادى، ما يدل على صحة ما قاله الصفراوى، وهو تلميذه، مع أننا ما علمنا أن أحداً منذ ثلثمائة سنة إلى الآن بلغ المائة فضلا عن أنه زاد عليها، سوى القاضى أبى الطيب، طاهر بن عبد الله الطبرى - فإنه عاش مائة سنة وسنتين، ونسبته إلى جده إبراهيم.

سلفة: بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء وفى آخره الهاء - وهو لفظ عجمى، ومعناه بالعربى: ثلاث شفاه، لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة - فصارت مثل شفتين غير الأخرى الأصلية، والأصل فيه سلبه بالباء، فابدلت بالفاء.

٨ـ أبو بكر، أزهر بن سعد السمان الباهلى، بالولاء البصرى رحمه الله تعالى.

روى الحديث عن حميد الطويل، وروى عنه أهل العراق، كان يصحب أبا جعفر المنصور قبل أن يلى الخلافة، فلما وليها جاءه «أزهر» مهنئاً - فحجبه المنصور، فترصد

له يوم جلوسه العام وسلم عليه، قال له المنصور: ما جاء بك؟ فقال: جئت مهنئاً بالأمر، فقال المنصور: أعطوه ألف دينار وقولوا له: قد قضيت وظيفة الهناء فلا تعد إلى، فمضى وعاد فى قابل فجبه، فدخل عليه فى مثل ذلك المجلس وسلم عليه، فقال له ما جاء بك؟ فقال: سمعت إنك مرضت فجئتك عائداً، فقال: أعطوه ألف دينار وقولوا له: قد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد إلى فإنى قليل الأمراض، فمضى وعاد فى قابل، فقال له فى مثل ذلك المجلس ما جاء بك؟ فقال: سمعت منك دعاء مستجاباً فجئت لأتعلمه منك، فقال له: يا هذا! إنه غير مستجاب، إنى فى كل سنة ادعو الله به - أن لا تأتينى - وأنت تأتى، وله وقائع وحكايات مشهورة.

كانت ولادته سنة ١١١، وتوفى سنة ٢٠٣، وقيل سبع ومائتين، وأزهر اسم علم، والسمان: بتشديد الميم، هذه النسبة إلى بيع السمن وحمله، والبصرى: هذه النسبة إلى بصرة - وهى من أشهر مدن العراق، وهى إسلامية، بناها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة ١٤ الهجرة - على يد عتبة بن غزوان.

قال ابن قتيبة: فى كتاب «أدب الكاتب» فى باب ما تغير من أسماء البلاد، البصرة: الحجارة الرخوة، فإن حذفوا الهاء، قالوا: البصر بكسر الباء، وإنما أجازوا فى النسب بصرى لذلك، والبصر: أيضاً الحجارة الرخوة - قاله فى الصحاح، انتهى ملخصاً.

٩ - أبو يعقوب، إسحق بن أبى الحسن، إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله ابن مطر بن عبيد الله بن غالب بن عبد الوارث بن عبيد الله بن عطية بن كعب بن مرة بن كعب بن همام بن أسد بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ابن مرة الحنظلى المروزى المعروف «بابن راهويه».

جمع بين الحديث والفقه والورع، وكان أحد أئمة الإسلام، ذكره الدارقطنى فيمن روى عن الشافعى رضى الله عنه، وعده البيهقى فى أصحاب الشافعى، وكان قد ناظر

الشافعى فى مسئلة: جواز بيع دور مكة، وقد استوفى الشيخ فخر الدين الرازى صورة ذلك المجلس الذى جرى بينهما - فى كتابه الذى سماه «مناقب الإمام الشافعى» -. فلما عرف فضله، نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر.

قال «أحمد بن حنبل» رضى الله عنه: إسحق عندنا إمام من أئمة المسلمين، وما عبر الجسر أفقه من إسحق، وقال إسحق أحفظ سبعين ألف حديث، وأذاكر بمائة ألف حديث - وما سمعت شيئاً قط إلا حفظته - ولا حفظت شيئاً قط فنسيته، وله مسند مشهور.

وكان قد رحل إلى الحجاز والعراق واليمن والشام، وسمع من سفيان بن عيينة ومن فى طبقته، وسمع منه: البخارى ومسلم والترمذى.

وكانت ولادته سنة ١٦١ - وقيل سنة ١٦٣ - وقيل سنة ١٦٦، وسكن فى آخر عمره نيسابور، وتوفى بها ليلة الخميس النصف من شعبان، وقيل الأحد - وقيل السبت سنة ٢٣٨ - وقيل سبع وثلاثين ومائتين - وقيل سنة ٢٣٠.

وراهويه: بفتح الراء وبعد الألف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة - لقب أبيه أبى الحسن إبراهيم، وإنما لقب بذلك لأنه ولد فى طريق مكة، والطريق بالفارسية: راه، وويه معناه: وجد، فكأنه: وجد فى الطريق، وقيل فيه أيضاً، راهويه: بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء.

وقال إسحق المذكور - قال لى عبد الله بن طاهر أمير خراسان: لم قيل لك «ابن راهويه»، وما معنى هذا، وهل تكره أن يقال لك هذا؟ قلت: اعلم أيها الأمير! إن أبى ولد فى الطريق، فقالت المراوزة: راهويه - لإنه ولد فى الطريق، وكان أبى يكره هذا، وأما أنا فلست أكره ذلك، ومخلد: بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة، والحنظلى: بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء المعجمة وبعدها لام - هذه النسبة إلى حنظلة بن مالك - ينسب إليه بطن من تميم.

١٠ - أبو الطاهر، بركات بن الشيخ أبي إسحق، إبراهيم بن الشيخ أبي الفضل، طاهر بن بركات بن إبراهيم بن على بن محمد بن أحمد بن العباس بن هاشم الخشوعى الدمشقى الجبروتى الفرشى الرفاء «الأنماطى».

كان له سماعات عالية وإجازات تفرد بها - وألحق الأصاغر بالأكابر - فإنه انفرد فى آخر عمره بالسماع، والإجازة من أبي محمد، هبة الله بن أحمد بن الاكفانى، وانفرد بالإجازة من أبي محمد القاسم الحريرى البصرى، صاحب «المقامات» إجازة فى سنة ٥١٢ من البصرة - وهو من بيت الحديث - حدث هو وأبوه وجده، وسئل أبوه لِمَ سموا الخشوعيين؟ فقال: كان جدنا الأعلى يؤم بالناس - فتوفى فى المحراب، فسمى: الخشوعى، نسبة إلى الخشوع.

وكان مولد أبي الطاهر المذكور بدمشق فى رجب سنة ٥١٠، وتوفى ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ٥٩٨ بدمشق، و دفن - من الغد - بباب الفراديس عند والده رحمه الله، وهو آخر من روى بالإجازة عن الحريرى.

والفرشى: بضم الفاء وسكون الراء نسبة إلى بيع الفرش، و «الأنماطى»: الذى يبيع الفرش أيضاً، والرفاء معروف، قال ابن خلكان: واجتمعت بجماعة من أصحاب أبي الطاهر المذكور وسمعت عليهم وأجازونى، ولقيت ولده بالديار المصرية - وكان يتردد إلىّ فى كثير من الأوقات - وأجازنى جميع مسموعاته، وإجازاته من أبيه.

١١ - أبو محمد، جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج، المعروف «بالقارى البغدادى»، كان حافظ عصره وعلامة زمانه.

وله التصانيف العجيبة، منها: كتاب «مصارع العشاق» وغيره، حدث عن أبي على بن شاذان وأبي القاسم بن شاهين والخلال والبرمكى والقزوينى وابن غيلان وغيرهم، وأخذ عنه خلق كثير، وروى عنه خلق كثير، وروى عنه الحافظ أبو طاهر

السلفى، وكان يفتخر بروايته مع أنه لقى أعيان ذلك الزمان وأخذ عنهم، وله شعر حسن فمنه: بان الخليط فادمعى ٭ وجداً عليهم تستهل

وحدى بهم حادى الفرا ٭ ق عن المنازل فاستقلوا

قل للذين ترحلوا ٭ عن ناظرى والقلب حلوا

ودمى بلا جرم أتيت ٭ غداة بينهم استحلوا

ما ضرهم لو أنهلوا ٭ من ماء وصلهم وعلوا

وله غير ذلك نظم جيد - وكانت ولادته إما فى أواخر سنة ٤١٨ أو أوائل سنة ٤١٨.

وذكر الشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصارى فى كتاب «وفيات الشيوخ»: أن مولده سنة ست عشرة ببغداد: وتوفى بها ليلة الأحد الحادى والعشرين من صفر سنة خمسمائة، ودفن بباب أبزر.

١٢ - أبو عبد الله، «حرملة» بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبى الزميلى المصرى، صاحب الإمام الشافعى، كان أكثر أصحابه اختلافاً إليه واقتباساً منه، وكان حافظاً للحديث، وصنف المبسوط والمختصر، وروى عنه مسلم بن الحجاج، فأكثر فى صحيحه من ذكره.

ومولده فى سنة ١٦٦، وتوفى ليلة الخميس لتسع بقين من شوال سنة ٢٤٣ بمصر، وقيل أربع وأربعين، والتجيبى: هذه النسبة إلى تجيب، وهواسم امرأة - فنسب إليها أولادها، والزميلى - نسبة إلى زميل: وهو بطن من تجيب، توفى حرملة بن عمران جد حرملة المذكور فى صفر سنة ستين ومائة، ومولده سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى.

١٣ - أبو على، الحسن بن محمد بن الصباح «الزعفرانى» صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنهما، برع فى الفقه والحديث وصنف فيهما كتباً - وسار ذكره فى الآفاق، ولزم الإمام الشافعى حتى تبحر، وكان يقول أصحاب الحديث كانوا رقوداً حتى أيقظهم الشافعى،

وما حمل أحد محبرة إلا وللشافعي عليه منة، وكان يتولى قراءة كتب الشافعي عليه.

وسمع من سفيان بن عيينة، ومن في طبقته مثل وكيع بن الجراح وعمرو بن الهيثم ويزيد بن هارون وغيرهم، وهو أحد رواة الأقوال القديمة عن الشافعي، رضي الله عنه.

ورواتها أربعة: هو، وأبو ثور، وأحمد بن حنبل، والكرابيسي.

ورواة الأقوال الجديدة ستة: المزني، والربيع بن سليمان الجيزي، والربيع بن سليمان المرادي، والبويطي، وحرملة، ويونس بن عبد الأعلى، وروى عنه: البخاري في صحيحه - وأبو داود السجستاني، والترمذي وغيرهم.

توفي في سلخ شعبان، وقال ابن قانع: في شهر رمضان سنة ٢٦٠، وذكر السمعاني في «كتاب الأنساب» أنه توفي في شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٩، رحمه الله.

والزعفراني: بفتح الزاي وسكون العين المهملة وفتح الفاء والراء وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى الزعفرانية، وهي قرية بقرب بغداد - والمحلة التي ببغداد تسمى: درب الزعفراني - منسوبة إلى هذا الإمام لأنه أقام بها.

وقال الشيخ أبو إسحق الشيرازي في «طبقات الفقهاء» وفيه مسجد الشافعي - وهو المسجد الذي كنت أدرس فيه - بدرب الزعفراني، ولله الحمد والمنة.

١٤- **أبو علي، الحسين** بن علي بن يزيد «الكرابيسي» البغدادي، صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنهما، وأشهرهم بانتياب مجلسه وأحفظهم لمذهبه.

وله تصانيف كثيرة في أصول الفقه وفروعه، وكان متكلماً عارفاً بالحديث، وصنف أيضاً في الجرح والتعديل وغيره، وأخذ عنه الفقه خلق كثير.

وتوفي سنة خمس - وقيل ثمان وأربعين ومائتين - وهو أشبه بالصواب.

والكرابيسي: نسبة إلى الكرابيس - وهي الثياب الغليظة - واحدها كرباس، بكسر الكاف - وهو لفظ فارسي عرب، وكان يبيعها - فنسب إليها.

١٥- أبو محمد، حسين بن مسعود بن محمد، المعروف بالفراء «البغوى» الفقيه الشافعى المحدث المفسر، كان بحراً فى العلوم، وأخذ الفقه عن القاضى حسين بن محمد.

وصنف فى تفسير كلام الله تعالى وأوضح المشكلات من قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وروى الحديث ودرّس، وكان لا يلقى الدرس إلا على الطهارة.

وصنف كتباً كثيرة، منها كتاب «التهذيب» فى الفقه، وكتاب «شرح السنة» فى الحديث، و«معالم التنزيل» فى تفسير القرآن الكريم، وكتاب «المصابيح» (أى مشكوة المصابيح) و«الجمع بين الصحيحين» وغير ذلك.

وتوفى فى شوال سنة ٥١٠ بمروروذ - ودفن عند شيخه القاضى حسين، بمقبرة الطالقانى - وقبره مشهور هنالك.

ورأيت: فى كتاب «الفوائد السفرية» التى جمعها الشيخ الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى، إنه توفى فى سنة ست عشرة وخمسمائة - ومن خطه نقلت هذا والله أعلم، ونقل عنه أيضاً أنه ماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئاً، وإنه كان يأكل الخبز البحت - فعذل فى ذلك، فصار يأكل الخبز مع الزيت.

والفراء: نسبة إلى عمل الفراء وبيعها، و«البغوى»: نسبة إلى بلدة بخراسان بين مرو وهراة يقال لها: بغ وبغشور - بفتح الباء وضم الشين - وهذه النسبة شاذة على خلاف الأصل، قاله السمعانى فى «كتاب الأنساب».

١٦- أبو عبد الله، الحسين بن الحسين بن محمد بن حليم الفقيه الشافعى، المعروف «بالحليمى الجرجانى» ولد بجرجان سنة ٣٣٨، وحمل إلى بخارا.

وكتب الحديث: عن أبى بكر، محمد بن أحمد بن حبيب وغيره، وتفقه على أبى بكر الأودنى وأبى بكر القفال، ثم صار إماماً معظماً مرجوعاً إليه بما وراء النهر، وله فى المذاهب وجوه حسنة، وحدث بنيسابور، وروى عنه الحافظ الحاكم وغيره.

وتوفى فى جمادى الأولى، وقيل فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعمائة، رحمه الله – ونسبته إلى جده حليم المذكور.

١٧ - أبو على، الحسين بن محمد بن أحمد الغسانى الجيانى الأندلسى

المحدث، كان إماماً فى الحديث والأدب.

وله كتاب مفيد سماه: «تقييد المهمل» ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين وما قصر فيه وهو فى جزئين، وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المفيدين، وكان حسن الخط جيد الضبط، وكان له معرفة بالغريب والشعر والأنساب.

وكان يجلس فى جامع قرطبة ويسمع منه أعيانها، قال ابن خلكان: ولم أقف على شىء من أخباره حتى أذكر طرفاً منها.

وكانت ولادته فى المحرم سنة ٤٢٧، وطلب الحديث سنة ٤٤٤، وتوفى ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٤٩٨.

والجيانى: بفتح الجيم، نسبة إلى جيان – وهى مدينة كبيرة بالأندلس – وبأعمال الرى قرية يقال لها: جيان أيضاً.

١٨ - أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب «الخطابى» البستى،

كان فقيهاً أديباً محدثاً، له التصانيف البديعة منها: «غريب الحديث» و«معالم السنن فى شرح سنن أبى داود» و«أعلام السنن فى شرح البخارى» و«كتاب الشجاج» وكتاب «شان الدعاء» وكتاب «إصلاح غلط المحدثين» وغير ذلك.

سمع بالعراق أبا على الصفار وأبا جعفر الرزاز وغيرهما، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابورى، وعبد الغفار بن محمد الفارسى، وأبو القاسم، عبد الوهاب بن أبى سهل الخطابى وغيرهم، وذكره صاحب «يتيمة الدهر» وأنشد له:

وما غربة الإنسان فى شقة النوى ٭ ولكنها والله فى عدم الشكل

وإنى غريب بين «بست» وأهلها ☼ وإن كان فيها أسرتى وبها أهلى

وأنشد له أيضاً: شر السباع العوادى دونه وزر ☼ والناس شرهم ما دونه وزر

كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع ☼ وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

وأنشد له ايضاً: فسامح ولا تستوف حقك كله ☼ وابق فلم يستقص قط كريم

عفا الله عنه ولا تغل فى شىء من الأمرواقتصد ☼ كلا طرفى قصد الأمور ذميم

وذكر له أشياء غير ذلك، وكان يشبه فى عصره بأبى عبيد القاسم بن سلام علماً وأدباً، وورعا وزهداً، وتدريساً وتأليفاً.

وكانت وفاته فى شهر ربيع الأول سنة ٣٨٨ بمدينة «بست» رح.

والخطابى: بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة، نسبة إلى جده الخطاب المذكور - وقيل إنه من ذرية زيد بن الخطاب - فنسب إليه، والله أعلم. والبستى: بالضم نسبة إلى «بست» وهى مدينة من بلاد كابل - بين هراة وغزنة - كثيرة الأشجار والأنهار، وقد سمع فى اسم أبى سليمان، أحمد أيضاً بإثبات الهمزة، والصحيح الأول.

قال الحاكم أبو عبد الله، محمد بن البيع: سألت أبا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستى الفقيه، عن اسم أبى سليمان الخطابى: أحمد أوحمد، فإن بعض الناس يقول: أحمد، فقال سمعته يقول اسمى الذى سميت به: حمد، ولكن الناس كتبوا: أحمد - فتركته عليه، وقال أبو القاسم - أنشدنا أبو سليمان لنفسه:

ما دمت حياً فدار الناس كلهم ☼ فإنما أنت فى دار المدارات

من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى ☼ عما قليل نديما للندامات

١٩- أبو القاسم، خلف بن عبد الملك بن مسعود «ابن بشكوال» بن

يوسف الخزرجى الأنصارى القرطبى، كان من علماء الأندلس.

وله التصانيف المفيدة، منها: كتاب «الصلة» الذى جعله ذيلا على تاريخ

علماء الأندلس ، تصنيف القاضى أبى الوليد ، عبد الله ، المعروف بابن الفرضى ، وقد جمع فيه خلقاً كثيراً ، وله تاريخ صغير فى أحوال الأندلس وما أقصر فيه ، وكتاب « الغوامض والمبهمات » ذكر فيه من جاء ذكره فى الحديث مبهماً ، فعينه ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادى ، فى كتابه الذى وضعه على هذا الأسلوب ، وجزء لطيف ذكر فيه من روى الموطأ عن مالك بن أنس ، ورتب أسماءهم على حروف المعجم ، فبلغت عدتهم ثلاثة وسبعين رجلا ، ومجلد لطيف سماه كتاب « المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات » والمتضرعين إليه سبحانه بالرغبات والدعوات ، وما يسر الله الكريم لهم من الإجابات والكرامات ، وله غير ذلك من المصنفات .

وكان مولده يوم الاثنين ثالث ، وقيل ثامن ذى الحجة سنة ٤٩٤ ، وتوفى ليلة الأربعاء لثمان خلون من شهر رمضان سنة ٥٧٨ بقرطبة ، ودفن يوم الأربعاء بعد صلوة الظهر ، بمقبرة ابن عباس - بالقرب من قبر يحيى ، بن يحيى ، رحمه الله تعالى .

٢٠- أبو عمرو ، خليفة بن خياط بن أبى هبيرة ، خليفة بن خياط الشيبانى العصفرى البصرى ، المعروف « بشباب » صاحب « الطبقات » كان حافظاً عارفاً بالتواريخ وأيام الناس - غزير الفضل .

روى عنه محمد بن إسمعيل البخارى فى صحيحه وتاريخه ، وعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ، وأبو يعلى الموصلى ، والحسن بن سفيان النسرى : فى آخرين ، وروى هو عن سفيان بن عيينة وأبى داود الطيالسى ودرست بن حمزة وتلك الطبقة .

توفى فى شهر رمضان سنة ٢٣٠ ، وقال الحافظ ابن عساكر - فى معجم مشائخ الأئمة الستة : إنه توفى سنة ٢٤٠ ، وقيل سنة ٢٤٦ ، رحمه الله . والعصفرى : بالضم نسبة إلى العصفر الذى يصبغ به الثياب حمراً ، وشباب : اختلفوا فى تلقيبه بذلك لأى معنى هو .

٢١- أبو سليمان، داود بن على بن خلف الأصبهانى، الإمام المشهور المعروف «بالظاهرى» كان زاهداً متقللا كثير الورع.

أخذ العلم عن إسحق بن راهويه وأبى ثور وغيرهما، وكان من أكثر الناس تعصباً للامام الشافعى، وصنف فى فضائله والثناء عليه كتابين، وكان صاحب مذهب مستقل، وتبعه جمع كثير يعرفون: بالظاهرية، وكان ولده أبو بكر، محمد على مذهبه وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد، وهو إمام أصحاب الظاهر.

قال أبو عبد الله المحاملى: صليت صلوة عيد الفطر فى جامع المدينة، وقلت أدخل على داود بن على فأهنيه، فجئته - وإذا بين يديه طبق فيه أوراق هندبا وعصارة فيها نخالة وهو يأكل - فهنأته وعجبت من حاله.

ورأيت أن جميع ما فى الدنيا ليس بشىء، فخرجت من عنده ودخلت على رجل من محبى الصنيعة - يقال له: الجرجانى، فخرج إلىّ حاسر الرأس حافى القدمين، وقال لى: ما عنى القاضى؟ قلت: مهم، قال ما هو؟ قلت: فى جوارك داود بن على، ومكانه من العلم ما تعلمه، وأنت كثير الصلة والرغبة فى الخير - تغفل عنه، وحدثته بما رأيت.

فقال: داود شرس الخلق، وجهت إليه البارحة بألف درهم ليستعين بها - فردها علىّ، وقال للغلام، قل له: بأى عين رأيتنى وما الذى بلغك من حاجتى وخلتى حتى بعثت إلىّ بهذا؟ فعجبت وقلت له: هات الدراهم فإنى أحملها إليه، فدفعها إلىّ، وقال للغلام: ائتنى بكيس آخر - فوزن ألفاً أخرى، وقال: تلك لنا - وهذه لعناية القاضى، فأخذت له الألفين وجئت إليه، فقرعت الباب ودخلت وجلست ساعة، ثم أخرجت الدراهم وجعلتها بين يديه، فقال: هذا جزاء من ائتمنك على سره، أنا بأمانة العلم، أدخلتك إلىّ، ارجع فلا حاجة لى فما معك، قال المحاملى: فرجعت

وقد صغرت الدنيا فى عينى، وأخبرت الجرجانى، فقال: إنى قد أخرجت هذه الدراهم لله تعالى، فلا ترجع فى مالى، فليتول القاضى إخراجها فى أهل البر والعفاف، قيل إنه كان يحضر مجلسه كل يوم: أربع مائة صاحب طيلسان أخضر.

قال داود: حضر مجلسى يوماً أبو يعقوب الشريطى - وكان من أهل البصرة - وعليه خرقتان، فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحد وجلس إلى جانبى، وقال لى: سل يافتى عما بدا لك، فكأنى غضبت منه، فقلت له مستهزئاً: أسألك عن الحجامة؟ فبرك أبو يعقوب، ثم روى طريق أفطر الحاجم والمحجوم، ومن أرسله ومن أسنده، ومن وقفه ومن ذهب إليه من الفقهاء، وروى اختلاف طريق احتجام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،و إعطاء الحجام أجره، ولو كان حراماً لم يعطه.

ثم روى طرق: أن النبى ﷺ احتجم بقرن، وذكر أحاديث صحيحة فى الحجامة، ثم ذكر الأحاديث المتوسطة، مثل ما مررت بملأ من الملائكة - ومثل شفاء أمتى فى ثلاث - وما أشبه ذلك، وذكر الأحاديث الضعيفة مثل قوله عليه السلام - لا تحتجموا يوم كذا ولا ساعة كذا، ثم ذكر ما ذهب إليه أهل الطب من الحجامة فى كل زمان وما ذكروه فيها، ثم ختم كلامه - بأن قال: وأول ماخرجت الحجامة من أصبهان، فقلت له: والله لا حقرت بعدك أحداً أبداً.

وكان داود من عقلاء الناس، قال أبو العباس ثعلب فى حقه: كان عقل داود أكثر من علمه، وكان يقول: خير الكلام ما دخل الأذن بغير إذن.

وكان مولده بالكوفة سنة اثنتين ومائتين، وقيل سنة إحدى، وقيل ستة ومائتين - ونشأ ببغداد، وتوفى بها سنة سبعين ومائتين فى ذى القعدة، وقيل فى شهر رمضان، ودفن بالشونيزية، وقيل فى منزله.

وقال ولده أبو بكر محمد، رأيت أبى داود فى المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفرلى وسامحنى، فقلت: غفرلك - فبم سامحك؟ فقال: يا بنى! الأمر عظيم،

والويل كل الويل لمن لم يسامح، رحمه الله، وأصله من أصبهان، والله أعلم.

٢٢ - أبو محمد، الربيع بن سليمان بن داود بن الأعرج الأزدى بالولاء المصرى «الجيزى» صاحب الإمام الشافعى لكنه قليل الرواية عنه، وإنما روى عن عبد الله بن الحكم كثيراً وكان ثقة، روى عنه أبو داود والنسائى. قيل: إنه اجتاز يوماً بمصر فطرحت عليه إجّانة رماد، فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيئاً، فقيل له: ألا تزجرهم؟ فقال: من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح.

توفى فى ذى الحجة سنة ٢٥٦ بالجيزة وقبره بها، كذا قاله القضاعى فى «الخطط» والجيزة: بليدة فى قبالة مصر - رحمه الله تعالى.

٢٣ - أبو عبد الله، «الزبير بن بكار» وكنيته أبو بكر من آل الزبير بن العوام القرشى الأسدى، كان من أعيان العلماء وتولى القضاء بمكة، حرسها الله تعالى.

وصنف الكتب النافعة، منها كتاب «أنساب قريش» وقد جمع فيه شيئاً كثيراً، وعليه اعتماد الناس فى معرفة نسب القرشيين، وله غيره مصنفات دلت على اطلاعه وفضله، روى عن ابن عيينة ومن فى طبقته، و روى عنه ابن ماجة القزوينى وابن أبى الدنيا وغيرهما.

توفى بمكة - وهو قاض عليها - ليلة السبع وقيل لتسع ليال بقين من ذى القعدة سنة ٢٥٦، وعمره أربع وثمانون سنة، رحمه الله تعالى.

٢٤ - أبو محمد، زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسى العامرى، من بنى عامر بن صعصعة ثم من بنى البكاء، روى سيرة رسول الله ﷺ عن محمد بن إسحق، ورواها عنه عبد الملك بن هشام الذى رتبها - ونسبت إليه، والبكائى المذكور: كوفى.

وكان صدوقاً ثقة خرج عنه البخارى: فى كتاب الجهاد، و مسلم فى مواضع

من كتابه، وذكر البخارى فى تاريخه عن وكيع: أنه قال زياد أشرف من أن يكذب فى الحديث، ووهم الترمذى فقال فى كتابه عن البخارى قال، قال وكيع: زياد بن عبدالله على شرفه يكذب فى الحديث - وهذا وهم، ولم يقل وكيع فيه إلا ما ذكره البخارى فى تاريخه، ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج البخارى عنه حديثاً واحداً ولا مسلم، كما لم يخرجا عن الحارث الأعور لما رماه الشعبي بالكذب، ولا عن أبان بن عباس لما رماه شعبة بالكذب، وروى زياد عن الأعمش وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره رضى الله عنهم.

وكانت وفاة أبى محمد المذكور فى سنة ١٨٣ بالكوفة.

والبكائى: بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة إلى البكاء، واسمه: ربيعة بن عامر بن صعصعة، وسمى البكا بخبر يسمج ذكره.

٢٥ - أم المؤيد، زينب - وتدعى حرة أيضاً - بنت أبى القاسم، عبد الرحمن

بن الحسن بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبدوس الجرجانى، الأصل النيسابورى الدار الصوفى، المعروف بالشعرى، كانت عالمة وأدركت جماعة من أعيان العلماء - وأخذت عنهم رواية وإجازة.

سمعت من أبى محمد إسمعيل بن أبى القاسم بن أبى بكر النيسابورى القارى، وأبى القاسم، زاهر، وأبى بكر، وجيه - ابنى طاهر الشحاميين و أبى المظفر، عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى وأبى الفتوح، عبد الوهاب بن شاه الشاذياخى وغيرهم، وأجاز لها الحافظ أبو الحسن، عبد الغافر بن إسمعيل بن عبد النافر الفارسى، والعلامة أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشرى صاحب «الكشاف» وغيرهما من السادات الحفاظ.

قال ابن خلكان: ولنا منها إجازة كتبتها فى بعض شهور سنة عشر وستمائة، ومولدى يوم الخميس بعد صلوة العصر حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة

بمدينة

بمدينة أربل - بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين، رحمه الله.

ومولد زينب المذكورة، سنة أربع وعشرين وخمسمائة بنيسابور، وتوفيت سنة خمس عشرة وستمائة فى جمادى الآخرة بمدينة نيسابور، رحمها الله تعالى.

٢٦ - أبو بكر، «سالم بن عياش» بن سالم الخياط الأسدى الكوفى.

كان من أرباب الحديث والعلماء المشاهير، وهو أحد راوى القراآت عن عاصم، وهو مولى واصل بن حيـان الأحدب، ذكر أبو العباس المبرد فى «الكامل» قال، قال أبو بكر بن عياش: أصابتنى مصيبة - آلمتنى، فذكرت قول ذى الرمة:

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ☼ من الوجد، أو يشفى نجىّ البلابل

نخلوت بنفسى وبكيت فاسترحت، وله أخبار وحكايات كثيرة.

وقيل اسمه، كنيته، وقيل شعبة، والله أعلم، وروى عنه أنه قال: لما كنت شاباً وأصابتنى مصيـبة - تجلدت لهـا - ودفعت البكاء بالصبر - فكان ذلك يؤذينى ويؤلمنى، حتى رأيت أعرابياً بالكناسة وهو واقف على نجيب له - ينشد شعر:

خليلى عوجا من صدور الرواحل ☼ بمهجور حزوى فابكيا فى المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ☼ من الوجد، أو يشفى نجى البلابل

فسألت عنه فقيل لى ذو الرمة، فأصابنى بعد ذلك مصائب، فكنت أبكى، فأجد لذلك راحة، فقلت: قاتل الله الأعرابى ما كان أبصره.

وكانت وفاته بالكوفة فى سنة ١٩٣ - بعد الرشيد بثمانية عشر يوماً، وعمره ثمان وتسعون سنة. وعياش: بالفتح وتشديد الياء.

٢٧ - أبو زيد، سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد الأنصارى اللغوى البصرى.

كان من أئمة الأدب، وغلبت عليه اللغة والنوادر والغرائب، وكان يرى رأى القدر وكان ثقة فى روايته، وله فى الأدب مصنفات مفيدة، وحكى بعضهم - أنه كان فى

حلقة شعبة بن الحجاج، فضجر من إملاء الحديث، فرمى بطرفه - فرأى أبا زيد الأنصارى فى أخريات الناس، فقال يا أبا زيد! شعـــر:

استعجمت دار مىّ ما تكلمنا ✲ والدار لو كلمتنا ذات أخبار

إلىّ يا أبا زيد! فجاءه فجعلا يتحدثان ويتناشدان الأشعار، فقال له بعض أصحاب الحديث: يا أبا بسطام! نقطع إليك ظهور الإبل لنسمع منك حديث النبى ﷺ فتدعنا وتقبل على الأشعار، قال: فغضب شعبة غضباً شديداً، ثم قال: يا هؤلاء! أنا أعلم بالأصلح لى، أنا والله الذى لآ إله إلا هو - فى هذا أسلم منى فى ذاك.

وكانت وفاته بالبصرة فى سنة ٢١٥، وقيل سنة ٢١٤، وقيل سنة ٢١٦، وعمر عمراً طويلا - حتى قارب المائة، وقيل: عاش ثلاثا وتسعين سنة، وقيل خمسا وتسعين، وقيل ستاً وتسعين، رحمه الله.

٢٨ - أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب رافع الثورى

الكوفى، كان إماماً فى علم الحديث وغيره من العلوم.

وأجمع الناس على دينه و ورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، ويقال إن الشيخ أبا القاسم الجنيد كان على مذهبه على الاختلاف فيه.

قال سفيان بن عيينة: ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثورى.

سمع الحديث من أبى إسحق السبيعى والأعمش - ومن فى طبقتهما، وسمع منه الأوزاعى وابن جريج ومحمد بن إسحق ومالك - وتلك الطبقة.

قال المسعودى: فى «مروج الذهب» قال المهدى، اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه فى حكم، فكتب عهده ودفع إليه، فأخذه وخرج - فرمى به فى دجلة وهرب - فطلب فى كل بلد فلم يوجد، ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله النخعى، قال الشاعر:

تحرّز سفيان وفرّ بدينه ☆ وأمسى شريك مرصدا للدراهم

وحكى عن أبي صالح شعيب بن حرب المدائني - وكان أحد السادة الأئمة الأكابر فى الحفظ و الدين - أنه قال: إنى لأحسب يجاء بسفيان الثورى فى القيامة حجة من الله على الخلق، يقال لهم لم تدركوا نبيكم عليه أفضل الصلوة والسلام، فلقد رأيتم سفيان الثورى - ألا اقتديتم به.

مولده فى سنة ٩٥، وقيل ست، وقيل سبع وتسعين للهجرة، وتوفى بالبصرة سنة ١٦١ متواريا من السلطان و دفن عشاء - ولم يعقب، والثورى: نسبة إلى ثور بن عبد مناة، وثم ثورى آخر من بنى تميم، وثورى آخر بطن من همدان.

٢٩ - أبو محمد، «سفيان بن عيينة» بن أبي عمران ميمون الهلالى، مولى امرأة من بنى هلال بن عامر، رهط ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل مولى بنى هاشم، وقيل غير ذلك.

كان إماماً عالماً ثبتاً زاهداً ورعاً، مجمعا على صحة حديثه و روايته، حج سبعين حجة، روى عن الزهرى وأبي إسحق السبيعى وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وأبي الزناد و عاصم والأعمش وغير هؤلاء من أعيان العلماء.

وروى عنه الإمام الشافعى، وشعبة بن الحجاج و محمد بن إسحق و ابن جريج والزبير بن بكار، وعمه مصعب وعبد الرزاق - وخلق كثير.

قال الشافعى: ما رأيت أحداً فيه من آلة الفتيا ما فى سفيان، وما رأيت أكف منه عن الفتيا، قال سفيان: دخلت الكوفة ولم يتم لى عشرون سنة، فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة: جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار، قال فجاء الناس يسألونى عن عمرو بن دينار، فأول من صيرنى محدثاً: أبو حنيفة، فذاكرته، فقال لى: يا بنى! ما سمعت من عمرو إلا ثلاثة أحاديث - يضطرب فى حفظ تلك الأحاديث.

ومولد سفيان بالكوفة فى منتصف شعبان سنة ١٠٧، وتوفى يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة، وقيل أول يوم من رجب سنة ١٩٨ بمكة، ودفن بالحجون.

٣٠ـ أبو محمد، سليمان بن مهران مولى بنى كاهل من ولد أسد، المعروف «بالأعمش» الكوفى الإمام المشهور، كان ثقة عالماً فاضلا، وكان أبوه من دنباوند، وقدم الكوفة، وامرأته حامل بالأعمش فولدته بها.

قال السمعانى: وهو لا يعرف بهذه النسبة، بل يعرف بالكوفى، وكان يقارن بالزهرى فى الحجاز، ورأى أنس بن مالك ـ وكلمه ـ لكن لم يرزق السماع عليه، وما يرويه عن أنس فهو إرسال ـ أخذه عن أصحاب أنس.

وروى عن عبد الله بن أبى أوفى حديثاً واحداً، ولقى كبار التابعين، وروى عنه سفيان الثورى وشعبة بن الحجاج وحفص بن غياث، وخلق كثير من جلة العلماء.

وكان لطيف الخلق مزاحاً، جاءه أصحاب الحديث يوما ليسمعوا عليه، فخرج إليهم وقال: لولا أن فى منزلى من هو أبغض إلىّ منكم ما خرجت إليكم، وقال له داود بن عمر الحائك: ما تقول فى الصلوة خلف الحائك؟ فقال: لا بأس بها على غير وضوء، فقال له: ما تقول فى شهادة الحائك؟ فقال: تقبل مع عدلين.

ويقال إن الإمام أبا حنيفة رحمه الله عاده يوماً فى مرضه، فطول القعود عنده فلما عزم على القيام، قال له: ما كأنى إلا ثقلت عليك، فقال: والله إنك لثقيل علىّ؟ وأنت فى بيتك، وعاده أيضاً جماعة ـ فأطالوا الجلوس عنده ـ فضجر منهم، فأخذ وسادته وقام، وقال: شفى الله مريضكم بالعافية، وقيل عنده يوماً، قال ﷺ: من نام عن قيام الليل بال الشيطان فى أذنه، فقال: ما عمشت عينى إلا من بول الشيطان فى أذنى، وكانت له نوادر كثيرة.

وقال أبو معاوية الضرير: بعث هشام بن عبد الملك إلى «الأعمش» أن اكتب

لى مناقب عثمان ومساوى على بن أبى طالب، فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها فى فم شاة فلاكتها، وقال لرسوله: قل له هذا جوابك، فقال له الرسول: إنه قد آلى أن يقتلنى إن لم آته بجوابك، وتحمل عليه باخوانه، فقالوا له: يا أبا محمد! نجه من القتل، فلما ألحوا عليه، كتب له:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، يا أمير المؤمنين! فلو كانت لعثمان مناقب أهل الأرض ـ ما نفعتك، ولو كانت لعلى رضى الله عنه مساوى أهل الأرض ـ ما ضرتك؛ فعليك بخويصة نفسك، والسلام.

مولده سنة ٦٠ للهجرة، وتوفى سنة ١٤٨ فى شهر ربيع الأول، قال زائدة بن قدامة: تبعت الأعمش يوماً فأتى المقابر، فدخل فى قبر محفور، فاضطجع فيه ثم خرج منه وهو ينفض التراب عن رأسه، ويقول: واضيق مسكناه.

٣١ ـ «أبو داود»، سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير بن شداد بن

عمرو بن عمران الأزدى السجستانى، أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله، وكان فى الدرجة العالية من النسك والصلاح، طوف البلاد، وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين، وجمع كتاب السنن قديماً وعرضه على الإمام أحمد بن حنبل رح، فاستجاده واستحسنه، وعده الشيخ أبو إسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء من جملة أصحاب «الإمام أحمد بن حنبل».

وقال إبراهيم الحربى لما صنف أبو داود كتاب السنن ألين لأبى داود الحديث كما ألين لداود الحديدة، وكان يقول: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعنى «السنن» جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه، ويكفى الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث.

١ ـ أحدها: قوله ﷺ، «إنما الأعمال بالنيات».

٢ـ والثانى: قوله «من حسن إسلام المرء ـ تركه ما لا يعنيه»

٣ـ الثالث: قوله «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه»

٤ـ والرابع: قوله «الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات» الحديث بكماله.

وجاء سهل بن عبد الله التسترى، فقيل له: يا أبا داود! هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائراً، قال، فرحب به وأجلسه، فقال له: يا أبا داود! لى إليك حاجة، قال وما هى؟ قال: حتى تقول قضيتها مع الإمكان، قال: قد قضيتها مع الإمكان، قال: أخرج لسانك الذى حدثت به عن رسول الله ﷺ حتى أقبله، قال: فأخرج لسانه ـ فقبله.

وكانت ولادته فى سنة ٢٠٢، وقدم بغداد مراراً ثم نزل إلى البصرة وسكنها، وتوفى بها يوم الجمعة منتصف شوال سنة ٢٧٥، رحمه الله.

وكان ولده أبو بكر، عبد الله بن أبى داود سليمان من أكابر الحفاظ ببغداد عالماً ـ متفقاً عليه إمام بن إمام، وله كتاب «المصابيح» وشارك أباه فى شيوخه بمصر والشام، وسمع ببغداد و خراسان وأصبهان وسجستان وشيراز.

توفى سنة ٣١٦، واحتج به ممن صنف الصحيح أبو على الحافظ النيسابورى، وابن حمزة الأصبهانى، والسجستانى: بكسر السين المهملة والجيم وسكون السين الثانية وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى سجستان الإقليم المشهور، وقيل بل نسبته إلى سجستان أو سجستانة: قرية من قرى البصرة.

٣٢ـ أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمى «الطبرانى»

كان حافظ عصره، رحل فى طلب الحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية، وأقام فى الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة، وسمع الكثير، وعدد شيوخه ألف شيخ.

وله المصنفات الممتعة النافعة الغريبة، منها المعاجم الثلاثة: «الكبير» و«الأوسط»

«والصغير» وهى أشهر كتبه، وروى عنه الحافظ «أبو نعيم» والخلق الكثير.

مولده سنة ستين ومائتين بطبرية الشام، وسكن أصبهان إلى أن توفى بها يوم السبت لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ٣٦٠، وعمره تقديراً مائة سنة، وقيل إنه توفى فى شوال، والله أعلم. ودفن إلى جانب حممة الدوسى ـ صاحب رسول الله ﷺ.

والطبرانى: بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء ـ وبعد الألف نون، هذه النسبة: إلى طبرية، والطبرى نسبة إلى طبرستان.

واللخمى: بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم، هذه النسبة: إلى لخم، واسمه: مالك بن عدى وهو أخو جذام، ومطير: تصغير مطر.

٣٣ ـ أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبى المالكى الأندلسى «الباجى» كان من أكابر علماء الأندلس وحفاظها، سكن شرق الأندلس، ورحل إلى المشرق سنة ست وعشرين وأربع مائة ونحوها، فأقام بمكة مع أبى ذر الهروى ثلاثة أعوام ـ وحج فيها أربع حجج، ثم رحل إلى بغداد فأقام بها ثلاثة أعوام ـ يدرس الفقه ويقرأ الحديث، ولقى بها سادة من العلماء ـ كأبى الطيب الطبرى الفقيه الشافعى والشيخ أبى إسحق الشيرازى صاحب «المهذب» وأقام بالموصل مع أبى جعفر السمنانى عاماً يدرس عليه الفقه، وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً، وروى عن الحافظ أبى بكر «الخطيب» وروى الخطيب أيضاً عنه ـ قال أنشدنى أبوالوليد «الباجى» رحمه الله لنفسه:

إذا كنت أعلم علماً يقيناً ✻ بأن جميع حياتى كساعة
فلِمَ لا أكون ضنيناً بها ✻ واجعلها فى صلاح وطاعة

وصنف كتباً كثيرة، منها: كتاب «المنتقى» وكتاب «التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخارى فى الصحيح» وغير ذلك، وهو أحد أئمة المسلمين، وكان يقول،

سمعت أبا ذر عبد بن أحمد الهروى يقول: لو صحت الإجازة لبطلت الرحلة.

وكان قد رجع إلى الأندلس وولى القضاء هناك.

ومولده يوم الثلاثاء النصف من ذى القعدة سنة ٤٠٣ بمدينة بطليوس.

وتوفى بالمرية، ليلة الخميس بين العشائين تاسع عشرة رجب سنة ٤٧٤، ودفن بالرباط على ضفة البحر، وصلى عليه ابنه القاسم.

وأخذ عنه أبو عمرو بن عبد البر صاحب كتاب «الاستيعاب» وبينه وبين أبى محمد بن حزم المعروف بالظاهرى - مجالس ومناظرات وفصول، يطول شرحها.

والباجى: نسبة إلى باجة، وهى مدينة بالأندلس، وثم باجة أخرى وهى مدينة بافريقية، وباجة أخرى وهى قرية من قرى أصبهان.

وذكر له المقرى فى «نفح الطيب» ترجمة حافلة جليلة، وقال: ولعمرى إنه لم يوف القاضى الباجى حقه الواجب المفترض، ووددت أنه مد النفس فى ترجمته بعبارة يعترف ببراعتها من سلم له ومن اعترض، قال ومن تواليفه «المنتقى فى شرح موطأ» ذهب فيه مذهب الاجتهاد وإيراد الحجج، وهو مما يدل على تبحره فى العلوم والفنون.

٣٤ - «فخر النساء» شهدة بنت أبى نصر أحمد بن الفرج بن عمر الابرى الكاتبة الدينورية الأصل، البغدادية المولد - والوفاة.

كانت من العلماء وكتبت الخط الجيد، وسمع عليها خلق كثير، وكان لها السماع العالى، ألحقت فيها الأصاغر بالأكابر، سمعت من أبى الخطاب نصر بن أحمد، وفخر الإسلام أبى بكر محمد بن أحمد الشاشى، واشتهر ذكرها وبعد صيتها.

كانت وفاتها يوم الأحد بعد العصر ثالث عشر المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

٣٥ - أبو عبد الرحمن، «عبد الله بن المبارك» بن واضح المروزى، مولى بنى حنظلة.

كان

كان قد جمع بين العلم والزهد، وتفقه على سفيان الثورى ومالك بن أنس رضى الله عنهما، وروى عنه الموطا، وكان كثير الإنقطاع محباً للخلوة شديد التورع.

ونقل أبو على النسانى الجيانى، أن عبد الله بن المبارك سئل أيما أفضل معاوية بن أبى سفيان أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: والله، إن الغبار الذى دخل فى أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة، صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: سمع الله لمن حمده، فقال معاوية: «ربنا لك الحمد» فما بعد هذا، وكان لعبد الله شعر - فمن ذلك قوله شعر:

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره ☆ وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الأساطين حانوت بلا غلق ☆ تبتاع بالدين أموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به ☆ وليس يفلح أصحاب الشواهين

ومن كلامه: تعلمنا العلم للدنيا - فدلنا على ترك الدنيا.

توفى بهيت: بالكسر، مدينة على الفرات فوق الأنبار - من أعمال العراق، سنة ١٨١، وقيل سنة ١٨٢، وقبره ظاهر بها يزار.

قال ابن خلكان: وقد جمعت أخباره فى جزئين.

٣٦ - أبو محمد، عبد الله «بن عبد الحكم» بن اعين بن ليث بن رافع الفقيه المالكى المصرى.

كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله، وأفضت إليه رئاسة الطائفة المالكية بعد أشهب، وروى عن مالك الموطا سماعاً، وكان من ذوى الأموال والرباع، له جاه عظيم وقدر كبير، وكان يزكى الشهود ويجرحهم ومع هذا لم يشهد ولا أحد من ولده لدعوة سبقت فيه، ذكر ذلك القضاعى فى كتاب خطط مصر، قال بشر بن بكر: رأيت مالك بن أنس فى النوم بعد ما مات بأيام، فقال إن ببلادكم رجلا

يقال له - ابن عبد الحكم، فخذوا عنه - فإنه ثقة.

كانت ولادته فى سنة ١٥٠ أو سنة ١٥٥، وتوفى فى رمضان سنة ٢١٤ بمصر، وقبره إلى جانب قبر الإمام الشافعى مما يلى القبلة، رحمه الله تعالى.

٣٧ - أبو محمد، عبد الله «بن وهب» بن مسلم القرشى.

بالولاء كان أحد أئمة عصره، صحب الإمام مالك بن أنس عشرين سنة.

وصنف الموطأ الكبير، والموطأ الصغير، وقال مالك فى حقه: إمام أدرك من أصحاب ابن شهاب الزهرى أكثر من عشرين رجلا.

مولده فى سنة ١٢٥، وقيل سنة ١٢٤ بمصر، وتوفى بها يوم الأحد لخمس بقين من شعبان سنة ١٩٧. وقبره مختلف فيه.

وله مصنفات فى الفقه معروفة - وكان محدثاً قال يونس بن عبد الأعلى صاحب الشافعى؛ كتب الخليفة إليه فى قضاء مصر - فخبأ نفسه ولزم بيته، فاطلع عليه أسد بن سعد، وهو يتوضأ فى صحن داره، فقال له: ألا تخرج إلى الناس فتقضى بينهم بكتاب الله وسنة رسوله؟ فرفع إليه رأسه وقال: إلى هنا انتهى عقلك، أما علمت أن العلماء يحشرون مع الأنبياء، وأن القضاة يحشرون مع السلاطين.

وكان عالماً صالحاً خائفاً لله تعالى، وسبب موته - أنه قرئ عليه كتاب الأهوال من جامعه، فأخذه شئ كالغشى، فحمل إلى داره، فلم يزل كذلك إلى أن قضى نحبه.

٣٨ - أبو عبد الرحمن، عبد الله «بن لهيعة» بن عقبة الحضرمى الغافقى المصرى، كان مكثراً من الحديث والأخبار والرواية.

قال محمد بن سعد فى حقه: أنه كان ضعيفاً، ومن سمع منه فى أول أمره أقرب حالا ممن سمع منه فى آخر عمره، وكان يقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت، فقيل له فى ذلك، فقال: ما ذنبى؛ إنما يجيئونى بكتاب يقرؤنه علىّ ويقومون، ولو سألونى

لأخبرتهم إنه ليس من حديثى .

توفى بمصر سنة ١٧٤ ، وعمره إحدى وثمانون سنة ، رحمه الله تعالى .

وكان أبو جعفر المنصور ولاه القضاء بمصر - وهو أول قاض ولى بمصر - من قبل الخليفة ، ثم صرف عن القضاء ، وهو أول قاض حضر لنظر الهلال فى شهر رمضان - واستمر القضاة عليه إلى الآن .

٣٩ - أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثى

المعروف « بالقعنبى » .

كان من أهل المدينة ، وأخذ العلم والحديث عن الإمام مالك ، وهو من جلة أصحابه وفضلائهم وثقاتهم وخيارهم ، وهو أحد رواة الموطأ عنه ، فان الموطأ رواه عن مالك جماعة ، وبين الروايات اختلاف وأكملها رواته يحيى بن يحيى كما سيأتى .

وكان يسمى : الراهب - لعبادته وفضله ، قال الهيثم : كنا إذا أتينا عبد الله بن مسلمة خرج إلينا كأنه مشرف على جهنم - نعوذ بالله منها ، وكان يسكن البصرة .

وتوفى يوم الجمعة من محرم سنة إحدى وعشرين ومائتين بالبصرة ، وقال ابن بشكوال : بمكة .

٤٠ - أبو محمد ، عبد الله بن مسلم « بن قتيبة » الدينورى ، وقيل المروزى ،

صاحب كتاب « المعارف » كان فاضلا ثقة ، سكن بغداد وحدث بها عن إسحق بن راهويه وأبى حاتم السجستانى - وتلك الطبقة ، وروى عنه ابنه أحمد و ابن درستويه .

تصانيفه كلها مفيدة ، منها : « غريب القران » و « غريب الحديث » و « مشكل القران » و « مشكل الحديث » .

توفى سنة سبعين ، وقيل إحدى وسبعين ، وقيل ست وسبعين ومائتين ، والأخير أصح الأقوال ، وكانت وفاته فجاءة - صاح صيحة سمعت من بعد ثم أغمى عليه - فمات .

وقتيبة: واحدة الأقتاب - والأقتاب: الأمعاء، وبها سمى الرجل والنسبة إليه قتبى. والدينورى: بالكسر نسبة إلى دينور، وهى بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين - خرج منها خلق كثير.

٤١ - **أبو محمد، عبد الله** بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسى الفسوى النحوى.

كان عالماً فاضلا، أخذ فن الأدب عن ابن قتيبة المتقدم ذكره، وعن المبرد وغيرهما ببغداد، وأخذ عنه جماعة من الأفاضل كالدارقطنى وغيره.

وكانت ولادته سنة ٢٥٨، وتوفى يوم الاثنين لتسع بقين من صفر، وقيل لست بقين منه سنة ٣٤٧ ببغداد، رحمه الله، وكان أبوه من كبار المحدثين وأعيانهم.

وتصانيفه فى غاية الجودة والإتقان، منها كتاب «غريب الحديث».

٤٢ - **أبو محمد، عبد الله** بن القاسم بن المظفر بن على الشهرزورى، المنعوت بالمرتضى - والد القاضى كمال الدين - كان مشهوراً بالفضل والدين.

وكان مليح الوعظ مع الرشاقة والتجنيس. أقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه، ثم رجع إلى الموصل وتولى بها القضاء، وروى الحديث، وله شعر رائق.

ولادته فى شعبان سنة ٤٦٥، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وخمسمائة بالموصل، وقيل توفى بعد سنة ٥٢٠، قاله السمعانى.

٤٣ - **أبو الوليد، عبد الله** بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدى الأندلسى القرطبى، المعروف بـ «ابن الفرضى»، كان فقيهاً عالماً فى فنون علم الحديث وعلم الرجال، والأدب البارع، وغير ذلك.

وله من التصانيف كتاب حسن فى «المختلف والمؤتلف» وفى «مشتبه النسبة».

ورحل من الأندلس إلى المشرق فى سنة ٣٨٢ فحج، وأخذ عن العلماء وسمع منهم، وكتب من أماليهم. ومن شعره:

أسير الخطايا عند بابك واقف ☆ على وجل، مما به أنت عارف

يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها ☆ ويرجوك فيها فهو راج وخائف

ومن ذا الذى يرجو سواك ويتقى ☆ ومالك فى فصل القضاء مخالف

فيا سيدى! لا تخزنى فى صحيفتى ☆ اذا نشرت يوم الحساب الصحائف

وكن مونسى فى ظلمة القبر عند ما ☆ يصد ذوى القربى ويجفو الموالف

لئن ضاق عنى عفوك الواسع الذى ☆ ارجى لإسرافى فإنى لتالف

ومن شعره: إن الذى أصبحت طوع يمينه ☆ إن لم يكن قمراً فليس بدونه

ذلى له فى الحب من سلطانه ☆ وسقام جسمى من سقام جفونه وله شعر كثير

مولده فى ذى القعدة سنة ٣٥١، وتولى القضاء بمدينة بلنسية، وقتله البربر - يوم فتح قرطبة - وهو يوم الاثنين لست خلون. من شوال سنة ٤٠٣، رحمه الله، وبقى فى داره ثلاثة أيام، ودفن متغيراً من غير غسل ولا كفن ولا صلاة.

وروى أنه قال: تعلقت باستار الكعبة وسألت الله الشهادة، ثم انحرفت وفكرت فى هول القتل، فندمت وهممت أن ارجع فاستقيل الله سبحانه ذلك فاستحييت، وأخبر من رءاه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف، لا يكلم أحد فى سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم فى سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم، والريح ريح المسك، كانه يعيد على نفسه الحديث الوارد فى ذلك، قال ثم قضى على أثر ذلك، وهذا الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه، ذكر له المقرى فى «نفح الطيب» ترجمته وأورد له أشعاراً وساق فى كتاب «المطمح» حكاية شهادته.

قال كان حافظاً عالماً كلفاً بالرواية، رحل فى طلبها وتبحر فى المعارف بسببها مع حظ من الأدب كثير واختصاص بنظيم ونثير، وقد عرّف به ابن حيان

فى « المقتبس » وذكر قصة شهادته ، رحمه الله .

٤٤ ـ أبو محمد ، عبد الله بن على بن عبد الله بن خلف بن أحمد بن عمر اللخمى ، المعروف « بالرشاطى » الأندلسى المرى . كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ ، وله كتاب حسن سماه كتاب « اقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى أنساب الصحابة ورواة الآثار » أخذه الناس عنه وأحسن فيه ، وجمع وما أقصر وهو على أسلوب كتاب أبى سعيد السمعانى الحافظ ، الذى سماه « بالأنساب » .

مولده سنة ٤٦٦ ، وتوفى شهيداً بالمرية عند تغلب العدو عليها ـ صبيحة يوم الجمعة ـ العشرين من جمادى الأولى سنة ٥٤٢ .

والرشاطى : هذه النسبة ليست إلى قبيلة ولا إلى بلد ، بل ذكر فى كتابه المذكور ، أن أحد أجداده كانت فى جسمه شامة كبيرة ، وكانت له خادمة عجمية تحضنه فى صغره ، فإذا لاعبته ـ قالت له : رشاطة ، وكثر ذلك منها فقيل له : الرشاطى .

٤٥ ـ أبو محمد ، عبد الله بن أبى الوحش برى بن عبد الجبار المقدسى ، الإمام المشهور فى علم النحو واللغة ، والرواية والدراية .

كان علامة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره ، اطلع على أكثر كلام العرب ، وله كتاب على « كتاب الصحاح » للجوهرى وحواش فائقة ، أتى فيها بالغرائب واستدرك عليه فيها مواضع كثيرة ، وهى دالة على سعة علمه ، وغزارة مادته ، وعظم اطلاعه ـ وصحبه خلق كثير ـ اشتغلوا عليه وانتفعوا به .

قال ابن خلكان : ولقيت بمصر جماعة من أصحابه وأخذت عنهم رواية وإجازة ، ويحكى أنه كانت فيه غفلة ولا يتكلف فى كلامه ولا يتقيد بالاعراب بل يسترسل فى حديثه كيف ما اتفق حتى قال يوما لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه بالنحو ، اشتر لى قليل هندبا بعروقو ، فقال له التلميذ : هندبا بعروقه ؟ فعز عليه كلامه ، وقال : لا تأخذه

إلا بعروقو، وإن لم يكن بعروقو، فما أريده، وكانت له ألفاظ من هذا الجنس لا يكترث بما يقوله ولا يتوقف على اعرابها، وله جزء لطيف فى أغاليط الفقهاء.

كانت ولادته بمصر سنة تسع وتسعين و أربعمائة، وتوفى سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة. وبرى: بالفتح وتشديد الراء - اسم علم يشبه النسبة.

٤٦ - أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد «الأوزاعى»، إمام أهل الشام - لم يكن بالشام أعلم منه، قيل إنه أجاب فى سبعين ألف مسئلة.

وكان يسكن بيروت، سمع من الزهرى والعطا، وروى عنه الثورى، وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة.

كانت ولادته ببعلبك سنة ٨٨ الهجرة، وقيل سنة ٩٣، وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سمرة - وكان يخضب بالحناء.

توفى سنة ١٥٧ بمدينة بيروت، وأهل القرية لا يعرفونه، ويقولون ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه إلا الخواص من الناس، ورثاه بعضهم بقوله:

جاد الحيا بالشام كل عشية ☼ قبراً تضمن لحده «الأوزاعى»
قبر تضمن فيه طود شريعة ☼ سقيا له من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فاعرض مقلعاً ☼ عنها بزهد أيما إقلاع

ذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق: أن الأوزاعى دخل الحمام ببيروت، وكان لصاحب الحمام شغل - فاغلق الحمام عليه - وذهب، ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً، قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة. وقيل إن امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة.

والأوزاع: بطن من ذى الكلاع من اليمن، وقيل بطن من همدان، وقيل قرية بدمشق وبيروت - بليدة بساحل الشام - أخذها الفرنج من المسلمين فى سنة

ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٤٧ - أبو الفرج، عبد الرحمن بن أبى الحسن، على[1] بن محمد بن على

ابن عبد الله، من بنى محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، القرشى التيمى البكرى البغدادى، الفقيه الحنبلى الواعظ، الملقب: جمال الدين الحافظ.

كان علامة عصره وإمام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ، صنف فى فنون عديدة، وله فى الحديث تصانيف كثيرة.

وله «الموضوعات» فى أربعة أجزاء - ذكر فيها كل حديث موضوع.

وبالجملة، كتبه أكثر من أن تعد، وكتب بخطه شيئاً كثيراً، والناس يغالون فى ذلك حتى يقولون إنه جمعت الكراريس التى كتبها - وحسبت مدة عمره - وقسمت الكراريس على المدة - فكان ما خص كل يوم تسع كراريس - وهذا شىء لا يكاد يقبله العقل، ويقال إنه جمعت براية أقلامه التى كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شىء كثير، وأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل بعد موته، ففعل ذلك فكفت - وفضل منها، وله أشعار كثيرة.

وكانت له فى مجلس الوعظ أجوبة نادرة، فمن أحسن ما يحكى عنه: أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى رضى الله عنهما، فرضى الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج، فأقاموا شخصاً سأله عن ذلك - وهو على الكرسى فى مجلس وعظه، فقال: «أفضلهما من كانت ابنته تحته» ونزل فى الحال حتى لا يراجع فى ذلك.

فقالت السنية: هو أبو بكر لأن ابنته عايشة - تحت رسول الله ﷺ.

١ - «ابن الجوزى»: عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى، ٥٠٨ - ٥٩٧ هـ ١١١٤ - ١٢٠١ م.

وقالت

وقالت الشيعة : هو على بن أبي طالب ـ لأن فاطمة بنت رسول الله تحته.
وهذه من لطائف الأجوبة ، ولو حصل بعد الفكر التام وامعان النظر كان فى غاية الحسن ـ فضلا عن البديهة ـ وله محاسن كثيرة يطول شرحها .

كانت ولادته بطريق التقريب سنة ٥٠٨ ، أو سنة ٥١٠.

وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر رمضان سنة ٥٩٧ ببغداد ـ ودفن بباب حرب .

والجوزى: نسبة إلى فرضة الجوز ـ وهو موضع مشهور.

وفى « طبقات ابن رجب » الحافظ المفسر الفقيه الواعظ الأديب، شيخ وقته وإمام عصره « ابن الجوزى » اختلف فى هذه النسبة وفى سنة مولده وذكرها ، وقال: لما ترعرع حملته أمه إلى مسجد الحافظ ابن ناصر، فاعتنى به واسمع الحديث وحفظ القران ـ وقرأه على جماعة من أئمة القراء ـ وسمع بنفسه الكثير وعنى بالطلب .

قال ابن الجوزى: كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم وأوثر من أرباب النقل أفهمهم ، فكانت همتى تجويد العدد ـ لا تكثير العدد، انتهى.

قال ابن رجب: ووعظ وهو صغير جداً، وأخذ فى التصنيف والجمع ، ونظر فى جميع الفنون وألف فيها ، وكان أكثر علومه يستفيدها من الكتب، وعظم شأنه فى ولاية الوزير ابن هبيرة وكان يتكلم عنده فى داره كل جمعة، قال فتكلمت وكان يحزر جمع مجلسى على الدوام بعشرة آلاف وخمسة عشر ألفاً، قال وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون، فأعانني الله سبحانه عليهم، وكانت كلمتنا هى العليا .

قال ابن رجب: وكان الشيخ يظهر فى مجالسه مدح السنة والإمام أحمد وأصحابه، ويذم من خالفهم ، قال يوماً على المنبر: أهل البدع تقول ما فى السماء أحد، ولا فى المصحف قرآن، ولا فى القبر نبى، ثلاث عورات لكم.

وقيل له مرة: قلل من ذكر أهل البدع مخافة الفتن ، فانشد ، شعر:

أتوب إليك يا رحمن مما ❊ جنيت فقد تعاظمت الذنوب

وأما من هوى ليلى وتركى ☼ زيارتها فإنى لا أتوب

وقال له قائل - ما فيك عيب إلا أنك حنبلى ، فانشد :

وعيرنى الواشون أنى أحبها ☼ وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

ثم قال هذا عيبى ، ولا عيب فى وجه نقط صفحته بالخال ، وانشد :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ☼ بهن فلول من قراع الكتائب

وكتب إليه رجل فى رقعة : والله ما استطيع أراك ، فقال ، أعمش وشمس ! كيف يراها ، ثم قال : إذا خلوت فى البيت غرست الدر فى أرض القراطيس ، وإذا جلست للناس دفعت بدرياق العلم سموم الهوى ، احميكم عن طعام البدع - وتابون إلا التخليط ، والطبيب مبغوض .

قال : وانتهى تفسيرى للقرآن فى المجلس على المنبر إلى أن تم ، فسجدت على المنبر سجدة الشكر ، وقلت : ما عرفت أن واعظاً فسر القرآن كله فى مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، ثم ابتدأت يومئذ فى ختمة - أفسرها على الترتيب ، والله قادر على الإنعام والإتمام ، والزيادة من فضله .

وكانت الخلفاء والسلاطين يحضرون مجالس وعظى ، وأما سائر الناس فلا تسأل عنهم فقد حزر الجمع بمائة ألف وزيادة - وتاب خلق كثير ، قال وتقدم الخليفة بعمل لوح ينصب على قبر « الإمام أحمد » وفى رأسه مكتوب : « هذا قبر تاج السنة وحيد الأمة العالى الهمة ، العالم العابد الفقيه الزاهد الورع المجاهد ، العامل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم » قال وبنى للشيخ أبى الفتح بن المنى دكة فى موضع جلوسه فى الجامع ، فتأثر أهل المذاهب من ذلك ، وجعل الناس يقولون لى : هذا بسببك - فإنه ما ارتفع هذا المذهب عند السلطان - حتى مال إلى الحنابلة - إلا بسماع كلامك ، فشكرت الله على ذلك .

قال وقد تاب على يدى أكثر من مائة ألف ، وصار لى اليوم مائة وخمسون

مصنفاً، ولم ير واعظ مثل جمعى، فقـد حضر مجلسى: الخليفـة، والوزير، وصاحب المخزن وكبـار العـلماء، والحمـد لله على نعمه، وسمع المستضى بالله ابن الجوزى ينشد تحت داره شعر:

ستنقلك المنـايا عن ديارك ☼ ويبـدلك الردى داراً بدارك
وتترك ما عنيت به زماناً ☼ وتنقل من غنـاك إلى افتقارك
فـدود القبر فى عينيك يرعى ☼ وترعى عين غيرك فى ديارك

فجعل أمير المؤمنين يمضى فى قصره، ويقول: اى والله ـ «وترعى عين غيرك فى ديارك» ويكررها ويبكى حتى الليل. وحاصل الأمر أن مجالسه الوعظيـة لم يكن لهـا نظير، ولم يسمع بمثلها، وكانت عظيمة النفع، يتـذكر بها الغافلون، ويتعلم منها الجاهلون، ويتوب فيها المذنبون، ويسلم فيها المشركون، ويتسنن فيها المبتدعون.

قال ابن الجوزى: ولا يكاد يذكر لى حديث إلا ويمكننى أن أقول صحيح أو حسن أو محال.

قال سبطه أبو المظفر: أقلّ ما كان يحضر مجلسه عشرة آلاف ـ وربمـا حضر عنده مائة ألف، وسمعته يقـول على المنبر فى آخر عمره، كتبت باصبع هاتين ألفى مجلدة، وتاب على يدى مائة ألف، و أسلم على يدى عشرون ألف يهودى ونصرانى.

قال: وكان يختم القرآن فى كل سبعة أيام، وما مازح أحداً قط، ولا لعب مع صبى، ولا أكل من جهـة ـ لا يتبين حلها ـ وما زال عـلى ذلك الأسـلوب حتى توفاه الله تعالى.

وقال الإمام ناصح الدين بن الحنبـلى: اجتمع فيه من العلوم مالم يجتمع فى غيره، وكانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والإحسان باجتماع طراق بغداد وانضياف الناس، وحسن الكلمات المسجعة والمعانى المودعـة والالفاظ الرائحـة، وقراءة القرآن بالأصوات المرجعـة والنغمات المطربة، وصيحات الواجدين و دمعات الخاشعين، وإنابة

النادمين وذل التائبين ، والإحسان بما يفاض على المستمعين من رحمة أرحم الراحمين .

ولا سافر إلا إلى مكة ، ولقد كان جمالا لأهل بغداد خاصة وللمسلمين عامة ، والمذهب « أحمد » منه ما لحضرة القدس من القدس .

قال ابن الدبيثى فى ذيله على تاريخ ابن السمعانى : إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه ، والوقوف على صحيحه من سقيمه ، وله من المسانيد والأبواب و الرجال ومعرفة ما يحتج به فى أبواب الأحكام والفقه ، وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية والموضوعة والانقطاع والاتصال ، وله فى الوعظ العبارة الرائقة والإشارة الفائقة ، والمعانى الدقيقة والاستعارة الرشيقة ، وكان من أحسن الناس كلاماً ، وأتمهم نظاماً ، واعذبهم لساناً وأجودهم بياناً ، وبورك له فى عمره وعلمه ، فروى الكثير وسمع منه الناس أكثر من أربعين سنة ، وحدث بمصنفاته مراراً . وقال الموفق عبد اللطيف :

كان ابن الجوزى - لطيف الصوت ، حلو الشمائل ، رخيم النغمة ، موزون الحركات والنغمات ، لذيذ المفاكهة ، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون . لا يضيع من زمانه شيئاً ، يكتب فى اليوم أربعة كراريس ، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين ، وله فى كل علم مشاركة - لكنه كان فى التفسير من الأعيان ، وفى الحديث من الحفاظ ، وفى التاريخ من المتوسعين ، ولديه فقه كاف ، وأما السجع الوعظى ، فله فيه ملكة قوية ، إن ارتجل أجاد - وإن روى أبدع .

وله فى الطب كتاب اللقط ، وكان يراعى حفظ صحته وتلطيف مزاجه وما يفيد عقله قوة وذهنه حدة ، جل غذائه الفراريخ والمزاوير ، ويعتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات ، ولباسه أفضل لباس - الأبيض الناعم المطيب .

ونشأ يتيماً على العفاف والصلاح ، وله ذهن وقاد ، وجواب حاضر ، ومجون لطيف ومداعبات حلوة لا ينفك من جارية حسناء .

وذكر غير واحد أنه شرب حب البلادر - فسقطت لحيته - فكانت قصيرة

جداً - وكان يخضبها بالسواد، وصنف فى جواز الخضاب بالسواد مجلداً.

وذكره ابن البزورى فى تاريخه واطنب فى وصفه، فقال: أصبح فى مذهبه إماماً يشار إليه، ويعقد الخنصر فى وقته عليه، بنى لنفسه مدرسة ووقف عليها كتبه، برع فى العلوم وتفرد بالمنثور والمنظوم، وفاق على أدباء عصره وعلا على فضلاء دهره.

له التصانيف العديدة، سئل عن عددها، فقال: زيادة على ثلاث مائة وأربعين مصنفاً - منها ما هو عشرون مجلداً، ومنها ما هو كراس واحد، ولم يترك فناً من الفنون إلا وله فيه مصنف، كان واحد زمانه، وما أظن الزمان يسمح بمثله، وكان إذا وعظ اختلس القلوب، وشقق النفوس - دون الجيوب.

وذكره العماد الكاتب فى الخريدة، وابن خلكان والحموى وابن النجار وأبو شامة وغيرهم واثنوا عليه، مع أن اشتهاره بالعلوم والفضائل يغنى عن الأطناب فى ذكره والإسهاب فى أمره، فقد بلغ ذكره مبلغ الليل والنهار، وسارت بتصانيفه الركبان إلى أقطار الأرض. وقال ابن النجار: له حظ من الأذواق الصحيحة، ونصيب من شرب حلاوة المناجات.

وقد ذكر ابن القادسى: إنه كان يقوم الليل ولا يكاد يفتر عن ذكر الله، ورأى رب العزة فى منامه ثلاث مرات، ومع هذا فللناس فيه رحمه الله، كلام من وجوه منها: كثرة أغلاطه فى تصنيفاته، وعذره فى هذا واضح، وهو أنه مكثر من التصانيف، - فيصنف الكتاب ولا يعتبره - بل يشتغل بغيره، ولو لا ذلك لم تجتمع له هذه المصنفات الكثيرة، ومع هذا فكان تصنيفه فى فنون من العلوم بمنزلة الإختصار من كتب فى تلك العلوم.

ولهذا نقل عنه أنه قال: أنا مرتب ولست بمصنف، ومنها ما يوجد فى كلامه من التاوه والترفع والتعاظم وكثرة الدعاوى، ولا ريب إنه كان عنده من ذلك طرف والله يسامحه، ومنها ميله إلى التاويل فى بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه فى ذلك.

واثنى عليه الشيخ موفق الدين « المقدسى » وقال : كان حافظاً للسنة ، إلا أننا لم نرض تصانيفه ولا طريقته.

وكان شيخه ابن ناصر ، يثنى عليه كثيراً ، وقال : نفعه الله بعلمه ونفع به، وبلغه غاية العمر لينفع المسلمين وينصر السنة وأهلها ، ويدحض البدع وحزبها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : كان الشيخ أبو الفرج متفنناً كثير التصانيف، له مصنفات فى أمور كثيرة - حتى عددتها - فرأيتها أكثر من ألف مصنف.

ورأيت له بعد ذلك مالم أره ، وله من التصانيف فى الحديث وفنونه ، ما قد انتفع به الناس وهو كائن من أجود فنونه ، انتهى.

له جزء فى مناقب أصحاب الحديث مجلد ، وفى موت الخضر مجلد ، ومن لفظ كلامه « الحسن » فى المجالس ، قال يوماً وقد طرب أهل مجلسه - فهمتم فهمتم ؟

وقال يوماً : شهوات الدنيا أنموذج ، والأنموذج يعرض ولايقبض. وسأله رجل : أيما أفضل ! أسبح أو استغفر ؟ فقال : الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور.

ومن كلامه : من قنع طاب عيشه ، ومن طمع طال طيشه . وسئل كيف ضرب عمر رضى الله عنه بالدرة الأرض ؟ قال : الخائن خائف ، والبرى جرى .

وقال : الدنيا دار الإله ، والمتصرف فى الدار بغير أمر صاحبها لص .

وسأله سائل : هل يجوز أن أفسح لنفسى فى مباح الملاهى ؟ فقال : عند نفسك من الغفلة ما يكفيها - فلا تشغلها بالملاهى بلاهى .

وقال فى قول فرعون «وهذه الأنهار تجرى من تحتى» قال : افتخر بنهر ما أجراه ، ما اجرأه ، وسئل يوماً ما تقول فى الغناء ؟ فقال : اقسم بالله لُهوَ لَهوٌ.

وقال يوما : ما عز يوسف إلا بترك ما ذل به ما عز ، وقرئ بين يديه يوماً « كل من عليها فان » فقال : هذا والله توقيع بخراب البيوت.

وقال يوماً فى مناجاته : « إلهى لا تعذب لساناً يخبر عنك ، ولا عيناً تنظر فى

علوم تدل على مناجاتك، ولا قدماً تمشى إلى خدمتك، ولا يداً تكتب حديث رسولك، فبعزتك لا تدخلنى النار، فقد علم أهلها إنى كنت أذب عن دينك، وارحم عبرة تترقرق على ما فاتها منك، وكبداً تحترق على بعدها عنك، إلهى علمى بفضلك يطمعنى فيك ويقينى بسطوتك ولا يؤيسنى منك، كلما رفعت ستر الشوق إليك مسكه الحياء منك، إلهى لك أذل وبك أُذِل وعليك أدل» وانشد:

أحيي بذكرك ساعة وأموت ☆ لو لا التعلل بالمنى لفنيت

وله أشعار حسنة كثيرة، قال أبو شامة - قيل إنها عشر مجلدات، قال وأنشدنا لنفسه:

سلام على الدار التى لا تزورها ☆ على أن هذا القلب فيها أسيرها
إذا ما ذكرنا طيب أيامنا بها ☆ توقد فى نفس الذكور سعيرها
رحلنا وفى سر الفؤاد ضمائر ☆ إذا هب نجدى الصبا يستثيرها
محت بعدكم تلك العيون دموعها ☆ فهل من عيون بعدها نستعيرها
أ تنسى رياض الروض بعد فراقها ☆ وقد أخذ الميثاق منك غديرها
يجدده مر الشمال و تارة ☆ يغازله كر الصبا و مرورها
ألا هل إلى شم الخزامى وعرعر ☆ وشيخ بوادى الأثل أرض نزورها
ألا أيها الركب العراقى بلغوا ☆ رسالة محزون حوته سطورها
إذا كتبت أنفاسه بعض وجدها ☆ على صفحة الذكرى محاه زفيرها
ترفق رفيقى هل بدت نار أرضهم ☆ أم الوجد يذكى ناره ويثيرها
أعد ذكرهم فهو الشفاء، وربما ☆ شفى النفس أمر ثم عاد يضيرها
ألا أين أزمان الوصال التى خلت ☆ وحلّت خلّت وحال مريرها
سقى الله أياماً مضت ولياليا ☆ تضوع رياها وفاح عبيرها

وقرأ عليه جماعة، منهم: طلحة العلثى و أبو عبد الله بن تيمية خطيب حران، و ذكر فى أول تفسيره أنه قرأ عليه كتابه «زاد المسير» فى التفسير قراءة بحث ومراجعة،

وسمع الحديث وغيره من تصانيفه خلق لا يحصون كثرة من الأئمة والحفاظ والفقهاء.

وروى عنه خلق، منهم: ابنه محى الدين، وسبطه أبو المظفر الواعظ، والشيخ موفق الدين والحافظ عبد الغنى، وابن القطيعى، وابن النجار، وابن عبد الدائم، وعبد اللطيف الحرانى - وهو خاتمة أصحابه بالسماع، و روى عنه آخرون بالإجازة، وقد نالته المحنة فى آخر عمره، وحديثها يطول، وأنشد فى مجلس:

الله أسأل أن يطوّل مدتى ☆ وأنال بالإنعام ما فى نيتى
لى همة فى العلم، ما من مثلها ☆ وهى التى جنت النحول هى التى
خلقت من الفلق العظيم إلى المنى ☆ دعيت إلى نيل المكارم لبّت
كم كان لى من مجلس، لو شبهت ☆ حالاته لتشبهت بالجنة
اشتاقه لما مضت أيامه ☆ عللا وتعذر ناقة إن جنت
فهل لليلات بجمع عودة ☆ أم هل إلى وادى منى من نظرة
قد كان أحلى من تصاريف الصبا ☆ ومن الحمام مغنياً فى الأيكة
فيها البديهات التى ما نالها ☆ خلق بغير مخمر ومبيت
برجاحة و فصاحة و ملاحة ☆ يقضى لها عدنان بالعربية
و بلاغة و براعة و يراعة ☆ ظن النباتى أنها لم تنبت
وإشارة تبكى الجنيد وصحبه ☆ فى رقة، ما قالها ذو الرمة

قال أبو شامة: هذه الأبيات أظنها - كان نظمها فى أيام محنته - إذ كان محبوساً بواسط، فمعانيها دالة على ذلك، والله أعلم.

قال أبو المظفر: نزل من المنبر فمرض خمسة أيام، وتوفى فى داره سنة ٥٩٧ ليلة الجمعة، واجتمع أهل بغداد وغلقت الأسواق، وجاء أهل المحال، وشددنا التابوت بالحبال وسلمناه إليهم، فذهبوا به إلى البرية مكان جلوسه، فصلى عليه ابنه «أبو القاسم، على» إتفاقاً، لان الأعيان لم يقدروا على الوصول إليه، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور

فصلوا

فصلوا عليه وضاق بالناس، وكان يوماً مشهوداً - لم يصل إلى حفرته - عند قبر أحمد بن حنبل - إلا وقت صلاة الجمعة، وما وصل إلى حفرته من الكفن إلا قليل.

ونزل فى الحفرة والمؤذن يقول: الله أكبر! و حزن الناس عليه حزناً شديداً وبكوا عليه بكاء كثيراً، وباتوا عند قبره طول شهر رمضان يختمون الختمات، ورآه تلك الليلة المحدث أحمد بن سليمان الحربى: على منبر من ياقوت مرصع بالجوهر، والملائكة حلق بين يديه، والحق تعالى حاضر يسمع كلامه. و رثاه القادرى العلوى بأبيات، منها:

الدهر عن طمع يغر ويخدع ❊ وزخارف الدنيا الدنية تطمع
وأعنة الآمال يطلقها الرجا ❊ طمعاً، وأسياف المنية تقطع
والموت آت والحياة مريرة ❊ والناس بعضهم لبعض يتبع
واعلم بأنك عن قليل صائر ❊ خبراً، فكن خبراً بخير يسمع

إلى تمام القصيدة. قال وأوصى أن يكتب على قبره «يا كثير العفو! عمن كثر الذنب لديه، جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه، أنا ضيف وجزاء الضيف الاحسان إليه» فرحمه الله وغفر له ورحم سائر علماء المسلمين.

وحدث سعد الله البصرى، وكان رجلا صالحاً، وكان مرجان حينئذ فى عافية، قال رأيت مرجان فى المنام، ومعه اثنان، كل واحد قد أخذ بيده، فقلت: إلى أين؟ قالا: إلى النار، قلت: لماذا؟ قالا: كان يبغض ابن الجوزى هذا.

وقد اطنب ابن رجب فى ترجمته إلى كراسة وزيادة، وذكر من أسامى كتبه المؤلفة ما يطول ذكرها، وكتب من أحوال مجالسه الوعظية، ورفعة شانه وعلو مكانه فى العلوم وعند الناس ما لا يأتى عليه الحصر، ولا ريب أنه كان عموداً من عمد الإسلام وفخراً من مفاخر الأنام، وحسنة من حسنات الليالى والأيام، وناصراً من أنصار السنة المطهرة، ومفسراً من مفسرى الكتاب، ومحدثاً جليلا من محدثى الآثار.

راداً على المبتدعين، باغضاً لأصحاب المذاهب من المقلدين، عارفاً بصحيح

الحديث من سقيمه، وضعيف الآثار من موضوعها، إماماً فى الجرح والتعديل، أستاذاً للأئمة الكبار بلا مدافعة، واعظاً نبيلا لم ترعين مثله فى الوعاظ، بليغاً أديباً شاعراً كاملا لم يخلف مثله فى الديار، وفضائله أجل من أن تذكر ومناقبه أكثر من أن تحصر، جزاه الله عن المسلمين خيراً، ورحمه ورحم سائر المتبعين المقتفين لآثار النبى صلى الله عليه وسلم، والناصرين لسنته المطهرة ـ الذابين عنها بالألسنة والأسنة.

فالناس كثير والدنيا ملاء منهم، ومدعو العلم غزير والعالم مشحون بهم، ولكن أين مثل هذا الشيخ ونظرائه فى العلم والعمل، ومعرفة الحق من الباطل، كثر الله من أمثاله، وحققنا بفعاله وأحواله وأقواله، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم إنك تعلم كوننا فى هذه المائة الثالث عشر التى ذهبت بكل خير، وجاءت إلينا بكل شر، ومذ فتحنا عيناً لم نر إلا شيناً وريناً، وقعنا فى ناس جاهلين وقوم عن الدين ناكبين، وخلقنا فى زمان ليس علينا فيه سلطان أحد من المسلمين.

وإنما نحن كالأسراء فى أيدى الفجرة الكفرة الجبابرة الظالمين، لا نقدر على شىء ولا نعرف سبيلا إلى خروج، ولا نجد من نجالسه ونصاحبه، ونستعين به على دفع مكائد الشياطين من الإنس والجن أجمعين، ولا نقف على من يهدينا سبيل الرشاد ويوصلنا إلى طريق الصدق والسداد، «فإن لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» رب تب على إنك أنت التواب الرحيم، واهدنا الصراط السوى والطريق القويم، «صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» ـ آمين.

٤٨ ـ أبو القاسم، عبد العزيز بن عبد الله بن محمد «الداركى» الفقيه الشافعى.

كان أبوه محدث أصبهان فى وقته.

وكان أبو القاسم من كبار فقهاء الشافعية، نزل نيسابور ودرس الفقه بها سنين، ثم انتقل إلى بغداد وسكنها إلى حين وفاته، وانتهى إليه التدريس ببغداد ـ وانتفع

به خلق كثير .

وكان الشيخ أبو حامد الأسفراييني يقول : ما رأيت أحداً أفقه من الدارکی ، وأخذ الحديث عن جده لأمه الحسن بن محمد الدارکی ، وكان إذا جاءه مسئلة يفكر طويلا ثم يفتی فيها ، وربما افتى على خلاف مذهب الإمامين الشافعی وأبی حنيفة رضی الله عنهما ، فيقال له فی ذلك ، فيقول ويحكم - حدث فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا - والأخذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الإمامين .

توفی ببغداد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وسبعين وثلاث مائة عن نيف وسبعين سنة ، رحمه الله تعالى - وكان ثقة أميناً .

والدارکی : قال السمعانی هذه النسبة إلى دارك ، وظنی أنها قرية من قرى أصبهان .

٤٩ - أبو القاسم ، عبد الكريم بن هوازن القشيری ، الفقيه الشافعی .

كان علامة فی الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة ، وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة ، خرج إلى الحج فی رفقة ، فيها : الشيخ أبو محمد الجوينی والد إمام الحرمين ، وأحمد بن حسين البيهقی ، وجماعة من المشاهير ، فسمع منهم الحديث ببغداد والحجاز ، وعقد لنفسه مجلس الإملاء فی الحديث . وذكره الخطيب فی تاريخه ، وقال : قدم علينا يعنی إلى بغداد فی سنة ٤٤٨ وحدث ببغداد ، وكتبنا عنه وكان ثقة حسن الوعظ مليح الإشارة . قال أبو الفتح محمد بن محمد الفراوی : كان أبو القاسم القشيری كثيراً ما ينشد لبعضهم ؛ وهذان البيتان لذی القرنين بن حمدان .

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ☆ وشهدت كيف نكرر التوديعا

أيقنت أن من الدموع محدثا ☆ وعلمت أن من الحديث دموعا

ولد فی سنة ٣٧٦ ، وتوفی يوم الأحد قبل طلوع الشمس سادس عشر ربيع الأول سنة ٤٦٥ بمدينة نيسابور ، ودفن بالمدرسة تحت قبر شيخه أبی علی الدقاق .

وكان ولده أبو نصر، عبد الرحيم إماماً كبيراً أشبه أباه فى علومه ومجالسه، ورأيت له فى بعض المجاميع هذه الأبيات، وذكرها السمعانى فى الذيل أيضاً:

القلب نحوك نازع ☼ والدهر فيك منازع
جرت القضية بالنوى ☼ ما للقضية وازع
الله يعلم أننى ☼ لفراق وجهك جازع

توفى سنة ٥١٤ بنيسابور، رحمه الله تعالى.

٥٠ - تاج الاسلام، أبو سعد، ويقال أبو سعيد، عبدالكريم

ابن أبى بكر، محمد بن أبى المظفر، منصور بن محمد التميمى «السمعانى» المروزى، الفقيه الشافعى الحافظ.

ذكره الشيخ عز الدين أبو الحسن على بن الأثير الجزرى، فى أول مختصره فقال: كان أبو سعد واسطة عقد البيت السمعانى وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة، وإليه انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم.

رحل فى طلب العلم والحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها، وسافر إلى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات، ولقى العلماء وأخذ عنهم وجالسهم، وروى عنهم واقتدى بأفعالهم الجميلة وآثارهم الحميدة، وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ، وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة.

كانت ولادته سنة ٥٠٦، وتوفى بمرو سنة ٥٦٢.

وكان أبوه إماماً فاضلا محدثاً حافظاً فقيهاً شافعياً، وله الإملاء الذى لم يسبق مثله، تكلم على المتون والأسانيد، وأبان مشكلاتها.

وكان جده المنصور إمام عصره بلا مدافعة، أقر له بذلك الموافق والمخالف، وكان حنفى المذهب فحج فى سنة ٤٦٢، وظهر له بالحجاز مقتضى انتقاله إلى مذهب

الإمام الشافعى ، فلما عاد إلى مرو لقى بسبب انتقاله محنا وتعصباً شديداً فصبر على ذلك ، وصار إمام الشافعية بعد ذلك يدرس ويفتى ، وجمع فى الحديث ألف حديث عن مائة شيخ وتكلم عليها فاحسن ، وله وعظ مشهور بالجودة .

توفى سنة ٤٨٩ بمرو ومولده سنة ٤٢٦ . وسمعان : بطن من تميم .

وكان لأبى سعد عبد الكريم ولد يقال له : أبو المظفر عبد الرحيم بكربه والده فى سماع الحديث ، وطاف فى بلاد خراسان وما وراء النهر ، وأسمعه الحديث ، وحصل له النسخ ، وجمع له معجما لمشائخه فى ثمانية عشر جزء ، وعوالى فى مجلدين ضخيمين ، وحدث بالكثير ، ورحل إليه الطلاب ، وكان محترماً ببلاده .

مولده سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بنيسابور ، وتوفى بمرو ما بين سنة أربع عشرة وست مائة ، رحمه الله تعالى .

٥١ ـ أبو بكر «عبد الرزاق» بن همام بن نافع الصنعانى ، مولى حمير .

قال أبو سعد السمعانى : قيل ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رحلوا إليه ، يروى عن معمر بن راشد الأزدى مولاهم البصرى والأوزاعى وابن جريج وغيرهم. وروى عنه أئمة الإسلام فى زمانه . منهم : سفيان بن عيينة وهو من شيوخه ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وغيرهم .

كانت ولادته فى سنة ١٢٦ ، وتوفى سنة ٢١١ باليمن ، رحمه الله تعالى .

والصنعانى : نسبة إلى صنعاء ، وهى من أشهر مدن اليمن ، وقال أبو محمد عبد الله بن الحارث الصنعانى ، سمعت عبد الرزاق يقول : من يصحب الزمان يرى الهوان .

قال وسمعته ينشد : فذاك زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

٥٢ ـ أبو محمد ، عبد الغنى بن سعيد بن على الأزدى ، الحافظ المصرى .

كان حافظ مصر فى عصره ، وله تواليف نافعة ، منها «مشتبه النسبة» وكتاب

« المؤتلف والمختلف » وغير ذلك ، وانتفع به خلق كثير .

كانت ولادته فى سنة ٣٣٢ ، وتوفى سنة ٤٠٩ بمصر ، ودفن بحضرة مصلى العيد ، رح .

قال عبد الغنى المذكور : رجلان جليلان لزمهما ، لقبان قبيحان ١ - معاوية بن عبد الكريم الضال : وإنما ضل فى طريق مكة . و ٢ - عبد الله بن محمد الضعيف : وإنما كان ضعيفاً فى جسمه لا فى حديثه .

وقال أبو عبد الله محمد بن على الحافظ الصورى : قيل للدارقطنى ، هل رأيت فى الحديث أحداً يرجى علمه ؟ فقال نعم ، شاباً بمصر كأنه شعلة نار ، يقال له : عبد الغنى ، فلما خرج الدارقطنى من مصر جاء المودعون - وتحزنوا على مفارقته وبكوا ، فقال : لقد تركت عندكم خلفاً يعنى عبد الغنى ، وقال أيضاً أعنى الصورى .

لما صنف عبد الغنى المؤتلف والمختلف ، عرضه على الدارقطنى ، فقال له اقرأه ، فقال كيف اقرؤه لك ومعظمه أخذته عنك ، فقال نعم أخذته عنى متفرقاً ؛ والآن قد جمعته . والله أعلم .

٥٣ - أبو الحسن ، عبد الغافر بن إسمعيل بن « عبد الغافر الفارسى » الحافظ .

كان إماماً فى الحديث والعربية ، وقراءة القرآن الكريم ، ولقّن الاعتقاد بالفارسية وهو ابن خمس سنين ، وتفقه على إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى ، صاحب نهاية المطلب فى دراية المذهب - ولازمه مدة أربع سنين .

وهو سبط الإمام أبى القاسم عبد الكريم القشيرى ، وسمع عليه الحديث الكثير وعلى جدته فاطمة بنت أبى على الدقاق وعلى خاليه أبى سعد وأبى سعيد ولدى أبى القاسم القشيرى ، و والده أبى عبد الله إسمعيل بن عبد الغافر و والدته أمة الرحيم بنت أبى القاسم ، وجماعة كثيرة سواهم ، ثم خرج من نيسابور إلى خوارزم ولقى بها الأفاضل ، وعقد له المجلس ، ثم خرج إلى غزنة ومنها إلى الهند ، و روى الأحاديث ، وقرئ

عليه لطائف الإشارات بتلك النواحى.

ثم رجع إلى نيسابور وولى الخطابة بها، وأملى بها فى مسجد عقيل أعصار يوم الاثنين سنين، ثم صنف كتباً عديدة، منها «المفهم لشرح غريب صحيح مسلم» وكتاب «مجمع الغرائب» فى غريب الحديث، وغير ذلك من الكتب المفيدة.

وكانت ولادته فى ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، وتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة بنيسابور، رحمه الله تعالى.

٥٤ - أبو الوقت، عبد الأول بن أبى عبد الله، عيسى بن شعيب بن إسحق السجزى. كان مكثاراً من الحديث عالى الأسناد، طالت مدته، والحق الأصاغر بالأكابر، وكان صالحاً يغلب عليه الخير.

ولد بهرات سنة ٤٥٨، وتوفى سنة ٥٥٣. وكان قد وصل إلى بغداد ونزل فى رباط فيروز، وبه مات وصلى عليه فيه - ثم صلوا عليه الصلوة العامة بالجامع - وكان الإمام فى الصلاة الشيخ عبد القادر الجيلى - وكان الجمع متوفراً.

وكان سماعه الحديث بعد الستين والأربع مائة، وهو آخر من روى فى الدنيا عن الداودى. والسجزى: نسبة إلى سجستان، وهى من شواذ النسب.

٥٥ - أبو الفرج، عبد المنعم بن أبى الفتح، عبد الوهاب بن سعد بن صدقة، الملقب شمس الدين، الحرانى الأصل، البغدادى المولد والدار، الحنبلى المذهب.

كان تاجراً، وله فى الحديث السماعات العالية، وانتهت إليه الرحلة من أقطار الأرض، والحق الصغار بالكبار، لا يشاركه فى شيوخه ومسموعاته أحد.

كانت ولادته فى سنة ٥٠٥، وتوفى فى سنة ٥٩٦، ببغداد - ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل، رضى الله تعالى عنه. وكان صحيح الذهن والحواس إلى أن مات، وتسرى بمائة وثمان وأربعين جارية، رحمه الله تعالى.

٥٦ - أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصرى الكردى الشهرزورى، المعروف «بابن الصلاح» الشرخانى، الملقب تقى الدين الفقيه الشافعى.

كان أحد فضلاء عصره فى التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة، وكانت له مشاركة فى فنون عديدة، وكانت فتاواه مسددة، قال ابن خلكان: وهو أحد أشياخى الذين انتفعت بهم.

سافر إلى خراسان فأقام بها زماناً وحصل علم الحديث هناك، ثم رجع إلى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس، ولما بنى الملك الأشرف بن الملك العادل بن أيوب دار الحديث بدمشق، فوض تدريسه إليه واشتغل الناس عليه بالحديث.

وكان من العلم والدين على قدم عظيم، وصنف فى علوم الحديث كتاباً نافعاً، وكذلك فى مناسك الحج جمع فيه أشياء حسنة - يحتاج الناس إليها - وهو مبسوط، و لم يزل أمره جارياً على السداد والصلاح والاجتهاد فى الاشتغال والنفع إلى أن توفى يوم الأربعاء وقت الصبح، وصلى عليه بعد الظهر، وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٣ بدمشق.

مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بشرخان، وهى قرية من أعمال أربل قريبة من شهرزور، قال فى آثار الأدهار: وله عدة مصنفات، منها كتاب فى علوم الحديث.

قال الشيخ برهان الدين الانباسى فى شذ الفياح من علوم ابن الصلاح، إن كتابه هذا أحسن تصنيف فيه، وقد اعتنى به العلماء فى زمانه إلى هذا الزمان، منهم من اختصره ومنهم من اعترض عليه، وله كتاب «أدب المفتى والمستفتى» وهو مختصر نافع، ورحلة إلى الشرق، عظيمة النفع فى سائر العلوم، وكتاب «مناسك الحج» أجمع فيه أشياء حسنة يحتاج الناس إليها، انتهى حاصله.

أبو الحسن

٥٧ - أبو الحسن، على بن محمد بن على الطبرى، المعروف «بالكيا هراسى»

الفقيه الشافعى. كان من أهل طبرستان، وخرج إلى نيسابور، وتفقه على إمام الحرمين مدة إلى أن برع، وكان حسن الوجه جهورى الصوت، فصيح العبارة حلو الكلام.

وكان محدثاً يستعمل الأحاديث فى مناظرته ومجالسته، ومن كلامه: إذا جالت فرسان الأحاديث فى ميادين الكفاح طارت رؤس المقاييس فى مهاب الرياح.

وحدث الحافظ أبو الطاهر السلفى، قال استفتيت شيخنا أبا الحسن المعروف بالكيا هراسى ببغداد فى سنة خمس وتسعين وأربع مائة لكلام جرى بينى وبين الفقهاء بالمدرسة النظامية، وصورة الإستفتاء: مايقول الإمام - وفقه الله تعالى - فى رجل أوصى بثلث ماله للعلماء والفقهاء، هل تدخل كتبه الحديث تحت هذه الوصية أم لا؟ فكتب الشيخ تحت السؤال، نعم، وكيف لا، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم: من حفظ على أمتى أربعين حديثاً من أمر دينها، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً.

وسئل الكيا هراسى أيضاً عن يزيد بن معاوية، فقال: إنه لم يكن من الصحابة، لأنه ولد فى أيام عمر بن الخطاب، رضى الله عنه.

وأما قول السلف فى لعنه، ففيه لأحمد قولان: تلويح وتصريح، ولمالك قولان: تلويح وتصريح، ولأبى حنيفة قولان: تلويح وتصريح، ولنا قول واحد: التصريح دون التلويح، وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد، والمتصيد بالفهود، ومدمن الخمر، وشعره فى الخمر معلوم، وكتب فصلا ثم قلب الورقة وكتب: لو مددت ببياض لمددت العنان فى مخازى هذا الرجل، وكتب فلان بن فلان. نقل ابن خلكان بعد ذلك فتوى أبى حامد الغزالى بعبارتها فى المنع عن لعن يزيد بن معاوية.

وكانت ولادة «الكيا هراسى» فى سنة ٤٥٠، وتوفى سنة ٥٠٤ ببغداد.

قال ابن خلكان: ولا أعلم لأى معنى قيل له الكيا: وهو بكسر الكاف وفتح

التحتية فى اللغة العجمية ، هو الكبير القدر المقدم بين الناس .

٥٨ - أبو الحسن ، على بن الأنجب أبى المكارم «المفضل اللخمى» المقدسى المالكى المذهب .

كان فقيهاً فاضلا ، ومن أكابر الحفاظ المشاهير فى الحديث وعلومه ، وصحب أبا طاهر السلفى وانتفع به ، وصحبه المنذرى ولازم صحبته ، وبه انتفع وعليه تخرج ، وذكر عنه فضلا غزيراً وصلاحاً كثيراً .

قال ابن خلكان : وأنشدنى له مقاطيع عديدة ، فمما أنشدنى لنفسه ، شعر :

أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل ٭ وأصحابه والتابعين تمسكى
عساك إذا بالغت فى نشر دينه ٭ بما طاب من نشر له أن تمسكى
وخافى غداً يوم الحساب جهنما ٭ إذا لفحت نيرانها أن تمسكى

وأنشدنى أيضاً - لنفسه :
ثلاث بآت بلينا بها ٭ البق والبرغوث والبرغش
ثلاث أوحش ما فى الورى ٭ ولست أدرى أيها أوحش

كانت ولادته سنة أربع وأربعين وخمس مائة ، وتوفى سنة إحدى عشرة وستمائة بالقاهرة .

٥٩ - أبو الحسن ، على بن عمر بن أحمد بن مهدى البغدادى «الدارقطنى» الحافظ المشهور .

كان عالماً حافظاً فقيهاً على مذهب الإمام الشافعى ، وانفرد بالإمامة فى علم الحديث فى عصره ولم ينازعه فى ذلك أحد من نظرائه ، وكان عارفاً باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيراً من دواوين العرب .

وروى عنه الحافظ أبو نعيم الأصبهانى ، صاحب «حلية الأولياء» وجماعة كثيرة ، وقبل القاضى بن معروف شهادته فندم على ذلك ، وقال كان يقبل قولى على

رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفرادى، فصار لا يقبل قولى على نقلى إلا مع آخر.

وصنف كتاب «السنن» و«المختلف والمؤتلف» وغيرهما، وأقام عند أبي الفضل بمصر مدة، وبالغ أبو الفضل فى إكرامه، وانفق عليه نفقة واسعة، وأعطاه شيئاً كثيراً ولم يزل عنده حتى فرغ المسند، وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغنى المذكور على تخريج المسند وكتابته إلى أن نجز.

وقال الحافظ عبد الغنى: أحسن الناس كلاماً على حديث رسول الله ﷺ ثلاثة ١ـ على بن المدينى، فى وقته ٢ـ وموسى بن هارون، فى وقته ٣ـ والدارقطنى، فى وقته. وسأل الدارقطنى يوماً أحد أصحابه، هل رأى الشيخ مثل نفسه؟ فامتنع من جوابه، وقال، قال الله تعالى «فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» فألح عليه، فقال:

إن كان فى فن واحد فقد رأيت من هو أفضل منى، وإن كان من اجتمع فيه ما اجتمع فىّ، فلا. وكان متفنناً فى علوم كثيرة، إماماً فى علوم القرءان.

وكانت ولادته فى ذى القعدة سنة ٣٠٦، وتوفى يوم الأربعاء لثمان خلون، وقيل للثانى من ذى القعدة، وقيل ذى الحجة سنة ٣٨٥ ببغداد، وصلى عليه الشيخ أبو حامد الاسفراييني الفقيه المشهور، ودفن قريباً من معروف الكرخى فى مقبرة باب حرب، ودارالقطن: محلة كبيرة ببغداد، والله أعلم.

٦٠ ـ الأمير سعد الملك، أبو نصر، على بن هبة الله بن على بن

جعفر العجلى المعروف «بابن ماكولا» أصله من جرباذقان من نواحى أصبهان ووزر أبوه أبو القاسم هبة الله للامام القائم بأمر الله سمع الحديث الكثير، وصنف المصنفات النافعة، وأخذ عن مشائخ العراق وخراسان والشام وغير ذلك.

وكان أبو نصر أحد الفضلاء المشهورين، تتبع الألفاظ المشتبهة فى الأسماء الأعلام وجمع منها شيئاً كثيراً، وكان الخطيب أبوبكر، صاحب «تاريخ بغداد» أخذ كتاب

أبي الحسن الدارقطني المسمى «المختلف والمؤتلف» وكتاب الحافظ عبد الغني بن سعيد الذي سماه «مشتبه النسبة» وجمع بينهما وزاد عليهما، وجعله كتاباً مستقلا سماه «المؤتنف تكملة المختلف» وجاء الأمير أبو النصر المذكور وزاد على هذه التكملة وضم إليها الأسماء التي وقعت له، وجعله أيضاً كتاباً مستقلا وسماه «الإكمال» وهو في غاية الإفادة في رفع الإلتباس والضبط والتقييد وعليه اعتماد المحدثين وأرباب هذا الشان، فإنه لم يوضع مثله، ولقد أحسن فيه غاية الإحسان، ثم جاء ابن نقطة وذيله وما قصر فيه أيضاً وما يحتاج الأمير المذكور. مع هذا للكتاب إلى فضيلة أخرى، وفيه دلالة على كثرة إطلاعه وضبطه وإتقانه، ومن شعره المنسوب إليه:

قوض خيامك عن أرض تهان بها ✲ وجانب الذل إن الذل، يجتنب
وارحل إذا كان في الأوطان منقصة ✲ فالمندل الرطب في أوطانه حطب

وكانت ولادته في عكبرا خامس شعبان سنة ٤٢١ الهجرية، وقتله غلمانه بجرجان في سنة نيف وسبعين وأربعمائة، وقال ابن خلكان: لا أعرف معناه، ولا أدرى سبب تسميته بالأمير، هل كان أميراً بنفسه؟ أم لأنه من أولاد أبي دلف العجلي.

٦١ - الحافظ أبو القاسم، على بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، المعروف «بابن عساكر» الدمشقي، الملقب ثقة الدين.

كان محدث الشام في وقته، ومن أعيان الفقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث فاشتهر به، وبالغ في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره، ورحل وطوف وجاب البلاد ولقى المشائخ.

وكان رفيق الحافظ أبي سعيد، عبد الكريم السمعاني في الرحلة، وكان حافظاً ديناً، جمع بين المتون والأسانيد، سمع ببغداد في سنة ٥٢٠ من أصحاب البرمكي والتنوخي والجوهري، ثم رجع إلى دمشق، ثم رحل إلى خراسان ودخل نيسابور وهراة

وأصبهان والجبال، وصنف التصانيف المفيدة وخرج التخاريج.

وكان حسن الكلام على الأحاديث محفوظاً فى الجمع والتأليف، صنف «التاريخ الكبير» لدمشق، فى ثمانين مجلداً، أتى فيه بالعجائب، وهو على نسق تاريخ بغداد، وله غيره تواليف حسنة وأجزاء ممتعة، وله شعر لا بأس به، فمن ذلك قوله:

ألا! إن الحديث أجل علم ☼ وأشرفه الأحاديث العوالى
وأنفع كل نوع منه عندى ☼ واحسنه الفوائد والأمالى
وإنك لن ترى للعلم شيئاً ☼ يحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه ☼ وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمى ☼ من التصحيف بالداء العضال

ومن - أيا نفس ويحك جاء المشيب ☼ فما ذا التصابى وما ذا الغزل
المنسوب - تولى شبابى كأن لم يكن ☼ وجاء مشيبى كأن لم يزل
إليه: كأنى بنفسى على غرة ☼ وخطب المنون بها قد نزل
فياليت شعرى ممن أكون ☼ وما قدر الله لى بالأزل

قال فى الآثار: وله كتاب «الاجتهاد فى إقامة فرض الجهاد» وكتاب «تبيين الوهم والتغليط الواقع فى حديث الأطيط» وهو رسالة فى جزء - ردّ فيه الحديث الذى أخرجه أبو داود، وهو: أن أعرابياً أتى النبى صلى الله عليه وسلم، فاستشفع للطر، وفيه لفظ؛ أطيط: الرحل بالراكب، ذكره ابن كثير، وله كتاب «تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى أبى الحسن الأشعرى» قال ابن السبكى: وهو من أجل الكتب فائدة، فيقال - كل سنى لا يكون عنده ذلك الكتاب - فليس من نفسه على بصيرة، ولا يكون الفقيه شافعياً على الحقيقة حتى يحصل له ذلك" اختصره الإمام اليافعى، وكتاب «مبهمات القرآن» وغير ذلك، انتهى.

وكانت ولادته فى أول المحرم سنة ٤٩٩، وتوفى ليلة الاثنين الحادى والعشرين

من رجب سنة ٥٧١ بدمشق، وحضر الصلوة عليه السلطان صلاح الدين، رحمه الله.

وكان ولده أبو محمد القاسم الملقب بهاء الدين أيضاً حافظاً، وتوفى أخوه الفقيه المحدث الفاضل صائن الدين هبة الله بن الحسين سنة ٥٦٣ بدمشق، ودرس فى جامع دمشق، وافتى وحدث.

٦٢ - أبو الحسن، على بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضى المعروف «بالخلعى»، الموصلى الأصل المصرى الدار الشافعى، صاحب الخلعيات، المنسوبة إليه، سمع أبا الحسن الحوفى وأبا محمد بن النحاس وأبا الفتح العداس وأبا سعيد المالينى وغيرهم.

قال القاضى عياض: سألت أبا على الصدفى عنه، فقال فقيه، له تواليف حسنة، ولى القضاء - وقضى يوماً واحداً واستعفى: وانزوى بالقرافة الصغرى وكان مسند مصر بعد الحبال، وذكره أبو بكر بن العربى، فقال له علو فى الرواية وعنده فوائد، وحدث عنه الحميدى، وكنى عنه بالقرافى.

وقال الحافظ أبو طاهر السلفى: كان أبو الحسن «الخلعى» إذا سمع الحديث يختم مجالسه بهذا الدعاء: «اللهم ما مننت به فتممه، وما أنعمت به فلا تسلبه، وما سترته فلا تهتكه - وما علمته فاغفره».

وكانت ولادته سنة ٤٠٥ بمصر، وتوفى بها سنة ٤٩٢. والخلعى: نسبة إلى الخلع، لأنه كان يبيع بمصر الخالع لأملاك مصر، فاشتهر بذلك وعرف به.

٦٣ - أبو الحسن، على بن محمد بن خلف المعافرى القروى، المعروف «بابن القابسى» كان إماماً فى علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به.

وكان للناس فيه اعتقاد كثير، وصنف فى الحديث كتاب «الملخص» جمع فيه ما اتصل إسناده من حديث مالك بن أنس رضى الله عنه فى كتاب الموطا رواية أبى عبد الله، عبد الرحمن بن القاسم المصرى، وهو على صغر حجمه جيد فى بابه.

كانت ولادته سنة ٣٢٤، وحج سنة ٣٥٣، وسمع كتاب البخارى بمكة من أبي زيد، ذكر الحافظ السلفى فى معجم السفر أن شخصاً قال فى مجلس القابسى وهو بالقيروان، ما اقصر المتنبى فى معنى قوله :

يراد من القلب نسيانكم ☆ وتابى الطباع على الناقل

فقال له يا مسكين أين أنت من قوله تعالى « لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم. ولكن أكثر الناس لا يعلمون ».

توفى فى سنة ٤٠٣، وبات عند قبره من الناس خلق كثير، وضربت الأخبية وأقبل الشعراء بالمراثى، رحمه الله. وقابس: مدينة بإفريقية بالقرب من المهدية.

٦٤ - أبو محمد، على بن أحمد بن سعيد «بن حزم» بن غالب بن صالح بن خلف[١].

وأول من أسلم من أجداده يزيد مولى يزيد بن أبى سفيان، وأصله من فارس وجده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه.

ومولده بقرطبة من بلاد الأندلس يوم الأربعاء قبل طلوع الشمس، سلخ رمضان سنة أربع وثمانين وثلاث مائة - فى الجانب الشرقى منها.

وكان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، بعد أن كان شافعى المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر.

وكان متفنناً فى علوم جمة عاملا بعلمه، زاهداً فى الدنيا بعد الرئاسة التى كانت له ولأبيه من قبله فى الوزارة وتدبيرالملك متواضعاً ذا فضائل جمة. وتواليف كثيرة، وجمع من الكتب فى علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً، وسمع سماعا جماً.

١ - ابن حزم الظاهرى، ومن أشهر مصنفاته: المحلى، طبع فى ١١ جزء، والفصل فى الملل والأهواء والنحل، ٥ اجزاء.

وألف فى فقه الحديث كتاباً سماه «الإيصال إلى فهم الخصال» الجامعة لجمل شرائع الإسلام فى الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع.

أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضى الله عنهم أجمعين. فى مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها، وهو كتاب كبير.

وله كتاب «الإحكام لأصول الأحكام» فى غاية التقصى وإيراد الحجج، وكتاب فى الإجماع ومسائله على أبواب الفقه.

قال ابن بشكوال فى حقه: كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه فى علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة والسير والأخبار، أخبر ولده أبو رافع الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تاليفه - نحو أربع مائة مجلد - تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة.

وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدى: ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، ثم قال - ومن شعره:

وذى عذل فيمن سبانى حسنه ✲ يطيل ملامى فى الهوى ويقول
أفى حسن وجه لاح لم تر غيره ✲ ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له أسرفت فى اللوم ظالما ✲ وعندى رد لو أردت طويل
ألم تر أنى ظاهرى وأننى ✲ على ما بدا حتى يقوم دليل

وكان كثير الوقوع فى العلماء المتقدمين لا يكاد يسلم أحد من لسانه، فنفرت عنه القلوب واستهدف لفقهاء وقته، فتمالوا على بغضه وردوا قوله، واجمعوا على تضليله وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه، فاقصته الملوك - وشردته عن بلاده - حتى انتهى إلى بادية لبلة.

فتوفى بها آخر نهار الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ٤٥٦، وقيل إنه توفى

فى « منت ليشم » وهى قرية ابن حزم المذكور ، رحمه الله تعالى.

وكانت ولادته بعد طلوع الفجر ، وقبل طلوع الشمس يوم الأربعاء سلخ رمضان سنة أربع وثمانين وثلاث مائة ، قاله ابن صاعد .

وفيه قال أبو العباس بن العريف: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفى شقيقين ، وإنما قال ذلك لكثرة وقوعه فى الأئمة.

وكانت وفاة والده أبى عمر أحمد فى سنة ٤٠٢ ، وكان وزير الدولة العامرية ، وهو من أهل العلم والأدب والبلاغة ، والخير. وقال ولده أبو محمد المذكور: أنشدنى والدى الوزير فى بعض وصاياه لى ، رحمه الله تعالى:

إذا شئت أن تحيى غنياً فلا تكن ☼ على حالة ، إلا رضيت بدونها

وكان لأبى محمد المذكور ولد نبيه سرى فاضل يقال له : أبو رافع ، الفضل بن أبى محمد ، وكان فى خدمة المعتمد بن عباد ، صاحب إشبيلية وغيرها من بلاد الأندلس ، وقتل أبو رافع المذكور فى وقعة الزلاقة مع مخدومه المعتمد فى سنة ٤٧٩ الهجرية.

ولبله : بلدة بالأندلس ، ومنت ليشم : بالشين قرية من أعمال لبله ، كانت ملك ابن حزم – وكان يتردد إليها ، والله أعلم .

قال المقرى فى نفح الطيب فى ترجمته الشريفة ، قال ابن حيان وغيره : كان ابن حزم ، صاحب حديث وفقه وجدل ، وله كتب كثيرة فى المنطق والفلسفة ، وكان شافعى المذهب ، يناضل الفقهاء عن مذهبه ، ثم صار « ظاهرياً » فوضع الكتب فى هذا المذهب ، وثبت عليه إلى أن مات ، وكان له تعلق بالأدب ، وشنع عليه الفقهاء وطعنوا فيه ، واقصاه الملوك – وابعدوه عن وطنه .

قال صاعد فى تاريخه: كان « ابن حزم » أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام و أوسعهم معرفة مع توسعه فى علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار.

قال الذهبى: وكان إليه المنتهى فى الذكاء وحدة الذهن ، وسعة العلم بالكتاب

والسنة، والمذاهب والملل والنحل، والعربية والآداب والمنطق والشعر - مع الصدق والديانة، والحشمة والسؤدد والرياسة والثروة - وكثرة الكتب.

قال الغزالى: وجدت فى أسماء الله تعالى كتاباً «لابن حزم»: يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه، انتهى. وعلى الجملة، فهو نسيج وحده لو لا ما وصف به من سوء الإعتقاد والوقوع فى السلف الذى آثار عليه الانتقاد، سامحه الله تعالى.

«قال محرر هذه السطور» عفا الله عنه: لم يكن موصوفاً بسوء الإعتقاد كما زعم المقرى، بل كانت عقيدته ﴿الكتاب والسنة المحضة﴾ وهذه فضيلة لا يساويها فضيلة، وأما وقوعه فى السلف، فكان ذباً عن الإسلام وهو لا ينافى العلم، وعمره اثنتان وسبعون سنة، وكان كثير المواظبة على التأليف - ذكر جملة منها المقرى.

وقال ابن سعيد فيه: الوزير العالم الحافظ وشهرته تغنى عن وصفه، وذكر له المقرى أشعاراً كثيرة بديعة المبنى والمعنى.

واثنى عليه الشيخ العارف محى الدين بن عربى، صاحب «الفتوحات المكية» كثيراً، وقال فى الباب الثالث والعشرين ومائتين - فى معرفة حال التفرقة فى صفحة ٦٨٤ من النسخة المطبوعة بمصر ما نصه: وهذه غاية الوصلة أن يكون الشئ عين ما ظهر ولا يعرف أنه هو كما رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عانق أبا محمد بن حزم المحدث - فغاب الواحد فى الآخر - فلم ير إلا واحد - وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذه غاية الوصلة، وهو المعبر عنه بالإتحاد، أى كون الاثنين عينا للواحد - وما فى الوجود أمر زائد، انتهى. ولله در - القائل:

توهم واشينا بليل مزارنا ✿ فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعانقته حتى اتحدنا تعانقا ✿ فلما آتانا ما رأى غير واحد

وفى معناه ما قال الشاعر بالفارسية:

جذبهٔ وصل بحديست ميان من وتو ✿✿✿ كه رقيب آمد ونرسيد نشان من وتو

ولا غرو فى ذلك فقد قلنا فى كتابنا «الحطة بذكر الصحاح الستة». ما نصه إن «أهل الحديث» كثر الله تعالى سوادهم ورفع فى العالمين عمادهم، لهم نسبة خاصة ومعرفة مخصوصة بالنبى صلى الله عليه وسلم، لا يشاركهم فيها أحد من العالمين فضلا عن سائر الناس أجمعين، فإنهم لا يزال يجرى صفاته العليا وأحواله الكريمة وشمائله الشريفة على لسانهم، ولم يبرح تمثال جماله الكريم وخيال وجهه الوسيم ونور حديثه المستبين وبركة العمل بسنته المطهرة يتردد فى حاق وسط جنانهم، فعلاقة باطنهم بباطنه العلى متصلة، ونسبة ظاهرهم بظاهره النقى مسلسلة، فهم أهل الود والاتحاد حقاً وأصحاب الوحدة المطلقة عدلا وصدقاً، فأكرم بهم من كرام يشاهدون عظمة المسمى حين يذكر الاسم، ويصلون عليه كلما مر ذكره الشريف بأحسن الحد والرسم، وخاضوا فى بحار العلوم المحمدية خوضاً، وصاروا به نحو المعلوم وخدموا الأحاديث الأحمدية خدمة وعادوا معها عين المخدوم، انتهى.

وذكر له سليم الخورى فى كتاب آثار الأدهار ترجمة حسنة، وقال: كان «ابن حزم» خبيراً بالأحكام، بصيراً بأمور السياسة، وقد احرقت داره فى قرطبة لما استولى عليها البربر، وسبيت نساؤه، ونهبت أمواله، ونفى منها ثم عاد، وكان عبد الرحمن الرابع المرتضى قد ولى أمرها وحضر فيها الوقعة التى جرت بين عبد الرحمن وزاوى صاحب غرناطة، فأسر وبقى فى أسر البربر مدة ثم اطلقوه، وكان متشيعاً للأموية لا يفتر عن الدعوة إليهم، فانكشف أمره لخيران رئيس الصقالبة فقبض عليه ونفاه.

ولما ولى عبد الرحمن الخامس الملقب بالمستظهر أمر قرطبة، استوزر «ابن حزم» لنفسه وقربه ورفع منزلته، ثم قتل عبد الرحمن المذكور، فقبض على ابن حزم واعتقل هو وابن عمه عبد الوهاب بن حزم، ثم اطلق فاعتزل السياسة والاشغال المعايشة، وأكب على الدرس والمراجعة، وأصاب من العلم نصيباً جزيلا، انتهى.

وذكر له مؤلفات كثيرة سماها باسمائها، قال وقد احرق المعتضد بن عباد كتبه

بإشبيلية .   ومن شعره :

دعونى من أحراق رق وكاغذ ⁕ وقولوا بعلم كى يرى الناس من يدرى
فإن تحرقوا القرطاس لم تحرقوا الذى ⁕ تضمنه القرطاس، بل هو فى صدرى

وفى كتاب «دائرة المعارف» للعلم بطرس البستانى فى ترجمته، ومن شعره :

لئن أصبحت مرتحلا بجسمى ⁕ فروحى عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى ⁕ له سأل المعاينة الكليم

وله أيضاً - يقول أخى شجاك رحيل جسم ⁕ وروحك ما لها عنا رحيل
فى المعنى: فقلت له المعاين مطمئن ⁕ لذا طلب المعاينة الخليل

قال وكانت بينه وبين أبى الوليد الباجى مناظرات وماجريات يطول شرحها.

ولا يخفى عليك أن كتاب آثار الأدهار، ودائرة المعارف، والروضة الغنا فى دمشق الفيحاء، كل ذلك من مؤلفات العلماء المسيحية، ولا مضائقة فى نقلنا عنها، لأنها تشتمل على معارف صحيحة، ونقول ثابتة من كتب الإسلام فى تراجم الأعلام والآثار والدائرة، قد احتوتا على غالب طبقات العلماء - قل من فات عنهم ترجمته.

وإنما أخذنا منها فى هذا الكتاب نبذة يسيرة، ولو ذهبنا نأخذ منهما الكثير لجاء كتاب مفرد، ولا ريب أنهما على ترتيب حسن وتهذيب أنيق، وهذا المختصر لم نراع فيها هذين الأمرين فليكن ذلك على ذكر منك .

وياالله العجب من أهل ملة الإسلام، أنهم قعدوا عن ادراك العلوم والفنون، وتركوا قواعد التأليف والتحقيق مع حدودها والرسوم.

والذين ليسوا من أهل جلدتنا ولا من أصحاب ملتنا قد اعتنوا بجميع الكمالات وفاقوا فيها غالب أهل الصناعات، بحيث لا يلحق شأوهم أحد من العصبة الحاضرة والجماعة الموجودة من الناس المختلفين مذهباً، ومشرباً وهذا من عجائب قدر الله وقواه، فالله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

٦٥ - أبو الحسن، علي بن أبي الكرم، محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني، المعروف «بابن الأثير» الجزري، الملقب عز الدين.

ولد بالجزيرة ونشأ بها، ثم سار إلى الموصل وسكن بها، وسمع بها من أبي الفضل الخطيب الطوسي ومن في طبقته، وقدم بغداد مراراً حاجاً ورسولا من صاحب الموصل، ثم رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة، ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعا إلى التوفر على النظر في العلم والتصنيف.

وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها، وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وخبيراً بأنساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم، وله كتاب «أخبار الصحابة» في ست مجلدات كبار.

قال ابن خلكان: واجتمعت به - فوجدته رجلا مكملا في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع، فلازمت التردد إليه.

وكانت ولادته سنة ٥٥٥، بجزيرة ابن عمر وهو من أهلها، وتوفي سنة ٦٣٠ بالموصل.

٦٦ - أبو الخطاب، عمر بن الحسن بن علي بن محمد الجميل، المعروف «بابن دحية» الأندلسي الحافظ. (قال الذهبي: وفي تواليفه أشياء تنقم عليه من تصحيح وتضعيف).

كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها، واشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية، ولقي بها علماءها ومشائخها، ثم رحل إلى مراكش وإفريقية والديار المصرية - ثم إلى الشام والشرق والعراق، وسمع ببغداد وواسط، ودخل إلى عراق العجم وخراسان وما والاها - كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بأئمته والأخذ عنهم - وهو في تلك الحال يؤخذ عنه ويستفاد منه.

وقدم مدينة أربل سنة ٦٠٤ فرأى صاحبها الملك المعظم مولعاً بعمل مولد النبي

صلى الله عليه وسلم عظيم الاحتفال به، فعمل له كتاب «التنوير فى مولد السراج المنير» وقرأ عليه بنفسه، وختم هذا الكتاب بقصيدة طويلة، أولها:
لولا الوشاة لهم ٭ اعداؤنا ما وهموا - ودفع له الملك ألف دينار، وله عدة تصانيف.

وكانت ولادته سنة ٥٤٤، وتوفى سنة ٦٣٣ بالقاهرة. ذكر له المقرى فى «نفح الطيب» ترجمة حافلة واثنى عليه، وذكر من شعره الرائق شيئاً.

وقال ولد سنة ٥٤٨، وتكلم فيه جماعة فيما ذكره ابن النجار وقدره أجل مما ذكروه.

سمع بالأندلس من ابن بشكوال، وببغداد من «ابن الجوزى» وطاف البلاد وكل ذلك فى طلب الحديث، وله مؤلفات كثيرة حسنة، وكان ظاهرى المذهب من كبار المحدثين ومن الحفاظ الثقات الاثبات المحصلين، روى واسمع، وكان من أحفظ أهل زمانه باللغة حتى صار حوشى اللغة عنده مستعملا غالبا، وكان قصده أن يشتهر بنوع ينفرد به دون غيره - كما فعل كثير من الأدباء، إلى آخر ما قال.

٦٧ - أبو زيد، عمر «بن شبة»، واسمه زيد، وشبة لقب ابن عبيدة بن زيد، ويقال ابن رابطة النميرى البصرى. كان صاحب أخبار ونوادر واطلاع كثير، وصنف تاريخ البصرة، سمع منه أبو محمد بن الجارود، وسئل عنه أبو حاتم الرازى، فقال: صدوق، وروى عنه الحافظ محمد بن ماجة، صاحب السنن وغيره.

ولد فى رجب سنة ١٧٣، وتوفى سنة ٢٦٢ - وقيل سنة ٢٦٣، بسر: من رأى، رح.

٦٨ - أبو حفص، عمر بن أبى بكر محمد بن معمر، المعروف «بابن طبرزد» المحدث المشهور البغدادى. كان أخوه الأكبر أبو البقاء قد اسمعه الكثير من الحديث، ثم استقل بإفادة نفسه وعمر حتى حدث سنين.

وكان سماعه من أبى القاسم هبة الله الحريرى وأبى المواهب والانماطى وخلق كثير، وكان سماعه صحيحا على تخليط فيه، وحدث بأربل والموصل وحران وحلب

ودمشق وغيرها، وعاد إلى بغداد وحدث بها.

وتفرد بالرواية عن جماعة منهم الراعونى والشروطى وغيرهما، وجمع له ابن المدينى مشيخة فى جزئين وبعض ثالث - فيها ثلاثة وثمانون شيخاً، وكان عالى الأسناد فى سماع الحديث. طاف البلاد وأفاد اهلها، والحق الأصاغر بالأكابر، وطبق الأرض بالسماعات والاجازات. وامتدت له الحياة فخلا له العصر، وكان فيه صلاح وخير.

مولده سنه ٥١٦، وتوفى فى سنة ٦٠٧ ببغداد. وطبرزد: اسم نوع من السكر.

٦٩ - القاضى أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى.

كان إمام وقته بالحديث وعلومه، والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، وصنف التصانيف المفيدة، منها كتاب «الإكمال» فى شرح كتاب مسلم، كمل به المعلم فى شرح كتاب مسلم للمازرى، ومنها «مشارق الأنوار» وهو كتاب مفيد جداً فى تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة، وهى الموطا، والبخارى، ومسلم، وشرع حديث - أم زرع شرحاً مستوفياً، وله كتاب سماه «التنبيهات» جمع فيه غرائب وفوائد.

وبالجملة، فكل تواليفه بديعة، ذكره أبو القاسم بن بشكوال فى كتاب «الصلة» فقال: دخل الأندلس طالباً للعلم، فأخذ بقرطبة عن جماعة، وجمع من الحديث كثيراً، وكان له عناية كثيرة به والاهتمام بجمعه وتقييده، وهو من أهل اليقين والعلم والذكاء والفطنة والفهم، واستقضى ببلده يعنى مدينة سبتة مدة طويلة حمدت سيرته فيها، ثم نقل منها إلى قضاء غرناطة فلم تطل مدته فيها، انتهى كلامه.

وله شعر حسن وذكره العماد فى الخريدة، فقال: كبير الشان غزير البيان، وذكره ابن الآبار فى أصحاب على الغسانى، وقال أحد الأئمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الأدباء، تواليفه وأشعاره شاهدة بذلك. كتب إليه أبو على فى جماعة جلة ولقى

أيضا آخرين مثلهم، وشيوخه يقاربون المائة.

ولد سنة ٤٧٦ بسبتة، وتوفى بمراكش سنة ٥٤٤. واليحصبى: مثلثة الصاد نسبة إلى يحصب بن مالك - قبيلة من حمير، وسبتة: مدينة مشهورة بالمغرب، وكذلك غرناطة مدينة بالأندلس، رحمه الله تعالى.

٧٠ - «أبو عبيد»، القاسم بن سلام، بتشديد اللام.

كان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل هراة، واشتغل «أبو عبيد» بالحديث والأدب والفقه، وكان ذا دين وسيرة جميلة، ومذهب حسن وفضل بارع، حسن الرواية صحيح النقل.

قال القاضى أحمد بن كامل: لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه فيه شىء من أمر دينه. ولى القضاء بمدينة طرطوس ثمانى عشرة سنة، روى عن أبى زيد الأنصارى والأصمعى وابن الأعرابى والكسائى والفراء وجماعة كثيرة، وروى عنه الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتاباً فى القرآن الكريم، والحديث وغريبه والفقه.

ويقال إنه أول من صنف فى «غريب الحديث[1]»، ولما وضع كتاب الغريب، عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه. وقال محمد بن وهب: سمعت «أبا عبيد» يقول: مكثت فى تصنيف هذا الكتاب ٭أربعين سنة٭، وربما كنت استفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها فى موضعها من الكتاب، فأبيت ساهراً فرحا منى بتلك الفائدة، وأحدكم يجيئنى فيقيم عندى أربعة أو خمسة أشهر، فيقول قد أقمت كثيراً.

قال الهلال بن علاء الرقى: منّ الله تعالى على هذه الأمة بأربعة فى زمانهم، ١ - بالشافعى، تفقه فى حديث رسول الله ﷺ ٢ - وبأحمد بن حنبل، ثبت فى المحنة، ولو لا ذاك لكفر الناس، ٣ - ويحيى بن معين، نفى الكذب عن حديث رسول الله

---

١ - وقد استخرج من «غريب الحديث»، كتاب سمى: «كتاب الأجناس» فيما اشتبه لفظه واختلف معناه، وطبع هذا الكتاب فى مطبعة شرف الدين الكتبى وأولاده، يمباى، سنة ١٣٥٦هـ ١٩٣٨م.

صلى الله

ﷺ ، ٤ - وبأبى عبيد القاسم بن سلام ، فسر « غريب الحديث » ولولا ذاك لاقتحم الناس الخطأ. وقال إسحق بن راهويه : «أبو عبيد» أوسعنا علماً ، وأكثرنا أدباً ، وأجمعنا جمعاً ، إنا نحتاج إليه وهو لا يحتاج إلينا.

وكان يخضب بالحناء - أحمر الرأس واللحية ، وكان له وقار وهيبة .

قدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ، ثم حج وتوفى بمكة - وقيل بالمدينة - بعد الفراغ من الحج سنة ٢٢٣ ، وقال البخارى : سنة ٢٢٤ .

وقال الخطيب فى « تاريخ بغداد » بلغنى أنه عاش سبعاً وستين سنة.

٧١ - قاضى الخافقين **أبو بكر** ، **محمد** بن أحمد القاسم بن المظفر بن على الشهرزورى.

اشتغل بالعلم على أبى إسحق الشيرازى ، وولى القضاء بعدة بلاد ، ورحل إلى العراق وخراسان والجبال ، وسمع الحديث الكثير ، وسمع منه السمعانى ولد سنة ثلاث أو ٤٥٤ ، وتوفى سنة ٥٣٨ ببغداد. وإنما قيل له : قاضى الخافقين ، لكثرة البلاد التى ولى فيها.

٧٢ - **أبو محمد** ، **القاسم** بن فيرة بن خلف بن أحمد «الشاطبى» الضرير المقرى صاحب القصيدة التى سماها «حرز الأمانى ووجه التهانى» فى القراآت - وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً - ولقد أبدع فيها كل الإبداع ، وهى عمدة قراء هذا الزمان فى نقلهم.

وكان عالماً بكتاب الله تعالى - قراءة وتفسيراً - وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزاً فيه ، وكان إذا قرئ عليه صحيح البخارى ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظه ، ويملى النكت على المواضع التى تحتاج إليها .

وكان أوحد زمانه فى علم النحو واللغة ، عارفاً بعلم الرؤيا ، وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن يوسف الخزرجى ، والحافظ أبى الحسن بن النعمة ، وغيرهما. وانتفع به خلق كثير .

ولد سنة ٥٣٨ ، وتوفى سنة ٥٩٠ . والشاطبى : نسبة إلى شاطبة ، مدينة

كبيرة ذات قلعة حصينة بشرف الأندلس، وفيره[1] : بكسر الفاء وسكون التحتية وتشديد الراء وضمها، هو بلغة اللطينى[2] من أعاجم الأندلس، معناه بالعربى: الحديد.

قال المقرى، فى «نفح الطيب»: حكى أن الأمير عز الدين موسك الذى كان والد ابن الحاجب - حاجباً له، بعث إلى الشاطبي يدعوه إلى الحضور عنده، فأمر الشيخ بعض أصحابه يكتب إليه:

قل لأمير مقاله ° من ناصح فطن نبيه
إن الفقيه إذا أتى ° أبوابكم لا خير فيه

٧٣ - الإمام أبو عبد الله، مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث

الأصبحى المدنى، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأعلام.

أخذ القراءة عرضاً عن نافع بن أبي نعيم، وسمع الزهرى ونافعاً مولى ابن عمر، وروى عنه الأوزاعى ويحي بن سعيد، وأخذ العلم عن ربيعة الرأى، وافتى معه عند السلطان، وقال مالك: قل - رجل كنت أتعلم منه ما مات حتى يجيئنى ويستفتينى.

وكان مالك إذا أراد أن يحدث: توضأ وجلس على صدر فراشه، وسرح لحيته، وتمكن فى جلوسه بوقار وهيبة، ثم حدث، فقيل له فى ذلك، فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ، ولا أحدث به إلا متمكناً على طهارة.

وكان يكره أن يحدث على الطريق أو قائما أو مستعجلا، ويقول: أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان لا يركب فى المدينة مع ضعفه وكبر سنه، ويقول: لا أركب فى مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة.

وكان يأتى المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز، ويعود المرضى ويقضى الحقوق، ويجلس فى المسجد، ويجتمع إليه أصحابه، ثم ترك الجلوس فى المسجد.

١ - فيره: فيرو Ferro : الحديد ٢ - اللطينى: اللاتينى Latin

فكان يصلى وينصرف إلى مجلسه ، وترك حضور الجنائز ، فكان يأتى أهلها فيعزيهم ، ثم ترك ذلك كله ، فلم يمكن يشهد الصلوات فى المسجد ولا الجمعة - ولا يأتى أحداً يعزيه ولا يقضى له حقاً - واحتمل الناس له ذلك حتى مات .

وكان ربما قيل له فى ذلك ، فيقول : ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره

وسعى به إلى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما - وهو عم أبى جعفر المنصور ، وقالوا له : لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشىء .

فغضب جعفر ودعا به وجرده - وضربه بالسياط - ومدت يده حتى انخلعت كتفه ، وارتكب منه أمراً عظيماً ، فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علو ورفعة ، وكأنما كانت تلك السياط حلياً حلى به .

وذكر ابن الجوزى فى شذور العقود ، فى سنة ١٤٧ : وفيها ضرب مالك بن أنس سبعين سوطاً - لأجل فتوى - لم توافق غرض السلطان ، والله أعلم .

كانت ولادته فى سنة خمس وتسعين للهجرة ، وحمل به ثلاث سنين ، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ١٧٩ ، رضى الله عنه ، فعاش أربعاً وثمانين سنة .

قال الواقدى : مات وله تسعون سنة . وقال ابن الفرات فى تاريخه المرتب على السنين : توفى مالك بن أنس الأصبحى لعشر مضين من ربيع الأول سنة ١٧٩ .

وقيل إنه توفى فى سنة ١٧٨ . وقيل إن مولده سنة تسعين للهجرة . وقال السمعانى فى كتاب الأنساب : إنه ولد فى سنة ثلاث ، أو أربع وتسعين ، والله أعلم .

وحكى الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى كتاب «جذوة المقتبس» قال حدث القعنبي ، قال : دخلت على مالك بن أنس فى مرضه الذى مات فيه ، فسلمت عليه ثم جلست ، فرأيته يبكى ، فقلت يا أبا عبد الله ! ما الذى يبكيك ؟ فقال لى : يا ابن قعنب ! وما لى لا أبكى ومن أحق بالبكاء منى ، والله لوددت أنى ضربت بكل مسئلة أفتيت فيها برأيى بسوط سوط ، وقد كانت لى السعة فيما قد سبقت إليه ، وليتنى لم

أفت برأيى أو كما قال.

وكانت وفاته بالمدينة، على ساكنها أفضل الصلوة والسلام، ودفن بالبقيع.

وكان شديد البياض إلى الشقرة طويلا، عظيم الهامة أصلع، يلبس الثياب العدنية الجياد، ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه.

ورثاه أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج، بقوله:

سقى جدثا ضم البقيع لـ «مالك» ٭ من المزن مرعاد السحائب مبراق
إمام موطاه الذى طبقت به ٭ أقاليم فى الدنيا، فساح وآفاق
أقام به شرع النبى محمد ٭ له حذر من أن يضام وإشفاق
له سند عال صحيح وهيبة ٭ فللكل منه حين يرويه إطراق
وأصحاب صدق كلهم علم، فسل ٭ بهم إنهم إن أنت ساءلت حذاق
ولو لم يكن إلا ابن إدريس وحده ٭ كفاه، ألا! إن السعادة أرزاق

والأصبحى: نسبة إلى ذى أصبح، واسمه الحارث بن عوف بن مالك، الخ.

٧٤ - أبو السعادات، المبارك بن أبى الكرم، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى، المعروف «بابن الأثير الجزرى»، الملقب مجد الدين.

قال أبو البركات بن المستوفى فى تاريخه فى حقه: أشهر العلماء ذكراً وأكبر النبلاء قدراً، وأحد الأفاضل المشار إليه وفرد الأماثل المعتمد فى الأمور إليهم.

أخذ النحو عن شيخه أبى محمد، سعيد بن المبارك بن الدهان، وسمع الحديث متأخراً ولم تتقدم روايته.

وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة، منها: «جامع الأصول فى أحاديث الرسول» جمع فيه بين الصحاح الستة، وهو على وضع كتاب رزين، إلا أن فيه زيادات كثيرة عليه، ومنها كتاب «النهاية» فى غريب الحديث فى أربع مجلدات،

وله كتاب «المصطفى والمختار فى الأدعية والأذكار» وكتاب «الشافى فى شرح مسند الإمام الشافعى» وغير ذلك من التصنيفات.

كانت ولادته بجزيرة ابن عمر، فى أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمس مائة، وكانت وفاته بالموصل يوم الخميس سلخ ذى الحجة سنة ست وستمائة، رحمه الله تعالى.

٧٥ - أبو البركات، المبارك بن أبى الفتح، أحمد بن المبارك اللخمى،

الملقب شرف الدين، المعروف «بابن المستوفى» الأربلى.

كان رئيساً جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم، لم يصل إلى أربل أحد من الفضلاء إلا وبادر إلى زيارته، وحمل إليه ما يليق بحاله، ويقرب إلى قلبه بكل طريق.

وكان جم الفضائل عارفاً بعدة فنون، منها الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع ما يتعلق به، وكان إماما فيه، وكان ماهراً فى فنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافى، وعلم الأنساب وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها.

قال ابن خلكان: وسمعت منه كثيراً، وسمعت بقراءته على المشائخ الواردين على أربل شيئاً كثيراً، فإنه كان يعتمد القراءة بنفسه، وله ديوان شعر أجاد فيه.

ولد فى سنة ٥٦٤، وتوفى بالموصل سنة ٦٣٧، رحمه الله تعالى.

٧٦ - أبو بكر، المبارك بن أبى طالب المبارك، المعروف «بابن الدهان»

النحوى الضرير الواسطى، الملقب بالوجيه.

ولد ببلده ونشأ بها، وحفظ القرآن وقرأ القراآت، واشتغل بالعلم وسمع بها، ثم قدم بغداد واستوطنها، وسمع الحديث من أبى زرعة، طاهر بن محمد المقدسى، وتفقه على مذهب أبى حنيفة بعد أن كان حنبلياً.

ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية - وشرط الواقف أن لا يفوض إلا إلى شافعى المذهب - فانتقل إلى مذهب الشافعى وتولاه.

وفى ذلك يقول المؤيد أبو البركات بن زيد التكريتى :

ومن مبلغ عنى الوجيه رسالة ☆ و إن كان لا تجدى إليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ☆ وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعى تديناً ☆ ولكنما تهوى الذى منه حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر ☆ إلى مالك، فافطن لما أنا قائل

ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط ، وتوفى سنة ٦١٢ ببغداد ، ودفن من الغد بالوردية ، رحمه الله تعالى .

٧٧ - القاضى أبو على ، المحسن بن أبى القاسم على بن محمد « التنوخى » .

له كتاب « الفرج بعد الشدة » ، وذكر فيه ، أنه كان على العيار فى دار الضرب بسوق الأهواز ، فى أوائل هذا الكتاب ثم ذكر أنه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر .

وله ديوان شعر ، وسمع بالبصرة من أبى العباس الأثرم وأبى بكر الصولى وطبقتهم ، ونزل بغداد وأقام بها وحدث إلى حين وفاته ، وكان سماعه صحيحا ، وكان أديبا شاعراً اخباريا ، وكان أول سماعه الحديث فى سنة ٣٣٣ . وله أشياء فائقة .

كانت ولادته فى سنة ٣٢٧ ، وتوفى فى سنة ٣٨٤ ببغداد ، رحمه الله تعالى .

٧٨ - الإمام أبو عبد الله ، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، القريشى ، المطلبى « الشافعى » .

يجتمع مع رسول الله ﷺ فى عبد مناف المذكور ، وباقى النسب إلى عدنان معروف ، لقى جده شافع - رسول صلى الله عليه وسلم - وهو مترعرع .

وكان أبوه السائب صاحب راية بنى هاشم يوم بدر ، فأسر وفدى نفسه ثم أسلم ، فقيل له : لِمَ لم تسلم قبل أن تفدى نفسك ؟ فقال ما كنت أحرم المؤمنين مطمعاً لهم فىّ .

وكان «الشافعى» كثير المناقب، جم المفاخر منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم، واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر، حتى أن الأصمعى مع جلالة قدره فى هذا الشان قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع فى غيره، حتى قال «أحمد بن حنبل» رضى الله عنه: ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست «الشافعى». وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: ما رأيت رجلا قط أكمل من «الشافعى».

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبى أىّ رجل كان «الشافعى» - سمعت تكثر من الدعاء له؟ فقال: يا بنى! كان «الشافعى» كالشمس للدنيا، وكالعافية للبدن، هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض.

وقال أحمد: ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا ادعو «للشافعى» واستغفر له.

وقال يحيى بن معين: كان أحمد بن حنبل ينهانا عن «الشافعى»، ثم استقبلته يوماً - والشافعى راكب بغلة وهو يمشى خلفه - فقلت: يا أبا عبد الله! تنهانا عنه وتمشى خلفه، فقال: اسكت! لو لزمتَ البغلة لانتفعتُ.

وقال الشافعى: قدمت على مالك بن أنس - وقد حفظت الموطأ - فقال لى: احضر من يقرأ لك، فقلت أنا قارئ، فقرأت عليه الموطأ حفظاً، فقال: إن يك أحد يفلح! «فهذا الغلام».

وكان سفيان بن عيينة إذا جاءه شىء من التفسير أو الفتيا التفت إلى الشافعى، فقال سلوا هذا الغلام. وقال الحميدى: سمعت الزنجى بن خالد يعنى مسلماً يقول للشافعى: افت يا أبا عبد الله! فقد والله آن لك أن تفتى، وهو ابن خمس عشرة سنة.

وقال محفوظ بن أبى توبة البغدادى: رأيت أحمد بن حنبل عند «الشافعى» فى المسجد الحرام، فقلت يا أبا عبد الله! هذا سفيان بن عيينة فى ناحية المسجد يحدث،

فقال: إن هذا يفوت ـ وذاك لا يفوت.

وقال أبو حسان الزيادى: ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحداً من أهل العلم تعظيمه للشافعى، ولقد جاءه يوماً فلقيه وقد ركب ـ محمد بن الحسن ـ فرجع إلى منزله وخلا به يومه إلى الليل، ولم يأذن لأحد عليه.

و «الشافعى» أول من تكلم فى اصول الفقه، وهو الذى استنبطه، وقال أبو ثور: من زعم أنه رأى مثل محمد بن إدريس فى علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه ـ فقد كذب ـ كان منقطع القرين فى حياته، فلما مضى لسبيله لم يعتض منه.

وقال أحمد بن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعى فى رقبته منة. وكان الزعفرانى يقول كان أصحاب الحديث رقوداً حتى جاء «الشافعى» فايقظهم فتيقظوا. ومن دعائه: «اللهم يا لطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير» وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وهو مجرب، وفضائله أكثر من أن تعد.

ومولده سنة خمسين ومائة، وقد قيل إنه ولد فى اليوم الذى توفى فيه الامام أبو حنيفة، رحمه الله. وكانت ولادته بمدينة غزة، وقيل بعسقلان، وقيل باليمن، والأول أصح، وحمل من غزة إلى مكة وهو ابن سنتين، فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم.

وحديث رحلته إلى مالك مشهور، فلا حاجة إلى التطويل فيه، وقدم بغداد سنة ١٩٥ فأقام بها سنتين، ثم خرج إلى مكة، ثم عاد إلى بغداد فأقام بها شهراً.

ثم خرج إلى مصر، وكان وصوله إليها فى سنة تسع وتسعين ومائة، ولم يزل بها إلى أن توفى ـ يوم الجمعة ـ آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين، ودفن بعد العصر من يومه ـ بالقرافة الصغرى ـ وقبره يزار بها.

قال الربيع بن سليمان المرادى: رأيت هلال شعبان وأنا راجع من جنازته، وقال رأيته فى المنام بعد وفاته، فقلت يا أبا عبد الله! ما صنع الله بك؟ فقال: اجلسنى على كرسى من ذهب، ونثر علىّ اللؤلؤ الرطب، وذكر الشيخ أبو إسحق

الشيرازى

الشيرازى فى كتاب «طبقات الفقهاء» ما مثاله.

وحكى الزعفرانى عن أبى عثمان بن الشافعى، قال: مات أبى وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة والنحو وغير ذلك، على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه، وأخبرنى أحد المشائخ الأفاضل أنه عمل فى مناقب الشافعى ثلاثة عشر تصنيفا، انتهى ملخصاً وتركا للأبيات.

٧٩ - أبو بكر، **محمد بن مسلم** بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى الزهرى، رحمه الله. أحد الفقهاء والمحدثين والأعلام التابعين بالمدينة.

رأى عشرة من الصحابة رضى الله عنهم، وروى عنه جماعة من الأئمة، منهم: مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثورى.

وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق «عليكم بابن شهاب» فإنكم لا تجدون أحداً أعلم السنة الماضية منه.

توفى فى سنة أربع وعشرين ومائة، رضى الله تعالى عنه.

٨٠ - أبو عبد الله، **محمد** بن الحسن بن فرقد الشيبانى، بالولاء الفقيه الحنفى، أصله من قرية اسمها: حرستا؛ على باب دمشق فى وسطه الغوطة.

وقدم أبوه من الشام إلى العراق وأقام بواسط، فولد بها محمد المذكور ونشأ بالكوفة، فطلب الحديث - ولقى جماعة من أعلام الأئمة - وحضر مجلس الإمام أبى حنيفة سنين، ثم تفقه على أبى يوسف؛ صاحب أبى حنيفة.

وصنف الكتب الكثيرة النادرة، منها: «الجامع الكبير» و «الجامع الصغير» وغيرهما - وله فى مصنفاته المسائل المشكلة خصوصاً المتعلقة بالعربية - ونشر علم أبى حنيفة.

وكان من أفصح الناس، وكان إذا تكلم خيل إلى سامعه أن القرآن نزل بلغته.

ولما دخل الإمام الشافعى بغداد كان بها؛ وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة هارون الرشيد. وقال الشافعى: ما رأيت أحداً يسأل عن مسئلة فيها نظر - إلا تبينت الكراهة فى وجهه - إلا محمد بن حسن، وقال أيضاً حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير، وقال أيضاً ما رأيت - سميناً ذكياً - إلا محمد بن الحسن.

وكان الرشيد قد ولاه قضاء الرقة ثم عزله عنها، وقدم بغداد ولم يزل ملازماً للرشيد حتى خرج إلى الرى فخرج معه.

و مولده سنة خمس وثلاثين، ومات فى سنة تسع وثمانين ومائة، وقيل مات هو والكسائى فى يوم واحد بالرى، ومحمد المذكور ابن خالة الفراء، صاحب النحو واللغة.

٨١ - **أبو عبد الله، محمد** بن أبى الحسن، إسمعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن الأحنف الجعفى، بالولاء «البخارى»، الحافظ الإمام فى علم الحديث، صاحب «الجامع الصحيح» و «التاريخ[١]».

رحل فى طلب الحديث إلى أكثر محدثى الأمصار، وكتب بخراسان والجبال، ومدن العراق والحجاز والشام ومصر، وقدم بغداد واجتمع إليه أهلها، واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده فى علم الرواية والدراية.

حكى أبو عبد الله الحميدى فى كتاب «جذوة المقتبس» والخطيب فى «تاريخ بغداد» أن «البخارى» لما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها - وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر - ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم - إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى - وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها من البغداديين، فلما اطمئن المجلس بأهله انتدب

---

١ - التاريخ المذكور قد طبع وسمى «التاريخ الكبير» فى ثمانية اجزاء وقامت بطبعه دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن بالهند سنة ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م

إليه واحد من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث؟.

فقال البخارى: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، فما زال يلقى عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخارى يقول: لا أعرفه.

فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض؛ ويقولون: الرجل فهم، ومن كان منهم ضد ذلك، يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الفهم.

ثم انتدب رجل آخر من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخارى: لا أعرفه، فسأله عن الآخر، فقال: لا أعرفه، فلم يزل يلقى عليه - واحداً بعد واحد - حتى فرغ من عشرته، والبخارى يقول: لا أعرفه.

ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم - من الأحاديث المقلوبة - والبخارى لا يزيدهم على قوله: لا أعرفه.

فلما علم البخارى أنهم فرغوا، التفت إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، وحديثك الثانى فهو كذا، والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة، فردّ كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه، وفعل بالآخرين كذلك، ورد متون الأحاديث إلى أسانيدها، وأسانيدها إلى متونها، فأقر له الناس بالحفظ، واذعنوا له بالفضل، وكان ابن صاعد إذا ذكره، يقول: «الكبش النطاح».

ونقل عنه محمد بن يوسف الفربرى أنه قال: ما وضعت فى كتابى «الصحيح» حديثاً - إلا اغتسلت قبل ذلك - وصليت ركعتين، وعنه أنه قال: صنفت كتابى «الصحيح» لست عشرة سنة، خرّجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بينى وبين الله.

وقال الفربرى: سمع «صحيح البخارى» تسعون ألف رجل، فما بقى أحد يروى عنه غيرى، وروى عنه أبو عيسى «الترمذى».

وكانت ولادته يوم الجمعة - بعد الصلوة - لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤، وقال أبو يعلى الخليلى فى كتاب «الإرشاد» إن ولادته كانت لاثنتى عشرة

ليلة خلت من الشهر المذكور.

وتوفى ليلة السبت بعد صلوة العشاء - وكانت ليلة عيد الفطر - ودفن يوم الفطر بعد صلوة الظهر سنة ٢٥٦ بخرتنگ، رحمه الله تعالى.

وكان خالد بن أحمد بن خالد الذهلى أمير خراسان، قد أخرجه من بخار إلى خرتنگ، ثم حج خالد المذكور فوصل إلى بغداد، فحبسه الموفق بن المتوكل - أخو المعتمد الخليفة - فمات فى حبسه.

وكان «البخارى» نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير.

والبخارى: نسبة إلى بخارا - وهى من أعظم مدن ماوراء النهر - بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام.

وخرتنگ: قرية من قرى سمرقند، ونسبته إلى سعيد بن جعفر الجعفى وإلى خراسان - وكان له عليهم الولاء - فنسبوا إليه، رضى الله عنه.

٨٢ - أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد[١] «الطبرى»،

صاحب التفسير الكبير، والتاريخ الشهير.

كان إماماً فى فنون كثيرة، منها: التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة - فى فنون عديدة - تدل على سعة علمه وغزارة فضله.

وكان من الأئمة المجتهدين «لم يقلد أحداً»

وكان أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى، المعروف «بابن طرار» على مذهبه، وكان ثقة فى نقله. وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها.

وذكره الشيخ أبو إسحق الشيرازى فى «طبقات الفقهاء» فى جملة المجتهدين، ذكره

١ - ذكر الخطيب اسمه: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبرى ولم يذكر: «خالد» حسب ما ذكر المؤلف فى الكتاب نقلا من «تاريخ بغداد» ج ٢ ص ٦٢١ ترجمة ٥٨٩.

سليم الخورى فى الآثار، قال: ومن تصانيفه كتاب فى اختلاف العلماء، لم يذكر فيه أحمد بن حنبل، وقال: لم يكن أحمد فقيهاً، وإنما كان محدثاً.

ولذلك رموه بعد موته بالرفض، وله التاريخ المشهور، قال ابن الجوزى: بسط فيه الكلام على الوقائع بسطاً وجعله مجلدات، وإن المشهور المتداول مختصر من الأصل وإنه هو العمدة فى هذا الفن، وللطبرى كتاب فى التفسير ذكره السيوطى فى «الإتقان» فقال: إنه أجل التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط، فهو يفوق بذلك تفاسير الأقدمين، انتهى.

وقال النووى: أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل «تفسير الطبرى». وقال أبو حامد الأسفرايينى: لو سافر رجل إلى الصين ـ حتى يحصل له تفسير ابن جرير ـ لم يكن ذلك كثيراً، وذكره ابن السبكى فى طبقاته، انتهى.

ولد سنة ٢٢٤ بآمل طبرستان، وتوفى سنة ٣١٠ ببغداد.

٨٣ ـ أبو جعفر، محمد بن أحمد بن نصر الترمذى، الفقيه الشافعى

المحدث، لم يكن للفقهاء الشافعية فى وقته أرأس منه، ولا أورع، ولا أكثر تقللا[١].

كان يسكن بغداد، وحدث بها عن يحيى بن بكير المصرى ويوسف بن عدى وكثير بن يحيى وغيرهم، وروى عنه أحمد بن كامل القاضى وعبد الباقى بن قانع وغيرهما، وكان ثقة من أهل العلم والفضل والزهد فى الدنيا.

قال أبو الطيب، أحمد بن عثمان السمسار والد أبى حفص، عمر بن شاهين: حضرت عند «أبى جعفر الترمذى» فسأله سائل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا» فالنزول كيف، أيبقى فوقه علو؟ فقال أبو جعفر: النزول معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسوال عنه بدعة.

---

١ ــ هوكان من أهل التقلل فى المطعم.

وكان يقول: تفقهت على مذهب أبى حنيفة، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد المدينة عام حججت، فقلت يا رسول الله! قد تفقهت بقول أبى حنيفة، أفآخذ به؟ قال: لا، فقلت: أفآخذ بقول مالك بن أنس؟ فقال: خذ منه ما وافق سنتى، قلت: أفآخذ بقول الشافعى؟ فقال: ما هو بقوله إلا إنه أخذ بسنتى، ورد على من خالفها، فخرجت فى اثر هذه الرؤيا إلى مصر، وكتبت كتب الشافعى.

إمام عصره بلا مدافعة - كان فقيها محدثاً أصولياً لغوياً شاعراً - لم يكن بماوراء النهر للشافعيين مثله فى وقته، رحل إلى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور - وسار ذكره فى البلاد.

روى عن محمد «بن جرير الطبرى»، و روى عنه الحاكم أبو عبد الله و أبو عبدالله بن منده و أبو عبد الرحمن السلمى و جماعة كثير.

ووقع الاختلاف فى وفاته، فقيل فى سنة ست و ثلاثين و ثلاث مائة، وقيل خمس وستين وثلاثمائه. والشاشى: نسبة إلى شاش، مدينة وراء نهر سيحون، خرج منها جماعة من العلماء، وهذا «القفال» غير القفال المروزى، وهو متأخر عن هذا.

٨٥ - أبو زيد، **محمد** بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزى الفاشانى الفقيه الشافعى، رحمه الله. كان من الأئمة الأجلاء حافظاً للمذهب، دخل بغداد وحدث بها، وسمع منه الحافظ أبو الحسن الدارقطنى ومحمد بن أحمد بن القاسم المحاملى، ثم خرج إلى مكة وجاور بها سنين؛ وحدث هناك بصحيح البخارى عن محمد بن يوسف «الفربرى».

قال الخطيب: و أبو زيد أجل من روى هذا الكتاب، قال أبو بكر البزار «عادلت الفقيه أبا زيد - من نيسابور إلى مكة - فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه - يعنى خطيئة». وقال أبو زيد: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام - وأنا بمكة - وكأنه يقول لجبريل عليه السلام: يا روح الله! اصحبه إلى وطنه.

ملاحظة : سقطت هذه العبارة اثناء الطبع

اقرأ ما يلي بين السطر الخامس والسادس من صفحة ١١٠، المطبعة.

.... فخرجت فى أثر هذه الرؤيا إلى مصر، وكتبت كتب الشافعى.

قال الدارقطنى: هو ثقة مأمون ناسك، وكان يقول، كتبت الحديث تسعا وعشرين سنة.

ولد فى سنة ٢١٠، وتوفى فى سنة ٢٩٥ ولم يغير شيبه، وكان قد اختلط فى آخر عمره اختلاطاً عظيما، رحمه الله.

قال السمعانى فى نسبة الترمذى: هذه النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ؛ الذى يقال له «جيحون» والناس يختلفون فى كيفية هذه النسبة؛ بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف؛ وبعضهم يقول بضمها؛ وبعضهم يقول بكسرها.

والمتداول على لسان أهل تلك المدينة؛ بفتح التاء وكسر الميم؛ والذى كنا نعرفه قديماً: كسر التاء والميم جميعاً.

والذى يقوله المتنوقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم؛ وكل واحد يقول معنى لما يدعيه؛ هذا كله كلام السمعانى؛ والله أعلم.

قال ابن خلكان وسألت من رءاها؛ هل هى فى ناحية خوارزم؛ أم فى ناحية ماوراء النهر؛ فقال: بل هى فى حساب ماوراء النهر من ذلك الجانب.

٨٤ - أبو بكر محمد بن على بن إسمعيل القفال الشاشى؛ الفقيه الشافعى. إمام عصره بلا مدافعة - كان فقيها محدثاً ....

توفى سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة بمرو، رحمه الله تعالى.

٨٦ - أبو عبد الله، محمد بن سلامة بن جعفر بن على «القضاعى»، الفقيه الشافعى. ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق، وقال روى عنه عبد الله الحميدى وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين، وتوجه منهم رسولا إلى جهة الروم.

وله عدة تصانيف، منها كتاب «الشهاب» وكتاب «مناقب الإمام الشافعى وأخباره» وله كتاب «خطط مصر» وذكره الأمير أبو نصر بن ماكولا فى كتاب الإكمال، وقال: كان متفنناً فى عدة علوم.

وتوفى بمصر سنة أربع وخمسين وأربعمائة. وذكر السمعانى فى كتاب الذيل فى ترجمة الخطيب؛ صاحب «تاريخ بغداد» إنه حج سنه ٤٤٥ وحج تلك السنة أبو عبد الله «القضاعى» المذكور وسمع الحديث منه. والقضاعى: بالضم نسبة إلى قضاعة، - ويقال هو من حمير - وهو الأكثر والأصح، رحمة الله تعالى عليه.

٨٧ - أبو المعالى، محمد بن أبى الحسن على بن محمد، المعروف «بابن زكى الدين الدمشقى» الفقيه الشافعى.

كان ذا فضائل عديدة من الفقه والأدب وغيرهما، وله النظم المليح والخطب والرسائل، وتولى القضاء بدمشق، وكان والده أبو الحسن خرج إلى مكة حاجا وعاد إلى بغداد، وكان عالى الطبقة فى سماع الحديث؛ سمع خلقاً كثيراً وحدث ببغداد مدة إقامته، وسمع عليه الناس ولم يزل بها إلى أن توفى - رحمه الله - سنة ٥٩٨.

٨٨ - أبو بكر، وقيل أبو عبد الله، محمد بن إسحق بن يسار المطلبى بالولاء المدنى، صاحب «المغازى والسير».

كان ثبتاً فى الحديث عند أكثر العلماء، وأما فى المغازى والسير فلا تجهل إمامته وذكره البخارى فى تاريخه، وقال سفيان بن عيينة: ما أدركت أحداً يتهم ابن إسحق فى حديثه، وقال شعبة بن الحجاج محمد بن إسحق - أمير المؤمنين - يعنى فى الحديث، ويحكى عن الزهرى أنه خرج إلى قرية فأتبعه طلاب الحديث، فقال لهم: أين أنتم من الغلام الأحول - أو قد خلفت فيكم الغلام الأحول - يعنى محمد بن إسحق.

وذكر الساجى: أن أصحاب الزهرى كانوا يلجأون إلى محمد بن إسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهرى ثقة منهم بحفظه، وحكى عن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثقوا محمد بن إسحاق واحتجوا بحديثه، وإنما لم يخرج البخارى عنه وقد وثقه؛ وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه إلا حديثاً واحداً فى الرجم من أجل طعن مالك بن أنس فيه وإنما طعن مالك فيه لأنه بلغه عنه أنه قال: هاتوا حديث مالك! فأنا طبيب بعلله، فقال مالك - وما ابن اسحق إنما هو دجال من الدجاجلة - نحن أخرجناه من المدينة - يشير - والله أعلم إلى أن الدجال لا يدخل المدينة.

وحكى الخطيب فى «تاريخ بغداد» أن محمد بن إسحق رأى أنس بن مالك رضى الله عنه - وعليه عمامة سوداء - والصبيان خلفه يشتدون ويقولون هذا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ لا يموت حتى يلقى الدجال، توفى ببغداد سنة ١٥١، رحمه الله تعالى.

٨٩ - أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى، الضرير البوغى «الترمذى[١]» الحافظ المشهور أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث.

صنف كتاب «الجامع» و«العلل» - تصنيف رجل متقن - وبه كان يضرب المثل، وهو تلميذ أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى - وشاركه فى بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلى بن حجر وابن بشار وغيرهم - وتوفى لثلاث عشرة ليلة خلت

١- أبو عيسى الترمذى ولد سنة ٢٠٩هـ ٨٧٤م

من

من رجب - ليلة الأثنتين - سنة ٢٧٩ بترمذ، وقال السمعانى توفى بقرية بوغ فى سنة ٢٧٥، وذكره فى كتاب الأنساب فى نسبة البوغى. وبوغ: قرية من قرى ترمذ - على ستة فراسخ منها، وقد تقدم الكلام - على الترمذى - والاختلاف فى كسر التاء وضمها وفتحها فى ترجمة[١] أبى جعفر، محمد بن أحمد الفقيه الشافعى، رحمه الله تعالى.

٩٠ - أبو عبد الله، محمد بن يزيد «ابن ماجه» الربعى بالولاء القزوينى الحافظ المشهور - مصنف كتاب «السنن» فى الحديث.

كان إماما فى الحديث عارفاً بعلومه وجميع ما يتعلق به، ارتحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام والرى ومصر - لكتب الحديث - وله «تفسير القرآن الكريم» وتاريخ مليح و - كتابه فى الحديث - أحد الصحاح الستة.

وكانت ولادته سنة ٢٠٩، وتوفى يوم الاثنين؛ ودفن يوم الثلاثاء - لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين، رحمه الله - وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه أخواه أبو بكر وعبد الله - وابنه عبد الله.

وماجه: بفتح الميم والجيم وبينهما ألف وفى الآخر هاء ساكنة. والربعى: بفتح الراء نسبة إلى ربيعة - وهى اسم لعدة قبائل - لا أدرى إلى أيها ينسب المذكور.

والقزوينى: بفتح القاف وكسر الواو نسبة إلى قزوين - وهى من أشهر مدن عراق العجم - خرج منها جماعة من العلماء.

٩١ - أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم ابن الحكم الضبى الطهمانى «الحاكم» النيسابورى، الحافظ المعروف بابن البيع، إمام أهل الحديث فى عصره، والمؤلف فيه الكتب التى لم يسبق إلى مثلها.

كان عالماً عارفاً واسع العلم تفقه، ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به،

١ - تقدم ترجمته تحت رقم ٨٣

وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة - فان معجم شيوخه يقرب من ألفى رجل حتى روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه - وصنف فى علومه ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء، منها الصحيحان، والعلل، والأمالى، وفوائد الشيوخ وأمالى العشيات وتراجم الشيوخ. واما ما تفرد باخراجه، فمعرفة الحديث، وتاريخ علماء نيسابور، والمدخل إلى علم الصحيح، والمستدرك على الصحيحين، وما تفرد به كل واحد من الإمامين، وفضائل الإمام الشافعى، وله إلى الحجاز والعراق رحلتان،

وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلاثمائة، وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ - وكتب عنهم أيضاً - وباحث الدارقطنى فرضيه، وتقلد القضا بنيسابور فى سنة ٣٥٩ فى أيام الدولة السامانية - ووزارة أبى النصر محمد بن عبد الجبار العتبى - وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع، وكانوا ينفذونه فى الرسائل إلى ملوك بنى بويه.

وكانت ولادته فى ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة بنيسابور.

وتوفى بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة ٤٠٥، وقال الجيلى فى كتاب الإرشاد: توفى سنة ثلاث واربع مائة، وسمع الحديث فى سنة ٣٠ وأملى بما وراء النهر سنة ٥٥، وبالعراق سنة ٦٧، ولازمه الدارقطنى، وسمع منه أبو بكر القفال الشاشى وأنظارهما.

والبيع: بتشديد الياء وكسرها، وإنما عرف بالحاكم لتقلده القضاء.

٩٢ - أبو عبد الله، محمد بن أبى نصر، فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الأزدى الحميدى الأندلسى الميورقى الحافظ المشهور، أصله من قرطبة من ربض الرصافة، وهو من أهل جزيرة ميورقة، روى عن أبى محمد على بن حزم الظاهرى - المقدم ذكره - واختص به ولازمه وأكثر من الأخذ عنه، وقرأ عليه - وشهر بصحبته، وصار على مذهبه إلا أنه لم يكن يتظاهر به.

وسمع عن أبى عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب «الاستيعاب» وعن غيرهما من الأئمة، ورحل إلى المشرق سنة ٤٤٨ فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى،

- وبإفريقية وبأندلس ومصر والشام والعراق - واستوطن بغداد .

وكان موصوفاً بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع ، وكانت له نغمة حسنة فى قراءة الحديث ، وذكره الأمير أبو نصر على بن ما كولا صاحب كتاب «الاكمال» المقدم ذكره ، فقال : أخبرنا صديقنا أبو عبد الله الحميدى وهو من أهل العلم والفضل والتيقظ ، وقال لم أر مثله فى عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم .

ولأبى عبد الله المذكور كتاب «الجمع بين الصحيحين» - البخارى ومسلم - وهو مشهور ، وأخذه الناس عنه ، وله أيضاً تاريخ علماء الأندلس ، سماه «جذوة المقتبس» فى مجلد واحد ، - ذكر فى خطبته أنه كتبه من حفظه - وقد طلب ذلك منه ببغداد .

وكان يقول : ثلاثة أشياء من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها ، ١ - كتاب العلل - وأحسن كتاب وضع فيه - كتاب «الدار قطنى» ٢ - وكتاب المؤتلف والمختلف ، - وأحسن كتاب وضع فيه - كتاب الأمير أبى نصر بن ما كولا ، ٣ - وكتاب وفيات الشيوخ ، وليس فيه كتاب . وقد كنت أردت أن أجمع فى ذلك كتاباً ، فقال لى الأمير : رتبه على حروف المعجم ، بعد أن رتبته على السنين ، قال أبو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان إلى أن مات ، وقال ابن طرخان المذكور - أنشدنا الحميدى لنفسه :

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ٭ سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس ، إلا ٭ لأخذ العلم أو اصلاح حال

وكان قد ادرك بدمشق الخطيب أبا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره ، وروى الخطيب أيضاً عنه .

كانت ولادته قبل العشرين وأربع مائة ، وتوفى ليلة الثلاثاء سابع عشر ذى الحجة سنة ٤٨٨ ببغداد . قال السمعانى فى كتاب الأنساب فى ترجمة الميورقى : إنه توفى فى صفر سنة إحدى وتسعين وأربع مائة ، هكذا وجدته فى المختصر ، الذى اختصره أبو الحسن على بن الأثير الجزرى المقدم ذكره ، وفى كتاب الذيل للسمعانى ،

أنه توفى ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذى الحجة سنة ٤٨٨ - وهو الصواب.

والحميدى: بضم الحاء، نسبة إلى حميد جده المذكور، رحمه الله تعالى، ذكر له المقرى فى «نفح الطيب» ترجمة حافلة حسنة، وقال: كان إماماً من أئمة المسلمين - فى حفظ الحديث ومعرفة علله - وحرصه على نشر العلم، وبثه فى أهله، وذكره الحجازى فى المسهب، واثنى عليه ثناء حسناً، قال: وهو من علماء أئمة الحديث - لازم ابن حزم فى الأندلس واستفاد منه - ومن شعره، رضى الله تعالى عنه:

ألفت الهوى حتى أنست بوحشها ❊ وصرت بها لا فى الصبابة مولعا
فلم أحص كم رافقته من موافق ❊ ولم أحص كم خيمت فى الأرض موضعا
ومن بعد جوب الأرض شرقاً ومغربا ❊ فلا بد لى من أن أوافى مصرعا

وله رح: طريق الزهد أفضل ما طريق ❊ وتقوى الله تالية الحقوق
فثق بالله يكفك واستعنه ❊ يعنك ودع بنيات الطريق

وله: كلام الله عز وجل قولى ❊ وما صحت به الآثار دينى
وما اتفق الجميع عليه بدأ ❊ وعوداً، فهو عن حق مبين
فدع، ما صدّ عن هذا وهذا ❊ تكن منها على عين اليقين

٩٣ - **أبو عبد الله، محمد** بن على بن عمر بن محمد التميمى المازرى، الفقيه المالكى المحدث، أحد الأعلام المشار إليهم فى حفظ الحديث - والكلام عليه.

شرح صحيح مسلم شرحاً جيداً سماه «كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم» وعليه بنى القاضى عياض «كتاب الإكمال» وهو تكملة لهذا الكتاب، وله فى الأدب كتب متعددة، وله كتاب «إيضاح المحصول فى برهان الأصول» وكان فاضلا متفنناً.

توفى فى الثامن عشر ربيع الأول سنة ٥٣٦، وعمره ثلاث وثمانون سنة.

والمازرى: بفتح الميم وبعدها ألف ثم زاى مفتوحة وقد تكسر أيضاً ثم راء،

هذه النسبة إلى مازر: وهى بليدة بجزيرة صقلية.

٩٤ ـ **أبو موسى**، **محمد** بن أبى بكر عمر بن أبى عيسى أحمد بن عمر بن محمد بن أبي عيسى الأصبهانى المدينى، الحافظ المشهور.

كان إمام عصره فى الحفظ والمعرفة، وله فى الحديث وعلومه تواليف مفيدة، وصنف «كتاب المغيث» فى مجلد، كمل به كتاب الغريبين للهروى - واستدرك عليه - وهو كتاب نافع، وله كتاب الزيادات فى جزء لطيف جعله ذيلا على كتاب شيخه أبي الفضل، محمد بن طاهر المقدسى، الذى سماه كتاب الأنساب، وذكر من اهمله وما أقصر فيه. ورحل عن أصبهان فى طلب الحديث ثم رجع إليها وأقام بها.

ولد سنة ٥٠١، وتوفى ليلة الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة ٥٨١ باصبهان.

والمدينى نسبة إلى مدينة أصفهان، وذكر الحافظ أبو سعد السمعانى فى كتاب الأنساب: هذه النسبة إلى عدة مدن، أولاها - مدينة رسول الله ﷺ، والثانية - مرو، والثالثة - نيسابور، والرابعة - أصبهان، والخامسة - مدينة المبارك قزوين، والسادسة - بخارا، والسابعة - سمرقند، والثامنة - نسف. وذكر أن النسبة إلى هذه المدن كلها المدينى، وقال أكثر ما ينسب إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم: المدنى.

٩٥ - **أبو الفضل**، **محمد** بن طاهر بن على بن أحمد المقدسى، الحافظ المعروف «بابن القيسرانى» رحمه الله.

كان أحد الرحالين فى طلب العلم والحديث، سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان وخراسان، واستوطن همدان.

وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث، وله فى ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته، وصنف تصانيف كثيرة منها: أطراف الكتب الستة - وهى صحيح البخارى، ومسلم، وأبوداود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة،

وأطراف الغرائب، تصنيف الدار قطنى، وكتاب الأنساب فى جزء لطيف، وهو الذى ذيله الحافظ أبو موسى الأصبهانى، وغير ذلك من الكتب.

وكانت له معرفة بعلم التصوف وأنواعه متفنناً فيه، وله فيه تصنيف أيضاً، وله شعر حسن، وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم أبو موسى المذكور.

ولد فى السادس من شوال سنة ٤٤٨ ببيت المقدس، وأول سماعه سنه ٤٦٠، ودخل بغداد ثم رجع إلى بيت المقدس فأحرم من ثم إلى مكة، وتوفى عند قدومه من الحج آخر حجاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ربيع الأول سنة ٥٠٧ ببغداد. وكان ولده أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين بعلو الإسناد وكثرة السماع - ولم يكن له معرفة العلم - لكن كان والده قد اسمعه فى صباه من جماعة منهم أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الدونى بالرى، وأبو الفتح، عبدوس بن عبد الله بهمدان، وأبو عبد الله، محمد بن عثمان الكامخى وأبو الحسن مكى بن منصور السلار، وقدم به بغداد فسمع بها من أبى القاسم على بن أحمد بن ريان وغيره، وسكن بعد وفاة أبيه بهمدان. وكان يقدم بغداد للحج - فحدث بها أكثر سماعاته - وسمع منه الوزير أبو المظفر، يحيى بن هبيرة وغيره.

وكان مولده بالرى سنة ٤٨١، وتوفى سنة ٥٦٦ بهمدان. والقيسرانى: نسبة إلى قيسرية، وهى بليدة بالشام على ساحل البحر، وهى الآن بيد الفرنج خذلهم الله تعالى.

قلت: ثم استنقذها من أيديهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى فى شهور سنة ٦٦٣، وخربها وهى الآن خراب.

٩٦ - **أبو عبد الله، محمد** بن يحيى «بن منده» العبدى الحافظ المشهور صاحب كتاب «تاريخ اصبهان».

كان أحد الحفاظ الثقات وهم أهل بيت كبير؛ خرج منه جماعة من العلماء ولم يكونوا عبديين، وإنما أم الحافظ أبى عبد الله المذكور - واسمها برة بنت محمد -

كانت من بنى عبد ياليل فنسب إلى أخواله، ذكر ذلك الحافظ أبو موسى الأصبهانى فى كتاب «زيادات الأنساب» واستوفى رفع نسبها هناك.

قال ابن خلكان: فاضربت عن ذكره لطوله، وكذلك ذكره الحازمى فى كتاب العجالة لكنه لم يرفع فى نسبها، توفى الحافظ المذكور فى سنة ٣٠١.

ومنده: بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة وفى الآخر هاء ساكنة أيضاً.

٩٧ - أبو عبد الله، **محمد** بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر «الفربرى» رح، راوية صحيح البخارى عنه، رحل إليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب.

ولد فى سنة ٢٣١، وتوفى ثالث شوال سنة ٣٢٠. ونسبته إلى فربر: بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفى آخرها راء ثانية، وهى بلدة على طرف جيحون مما يلى بخارا، وهو آخر من روى «الجامع الصحيح» عن البخارى، رحمه الله تعالى.

٩٨ - ابو عبد الله، **محمد** بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد «الصاعدى» الفراوى النيسابورى، كان فقيهاً محدثاً مفتياً مناظراً واعظاً. وكان يحمل الطعام إلى المسافرين الواردين عليه، ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه.

سمع «صحيح مسلم» من عبد الغافر الفارسى، و «صحيح البخارى» من سعيد بن أبى سعيد، وسمع من الشيخ أبى إسحق الشيرازى والحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى، وأبى القاسم القشيرى، وإمام الحرمين. وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقى، مثل «دلائل النبوة» و «الأسماء والصفات»، و «البعث والنشور» و «الدعوات الكبيرة» والصغيرة - وكان يقال فى حقه: الفراوى ألف راوى.

ولد سنة ٤٤١ أو ٤٤٢ بنيسابور، وسمع الحديث سنة ٤٧، وتوفى سنه ٥٣٠.

والفراوى: نسبة إلى فراوة، وهى بليدة مما يلى خوارزم، يقال لها رباط فراوه، بناها عبد الله بن طاهر - فى خلافة المامون - وهو يومئذ أمير خراسان.

٩٩ - أبو بكر، محمد بن الحسين بن عبد الله «الآجرى» الفقيه المحدث الشافعى، صاحب كتاب الأربعين حديثاً وهى مشهورة به.

وكان صالحاً عابداً، وروى عن أبى مسلم الكجى وأبى شعيب الحرانى، وأحمد بن يحيى الحلوانى، وخلق كثير من أقرانهم، ذكره محمد بن إسحق النديم فى كتابه الذى سماه «الفهرست» وصنف فى الفقه والحديث كثيراً.

وذكره الحافظ الخطيب البغدادى فى تاريخه: وكان ثقة صدوقاً ديناً، وله تصانيف كثيرة، وحدث ببغداد، ثم انتقل إلى مكة، فسكنها حتى توفى بها. وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم أبو نعيم الأصبهانى صاحب كتاب «حلية الأولياء» وغيره.

قال ابن خلكان: وأخبرنى بعض العلماء أنه لما دخل مكة حرسها الله تعالى أعجبته، فقال: اللهم ارزقنى الإقامة بها سنة، فسمع هاتفاً، يقول له: بل ثلاثين سنة، فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة؛ ثم مات بها فى المحرم سنة ستين وثلاث مائة،

قال الخطيب: قرأت ذلك على بلاطة قبره بمكة. والآجرى: بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء هذه النسبة إلى الآجر، ولا أعلم لأى معنى نسب إليه. قال ابن خلكان: ورأيت حاشية على كتاب الصلة صورتها الإمام أبو بكر الآجرى نسب إلى قرية من قرى بغداد، يقال لها آجر، واستوطن مكة حرسها الله تعالى.

وتوفى بها أول يوم من المحرم سنة ستين وثلاث مائة، رحمه الله تعالى.

١٠٠ - أبو الفضل، محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر البغدادى الحافظ الأديب المعروف «بالسلامى» كان حافظ بغداد فى وقته.

وكان له حظ وافر من الأدب، وأخذ الأدب عن الخطيب أبى زكريا التبريزى، وخطه فى غاية الصحة والاتقان، وكان كثير البحث عن الفوائد واثباتها، روى عنه الأئمة فاكثروا، وأخذ عنه علماء عصره، منهم الحافظ أبو الفرج بن الجوزى، وأكثر روايته عنه، وذكره الحافظ أبو سعد بن السمعانى فى كتبه.

ولد

ولد سنة سبع وستين وأربع مائة، وتوفى سنة ٥٥٠ ببغداد، وأخرج من الغد وصلى عليه بالقرب من جامع السلطان ثلاث مرات، وعبر به إلى جامع المنصور فصلى عليه، ثم إلى الحربية وصلى عليه، ودفن بباب حرب. والسلامى: نسبة إلى مدينة السلام «بغداد» قال ابن السمعانى؛ كذا كان يكتب لنفسه «السلامى» يعنى الحافظ المذكور.

١٠١ ـ أبو بكر، **محمد** بن أبى عثمان بن موسى «الحازمى» الهمدانى، الملقب زين الدين، أحد الحفاظ المتقنين، وعباد الله الصالحين.

حفظ القرآن وحضر بهمدان أبا الوقت عبد الأول السجزى وسمع بها من أبى المنصور شهردار بن شيرويه الديلمى، وأبى زرعة طاهر بن محمد المقدسى، وأبى العلاء الحسن بن أحمد الحافظ ـ وجماعة كثيرة ـ وتفقه وسمع الحديث ببغداد من أبى الحسين عبد الحق، وأبى نصر عبد الرحيم، وأبى الفتح عبيد الله ـ وغيرهم.

ثم عنى بنفسه فارتحل فى طلبه إلى عدة بلاد من العراق ـ ثم إلى الشام والموصل وبلاد فارس وأصبهان وهمدان ـ وكثير من بلاد آذربيجان، وكتب عن أكثر شيوخ هذه البلاد.

وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر به، وصنف فيه وفى غيره كتباً مفيدة، منها «الناسخ والمنسوخ» فى الحديث وكتاب «الفيصل فى مشتبه النسبة» وكتاب «سلسلة الذهب فيما رواه الإمام أحمد بن حنبل عن الإمام الشافعى» و «شروط الأئمة» وغير ذلك. واستوطن بغداد ولم يزل مواظب الخير إلى أن اخترمته المنية وغصن شبابه نضير، وذلك فى ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ٥٨٤ بمدينة بغداد، ودفن مقابل قبر الجنيد، رضى الله عنه، بعد أن صلى عليه خلق كثير، وفرق كتبه على أصحاب الحديث.

وكانت ولادته فى سنة ثمان أو تسع و أربعين وخمسمائة بطريق همدان ـ وحمل إليها ـ ونشأ بها، رحمه الله تعالى. والحازمى: نسبة إلى جده حازم.

١٠٢ - أبو بكر، محمد بن الحسن بن زياد بن هارون بن جعفر المقرى، المعروف «بالنقاش» الموصلى الأصل، البغدادى المولد والمنشأ.

كان عالماً بالقرآن والتفسير، وسافر الكثير شرقاً وغرباً وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وماوراء النهر، وفى حديثه مناكير بأسانيد مشهورة، وذكر النقاش عند طلحة بن محمد جعفر، فقال كان يكذب فى الحديث والغالب عليه القصص، وروى عن جماعة من جلة العلماء - ورووا عنه. قال البرقانى: كل حديث النقاش مناكير، وليس فى تفسيره حديث صحيح.

ولد سنة ٢٦٥، وتوفى سنة ٣٥١. والنقاش: من ينقش السقوف والحيطان وغيرها - وكان أبو بكر المذكور فى مبدء أمره يتعاطى هذه الصنعة - فعرف بها.

١٠٣ - أبو العباس محمد بن صبح مولى بنى عجل المعروف «بابن السماك» القاص الكوفى الزاهد المشهور، لقى جماعة من الصدر الأول وأخذ عنهم - مثل هشام بن عروة والأعمش وغيرهما - وروى عنه أحمد بن حنبل و أنظاره.

ومن كلامه: خف الله كأنك لم تطعه، وارج الله كأنك لم تعصه. ودخل على بعض الأمراء يشفع إليه فى رجل، فقال له: إنى أتيتك فى حاجة وأن الطالب والمطلوب منه عزيزان، إن قضيت الحاجة ذليلان، إن لم تقضها فاختر لنفسك، عز البذل على ذل المنع، واختر لى عز النجح على ذل الرد، فقضى حاجته. ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها بميله إليها جرعته الآخرة مرارتها بتجافيها عنه.

توفى سنة ١٨٣ بالكوفة. والسماك: بالميم المشددة نسبة إلى بيع السمك وصيده.

١٠٤ - أبو بكر، محمد بن أبى محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنبارى النحوى. كان علامة وقته فى الأدب وأكثر الناس حفظاً له، وكان صدوقاً ثقة ديناً خيراً من أهل السنة، صنف كتباً كثيرة.

قال أبو على القالى: كان أبو بكر بن الأنبارى يحفظ فيما ذكر ه ثلاث مائة ألف بيت شاهد فى القرآن الكريم، وقيل إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن بأسانيدها، وكتابه «غريب الحديث» قيل خمسة وأربعون ألف ورقة.

ولد سنة إحدى وسبعين ومائتين، وتوفى سنة سبع وعشرين وثلاث مائة، رحمه الله.

١٠٥ - أبو عبد الله، محمد بن عمر بن واقد «الواقدى» المدنى مولى بنى هاشم.

كان إماماً عالماً؛ له التصانيف فى المغازى وغيرها.

سمع من أبى ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس والثورى وغيرهم، وروى عنه كاتبه محمد «بن سعد» وتولى القضاء بشرقى بغداد ـ و ولاه المامون القضاء بعسكر المهدى ـ وضعفوه فى الحديث وتكلموا فيه.

ولد فى أول سنة ١٠٣، وتوفى سنة ٢٠٧. قال ابن قتيبة ـ وهو يومئذ قاض ببغداد ـ وله ثمان وسبعون سنة، رحمه الله تعالى.

١٠٦ - أبو عبد الله، محمد «بن سعد» الزهرى كاتب الواقدى.

كان أحد الفضلاء والنبلاء ـ صحب الواقدى ـ وسمع سفيان بن عيينة وأنظاره، وروى عنه أبو بكر بن أبى الدنيا، وأبو محمد الحارث بن أبى أسامة التميمى.

وصنف كتاباً كبيراً فى طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء[١] إلى وقته، فأجاد فيه وأحسن، وهو يدخل فى خمس عشرة مجلدة.

وكان صدوقاً ثقة، وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية ـ كثير الكتب ـ كتب الحديث والفقه وغيرهما. قال الخطيب فى «تاريخ بغداد»: محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة ـ وحديثه يدل على صدقه ـ فإنه يتحرى فى كثير من روايته، وهو من موالى بنى العباس. توفى سنة ٢٣٠ ببغداد، رحمه الله تعالى.

١ ـ كتاب «الطبقات الكبير» المذكور لابن سعد طبع أول مرة فى ليدن» سنة ١٣٢١هـ

١٠٧ - أبو بشر، محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الأنصارى بالولاء «الوراق» الرازى الدولابى، كان عالماً بالحديث والأخبار والتواريخ؛ سمع الأحاديث بالشام والعراق. وروى عن محمد بن بشار وأحمد بن عبد الجبار العطاردى وخلق كثير، وروى عنه الطبرانى وأبو حاتم بن حبان البستى.

وله تصانيف مفيدة فى التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم، واعتمد عليه أرباب هذا الفن فى النقل، وأخبروا عنه فى كتبهم ومصنفاتهم المشهورة. وبالجملة، فقد كان من الأعلام فى هذا الشان وممن يرجع إليه وكان حسن التصنيف.

توفى سنة ٣٢٠ بالعرج.

والدولابى: نسبة إلى دولاب، وهى قرية من أعمال الرى، رحمه الله تعالى.

١٠٨ - أبو عبد الله، محمد بن عمران بن موسى بن سعيد «الكاتب المرزبانى» صاحب أخبار. [ذكرت كنيته «أبو عبيد الله» فى «الأعلام» للزركلى] وتواليفه كثيرة - وكان ثقة فى الحديث، ومائلا إلى التشيع فى المذهب، حدث عن عبد الله بن محمد البغوى وأبى بكر بن داود السجستانى فى آخرين.

ولد سنة ٢٩٧، أو سنة ٢٩٦ وتوفى سنة ٣٨٤، والمرزبانى: نسبة إلى أجداده، وكان اسمه المرزبان، وهذا الاسم لا يطلق عند العجم إلا على الرجل المقدم العظيم القدر - وتفسيره بالعربية حافظ الحد - قاله ابن الجواليقى فى كتابه «المعرّب».

١٠٩ - أبو عبد الله، محمد بن القاسم الخضر بن محمد بن على بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحرانى، الملقب فخر الدين، الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلى.

كان فاضلا تفرد فى بلاده بالعلم، وكان المشار إليه فى الذين لقى جماعة من العلماء وأخذ عنهم العلوم، وقدم بغداد وتفقه بها على أبى الفتح بن المنى.

وسمع الحديث بها من شهده بنت الابرى وابن المقرب وابن البطى وغيرهم؛

وصنف فى مذهب الإمام أحمد مختصراً أحسن فيه ، وله ديوان خطب مشهور - وهو فى غاية الجودة - وله تفسير القرآن الكريم ؛ وله شعر حسن. وكانت إليه الخطابة بحران ولأهله من بعده ، ولم يزل أمره جارياً على سداد وصلاح حال.

ولد سنة ٥٤٢ بمدينة حران ، وتوفى بها سنة ٦٢١.

ذكره أبو البركات بن المستوفى فى « تاريخ أربل » فقال : ورد أربل حاجاً ، ثم قال سألته عن اسم تيمية ما معناه ، فقال : حج أبى أو جدى ، وكانت امرأته حاملا ، فلما كان بتيماء - رأى جويرية حسنة قد خرجت من خباء - فلما رجع إلى حران وجد امرأته قد وضعت جارية ، فلما رفعوها إليه ، قال : يا تيمية ! يا تيمية ! يعنى أنها تشبه التى رآها بتيماء فسمى بها أو كلاما هذا معناه.

وتيماء : بليدة فى بادية تبوك ، وتيمية : منسوبة إلى هذه البليدة ، وكان ينبغى أن يكون تيماوية - لأن النسبة إلى تيماء تيماوية لكنه هكذا قال ، واشتهر كما قال.

قال ابن رجب فى ترجمته : قرأ القرآن وشرع فى الاشتغال بالعلم من صغره ، وارتحل إلى بغداد وسمع الحديث بها وأيضاً بحران ، ولازم أبا الفرج ابن الجوزى ببغداد ، وسمع منه كثيراً من مصنفاته ، وقرأ الأدب على ابن الخشاب وبرع فى الفقه والتفسير وغيرهما ، ثم أخذ فى التدريس والوعظ والتصنيف ، وشرع فى إلقاء التفسير بكرة كل يوم بجامع حران ، وولى الخطابة والإمامة بها ، وبنى مدرسة وهو واعظ البلد ، وله القبول من عوام البلد ، والوجاهة عند ملوكها. وكان بارعاً فى تفسير القرآن ، وجميع العلوم له فيها يد بيضاء ، اثنى عليه ابن نقطة وقال ابن النجار سمعت منه ببغداد وحران ، وقال المنذرى له خطب مشهورة وشعر ، ولنا منه إجازة وحج. وله تصانيف كثيرة ، منها : ترغيب القاصد فى تقريب المقاصد ، وبلغة الساغب وبغية الراغب.

وكانت بينه وبين الشيخ موفق الدين مراسلات ومكاتبات ووقع بينهما تنازع فى مسئلة تخليد أهل البدع المحكوم بكفرهم فى النار ، وكان الشيخ الموفق لا يطلق

عليهم التخليد فانكر ذلك عليه الشيخ الفخر وقال إن كلام الأصحاب مخالف لذلك. وأرسل يقول للشيخ موفق الدين انظر ! كيف تستدرك هذه الهفوة ، فارسل إليه الشيخ الموفق كتاباً أوله : أخوه فى الله عبد الله بن أحمد يسلم على أخيه الإمام الكبير فخر الدين جمال الاسلام ناصر السنة أكرمه الله بما أكرم به أولياءه ، وأجزل من كل خير عطاءه وبلغه أمله ورجاه ؛ وأطال فى طاعة الله بقاه - إلى أن قال إننى لم أنه عن القول بالتخليد نافياً له ، ولاعبت القول به منتصراً لضده ، وإنما نهيت عن الكلام فيها من الجانبين اثباتاً أو نفياً - كفاً للفتنة بالخصام فيها - واتباعاً للسنة فى السكوت عنها إذ كانت هذه المسئلة من جملة المحدثات ، وأشرت على من قبل نصيحتى بالسكوت عما سكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والأئمة المقتدى بهم من بعده إلى أن قال : وأما قوله وفقه الله إنى كنت مسئلة اجماع فصرت مسئلة خلاف ، فإننى إذا كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حزبه متبعاً للسنة - ما أبالى من خالفنى ولا من خالف فىّ ، ولا استوحش لفوات من فارقنى - وإنى لمعتقد أن الخلق كلهم لو خالفوا السنة وتركوها وعادونى من أجلها لما ازددت لها إلا لزوماً ولا بها إلا اغتباطاً إن وفقنى الله لذلك ، فان الأمور كلها بيده ، وقلوب العباد بين اصبعيه.

وأما قوله إن هذه المسئلة مما لا يخفى فقد صدق وبرّ ما هى بحمد الله عنى خفية بل هى متجلية مضيئة ولكن إن اظهر عنده بسعادته تصويب الكلام فيها تقليد للشيخ أبى الفرج وابن الزاغونى ، فقد تيقنت تصويب السكوت عن الكلام فيها اتباعاً لسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ومن هو حجة على الخلق أجمعين ، ثم لخلفائه الراشدين وسائر الصحابة والأئمة المرضين - لا أبالى من لامنى فى اتباعهم - ولا من فارقنى فى وفاقهم ، فأنا كما قال الشاعر :

أجد الملامة فى هواك لذيذة ✲ حباً لذكرك فليلمنى اللوم

فمن وافقنى على متابعتهم وأجابنى إلى مرافقتهم وموافقتهم فهو رفيقى وحبيبى

وصديقى، ومن خالفنى فى ذلك فليذهب حيث شاء، فإن السبل كثيرة - لكن خطرة لا خضرة - وقوله بسعادته إن تعلقه بأن لفظة التخليد لم ترد ليس بشيء فأقول لكن عندى أنا - هو الشيء الكبير والأمر الجليل الخطير - فأنا أوافق فأئمتى فى سكوتهم كموافقتى لهم فى كلامهم.

أقول إذا قالوا، واسكت إذا سكتوا؛ وأسير إذا ساروا؛ وأقف إذا وقفوا، واحتذى طريقتهم فى أحوالهم جهدى ولا انفرد عنهم خيفة الضيعة إن سرت وحدى إلى أن قال إن النبى صلى الله عليه وسلم قد اطلق التكفير فى مواضع لا تخليد فيها؛ وذكر حديث «سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر» وغيره من الأحاديث وقال، قال أبو نصر السجزى: اختلف القائلون بتكفير القائل بخلق القرآن، فقال بعضهم: كفر ينقل عن الملة، وقال بعضهم: كفر لا ينقل عن الملة.

ثم إن الإمام أحمد الذى هو أشد الناس على أهل البدع، قد كان يقول للمعتصم يا أمير المؤمنين! ويرى طاعة الخلفاء الداعين إلى القول بخلق القرآن وصلوة الجمع والأعياد خلفهم، وأما قولك انظر كيف تتلافى هذه الهفوة وتزيل تكدير هذه الصفوة؛ فإن قنع منى بالسكوت فهو مذهبى وسبيلى وعليه تعولى - وقد ذكرت عليه دليلى، وإن لم يرض منى إلا أن أقول ما لا أعلم - واسلك السبيل الذى غيره أسد وأسلم واخلع عذارى فى سلوك ما فيه عثارى ويسخط على البارى ففى هذه التلافى اتلافى وتكدير صافى أوصافى، ولا يرضاه لى الأخ المصافى ولا من يريد انصافى ولا من سعى فى اسعافى وما اتبعه ولو انه بشر الحافى إلى أن قال.

واعلم أيها الأخ الناصح إنك قادم على الله ومسئول عن مقالتك هذه، فانظر من السائل وانظر ما أنت له قائل، فاعد للمسئلة جواباً؛ وادرع للإعتذار جلباباً؛ ولا تظن أنه يقنع منك فى الجواب تقليد بعض الأصحاب، ولا يكتفى منك بالحوالة على الشيخ أبى الفرج وابن الزاغونى وأبى الخطاب ولا يخاصك الاعتذار بأن الأصحاب

اتفقوا على أنهم من جملة الكفار ولازم هذا الخلود فى النار ، فإن هذا كلام مدخول وجواب غير مقبول إلى أن قال فأنتم إن كنتم أظهركم الله على غيبه ، وبرأكم من الجهل وعيبه ، واطلعكم على ما هو صانع بخلقه ، فنحن قوم ضعفاء فقد قنعنا بقول نبينا عليه الصلوة والسلام وسلوك سبيله ، ولم نتجاسر على أن نتقدم بين يدى الله ورسوله ، فلا تحملوا قوتكم على ضعفنا ولا علمكم على جهلنا .

قال ابن رجب وهى رسالة طويلة لخصت منها هذا القدر . وأخذ العلم عن الشيخ فخر الدين جماعة - منهم ولده أبو محمد عبد الغنى خطيب حران ، وابن عمه الشيخ مجد الدين عبد السلام - وسمع منه خلق كثير من الأئمة والحفاظ منهم ابن نقطة وابن النجار وسبط ابن الجوزى ، وله شعر كثير حسن منها :

أرى قوتى فى كل يوم وليلة ☆ تؤل إلى نقص وتفضى إلى ضعف
وما ذاك من كر الليالى ومرها ☆ ولكن صروف الدهر صرف على صرف
فراق وهجر واخترام منية ☆ وكيد حسود للعداوة لا يخفى
وداء دخيل فى الفؤاد مقلقل ☆ الضلوع يجل الخطب فيه عن الوصف
وعشرة أبناء الزمان ومكرهم ☆ وواحدة منها لهد القوى تكفى
بليت بها مذ ارتقيت ذرى العلى ☆ كما البدر فى النقصان من ليلة النصف
وما برحت تترى إلى أن بكيت من ☆ تضاعيفها ضعفاً يزيد على ضعف
واصبحت شبها بالهلال صبيحة ☆ الثلاثين أخفاه المحاق عن الطرف

توفى رحمه الله تعالى يوم الخميس عاشر صفر سنة ٦٢١ ، ولما مات كان فى الصلوة . وقد ذكر ولده منامات صالحة رئيت له بعد وفاته وهى كثيرة جداً جمعها فى جزء . منها أن رجلا حدثه أنه رأى والده الشيخ فخر الدين جالساً على تخت عال وعليه ثياب جميلة ، فقلت له يا سيدى ! ما هذا؟ فقرأ «متكئين على الأرائك» . ورآه آخر فسأله ماذا فعل الله بك ؟ قال : غفرلى . ورأى غير واحد جماعة معهم سيوف

ورايات، فسألوا عن حالهم - فقالوا: السلطان يركب ونحن فى انتظاره، فقيل له من السلطان؟ قالوا الشيخ فخر الدين. ورآه رجل آخر وهو على أحسن حالة، فقال أليس قدمت؟ قال بلى! ولكن أنا إن شاء الله تعالى فى الأحياء. ورآه آخر، فقال أخبرنى الموت كيف هو؟ فقال والله الموت - وقت حضوره صعب شديد - وبعد الموت كله هين، ثم قال لى الصلوة ما عند الله شئ أفضل منها، فمن واظب عليها حافظاً على السنة والجماعة ما يلقى إلا الخير الكثير. ورآه أبو الحسن النجار وكان يلازم الشيخ لسماع الحديث، قال: رأيت بعد موته فى المنام على كرسى وتحته رجال ونساء كثير، سمعته ينشد: تجلى الحبيب لاحبابه ✿ فطوبى لمن كان يعنى به

فلما تجلى لهم كبروا ✿ وخروا سجودا على بابه والمنامات الصالحة له كثيرة.

١١٠ - **أبو بكر، محمد** بن عبد الغنى بن أبى بكر بن شجاع الحنبلى، المعروف بـ«ابن نقطة» الملقب معين الدين البغدادى المحدث.

كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين فى تحصيله، دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر، ولقى المشائخ وأخذ عنهم واستفاد منهم، وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة، وذيل على الإكمال كتاب الأمير أبى نصر بن ماكولا المقدم ذكره وما اقصر فيه وجاء فى مجلدين، وله كتاب آخر لطيف فى الأنساب، مثل الذيل على كتابى محمد بن طاهر المقدسى وأبى موسى الأصبهانى، وكتاب «التقييد لمعرفة الرواة والسنن المسانيد».

قال ابن خلكان وكنت اسمع به فى وقته ولم اجتمع به، وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ أربل وعده فى جملة من وصل إليها وسمع الحديث بها واثنى عليه.

توفى فى الثانى والعشرين من صفر سنة ٦٢٩ ببغداد، وهو فى سن الكهولة رحمه الله تعالى، ذكر له ابن رجب ترجمة حسنة واثنى عليه كثيراً.

١١١ - أبو عبد الله، محمد بن أبى المعالى سعيد بن أبى طالب يحيى بن أبى الحسن، المعروف «بابن الدبيثى» الفقيه الشافعى، المورخ الواسطى، سمع الحديث كثيراً وعلق تعاليق مفيدة، وكانت له محفوظات حسنة، وكان يوردها ويستعملها فى محاورته.

وكان فى الحديث وأسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين، وصنف كتاباً جعله ذيلا على تاريخ أبى سعد عبد الكريم بن السمعانى الحافظ المقدم المذيل على «تاريخ بغداد» للخطيب، وذكر فيه ما لم يذكره السمعانى ممن اغفله - وما أقصر فيه - وهو فى ثلاث مجلدات، وصنف تاريخاً لواسط، وصنف غير ذلك، ذكره ابن المستوفى فى تاريخ أربل، ولم يزل على اجتهاده وتعليقه إلى أن توفى.

ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بواسط، وتوفى سنة ٦٣٧ ببغداد، رحمه الله.

والدبيثى: نسبة إلى دبيثا - وهى قرية بنواحى واسط - وأصله من كنجه، وقدم جده من دبيثا وسكن واسط وبها توالدوا.

١١٢ - أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن «مسلم» القشيرى النيسابورى، صاحب «الصحيح» أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين.

رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر، وسمع يحيى بن يحيى النيسابورى، وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبى وغيرهم، وقدم بغداد غير مرة - فروى عنه أهلها وآخر قدومه إليها فى سنة ٢٥٩، وروى عنه «الترمذى» وكان من الثقات.

وقال محمد الماسرجسى: سمعت مسلم بن الحجاج يقول «صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاث مائة ألف حديث مسموعة» وقال الحافظ أبو على النيسابورى: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب «مسلم» فى علم الحديث.

وقال الخطيب البغدادى : كان مسلم يناضل عن البخارى حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلى بسببه ، وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ : لما استوطن البخارى نيسابور - أكثر « مسلم » من الاختلاف إليه - فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخارى ما وقع فى مسئلة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف إليه حتى هجر ، وخرج من نيسابور فى تلك المحنة وقطعه أكثر الناس غير « مسلم » - فإنه لم يتخلف عن زيارته - فانهى إلى محمد بن يحيى أن مسلم بن الحجاج على مذهبه قديماً وحديثاً ، وأنه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه ، فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى ، قال فى آخر مجلسه - إلا من قال - باللفظ : فلا يحل أن يحضر مجلسنا .

فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه ، وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال إلى باب محمد بن يحيى ، فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته .

وتوفى مسلم المذكور عشية يوم الأحد ، ودفن بنصرآباد ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس - وقيل لست بقين - من شهر رجب الفرد سنة ٢٦١ بنيسابور - وعمره خمس وخمسون سنة - هكذا وجدته فى بعض الكتب - ولم أر أحداً من الحفاظ ضبط مولده ولا تقدير عمره - واجمعوا على أنه ولد بعد المائتين .

قال ابن خلكان : وكان شيخنا تقى الدين أبو عمرو عثمان المعروف « بابن الصلاح » يذكر مولده - وغالب ظنى أنه قال سنة ٢٠٢ - ثم كشفت ما قاله « ابن الصلاح » فإذا هو فى سنة ٢٠٦ ، نقل ذلك من كتاب « علماء الأمصار » تصنيف الحاكم أبى عبد الله بن البيع النيسابورى الحافظ .

ووقفت على الكتاب الذى نقل منه ، وملكت النسخة التى نقل منها أيضاً ، وكانت ملكه وبيعت فى تركته ووصلت إلىّ وملكتها ، وصورة ما قاله « بأن مسلم بن الحجاج توفى بنيسابور لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة ٢٦١ وهو ابن خمس

وخمسين سنة » فتكون ولادته فى سنة ٢٠٦ ، والله أعلم .

وأما محمد بن يحيي المذكور فهو أبو عبد الله محمد بن يحيي بن عبد الله بن خالد ابن فارس بن ذويب الذهلى النيسابورى ، وكان أحد الحفاظ الأعيان ، روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة القزوينى ، وكان ثقة ماموناً وكان سبب الوحشة بينه وبين البخارى أنه لما دخل البخارى مدينة نيسابور ، شعث عليه محمد بن يحيي فى مسئلة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه ترك الرواية عنه ، وروى عنه فى الصوم والطب والجنائز والعتق وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعاً ولم يصرح باسمه - فيقول حدثنا محمد بن يحيي الذهلى - بل يقول : حدثنا محمد ، ولا يزيد عليه ، ويقول محمد بن عبد الله فينسبه إلى جده ، وينسبه أيضاً إلى جد أبيه ، وتوفى محمد المذكور سنة ٢٥٢ ، وقيل سبع ، وقيل ثمان وخمسين ومائتين رحمه الله .

١١٣ - أبو أيوب ، مطرف بن مازن الكنانى بالولاء ، وقيل القيسى

بالولاء الصنعانى ، ولى القضاء بصنعاء اليمن ، وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة ، وروى عنه الامام الشافعى وخلق كثير واختلفوا فى روايته ، فنقل عن يحيي بن معين أنه سئل عنه فقال : كذاب .

وقال النسائى : ليس بثقة . وقال السعدى يتثبت فى حديثه حتى يملى ما عنده . وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستى : مطرف يروى عن معمر وابن جريج ، وروى عنه الشافعى وأهل العراق ، وكان يحدث بما لا يسمع ويروى ما لا يكتب عمن لم يره ، ولا تجوز الرواية عنه إلا عند الخواص للاعتبار فقط .

قال حاجب بن سليمان : كان مطرف رجلا صالحاً ، وذكر عنه حكاية فى ابرار قسم من أقسم على أمر شنيع يفعله به ، وذكر أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى أحاديث من رواية مطرف ، وقال لمطرف غير ما ذكرت أفراد يتفرد بها عمن يرويها

عنه، ولم أر فيما يرويه شيئاً منكراً. توفى سنة إحدى وتسعين ومائة، رحمه الله تعالى.

١١٤ - **أبو الحسن، «مقاتل»** بن سليمان بن بشير الأزدى بالولاء الخراسانى المروزى. أصله من بلخ وانتقل من البصرة ودخل بغداد وحدث بها وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء بن أبى رباح، وروى عنه بقية بن الوليد الحمصى وعبد الرزاق بن همام الصنعانى.

وكان من العلماء الأجلاء حكى عن الامام الشافعى، وقد اختلف العلماء فى أمره، فمنهم من وثقه فى الرواية ومنهم من نسبه إلى الكذب.

قال بقية بن الوليد: كنت كثيراً اسمع شعبة بن الحجاج وهو يسأل عن مقاتل؛ فما سمعته قط ذكره إلا بخير، وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال رحمه الله لقد ذكر لنا عنه عبادة، وروى عن عبد الله بن المبارك أيضاً أنه ترك حديثه، وسئل إبراهيم الحربى عن مقاتل هل سمع من الضحاك بن مزاحم؟ فقال: لا، مات الضحاك قبل أن يولد مقاتل باربع سنين، وقال إبراهيم أيضاً لم يسمع مقاتل عن مجاهد شيئاً ولم يلقه، وقال أحمد بن يسار كان من أهل بلخ وتحول إلى مرو وخرج إلى العراق وهو منهم متروك الحديث مهجور القول، وكان يتكلم فى الصفات بما لا تحل الرواية عنه - وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى: كان دجالا جسوراً.

وقال أبو عبد الرحمن النسائى: الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله ﷺ أربعة؛ ١- ابن أبى يحيى بالمدينة، ٢- والواقدى ببغداد، ٣- ومقاتل بن سليمان بخراسان، ٤- ومحمد بن سعيد - ويعرف بالمصلوب - بالشام. وذكر وكيع يوما مقاتلا، فقال: كان كذاباً. وقال أبو بكر الآجرى سألت أبا داود سليمان بن الأشعث، عن مقاتل؟ فقال تركوا حديثه، وقال عمرو بن على الفلاس كذاب متروك الحديث.

وقال البخارى: سكتوا عنه؛ وقال فى موضع آخر: لا شىء البتة. وقال يحيى بن معين: ليس حديثه بشىء.

وقال أحمد بن حنبل: ما يعجبنى أن اروى عنه شيئاً. وقال أبو حاتم الرازى: هو متروك الحديث، وقال زكريا بن يحيى الساجى: قالوا كان كذاباً متروك الحديث. وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستى: كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذى يوافق كتبهم - وكان مشبهاً يشبه الرب بالمخلوقين - وكان يكذب مع ذلك فى الحديث.

وبالجملة، فإن الكلام فى حقه كثير - وقد خرجنا عن المقصود - ولكن أردنا ذكر اختلاف أقاويل العلماء فى شانه. توفى سنة ١٥٠ بالبصرة، رحمه الله تعالى.

١١٥ - أبو عبد الله، مكحول بن عبد الله الشامى من سبى كابل.

كان سندياً لا يفصح، وكان معلم الأوزاعى، قال الزهرى: العلماء أربعة، سعيد بن المسيب بالمدينة، والشعبى بالكوفة، والحسن البصرى بالبصرة، ومكحول بالشام، ولم يكن فى زمنه أبصر منه بالفتيا، وكان لا يفتى حتى يقول «لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم» هذا رأيى والرأى يخطى ويصيب، وسمع أنس بن مالك وواثلة بن الأسقع وأبا هند الرازى وغيرهم.

وكان مقامه بدمشق وكان فى لسانه عجمة ظاهرة - ويبدل بعض الحروف بغيره - قال: أساهر أنا - يريد: أساحر أنا - ويقول لرجل: ما فعلت تلك الهاجة - يريد: الحاجة - وهذه العجمة تغلب على أهل السند.

توفى سنة ١١٨. وكابل: ناحية معروفة ببلاد السند، رحمه الله تعالى.

١١٦ - أبو الحسن المؤيد بن محمد بن على، الطوسى الأصل النيسابورى

الدار المحدث، كان أعلى المتأخرين أسناداً، لقى جماعة من الأعيان وأخذ عنهم.

وسمع صحيح مسلم من الفقيه أبى عبد الله محمد بن الفضل الفراوى وهو آخر من بقى من اصحابه، وسمع صحيح البخارى من أبى بكر وجيه بن طاهر بن محمد

الشحامى، وأبى الفتوح عبد الوهاب بن شاه بن أحمد الشاذياخى، وسمع الموطا رواية أبى مصعب - إلا ما استثنى منه - من أبى محمد هبة الله بن سهل بن عمر البسطامى المعروف بالسدى، وسمع أيضاً من جماعة من شيوخ نيسابور، منهم: أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجوارى؛ وأم الخير فاطمة بنت أبى الحسن على بن المظفر بن رعيل، وحدث بالكثير ورحل إليه من الأقطار. قال ابن خلكان: ولنا منه إجازة كتبها من خراسان باستدعاء الوالد رحمه الله، وإنما ذكرته لشهرته وتفرده فى آخر عصره.

ولد سنة ٥٢٤ ظناً، وتوفى سنة سبع عشرة وستمائة بنيسابور، رحمه الله تعالى.

١١٧ - أبو عبد الله، نافع مولى عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم.

هو من كبار التابعين سمع مولاه وأبا سعيد الخدرى، وروى عنه الزهرى وأيوب السختيانى ومالك بن أنس، وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم، ويجمع حديثهم ويعمل به، ومعظم حديث - ابن عمر - عليه دار.

وقال مالك: كنت إذ سمعت حديث نافع - عن ابن عمر - لا أبالى أن لا اسمعه من أحد غيره. وأهل الحديث يقولون: رواية الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر - سلسلة الذهب - لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة.

توفى سنة سبع عشرة، وقيل سنة عشرين ومائة، رضى الله عنه.

١١٨ - أبو الحسن، النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد التميمى المازنى

النحوى البصرى. كان عالماً بفنون العلم صدوقاً ثقة. صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام العرب ورواية الحديث؛ وهو من أصحاب الخليل بن أحمد.

ذكره أبو عبيدة فى كتاب مثالب أهل البصرة، فقال: ضاقت المعيشة على النضر بن شميل البصرى بالبصرة، فخرج يريد خراسان - فشيعه من أهل البصرة - نحواً من ثلاثة آلاف رجل - ما فيهم إلا محدث أو نحوى أو لغوى أو عروضى أو أخبارى -

فلما صار بالمربد جلس؛ وقال يا أهل البصرة! يعز عليّ فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلى ما فارقتكم، فلم يكن أحد فيهم يتكلف له ذلك، فسار حتى وصل خراسان فأفاد بها مالا عظيما، توفى سنة ٢٠٤، رحمه الله تعالى.

١١٩ - «الإمام أبو حنيفة»، النعمان بن ثابت، رضى الله عنه ابن زوطى بن ماه - مولى تيم الله بن ثعلبة - وهو من رهط حمزة الزيات.

كان خزازاً - يبيع الخز - وجده زوطى من أهل كابل، وقيل من أهل بابل، وقيل من أهل الأنبار، وقيل من أهل نسا، وقيل من أهل ترمذ، وهو الذى مسه الرق فاعتق، وولد «ثابت» على الإسلام.

وقال إسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة: أنا من أبناء فارس من الأحرار، والله ما وقع علينا رق قط، ولد جدى سنة ٨٠ وذهب «ثابت» إلى على بن أبى طالب، رضى الله عنه وهو صغير - فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته - ونحن نرجو أن يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لِعَلِىّ فينا.

قال الخطيب فى تاريخه - والله أعلم - أدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة، وهم: ١ - انس بن مالك بالبصرة، ٢ - وعبد الله بن أبى أوفى بالكوفة، ٣ - وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة، ٤ - وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة. ولم يلق أحداً منهم ولا أخذ عنه. وأصحابه يقولون: لقى جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند أهل النقل، وذكر الخطيب فى «تاريخ بغداد» أنه رأى أنس بن مالك، وأخذ الفقه عن حماد بن سليمان، وسمع عطاء بن أبى رباح وأبى إسحق السبيعى ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعاً مولى عبد الله بن عمر رضى الله عنهم، وهشام بن عروة وسماك بن حرب، وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضى أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم.

وكان

وكان عالماً عاملا زاهداً عابداً ورعاً تقياً؛ كثير الخشوع دائم التضرع إلى الله تعالى، وأراد أبو جعفر المنصور أن يوليه القضاء - فخاف أن لا يفعل - فأمر به إلى الحبس. وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقين أراده أن يلى القضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد - آخر ملوك بنى أمية - فأبى عليه فضربه مائة سوط وعشرة أسواط - كل يوم عشرة أسواط - وهو على الامتناع، فلما رأى ذلك خلى سبيله.

وكان أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبى حنيفة، وذلك بعد أن ضرب أحمد على القول بخلق القرآن

وكان أبو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس، شديد الكرم حسن المواساة لإخوانه، وكان ربعة من الرجال؛ وقيل كان طوالا تعلوه سمرة، أحسن الناس منطقاً وأحلاهم نغمة. وذكر الخطيب فى تاريخه «أن أبا حنيفة رأى فى المنام: كأنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث - من سأل ابن سيرين - فقال: «صاحب هذه الرؤيا يثور علماً لم يسبقه إليه أحد قبله».

قال الشافعى: قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة؟ فقال: نعم! رأيت رجلا لو كلمته فى هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته، وقال الشافعى: من أراد أن يتبحر فى الفقه فهو عيال على أبى حنيفة، وكان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه.

وقال جعفر بن ربيع: أقمت على أبى حنيفة خمس سنين، فما رأيت أطول صمتاً منه، فإذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادى - وسمعت له دويا وجهارة فى الكلام - وكان إماماً فى القياس. وقال على بن عاصم: دخلت على أبى حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره، فقال للحجام: تتبع مواضع البياض، فقال الحجام: ولا تزد، فقال: ولم؟ قال: لا يكثر؛ قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر، وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك، وقال: لو ترك أبو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام.

وقال ابن المبارك: قلت لسفيان الثورى، يا عبد الله! ما أبعد أبا حنيفة عن

الغيبة، ما سمعته يغتاب عدواً له قط، فقال: هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها، ومناقبه وفضائله كثيرة، وقد ذكر الخطيب فى تاريخه منها شيئاً كثيراً، ثم أعقب ذلك بذكر ما كان الأليق تركه والاضراب عنه - فمثل هذا الإمام - لا يشك فى دينه ولا فى ورعه وتحفظه، ولم يكن يعاب بشيء سوى «قلة العربية.»

تولد سنة ٨٠، وتوفى سنة ١٥٠، وكانت وفاته ببغداد فى السجن ليلى القضاء فلم يفعل هذا هو الصحيح - وقيل إنه لم يمت فى السجن، وقيل توفى فى اليوم الذى ولد فيه الإمام الشافعى - ودفن فى مقبرة الخيزران - وقبره هناك مشهور يزار.

وزوطى: بالضم اسم نبطى، وكابل: ناحية معروفة من بلاد الهند ينسب إليها جماعة من العلماء وغيرهم. وبنى شرف الملك أبو سعد، محمد بن منصور الخوارزمى - مستوفى مملكة السلطان ملك شاه السلجوقى - على قبر الإمام أبى حنيفة مشهداً وقبة. وبنى عنده مدرسة كبيرة - للحنفية - وكان بناء ذلك سنة ٤٥٩.

١٢٠ - «السيدة نفيسة» ابنة أبى محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب، رضى الله عنهم أجمعين.

دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق، وقيل دخلت مع أبيها الحسن. وكانت من النساء الصالحات التقيات.

ويروى أن الإمام الشافعى - لما دخل مصر - حضر إليها وسمع عليها الحديث، وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو إلى الآن باق كما كان. ولما توفى «الإمام الشافعى» ادخلت جنازته إليها وصلت عليه فى دارها.

وكانت فى موضع مشهدها اليوم - ولم تزل به - إلى أن توفيت فى شهر رمضان سنة ٢٠٨، وقبرها معروف بإجابة الدعاء عنده - وهو مجرب[1] - رضى الله عنها.

١٢١ - «أبو البخترى»، وهب بن وهب بن كثير بن

١- ولكن لا يصح مثل الدعاء، فانه خلاف السنة المطهرة.

عبد الله بن زمعة القرشى الأسدى المدنى.

حدث عن عبيد الله بن عمر العمرى؛ وهشام بن عروة بن الزبير؛ وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم، وروى عنه رجا بن سهل الصاغانى وأبو القاسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما، وكان متروك الحديث - مشهورا بوضعه - وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر قد تزوج أمه بالمدينة، وله عنه روايات وأسانيد.

روى الخطيب فى تاريخه: أن هارون الرشيد لما قدم المدينة - أعظم أن يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قباء ومنطقة - فقال أبو البخترى: حدثنى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه، قال: نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم وعليه قباء ومنطقة مخنجراً بخنجر - فقال المعافى التميمى - شعر:

ويل وغول لأبى البخترى ☆ إذا توافى الناس للحشر
من قوله الزور، وإعلانه ☆ بالكذب فى الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة ☆ للفقه فى بدو ولا محضر
ولا رءاه الناس فى دهره ☆ يمر بين القبر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب! لقد ☆ أعلن بالزور وبالمنكر
يزعم أن المصطفى أحمدا ☆ أتاه جبريل التقى البرى
عليه خف وقباء أسود ☆ مخنجراً فى الحقو بالخنجر

وحكى جعفر الطيالسى أن يحى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق، فقال له: كذبت يا عدو الله! على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ابن قتيبة فى «كتاب المعارف» كان «أبو البخترى» ضعيفاً فى الحديث.

توفى سنة مائتين للهجرة ببغداد، فى خلافة المامون.

١٢٢ - أبو القاسم، هبة الله بن الفضل بن القطان عبد العزيز الشاعر

المعروف بـ«ابن القطان» سمع الحديث من جماعة وسمع عليه.

وكان غاية فى الخلاعة والمجون؛ كثير المزاح، ذكره أبو سعد السمعانى فى كتاب الذيل، وقال: كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عليه مقطعات من شعره.

وذكر الحافظ السلفى أباه وقال: أن بعض أولاد المحدثين سأله عن مولده، فقال سنة ثمان عشرة وأربع مائة، وتوفى سنة ٤٩٨.

له حكايات ظريفة وديوان شعر أكثره جيد - عبث فيه بجماعة من الأعيان وثلبهم - ولم يسلم منه أحد لا الخليفة ولا غيره، وله - مع حيص بيص - ماجريات، وأحواله ومضحكاته كثيرة، فإنه كان آية فى هذا الباب، وكان مجمعاً على ظرفه ولطفه، وكان الناس يشيرون إليه هذا - ابن القطان الهجاء - وأما ابن القطان أبو الحسين بن أحمد البغدادى الفقيه الشافعى - فإنه كان من كبار أئمة الأصحاب - أخذ عنه العلماء، وكانت الرحلة إليه بالعراق، توفى سنة تسع وخمسين وأربع مائة، رحمه الله.

١٢٣ - أبو القاسم - وأبو الكرم، هبة الله بن على بن مسعود

الأنصارى الخزرجى، المعروف «بالبوصيرى».

كان أديباً كاتباً، له سماعات عالية وروايات تفرد بها - والحق الأصاغر بالأكابر - فى علو الأسناد، ولم يكن فى آخر عصره فى درجته مثله، وسمع بقراءة الحافظ أبى الطاهر السلفى، وإبراهيم بن حاتم الأسدى على أبى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى - إمام الجامع العتيق - بمصر. والبوصيرى آخر من روى فى الدنيا كلها عن أبى صادق وأبى الحسين، على بن الحسين بن عمر الفراء الموصلى سماعاً، وروى أيضاً عن أبى الفتح، سلطان بن إبراهيم بن مسلم المقدسى وهو آخر من روى عنه سماعاً فى الارض كلها، وسمع عليه الناس وأكثروا ورحلوا إليه من البلاد.

ولد سنة ٥٠٦ بمصر، وتوفى سنة ٥٩٨، رحمه الله تعالى.

١٢٤ - أبو زكريا، «يحيى بن معين» بن عون بن زياد بن بسطام المرى البغدادى، الحافظ المشهور.

كان إماماً عالماً حافظاً متفنناً، قيل إنه من قرية نحو الأنبار تسمى نقياى، وكان أبوه كاتباً لعبد الله بن مالك، وقيل إنه كان على خراج الرى، فمات تخلف لابنه يحيى المذكور ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم، فانفق جميع المال على الحديث.

وسئل يحيى كم كتبت من الحديث؟ فقال: كتبت بيدى هذه ستمائة ألف حديث - وقال راوى هذا الخبر وهو أحمد بن عقبة - وإنى أظن أن المحدثين قد كتبوا له بأيديهم ست مائة ألف وست مائة ألف، وخلف من الكتب مائة قطر وأربع حباب شرابية مملوة كتباً - وهو صاحب الجرح والتعديل -، وروى عنه الحديث كبار الأئمة منهم أبو عبد الله، محمد بن إسمعيل البخارى، وأبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيرى، وأبو داود السجستانى وغيرهم من الحفاظ.

وكان بينه وبين الإمام أحمد بن حنبل من الصحبة والألفة والاشتراك بالاشتغال بعلوم الحديث - ما هو مشهور - ولا حاجة إلى الإطالة فيه، وروى عنه هو وأبو خيثمة - وكانا من أقرانه.

وقال على بن المدينى: انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبى كثير وقتادة، وعلم الكوفة إلى إسحق والأعمش، وانتهى علم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار، وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة إلى سعيد بن أبى عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وأبى عوانة، ومن أهل الكوفة إلى سفيان الثورى وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس، ومن أهل الشام إلى الأوزاعى، وانتهى علم هؤلاء إلى محمد بن إسحاق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن أبى زائدة ووكيع وابن المبارك، وهو أوسع هؤلاء علماً وابن مهدى ويحيى بن آدم وصار علم هؤلاء جميعاً إلى «يحيى بن معين».

وقال أحمد بن حنبل: كل حديث لا يعرفه «يحيى» فليس هو بحديث، وكان

يقول: ههنا رجل خلقه الله لهذا الشان، يظهر كذب الكذابين يعنى «يحيى بن معين».

وقال ابن الرومى: ما سمعت أحداً قط يقول الحق فى المشائخ غير «يحيى بن معين» وغيره كان يتحامل بالقول، وقال يحيى: ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلا فى وجهه بأمر يكرهه ولكن أبين له خطأه فيما بينى وبينه فإن قبل ذلك وإلا تركته، وكان يقول: كتبنا عن الكذابين، وسجرنا به التنور، وأخرجنا به خبزاً نضيجاً. وكان ينشد كثيراً - شعر:

المال يذهب حله وحرامه ✿ طرا ويبقى فى غد آثامه
ليس التقى بمتق لا لاهه ✿ حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوى وتكسب كفه ✿ ويكون فى حسن الحديث كلامه
نطق النبى لنا به عن ربه ✿ فعلى النبى صلاته وسلامه

وقد ذكره الدار قطنى فيمن روى عن الإمام الشافعى رضى الله عنه، وقد سبق فى ترجمة الشافعى رحمه الله، خبره معه وما جرى بينه وبين الإمام أحمد فى ذلك، وسمع أيضاً من عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة.

وكان يحيى يحج فيذهب إلى مكة ويرجع إلى المدينة، فلما كان آخر حجة حجها خرج إلى المدينة ورجع إلى المدينة - فأقام بها ثلاثة أيام - ثم خرج حتى أتى المنزل مع رفقائه، فباتوا فرأى - فى النوم - هاتفاً يهتف به: يا أبا زكريا! أترغب عن جوارى، فلما أصبح قال لرفقائه: امضوا فإنى راجع إلى المدينة، فمضوا ورجع - وأقام بها ثلاثة أيام - ثم مات، فحمل على أعواد النبى صلى الله عليه وسلم.

وكانت وفاته لسبع ليال من ذى القعدة سنة ٢٣٣، هكذا قاله الخطيب فى «تاريخ بغداد» وهو غلط قطعاً لما تقدم ذكره.

وهو أنه خرج إلى مكة للحج ثم رجع إلى المدينة ومات بها، ومن يكون قد حج - كيف يتصور - أن يموت بذى القعدة من تلك السنة؟ فلو ذكر أنه توفى فى

ذى الحجة لأمكن - ويحتمل أن يكون هذا غلطاً من الناسخ.

قال ابن خلكان: لكنى وجدته فى نسختين على هذه الصورة فيبعد أن يكون من الناسخ، والله أعلم، ثم ذكر بعد ذلك أن الصحيح أنه مات قبل أن يحج، وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة.

ثم نظرت فى كتاب الإرشاد فى معرفة علماء الحديث، تاليف أبى يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل الحافظ أن «يحيى بن معين» المذكور توفى لسبع ليال بقين من ذى الحجة من السنة المذكورة، فعلى هذا يكون قد حج.

وذكر الخطيب أيضاً أن مولده كان آخر سنة ١٥٨، ثم قال بعد ذكر وفاته إنه بلغ سبعاً وسبعين سنة إلا عشرة أيام، وهذا أيضاً لا يصح من جهة الحساب فتأمله.

ورأيت فى بعض التواريخ: أنه عاش خمساً وسبعين سنة، والله أعلم، وصلى عليه وإلى المدينة، ثم صلى عليه مراراً، ودفن بالبقيع، رضى الله عنه.

وكان بين يدى جنازته رجل ينادى: هذا الذى كان ينفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورثاه بعض المحدثين، فقال:

ذهب العليم بعيب كل محدث ❊ وبكل مختلف من الأسناد
وبكل وهم فى الحديث ومشكل ❊ يعيى به علماء كل بلاد

ومعين: بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون التحتية، وبسطام: بكسر الباء، والله أعلم.

١٢٥ - أبو محمد، «يحيى بن يحيى» بن كثير بن وسلاس الليثى، أصله من بربر من قبيلة يقال لها مصمود مولى بنى الليث، فنسب إليهم جده كثير - يكنى أبا عيسى - وهو الداخل إلى الأندلس.

وسكن قرطبة وسمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمى المعروف بشبطون القرطبى - راوى موطا مالك بن أنس - وسمع من يحيى بن مضر القيسى

الأندلسى، ثم رحل إلى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة، فسمع من مالك بن أنس الموطا غير أبواب فى كتاب الاعتكاف، شك فى سماعه فيها فاثبت روايته فيها عن زياد، وسمع بمكة من سفيان بن عيينة، وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم، وتفقه - بالمدينتين والمصرين - من أكابر أصحاب مالك بعد انتفاعه به وملازمته له. وكان مالك يسميه عاقل أهل الأندلس، وسبب ذلك فيما يروى أنه كان فى مجلس مالك جماعة من أصحابه، فقال قائل: قد حضر الفيل - فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا إليه ولم يخرج يحيى - فقال له مالك: ما لك لا تخرج فتراه لأنه لا يكون بالأندلس؟ فقال: إنما جئت من بلدى لأنظر إليك، وأتعلم من هديك وعلمك - ولم أجىء لأنظر إلى الفيل - فأعجب به مالك، وسماه: عاقل أهل الأندلس.

ثم إن يحيى عاد إلى الأندلس وانتهت إليه الرئاسة بها، وبه انتشر مذهب مالك فى تلك البلاد، وتفقه به جماعة لا يحصون عددا، وروى عنه خلق كثير، واشهر روايات الموطا وأحسنها رواية يحيى ين يحيى المذكور، وكان مع إمامته ودينه معظماً عند الأمراء مكيناً عفيفاً عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضاء، فكان أعلى قدراً من القضاة عند ولاة الأمر هناك لزهده فى القضاء وامتناعه منه.

قال أبو محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسى، المقدم ذكره: مذهبان انتشرا فى مبدء أمرهما بالرئاسة والسلطان «مذهب أبى حنيفة» فإنه لما ولى قضاء القضاة أبو يوسف يعقوب. صاحب أبى حنيفة كانت القضاة من قبله، فكان لا يولى قضاء البلدان من أقصى المشرق إلى أقصى إفريقية إلا أصحابه والمنتمين إليه وإلى مذهبه.

ومذهب مالك بن أنس عندنا فى بلاد الأندلس، فإن يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان مقبول القول فى القضاة، فكان لا يلى قاض فى أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه - والناس سراع إلى الدنيا - فاقبلوا على يرجون بلوغ أغراضهم به على أن يحيى بن يحيى لم يل قضاء قط ولا

أجاب

أجاب إليه، وكان ذلك زائداً فى جلالته عندهم وداعياً إلى قبول رأيه لديهم.

حكى أحمد بن أبى الفياض فى كتابه، قال: كنت عند الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأموى المعروف بالمرتضى، صاحب الأندلس، فأرسل إلى الفقهاء يستدعيهم إليه، فاتوا إلى القصر، وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر فى شهر رمضان إلى جارية له كان يحبها حباً شديداً، فعبث بها ولم يملك نفسه أن وقع عليها ثم ندم ندماً شديداً، فسأل الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته، فقال يحيى بن يحيى: يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين، فلما بدر يحيى بن يحيى بهذه الفتيا سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا من عنده - فقال بعضهم لبعض - وقالوا ليحيى: مالك لم تفته بمذهب مالك؟ فعنده أنه مخير بين العتق والإطعام والصيام، فقال: لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه أن يطأ كل يوم ويعتق رقبة فيه، ولكن حملته على أصعب الأمور لئلا يعود.

ولما انفصل يحيى عن مالك ليعود إلى بلاده ووصل إلى مصر؛ رأى عبد الرحمن بن القاسم يدون سماعه من مالك فنشط إلى الرجوع إلى مالك ليسمع منه المسائل التى كان ابن القاسم دوّنها عنه، فرحل إليه ثانية فلقى مالكا عليلا، فأقام عنده إلى أن توفى وحضر جنازته، فعاد إلى ابن القاسم وسمع منه سماعه من مالك - ذكر ذلك أبو الوليد بن الفرضى فى تاريخه - وكان أحمد بن خالد يقول: لم يعط أحد من أهل العلم بالأندلس منذ دخلها الإسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى بن يحيى. وقال ابن بشكوال فى تاريخه: إن يحيى بن يحيى مجاب الدعوة، وكان قد أخذ فى نفسه وهيئته ومقعده هيئة مالك، وحكى عنه أنه قال: أخذت ركاب الليث بن سعد فأراد غلامه أن يمنعنى فقال دعه، ثم قال لى الليث خدمك أهل العلم فلم تزل بى الأيام حتى رأيت ذلك ثم قال.

وتوفى «يحيى بن يحيى» فى رجب سنة ٢٣٤؛ وقبره يستسقى به، رحمه الله تعالى، وقد ذكر له المقرى فى «نفح الطيب» ترجمة حافلة حسنة فارجع إليه.

١٢٦ - أبو محمد، يحيي بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان المروزى.

كان فقيهاً عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام ذكره الدارقطنى فى أصحاب الشافعى، وقال الخطيب فى «تاريخ بغداد»: كان يحيي بن أكثم سليماً من البدعة، ينتحل مذهب أهل السنة، سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهما، وروى عنه أبو عيسى الترمذى وغيره، وقال طلحة بن محمد فى حقه: أحد أعلام الدنيا وقد اشتهر امره وعرف خبره ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه ورئاسته وسياسته.

توفى سنة ٢٤٢، وحكى أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال: كان «يحيي بن أكثم» القاضى صديقاً لى - وكان يودنى وأوده - فمات يحيي، فكنت اشتهى أن أراه فى المنام، فأقول ما فعل الله بك؟ فرأيته ليلة فى المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: غفرلى إلا أنه وبخنى، ثم قال لى: يا يحيي! خلطت على نفسك الدنيا، فقلت: يا رب! اتكلت على حديث حدثنى به أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك قلت إنى لأستحيي أن أعذب ذا شيبة بالنار، فقال: قد عفوت عنك يا يحيي، وصدق نبيي إلا أنك خلطت على نفسك فى دار الدنيا، هكذا ذكره أبو القاسم القشيرى فى الرسالة.

١٢٧ - أبو زكريا، يحيي بن عبد الوهاب بن الإمام أبى عبد الله، محمد ابن إسحق بن محمد بن يحيي «بن منده»، واسم منده: إبراهيم، ومنده: لقب.

كان من الحفاظ المشهورين وأحد أصحاب الحديث المبرزين - وهو محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث - وكان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية، ثقة حافظاً فاضلا مكثراً صدوقاً، كثير التصانيف حسن السيرة بعيد التكلف، أوحد أهل بيته فى عصره، خرج التخاريج لنفسه ولجماعة من الشيوخ الأصبهانيين، وسمع أبا بكر محمد بن عبد الله بن زيد الضبي وأبا طاهر محمد بن أحمد الكاتب وأبا

منصور محمد بن عبد الله بن فضلويه الأصبهانى، وأباه أبا عمرو، وعمه أبا الحسن عبيد الله وأبا القاسم عبد الرحمن وأبا العباس أحمد بن محمد بن أحمد القضاعى وأبا عبد الله محمد بن على بن محمد الجصاص، وأبا بكر محمد بن على الجوردانى، وأبا طاهر أحمد بن محمود الثقفى، ورحل إلى نيسابور وسمع بها من أبى بكر أحمد بن منصور المقرى وأحمد بن منصور البيهقى، وبهمدان وبالبصرة وجماعة كثيرة سواهم.

ودخل بغداد حاجاً وحدث بها، وأملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ لشهرته وثبته، وروى الأنماطى الحافظ وأبو الحسن على الخياط البغدادى وأبو طاهر يحيي بن عبد الغفار الصباغ وجماعة كثيرة، وذكره الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الذيل وقال: كتب لى الاجازة بجميع مسموعاته، ثم قال سألت عنه أبا القاسم إسمعيل بن محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه بالحفظ والمعرفة والدراية، ثم قال سمعت أبا بكر محمد بن نصر بن محمد الكفتوانى الحافظ يقول: بيت ابن منده «بُدئ بيحيي وختم بيحيي» يريد فى معرفة الحديث والعلم والفضل، وذكره الحافظ عبد الغافر فى مساق تاريخ نيسابور فقال: ابن منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور فى الدنيا، سافر وأدرك المشائخ وسمع منهم، وصنف على الصحيحين.

وكان يروى بأسناده المتصل إلى بعض العلماء أنه قال: كثرة الضحك أمارة الحمق، والعجلة من ضعف العقل، وضعف العقل من قلة الرأى، وقلة الرأى من سوء الأدب، وسوء الأدب يورث المهانة، والمجون طرف من الجنون، والحسد داء لا دواء له، والنمائم تورث الضغائن.

ولد يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال سنة ٤٣٤، وتوفى يوم عيد النحر سنة ٥١٢ بأصفهان - ومولده بها أيضاً - ولم يخلف فى بيت «ابن منده» بعده مثله.

وقال ابن نقطة فى كتابه «الاكمال» توفى يوم السبت ثانى عشر ذى الحجة من سنة إحدى عشرة وخمسمائة، قال ابن رجب فى «الطبقات» وذكره شيرويه بن شهردار

الحافظ ، فقال: كان حافظاً فاضلا مكثراً صدوقاً ثقة يحسن هذا الشان جداً ، كثير التصانيف - شيخ الحنابلة ومقدمهم - حسن الصورة ، بعيداً من التكلف ، متمسكا بالاثر ، انتهى . وصنف مناقب الإمام أحمد فى مجلد كبير وفيه فوائد حسنة ، وكتب له - ابن رجب - ترجمة حافلة حسنة.

١٢٨ - أبو بكر ، يحيي بن سعدون بن تمام بن محمد الأزدى القرطبى الملقب « صائن الدين » . أحد الأئمة المتأخرين فى القرآت وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك ، خرج من الأندلس فى عنفوان شبابه .

وقدم ديار مصر فسمع بالإسكندرية أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازى ، وبمصر أبا طاهر السلفى وغيره ، وقرأ الحديث على أبى بكر محمد بن عبد الباقى البزاز المعروف بقاضى المارستان ، وكان ديناً ورعاً عليه وقار وهيبة وسكينة ، وكان ثقة صدوقاً نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيداً ، توفى سنة ٥٦٧ .

١٢٩ - أبو زكريا ، يحيي بن على بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيبانى التبريزى ، المعروف بالخطيب ، أحد أئمة اللغة .

سمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبى الفتح سليم بن أيوب الرازى ، وروى عنه الخطيب الحافظ صاحب « تاريخ بغداد » والحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وأبو منصور الجواليقى وأبو الحسن سعد الخير الأندلسى وغيرهم من الأعيان ، وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له ، وله كتاب « تهذيب غريب الحديث » وغيره .

ولد سنة إحدى وعشرين واربع مائة ، وتوفى سنة ٥٠٢ ببغداد .

١٣٠ - القاضى « أبو يوسف » ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الأنصارى ، وسعد بن حبتة أحد الصحابة - وهو مشهور فى الأنصار بأمه - وهى حبتة بنت مالك من بنى عمرو بن عوف .

كان القاضى «أبو يوسف» من أهل الكوفة - وهو صاحب أبى حنيفة - وكان فقيهاً عالماً حافظاً، سمع أبا إسحق الشيبانى وسليمان التيمى ويحيى بن سعيد الأنصارى والأعمش وهشام بن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن إسحق بن يسار - وتلك الطبقة - وجالس محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، ثم جالس أبا حنيفة النعمان بن ثابت، وكان الغالب عليه مذهب أبى حنيفة وخالفه فى مواضع كثيرة، وروى عنه محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى وبشر بن الوليد الكندى وعلى بن جعد، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين فى آخرين، وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء: المهدى، وابنه الهادى، ثم هارون الرشيد، وكان الرشيد يكرمه ويجله، وهو أول من دعى بقاضى القضاة، ويقال إنه أول من غير لباس العلماء إلى هذه الهيئة التى هم عليها فى هذا الزمان، وكان ملبوس الناس قبل ذلك واحداً لا يتميز أحد عن أحد بلباسه. ولم يختلف يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلى بن المدينى فى ثقته فى النقل، وذكر ابن عبد البر فى كتاب «الإنتهاء فى فضائل الثلاثة الفقهاء» أن أبا يوسف كان حافظاً وأنه كان يحضر المحدث - ويحفظ خمسين ستين حديثاً - ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث. وقال محمد بن جرير الطبرى وتحامى حديثه قوم من أهل الحديث من أجل غلبة الرأى عليه وتفريعه الفروع والأحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء.

قال طلحة بن محمد بن جعفر: أبو يوسف مشهور الأمر ظاهر الفضل، أفقه أهل عصره ولم يتقدمه أحد فى زمانه، وكان النهاية فى العلم والحكم والرئاسة والقدر، وهو أول من وضع الكتب فى أصول الفقه على مذهب أبى حنيفة، وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبى حنيفه فى أقطار الأرض. قال عمار بن أبى مالك: ما كان فى أصحاب أبى حنيفة مثل أبى يوسف، لو لا أبو يوسف - ما ذكر أبو حنيفة ولا محمد ابن أبى ليلى - ولكنه هو الذى نشر قولهما وبث علمهما.

وقال أبو يوسف: سألنى الأعمش عن مسئلة فأجبته عنها، فقال لى من أين لك

هذا؟ فقلت من حديثك الذى حدثتناه أنت - ثم ذكرت له الحديث - فقال لى يا يعقوب! إنى لأحفظ هذا الحديث قبل أن يجتمع أبواك؛ وما عرفت تاويله حتى الآن.

ومن كلام أبي يوسف: العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، وأنت إذا أعطيته كلك من اعطائه البعض على غرور، وأخبار أبي يوسف كثيرة، وأكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه. وقد نقل الخطيب البغدادى فى تاريخه الكبير ألفاظاً عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هارون ومحمد بن إسمعيل البخارى وأبي الحسن الدارقطنى وغيرهم ينبو السمع عنها فتركت ذكرها، والله أعلم بحاله.

وكانت ولادته سنة ١١٣، وتوفى يوم الخميس - أول وقت الظهر - لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة ١٨٢ ببغداد - وولى القضاء سنة ١٦٦ - ومات وهو على القضاء.

وأما ولده يوسف فإنه كان قد نظر فى الرأى وفقه، وسمع الحديث من يونس بن أبي إسحاق السبيعى والسرى بن يحيى وغيرهما، وولى القضاء بالجانب الغربى من بغداد فى حياة أبيه، وصلى بالناس الجمعة فى مدينة منصور بأمر هارون الرشيد، ولم يزل على القضاء إلى أن مات فى رجب سنة ١٩٢ ببغداد، رحمه الله تعالى.

١٣١ - «أبو عوانة» يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد النيسابورى.

ثم الأسفراينى الحافظ، صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج.

كان «أبو عوانة» أحد الحفاظ الجوادين والمحدثين المكثرين، طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز والجزيرة واليمن وأصبهان والرى وفارس.

قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخ دمشق: سمع أبو عوانة بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد وإسمعيل بن محمد بن قيراط وشعيب بن شعيب بن إسحق وغيرهم، وبمصر يونس بن عبد الأعلى وابن أخى وهب والمزنى والربيع،

ومحمداً وسعداً - ابنى عبد الحكم - وبالعراق سعدان بن نصر والحسن الزعفرانى وعمر ابن شبة وغيرهم، وبخراسان محمد بن يحيى الذهلى، ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجاء السندى وغيرهم، وبالجزيرة على بن حرب وغيره.

وروى عنه أبو بكر الإسمعيلى وأحمد بن على الرازى وأبو على الحسين بن على وأبو أحمد، على وسليمان الطبرانى ومحمد بن يعقوب بن إسمعيل الحافظ وأبو الوليد الفقيه، وابنه أبو مصعب، محمد بن أبى عوانة. وحج خمس مرات، قال: وكنت بالمصيصة فكتب إلى أخى محمد بن إسحاق، فكان فى كتابه، شعر:

فإن نحن التقينا قبل موت ◦ شفينا النفس من مضض العتاب

وإن سبقت بنا أيدى المنايا ◦ فكم من غائب تحت التراب

وقال أبو عبد الله الحاكم: «أبو عوانة» من علماء الحديث وأثباتهم، ومن الرحالة فى أقطار الأرض لطلب الحديث.

توفى سنة ٣١٦، قال أبو القاسم بن عساكر: إن قبر أبى عوانة بأسفرايين مزار العالم ومتبرك الخلق، وبجنب قبره قبر الراوية عنه أبى نعيم عبد الملك بن أبى الحسن الأزهر الأسفرايينى فى مشهد واحد داخل المدينة على يسار الداخل من باب نيسابور من أسفرايين وقريب من مشهده مشهد الإمام الأستاذ أبى إسحاق الأسفرايينى على يمين الداخل من نيسابور، وبجنب قبره قبر الأستاذ أبى منصور البغدادى الإمام الفقيه المتكلم صاحبه الصاحب بالجنب حياً وميتاً المتظاهرين لنصرة الدين بالحجج والبراهين، سمعت جدى الإمام عمر بن الصفار رحمه الله تعالى، ونظر إلى القبور حول قبر الإمام الأستاذ أبى إسحاق، وأشار إلى المشهد وقال: قد قيل هاهنا من الأئمة والفقهاء على مذهب الإمام الشافعى أربعون إماماً، كل واحد منهم لو تصرف فى المذهب وأفتى برأيه واجتهاده - يعنى على مذهب الشافعى - لكان حقيقاً بذلك، والعوام يتقربون إلى مشهد الأستاذ أبى إسحاق أكثر مما يتقربون إلى أبى عوانة، وهم

لا يعرفون قدر هذا الإمام الكبير المحدث أبى عوانة لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الأستاذ أبى إسحق، و«أبو عوانة» هو الذى أظهر لهم مذهب الإمام الشافعى رحمه الله تعالى بأسفرايين بعد ما رجع من مصر، وأخذ العلم عن أبى إبراهيم المزنى، رح.

وكان جدى إذا وصل إلى مشهد الأستاذ لا يدخله احتراماً، بل كان يقبل عتبة المشهد وهى مرتفعة بدرجات ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير ثم يعبر عنه كالمودع لعظيم الهيبة، وإذا وصل إلى مشهد أبى عوانة كان أشد تعظيما له واجلالا وتوقيراً ويقف أكثر من ذلك، رح. وعوانة: بفتح العين المهملة وبعد الألف نون.

١٣٢ - أبو البقا، يعيش بن على بن يعيش المعروف «بابن الصائغ».

سمع الحديث على أبى الفضل، عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسى بالموصل، وعلى أبى محمد عبد الله بن عمرو بن سويد التكريتى، وبحلب من أبى الفرج يحيى بن محمود الثقفى، وبدمشق على تاج الكندى وغيرهم، وحدث بحلب، وكان فاضلا ماهراً فى النحو والتصريف. ولد سنة ٥٥٦ بحلب، وتوفى بها سنة ٦٤٣، رحمه الله تعالى.

١٣٣ - أبو بكر يموت بن المزرع بن «يموت العبدى» البصرى.

كان قد سمى نفسه محمداً، ذكره الخطيب فى تاريخه الكبير فى المحمديين، ثم ذكره فى حرف الياء، وقال: هو شيخ كبير قدم بغداد وحدث بها عن أبى عثمان المازنى وأبى حاتم السجستانى وأبى الفضل الرياشى ونصر بن على الجهضمى وعبد الرحمن بن أخى الأصمعى ومحمد بن يحيى الأزدى وغيرهم.

وروى عنه أبو بكر الخرائطى وأبو الميمون بن راشد وأبو الفضل العباس بن محمد الرقى وأبو بكر بن مجاهد المقرى وأبو بكر بن الأنبارى وغيرهم.

وكان أديباً أخبارياً وله ملح ونوادر، وكان لا يعود مريضاً خوفاً من أن يتطير باسمه. وكان يقول: بليت بالاسم الذى سمانى به أبى، فإنى إذا عدت مريضاً

فاستأذنت عليه، فقيل من هذا؟ قلت: أنا ابن المزرع، وأسقطت اسمى.

مات «يموت بن المزرع» سنة ٣٠٤ بدمشق، رحمه الله تعالى.

١٣٤ - أبو يعقوب، يوسف بن يحيى المصرى «البويطى»، صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنه.

كان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة اختص به فى حياته وقام مقامه فى الدرس والفتوى بعد وفاته، سمع الأحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكى، ومن الإمام الشافعى، وروى عنه أبو إسمعيل الترمذى، وإبراهيم بن إسحاق الحربى والقاسم بن المغيرة الجوهرى، وأحمد بن منصور الرمادى وغيرهم.

وكان قد حمل فى أيام الواثق بالله من مصر إلى بغداد فى مدة المحنة - وأريد على القول بخلق القرآن فامتنع من الإجابة إلى ذلك، فحبس ببغداد - ولم يزل فى السجن والقيد حتى مات، وكان صالحاً متنسكا عابداً زاهداً.

قال الربيع: دخلت على «البويطى» أيام المحنة، فرأيته مقيداً إلى أنصاف ساقيه مغلولة يده إلى عنقه، وكتب إلىّ من السجن: أنه ليأتى علىّ أوقات لا أحس بالحديد على بدنى حتى تمسه يدى، فإذا قرأت كتابى هذا فاحسن خلقك مع أهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيراً، فكثيراً ما كنت اسمع الشافعى رضى الله عنه يقول: أهين لهم نفسى لأكرمهم بها ٭ ولن تكرم النفس التى لا تهينها وأخباره كثيرة.

توفى يوم الجمعة قبل الصلوة فى رجب سنة ٢٣١ - فى القيد والسجن - ببغداد.

والبويطى: نسبة إلى بويط، وهى قرية من أعمال الصعيد الأدنى من ديار مصر.

١٣٥ - أبو عمرو، يوسف «بن عبد البر» بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى الحافظ جمال الدين، إمام عصره فى الحديث والأثر وما يتعلق بهما.

روى بقرطبة عن أبى القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان

وأبى سعيد نصر وأبى محمد بن عبد المؤمن وأبى عمرو الباجى وأبى عمر الطلمنكى وأبى الوليد بن الفرضى وغيرهم. وكتب إليه من أهل المشرق أبو القاسم السقطى المكى وعبد الغنى بن سعيد الحافظ وأبو ذر الهروى وأبو محمد النحاس المصرى وغيرهم.

قال القاضى أبو على بن سكرة، سمعت شيخنا القاضى أبا الوليد الباجى يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبى عمرو «بن عبد البر» فى الحديث، وقال الباجى أيضاً أبو عمرو أحفظ أهل المغرب.

وقال أبو على الغسانى الأندلسى: إن «ابن عبد البر» أخذ كثيراً من علم الأدب والحديث، ودأب فى طلب العلم وافتى به وبرع براعة، فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس، وألف فى الموطا كتباً مفيدة، منها كتاب «التمهيد لما فى الموطا من المعانى والأسانيد» ورتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم، وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله، وهو سبعون جزء.

قال أبو محمد بن حزم: لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه، ثم صنع كتاب الاستدراك لمذاهب الأعصار فيما تضمنه الموطا من معانى الرأى والآثار، شرح فيه الموطا على وجهه ونسق أبوابه، وجمع فى أسماء الصحابة رضى الله عنهم كتاباً مفيداً جليلا سماه «الاستيعاب» وله كتاب «جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله» وغير ذلك من تأليفه.

وكان موفقاً فى التأليف معاناً عليه ونفع الله به، وكان مع تقدمه فى علم الأثر وبصره بالفقه ومعانى الحديث، له بسطة كثيرة فى علم النسب.

تولى قضاء - الاشبونة وشنترين - فى أيام ملكها المظفر بن الافطس.

توفى يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٣ بمدينة شاطبة من شرق الأندلس، وولد يوم الجمعة - والإمام يخطب - لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٨، وتقدم فى ترجمة الخطيب: أبى بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى الحافظ

أنه كان حافظ المشرق، «وابن عبد البر» حافظ المغرب - وماتا فى سنة واحدة - وهما إمامان فى هذا الفن.

والنمرى: بالفتح نسبة إلى نمر بن قاسط وهى قبيلة كبيرة مشهورة، رحمه الله.

١٣٦ - أبو موسى، يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصدفى، المصرى الفقيه الشافعى، أحد أصحاب الشافعى - والمكثرين فى الرواية عنه - والملازمة له.

وكان كثير الورع متين الدين، وكان علامة فى علم الأخبار والصحيح والسقيم؛ لم يشاركه فى زمانه فى هذا أحد، وسمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب المصرى، وكان محدثاً جليلا ذكره القضاعى فى كتاب «خطط مصر» وقال: صحب الشافعى وأخذ عنه الحديث والفقه، وحدث بهما عنه جماعة، وله حبس فى ديوان الحكم وعقب، وله دار مشهورة فى خطة الصدف مكتوب عليها اسمه.

وذكر غير القضاعى أن يونس بن عبد الأعلى روى عنه الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى وأبو عبد الرحمن النسائى وأبو عبد الله بن ماجة القزوينى وغيرهم، قال يونس، قال لى الشافعى: يا يونس! دخلت بغداد؟ فقلت: لا، قال: ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس، وقال على بن قديد: كان يونس يحفظ الحديث ويقوم به، وذكر أبو عبد الرحمن النسائى فقال هو ثقة وقال غيره.

ولد سنة سبعين ومائة، وتوفى سنة أربع وستين ومائتين، رحمه الله تعالى.

١٣٧ - قاضى القضاة، شمس الدين أبو العباس، أحمد ابن إبراهيم بن أبى بكر «بن خلكان» الأربلى الشافعى، رح، هو من بيت كبير بناحية أربل مدينة بالعراق الشاطى الشرقى من نهر دجلة بالقرب من موصل، ذكره ابن كثير فى تاريخه «البداية والنهاية» فيمن توفى من الأعيان فى سنة ٦٨١، فقال: أحد الأئمة الفضلاء والسادة العلماء الصدور الرؤساء ولى التدريس بعدة مدارس لم تجتمع لغيره،

ولم يبق معه فى آخر وقته إلا منيته، وبيد ابنه كمال الدين موسى تدريس التجيبة.

وكانت وفاته - بالمدرسة المذكورة - عن ثلاث وسبعين سنة، وقد كان له نظم حسن رائق ومحاضرته فى غاية الحسن، وله التاريخ المفيد الذى وسمه بـ«وفيات الأعيان» من أكبر المصنفات.

وقال المؤلف نفسه فى ترجمة أم المؤيد النيسابورية، ومولدى يوم الخميس - بعد صلوة العصر - حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ٦٠٨، بمدينة أربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين، رح. وقال أيضاً فى ترجمة عبد الأول السجزى أنه سمع صحيح البخارى سنة ٦٢١ بمدينة أربل على الشيخ الصالح ابن هبة الله، وبالجملة، فمن تتبع كتابه هذا وتصفحه يعلم أحواله وأطواره وتنقلاته، وكان له ميل إلى بعض أولاد الملوك وله فيه أشعار رائقة، وهو الملك المسعود بن المظفر صاحب حماة، وكان قد تيمه حبه وكرر هذين البيتين ليلة إلى أن أصبح: أنا والله هالك ٭ آيس من سلامتى

أو أرى القامة التى ٭ قد أقامت قيامتى

وقال: تمثلتمولى والديار بعيدة ٭ فخيل لى أن الفؤاد لكم مغنى

وناجاكم قلبى على البعد والنوى ٭ فأوحشتم لفظا وآنستم معنى

وإلى هنا تم ما أخذته من كتابه «وفيات الأعيان» مع زيادة عليه وتصرف فيه باختصار، وغالبه مرتب وما يأتى بعد ذلك فليس فيه رعاية الترتيب فى شىء فليعلم.

١٣٨ - إبراهيم بن إسحق «الحربى»

، قال الصلاح الكتبى فى فوات الوفيات: أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة ١٩٨.

تفقه على الإمام أحمد وكان من نجباء أصحابه. قال الخطيب: كان إماماً فى العلم، رأسا فى الزهد حافظاً للحديث، مجيباً للمسئلة، قيماً بالأدب، صنف غريب

الحديث وكتباً كثيرة، وأنشده رجل، شعر:

أنكرت ذلى فأىّ شيء ✿ أحسن من ذلة المحب

أليس شوقى وفيض دمعى ✿ وضعف جسمى شهود حبى

فقال إبراهيم: هؤلاء شهود ثقات، وقال ما أنشدت شيئاً من الشعر إلا قرأت: «قل هو الله أحد» ثلاث مرات، وقال إنه بلغنى أن الإنسان إذا ابتلى بحب صورة قبيحة - كان بلاء - تجب الاستعاذة من مثله، وإن كان مليحاً - كان ابتلاء - يجب الصبر عليه واحتمال المشقة، وكان أصله من مرو، وتوفى سنة ٢٨٥.

١٣٩ - إبراهيم بن سليمان «ابن نجار» الدمشقى.

ولد سنة ٥٩٠، وتوفى سنة ٦٥١. حدث وكتب فى الإجازات، وكتب عليه أبناء البلد، وله نظم وأدب، وسمع بدمشق من التاج الكندى، ومن شعره:

لقد نبتت فى صحن خدك لحية ✿ تأنق فيها صانع الإنس والجن

وما كنت محتاجاً إلى حسن نبتها ✿ ولكنها زادتك حسناً إلى حسن

وله أيضاً: جبلت على حبى لها وألفته ✿ ولا بد أن ألقى به الله معلنا

ولم يخل قلبى من هواها بقدر ما ✿ أقول وقلبى خالياً فتمكنا

١٤٠ - شهاب الدين، أبو العباس، احمد[١] بن أبى المعالى محى الدين

القدسى العدوى العمرى، الإمام الحافظ، حجة الكتاب إمام أهل الأدب، أحد رجالات الزمان كتابة وترسلا، يتوقد ذكاء وفطنة ويتلهب وينحدر سيله مذاكرة وحفظاً، ويتصبب ويتدفق بحره بالجواهر كلاماً، ويتألق إنشاءه بالبوارق المستعرة نظاماً، ويقطر كلامه فصاحة وبلاغة، وتندى عبارته انسجاماً وصياغة، ذكره الصفدى واثنى عليه ثناء كثيراً حكاه عنه فى الآثار وعرف به العلامة المقريزى، أذن له العلامة

١- هو: ابو العباس، أحمد بن فضل الله شهاب الدين القرشى العدوى العمرى، مولده ومنشاه ووفاته فى دمشق.

شمس الدين الأصفهاني في الإفتاء على مذهب الشافعي. ولد بدمشق سنة ٧٠٠.

قرأ العربية على ابن شهبة، والأحكام الصغرى على الشيخ تقي الدين بن تيمية، صنف كتاب «مسالك الأبصار[١] في ممالك الأمصار» في عشرين مجلداً - وهو كتاب حافل، ما أعلم أن لأحد مثله - وله دمعة الباكي، ويقظة الساهر، ونفحة الروض، وصبابة المشتاق في المدائح النبوية، وسفر السافر، وتذكرة الخاطر، ذكر - له ولوالده - سليم الخوري ترجمة حافلة في الآثار، ونظم كثيراً من القصائد والأراجيز والمقطعات، وأنشأ كثيراً من التقاليد والمناشير والتواقيع ومكاتبات الملوك، توفي سنة ٧٤٩.

١٤١ - تقي الدين بن «أبي اليسر» مسند الشام تفرد بأشياء كثيرة

وكان جيد النظم حسن القول صحيح السماع، ولي مشيخة الزاوية بدار الحديث الأشرفية، روى عنه الصرصري وابن العطار، وابن تيمية وأخواه.

١٤٢ - أحمد بن محمد بن منصور القاضي ناصر الدين «بن المُنَيِّر» الإسكندراني. ولد سنة ٧٢٠، وتوفي سنة ٦٨٣.

وكان عالماً فاضلا متفنناً، له اليد الطولى في الأدب، وتفسيره نفيس، ولي قضاء الإسكندرية وخطابتها مرتين، وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول: ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها، ابن المنير - بالإسكندرية، وابن دقيق العيد - بقوص، وله ديوان خطب، وتفسير حديث الاسراء.

١٤٣ - خالد بن يوسف بن سعد الحافظ المفيد زين الدين أبو البقا النابلسي، ثم الدمشقي. ولد سنة ٥٨٥، وتوفي سنة ٦٦٣.

سمع من القاسم بن عساكر وابن طبرزد وطائفة، ونظر في اللغة والعربية،

١- «مسالك الأبصار» طبع منه المجلد الاول، بدار الكتب المصرية سنة ١٣٤٢ - ١٩٢٤. وللمؤلف أيضاً مختصر قلائد العقيان، والشتويات: والنبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية، وممالك عباد الصليب، والدائرة بين مكة والبلاد، ونواضل السمر في فضائل آل عمر في أربع مجلدات.

وكان يعرف جملة من الغريب، والأسماء، والمختلف والمؤتلف، روى عنه النووى والتاج الفزارى وابن دقيق العيد.

١٤٤ - سليمان بن على الشيخ الأديب البارع «عفيف الدين التلمسانى».

كان كوفى الأصل، وكان يدعى العرفان على اصطلاح القوم، وكان منتحلا فى - أقواله وأفعاله - طريقة ابن عربى.

توفى بدمشق فى شهور سنة ٦٩٠، ودفن بمقابر الصوفية، ومن نظمه،

شعر: إن كان قتلى فى الهوى يتعين ❊ يا قاتلى! فبسيف طرفك أهون

حسبى وحسبك أن تكون مدامعى ❊ غسلى، وفى ثوب السقام أكفن

قلت: ومن هذا الوادى قول آزاد البلجرامى، رحمه الله، بالفارسية:

اگر بخاطر عاطر بود شهادتِ ما ❊ زدست وتيغ تو مردن زهى سعادتِ ما

١٤٥ - سليمان بن حمزة الإمام المفتى مسند الشام، تقى الدين «أبو الفضل المقدسى» الجماعيلى الدمشقى الحنبلى.

ولد سنة ٦٢٨، وتوفى سنة ٧١٥، ولى القضاء عشرين سنة، وكان إذا أراد أن يحكم، قال: صلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا صلوا، حكم، رح.

١٤٦ - عبد الله بن محمد بن عبيد، يعرف «بابن أبى الدنيا».

مولده سنة ٢٠٨، وتوفى سنة ٢٨٢ أو سنة ٢٨١.

وكان يؤدب المعتضد بالله والمكتفى بالله فى حداثتهما، وكان له عليهما كل يوم خمسة عشر ديناراً، وهو أحد الثقات المصنفين للأخبار والسير.

وله كتب كثيرة تزيد على مائة كتاب، سمع من المشائخ، وروى عنه جماعة.

قال ابن أبى حاتم: كتبت عنه مع أبى وكان صدوقاً، وكان إذا جالس أحداً إن شاء أضحكه، وإن شاء أبكاه، رح. قال فى آثار الأدهار، وقيل إنه كان

يروى عن محمد بن إسحق البلخى، وهو كذاب لا يركن إليه، وتصانيفه كثيرة.

١٤٧ - عبد الحق بن إبراهيم بن محمد المرسى الأندلسى الصوفى يعرف « بابن سبعين ». كان صوفياً على قواعد الفلاسفة من القائلين بوحدة الوجود، وله كلام كثير فى العرفان - وتصانيف - وله أتباع ومريدون، يعرفون: بالسبعينية.

ذكر له سليم الخورى فى آثار الأدهار ترجمة مطولة، قال وقد رمى بضعف المعتقد واختلف فيه الأقوال، وقال غير واحد إن أغراض الناس فيه متباينة بعيدة عن الاعتدال، فمنهم المرهق المكفر، ومنهم المقلد المعظم الموقر، وحصل بهذين الطرفين من الشهرة والاعتقاد والنفرة والانتقاد ما لم يقع لغيره.

قال ابن خلدون: وكان حافظاً للعلوم الشرعية والعقلية، سالكا مرتاضاً بزعمه على طريقة الصوفية ويتكلم بمذاهب غريبة منها، ويقول برأى الوحدة ويزعم بالتصوف فى الأكوان على الجملة، فارهق فى عقيدته ورمى بالكفر أو الفسق فى كلماته، وأعلن بالنكير عليه والمطالبة له السكونى فلحق بالمشرق، انتهى. وقد ذهب « ابن سبعين » إلى القول بالحلول والوحدة المطلقة، وتوغل فيه - كالهروى وابن عربي وابن العفيف وابن الفارض والنجم الإسرائيلى - وهذا القول غريب فى تعقله وتفاريعه.

ومن مكفريه شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، والله أعلم.

قال الذهبى، ذكر شيخنا ابن دقيق العيد، قال: جلست مع « ابن سبعين » من ضحوة إلى قريب الظهر، وهو يسرد كلاماً تعقل مفرداته ولا تعقل مركباته، قال الذهبى: واشتهر أنه قال لقد تحجر ابن آمنة واسعاً بقوله « لا نبى بعدى » قال - إن كان « ابن سبعين » قال هذا - فقد خرج من الإسلام، مع أن هذا الكلام هو أخف وأهون من قوله فى رب العالمين: أنه حقيقة الموجودات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ثم إنه فصد يديه - وترك الدم يخرج - حتى مات بمكة فى سنة ٦٦٨،

وله عدة رسائل وكتاب الاحاطة ، ويقال إنه كان يعرف السيميـاء والكيمياء ، ويحكون عنه أشياء من الرياضة ، وكلام فحل محشو بكلام .

١٤٨ - **عبد الحق** بن عبد الرحمن الأزدى الاشبيلى يعرف « بابن الخراط » .

روى عن شريح بن محمد وأبى الحكم بن برجان وغيرهم ، أجاز له ابن عساكر وولى الخطبة والصلوة بالأندلس ، وكان حافظاً عالماً بالحديث وعلله ورجاله ، موصوفاً بالخير والصلاح والزهد والتقلل من الدنيا ، مشاركا فى الأدب وقول الشعر .

صنف فى الأحكام نسختين : كبرى ، وصغرى ، وجمع بين الصحيحين وبوبه ، وجمع الكتب الستة ، وله كتاب فى المعتل من الحديث ، وله كتاب الزهد ، وكتاب العاقبة فى ذكر الموت ، وكتاب الرقائق ، ومن شعره :

إن فى الموت والمعاد لشغلا ٭ والدكاراً لذى النهى وبلاغا
فاغتنم خصلتين قبل المنايا ٭ صحة الجسم يا أخى والفراغا

وله فى اللغة كتاب حافل ضاهى به كتاب الهروى .

وكانت وفاته فى سنة ٥٨١ ، ذكر له سليم الخورى فى الآثار ترجمة حسنة .

١٤٩ - **عبد الرحمن بن إبراهيم** بن سباع تاج الدين « القرارى »

البدرى المصرى العلامة الإمام ، فقيه الشام ، ولد سنة ٦٢٤ ، وتوفى سنة ٦٩٠ .

سمع من ابن النجار وابن الصلاح والسخاوى ، وسمع منه « ابن تيمية » والمزى وابن الزملكانى وغيرهم ، درس وناظر وصنف . وكان ممن بلغ رتبة الإجتهاد ، ومحاسنه كثيرة ، وكان يلثغ بالراء غيناً .

وكان أكبر من النووى ، ويقول : ايش قال النووى فى مزبلته ، يعنى الروضة . عاش ستاً وستين سنة وثلاثة أشهر ، وله « كشف القناع فى حل السماع » ، وله شعر رائق .

١٥٠ - **عبد الرحمن** بن أحمد بن يونس « الصدفى » المصرى الحافظ

المؤرخ. ولد سنة ٢٨١ ، وتوفى سنة ٣٤٧.

له كلام فى الجرح والتعديل؛ يدل على تبصره بالرجال ومعرفته بالعلل، وكان إماماً فى علم التاريخ، عمل لمصر تاريخين - ولما مات رثاه الخشاب النحوى.

١٥١ - عبد الرحمن بن إسمعيل بن إبراهيم «أبو شامة» المقدسى

النحوى المقرى. ولد سنة ٥٩٦ بدمشق، وتوفى سنة ٦٦٥.

حصل له عناية بالحديث وسمع أولاده، وقرأ بنفسه واتقن الفقه ودرس وأفتى وبرع فى العربية، له كتاب «الباعث على انكار البدع والحوادث» وغير ذلك، وحصل له الشيب وعمره خمس وعشرون سنة، ولى مشيخة دار الحديث الأشرفية، ومن نظمه فى «السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله:

إمام، محب، ناشئ، متصدق ٭ وباك، مصل، خائف سطوة البأس
يظلهم الله الجليل بظله ٭ إذا كان يوم العرض لا ظل للناس
أشرت بألفاظ تدل عليهم ٭ فيذكرهم فى النظم من بعضهم ناسى

وقال فى المغنى: وقال النبي المصطفى إن سبعة ٭ يظلهم الله العظيم بظله
محب، عفيف، ناشئ، متصدق ٭ وباك، مصل والإمام بعدله

وهذا الأخير أورده الحافظ ابن حجر فى «فتح البارى» وزاد عليه أشياء ونظمها، ذكرتها فى «دليل الطالب» فليراجعه.

١٥٢ - عبد الرحمن بن محمد بن إدريس أبو محمد «بن أبى حاتم» التميمى

الحنظلى - الإمام بن الإمام الحافظ بن الحافظ - سمع أباه وغيره.

قال ابن منده، صنف «ابن أبى حاتم» المسند فى ألف جزء، وله مقدمة الجرح والتعديل واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، وله «الجرح والتعديل»[١] فى

١- قد طبع «الجرح والتعديل» ومقدمته فى تسع مجلدات، بدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن بالهند، سنة ١٣٦٠ - ١٣٧٣هـ ١٩٤١ - ١٩٥٣م

عدة مجلدات تدل على سعة حفظه وإمامته، وكتاب الرد على المجسمة، وله تفسير كبير - سائره آثار مسندة - فى أربع مجلدات.

وكان يعد من الأبدال، وقد اثنى عليه جماعة بالزهد والورع التام والعلم والعمل، توفى فى المحرم سنة ٣٢٧، رحمه الله تعالى.

١٥٣ - عبد الرحمن بن محمد بن إسحق بن محمد بن يحيى منده العبدى الأصفهانى.

كان كبير الشأن جليل القدر حسن الخط واسع الرواية، له أصحاب وأتباع، وله تصانيف كثيرة، و ردود جمة على أهل البدع، توفى سنة ٤٧٠.

قال ابن رجب فى طبقاته: كان كثير السماع كبير الشأن، سافر البلاد وخرج التخاريج، وكان متمسكاً بالسنة معرضاً عن أهل البدع. وكان سعد بن محمد الزنجانى يقول: حفظ الله الإسلام برجلين، أحدهما بأصبهان، والآخر بهراة - عبد الرحمن بن منده - وعبد الله الأنصارى - وقال يحيى بن منده: كان عمى سيفاً على أهل البدع.

وقال إسمعيل التيمى: خالف أباه فى مسائل، وأعرض عنه مشائخ الوقت، وما تركنى أبى أسمع منه، قال ابن رجب: وهذا ليس بقادح إن صح.

قال ابن السمعانى سمعت الحسين بن عبد الملك يقول، سمعت ابن منده يقول: قد تعجبت من حالى مع الأقربين والأبعدين، فإنى وجدت فى الآفاق التى قصدتها أكثر من لقيته بها - موافقاً كان أو مخالفا - دعانى إلى مساعدته على ما يقوله، وتصديق قوله والشهادة له فى فعله على قبول ورضاً، فإن كنت صدقته سمانى: موافقاً، وإن وقعت فى حرف من قوله وفى شىء من فعله سمانى: مخالفاً، وإن ذكرت فى واحد منها أن «الكتاب والسنة» بخلاف ذلك سمانى: خارجياً، وإن أوردت حديثاً فى التوحيد سمانى: مشبهاً، وإن كان فى الرؤية سمانى: سالمياً، وأنا متمسك «بالكتاب والسنة» متبرئ إلى الله من التشبيه والتمثيل والضد والند والجسم والأعضاء ومن

كل ما ينسب إلىّ، ويدعى علىّ من أن أقول فى الله تعالى شيئاً من ذلك أو قلته أو أراه أو أتوهمه أو اتخذه أو انتحله.

ومن تصانيفه «الرد على الجهمية» قال ابن تيمية رح: كان ابن منده من الأصحاب، وكان يذهب إلى الجهر بالبسملة فى الصلوة، قال ابن منده: علامة الإخلاص زيادة السر على الإعلان فى إيثار قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم على الأقوال كلها، وعلامة الصبر: حبس النفس فى استحكام الدرس «بالكتاب والسنة»، وعلامة التسليم: الثقة بالله الحكيم فى قوله، والسكون إلى الله العظيم بقول رسوله صلى الله عليه وسلم فى جميع الأشياء، وقال فى كتاب «الرد على الجهمية» التأويل عند أصحاب الحديث: فرع من التكذيب.

١٥٤ - عبد الرحمن بن محمد بن الحسن يعرف «بابن عساكر» الدمشقى.

صنف فى الحديث والفقه ودرس فى مواضع، وكان يتورع من المرور فى رواق الحنابلة لئلا يأثموا بالوقيعة فيه، لأن عوامهم يبغضون بنى عساكر - لأنهم شافعية أشاعرة - وعرضوا عليه ولايات ومناصب فتركها. توفى سنة ٦٢٠، ومولده سنة ٥٥٠.

١٥٥ - عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى، جمال الإسلام وشيخ خراسان، راوى البخارى من السرخسى، كان من الأئمة الكبار مع علو الأسناد.

وله حظ من النظم والنثر، أخذ فى التدريس والفتوى والتصنيف، وعقد مجالس التذكير ورواية الحديث إلى أن توفى سنة ٤٦٧، وكان مولده فى سنة ٣٧٤،

ومن شعره: كان اجتماع الناس فيما مضى ⁕ يؤرث البهجة والسلوه
فانقلب الأمر إلى ضده ⁕ فصارت السلوة فى الخلوه

وله أيضاً: كان فى الاجتماع من قبل نور ⁕ فمضى النور وادلهم الظلام
فسد الناس والزمان جميعاً ⁕ فعلى الناس والزمان السلام

١٥٦ - عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، يعرف «بابن الاخوة».

سمع من جماعة وسافر إلى خراسان فى طلب الحديث، وسمع بنيسابور والرى وطبرستان وأصبهان، وقرأ بنفسه، وكان سريع القراءة والكتابة، قال: كتبت بخطى ألف مجلد، وله معرفة بالأدب، ومن شعره:

الدهر كالميزان يرفع ناقصاً ٭ أبدا، ويخفض زائد المقدار
وإذا انتحى الانصاف عادل عدله ٭ فى الوزن بين حديدة ونضار
أنفقت شرخ شبابى فى دياركم ٭ فما حظيت ولا أنفدت إنفاقى
وخير عمرى الذى ولى وقد ولعت ٭ به الهموم، فكيف الظن بالباقى

١٥٧ - عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن «بن عساكر»

الإمام المحدث الزاهد، أبو اليمن الدمشقى نزيل الحرم، سمع من جده، ومن ابن الزبيدى، وابن غسان، وأجاز له أبو روح الهروى وطائفة، وحدث بالحرمين بأشياء وكان جيد المشاركة فى العلوم. وكان شيخ الحجاز فى وقته، وله تآليف فى الحديث.

ولد سنة ٦١٤، وتوفى سنة ٦٨٧.

١٥٨ - عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله الحافظ الإمام زكى الدين، أبو محمد «المنذرى» المصرى، ولد سنة ٥٨١، وتوفى سنة ٦٥٦.

قرأ القرآن على الارباجى وتأدب على جماعة من أهل العلم وبرع وسمع من جماعة، وخرج لنفسه معجما كبيراً مفيداً، روى عنه الدمياطى وابن دقيق العيد وخلق كثير، ودرس بالجامع الظافرى بالقاهرة، ثم ولى مشيخة دار الحديث الكاملية - وانقطع بها - نحواً من عشرين سنة.

قلت: وله كتاب حافل فى «الترغيب والترهيب» مفيد نافع جداً، وقد صدر أمر الرئيسة المعظمة العالية، والية «بهوپال» المحمية، حفظها الله تعالى بطبعه لهذا العهد

سنة ١٢٩٨ - بدار العلم دهلى - فى المطبعة الفاروقية ، ولله الحمد حمداً كثيراً .

وله تلخيص صحيح مسلم فى غاية الجودة والاتقان ، يدل على علو كعبه فى فهم السنة ، عقلتُ عليه شرحا مختصراً فى هذه الأيام من غرة رجب سنة ١٣٩٨ الهجرة وسميته « السراج الوهاج » أعان الله على اتمامه بمنه وكرمه .

١٥٩ - عبد القادر الجيلانى بن أبى صالح موسى بن جنكى دوست،

- ينتهى نسبه إلى الحسين بن على رضى الله عنهما - الشيخ أبو محمد الجيلى الحنبلى الزاهد المشهور ، صاحب المقامات والكرامات والعلوم والمعارف والأحوال المشهورة ، شيخ الحنابلة ، ولد بجيلان سنة ٤٩٠ أو سنة ٤٩١ .

قدم بغداد شاباً وسمع بها الحديث من الباقلانى وجعفر السراج وأبى بكر ابن سوس ، وقيل قرأ أيضاً على ابن عقيل والقاضى أبى الحسين وبرع فى المذهب والخلاف ، وقرأ الأدب على أبى زكريا التبريزى ، وصحب الشيخ يحى بن على حماد الدباس الزاهد. قال ابن الجوزى : درس بمدرسة شيخه المخرمى ، وكانت هذه المدرسة لطيفة ، ففوضت إلى عبد القادر ، فتكلم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيت بالزهد ، وكان له سمت وصمت وضاقت المدرسة بالناس ، وكان يجلس عند سور بغداد مستنداً إلى الرباط ويتوب عنده فى المجلس خلق كثير ، فعمرت المدرسة ووسعت - وتعصب فى ذلك العوام - وأقام فى مدرسته يدرس إلى أن توفى ، انتهى .

وذكره ابن السمعانى ، فقال : حصل له القبول التام من الناس ، واعتقدوا ديانته وصلاحه ، وانتفعوا بكلامه ووعظه ، وانتصر أهل السنة بظهوره ، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته - وهابه الملوك فمن دونهم .

قال الشيخ موفق الدين صاحب المغنى : لم أسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر ، ولا رأيت أحداً يعظم من أجل

الدين أكثر منه، وذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام: أنه لم تتواتر كرامات أحد من المشائخ إلا الشيخ عبد القادر، فإن كراماته نقلت بالتواتر، قال ابن رجب: جمع المقرى أبو الحسن الشنطوفى المصرى فى أخباره ومناقبه ثلاث مجلدات، وقد رأيت بعض هذا الكتاب ولا يطيب على قلبي أن اعتمد على شيء مما فيه، وذلك لكثرة ما فيه من الرواية عن المجهولين، وفيه من الشطح والطامات والدعاوى والكلام الباطل ما لا يحصى ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ عبد القادر، رحمه الله.

ثم وجدت الكمال جعفر الادبوى، قد ذكر أن الشنطوفى كان متهما فى نفسه فيما يحكيه فى هذا الكتاب بعينه، وذكر فى هذا الكتاب، قال: جاءت فتيا من بلاد العجم إلى بغداد - بعد أن عرضت على علماء العراقين - فلم يتضح لأحد فيها جواب شاف، وصورتها: ما تقول السادة فى رجل حلف بالطلاق الثلاث «إنه لابد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس فى تلبسه بها فما يفعل من العبادات» فكتب عليها على الفور: يأتى مكة، ويخلى له المطاف أسبوعا وحده، وتنحل له يمينه، فما بات المستفتى ببغداد.

فأما الحكاية عنه أنه قال: قدمى هذه على رقبة كل ولى الله، فقد ساقها هذا المصنف من طرق متعددة، وأحسن ما قيل فى هذا الكلام ما ذكره الشيخ أبو حفص السهروردى فى عوارفه أنه من شطحات الشيوخ التى لا يقتدى بهم فيها ولا يقدح فى مقاماتهم ومنازلهم، فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم ﷺ ومن ساق الشيوخ المتأخرين مساق الصدر الأول وطالبهم بطرائقهم، وأراد منهم ما كان عليه الحسن البصرى وأصحابه من العلم العظيم والعمل العظيم والورع العظيم والزهد العظيم، مع كمال الخشية والخوف واظهار الذل والحزن والانكسار والازراء على النفس وكتمان الأحوال والمعارف والمحبة والشوق ونحو ذلك، فلا ريب أنه يزدرى المتأخرين ويمقتهم ويهضم حقوقهم، فالأولى تنزيل الناس منازلهم، وتوفيتهم

حقوقهم ومعرفة مقاديرهم وإقامة معاذيرهم، وقد جعل الله لكل شىء قدراً.

أقول: هذا الكتاب هو «بهجة الأسرار» وفيه نسب الحكايات الشركية التى لا تلائم حال الأبرار - إلى حضرة الشيخ عليه الرحمة - وهو مملو بالأكاذيب والأباطيل، وقد سلك صاحب «أخبار الأخيار» وغيره من أهل الطبقات فى مدائح الشيخ ومناقبه طريق المبالغة والإغراق، وذكروا أشياء لا يقبلها العقل السليم والنقل المستقيم، والظاهر أنها مكذوبة عليه، رحمه الله تعالى.

قال ابن رجب: ولما كان الشيخ أبو الفرج بن الجوزى عظيم الخبرة بأحوال السلف والصدر الأول - قل من كان فى زمانه - يساويه فى معرفة ذلك، وكان له أيضاً حظ من ذوق أحوالهم وقسط من المشاركة فى معارفهم كان لا يعذر المشائخ المتأخرين فى طرائقهم المخالفة لطريق المتقدمين ويشتد إنكاره عليهم، وقد قيل إنه صنف كتاباً ينقم فيه على الشيخ عبد القادر أشياء كثيرة، ولكن قد قل فى هذا الزمان من له الخبرة التامة بأحوال الصدر الأول والتمييز بين صحيح ما يذكر عنهم من سقيمه، فأما من له مشاركة لهم فى أذواقهم فهو نادر النادر، وإنما ألم أهل هذا الزمان بأحوال المتأخرين، ولا يميزون بين ما يصح عنهم من ذلك من غيره، فصاروا يخبطون خبط عشواء فى ظلمات، والله المستعان.

وللشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كلام حسن فى التوحيد والصفات والقدر وفى علوم المعرفة موافق للسنة، وله كتاب «الغنية لطالبى طريق الحق عز وجل» وهو معروف، وله كتاب «فتوح الغيب» وجمع أصحابه من مجالسه فى الوعظ كثيراً، وكان متمسكا فى مسائل الصفات والقدر ونحوهما بالسنة مبالغاً فى الرد على من خالفها.

قال فى كتابه «الغنية»: وهو بجهة العلو، مستو على العرش، محتو على الملك، محيط علمه بالأشياء، إليه يصعد الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون، ولا

يجوز وصفه بأنه فى كل مكان ، بل يقال إنه فى السماء - على العرش - كما قال : «الرحمن على العرش استوى» وذكر آيات وأحاديث إلى أن قال : وينبغى اطلاق صفة الإستواء من غير تأويل وأنه استواء الذات على العرش ، قال : وكونه على العرش مذكور فى كل كتاب أنزل على لسان كل نبى أرسل بلا كيف ، وذكر كلاماً طويلا وذكر نحو هذا فى سائر الصفات.

وذكر أبو زكريا الصرصرى عن شيخه العارف على بن إدريس أنه سأل الشيخ عبد القادر ، فقال : يا سيدى ! هل كان لله ولى على غير اعتقاد أحمد بن حنبل ؟ فقال : ما كان ولا يكون . وقد نظمه الصرصرى فى قصيدته.

وقال الشيخ تقى الدين بن تيمية ، رح . حدثنى الشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروقى ، أنه سمع شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى ، صاحب العوارف ، قال : كنت قد عزمت على أن أقرأ شيئاً من علم الكلام ، وأنا متردد - هل أقرأ «الإرشاد» لإمام الحرمين ، أو «نهاية الإقدام» للشهرستانى ، أو كتابا آخر ، ذكره - فذهبت مع خالى أبى النجيب - وكان يصلى بجنب الشيخ عبد القادر ، فالتفت الشيخ عبد القادر إلىَّ وقال لى : يا عمر ! ما هو من زاد القبر ؟ ما هو من زاد القبر ؟ فرجعت عن ذلك ، قال الشيخ تقى الدين : ورأيت هذه الحكاية معلقة بخط الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسى ، رحمه الله.

وحكى الشيخ الزاهد على بن سليمان الخباز عن الشيخ عبد القادر ، وناهيك به فإنه صاحب المكاشفات والكرامات التى لم ينقل لأحد من أهل عصره مثلها ، وأنه قال : لا يكون لله ولى إلا على اعتقاد أحمد بن حنبل ، قال الحافظ بن النجار فى تاريخه ، كان الشيخ عبد القادر يقول «الخلق حجابك عن نفسك ، ونفسك حجابك عن ربك ، ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك ، وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك. وقال : ما ثم إلا خالق وخلق ، فإن : اخترت الخالق - فقل كما قال الخليل : فإنهم عدولى

إلا رَبّ العالمين، ثم قال: من ذاقه فقد عرفه، فاعترضه سائل، فقال يا سيدى! من غلبت عليه مرارة الصد كيف يجد حلاوة الذوق؟ قال: يتعمد قىء الشهوات من قلبه.

قال ابن رجب وأخبار الشيخ عبد القادر كثيرة. قال ابن الجوزى: توفى الشيخ ليلة السبت ثامن، وقال غيره تاسع ربيع الآخر سنة ٥٦١ بعد المغرب، ودفن من وقته بمدرسته، وبلغ سبعين سنة. وسمعت أنه كان يقول عند موته: رفقاً رفقاً، ثم يقول: وعليكم السلام، وعليكم السلام، أجىء إليكم، وقبره ظاهر يزار بمدرسته ببغداد.

وروى ابن رجب أيضاً حديثاً بسنده - فيه الشيخ عبد القادر - ما نصه عن كعب ابن مالك رضى الله عنه قال: قلّ ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إذا أراد سفراً إلا يوم الخميس، انتهى.

ولد بجيلان سنة ٤٩١، وتوفى سنة ٥٦١، وروى عنه أبو سعد السمعانى والحافظ عبد الغنى، وكان إمام زمانه وقطب عصره، وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة، وله كلام على لسان أهل الطريق، درس وافتى وصنف فى الفروع والأصول، وصار مجتهداً، وولد له تسعة وأربعون ولداً - عشرون ذكراً والباقى إناث - رحمه الله تعالى.

١٦٠ - عبد الكريم بن محمد أبو القاسم الرافعى القزوينى.

ذكره ابن الصلاح، وقال ما أظن فى بلاد العجم مثله، صنف «شرح الوجيز» فى اثنى عشر مجلداً لم يشرح الوجيز بمثله، قال النووى: له كرامات كثيرة ظاهرة.

وقال محمد الأسفراينى: هو شيخنا - إمام الدين وناصر السنة - كان له مجلس فى التفسير والحديث، صنف شرحاً لمسند الشافعى، رحمه الله تعالى.

مات بقزوين سنة ٦٢٣، وكان ذا فنون، مجتهداً عالماً كبيراً، خرج لكتاب ابن حجر تخريجاً سماه «التلخيص».

١٦١ - عبد المحسن بن حمود بن عبد المحسن أمين الدين «التنوخى»

الحلبي الكاتب، ولد سنة ٥٧٠، وتوفى سنة ٦٤٣.

رحل وسمع بدمشق من حنبل وابن طبرزد وجماعة، وعنى بالأدب، ومن شعره:

اشتغل بالحديث إن كنت ذا ☼ فهم، ففيه المراد والايثار
وهو العلم للملا وبه ☼ بين ذوى الدين تحسن الآثار
إنما «الرأى والقياس» ظلام، ☼ والأحاديث للورى أنوار
وإذا كنت عاملا وعليما ☼ بالأحاديث، لم تمسك نار

١٦٢ - عبد المؤمن بن خلف بن شرف، يعرف «بالدمياطى» الإمام البارع الحافظ النسابة المجود الحجة علم المحدثين عمدة النقاد.

ولد سنة ٦١٣، ووفاته فى سنة ٧٠٥.

طلب الحديث وسمع من أصحاب السلفى، وعنى بهذا الشأن رواية ودراية، ولازم الحافظ زكى الدين، وسمع بالحرمين، وارتحل إلى الشام والجزيرة والعراق، وكتب العالى والنازل، وحدث وصنف وأملى فى حياة كبار مشائخه.

وكان مليح الهيئة جميل الصورة، وكتب عنه طائفة، منهم: أبو حيان وفتح الدين بن سيد الناس والمزى والتقى السبكى والنووى، وما زال يسمع الحديث إلى أن مات فجاءة، وصلى عليه بدمشق غائباً، رحمه الله.

١٦٣ - القاسم بن محمد بن يوسف، يعرف بابن العدل، الإمام الحافظ المحدث المؤرخ علم الدين «البرزالى» الدمشقى، ولد سنة ٦٦٥.

ولما سمع صحيح البخارى - من الايلى - بعثه والده فسمع بنفسه مبعاً - وأحب الحديث - ونسخ الأجزاء، ودار على الشيوخ وسمع من جماعة كثيرة، وبلغ عدد مشائخه بالسماع أكثر من الألفين، وبالإجازة أكثر من ألف.

قال الشوكانى فى «البدر الطالع»: أجاز له ابن عبد البر وابن عدلان.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: نقل البرزالى نقر فى حجر ولى تدريس الحديث فى مواضع، قال الذهبى: إنه كان رأساً فى صدق اللهجة والأمانة، وكان صاحب سنة واتباع ولزوم للفرائض، وله ود فى القلوب وحب فى الصدور، حتى قال: وهو الذى حبّب إلىّ طلب الحديث، قال لى: خطك يشبه خط المحدثين، فأثر قوله لى، وسمعت وتخرجت فى أشياء. توفى - ذاهباً إلى مكة غريباً - فى سنة ٧٣٩، عن أربع وسبعين سنة ونصف، وتأسف الناس عليه.

١٦٤ - **محمد بن محمد** بن على بن عربى الطائى الحاتمى سعد الدين، الأديب الشاعر، سمع الحديث ودرس وقال الشعر - وكان شاعرا مجيداً - له ديوان مشهور.

ولد فى سنة ٦١٨، وتوفى بدمشق سنة ٦٨٦ - وهى السنة التى دخل فيها هلاكو ملك التتار بغداد، وقتل الخليفة المستعصم - ودفن المذكور عند والده الشيخ الأكبر صاحب «الفتوحات المكية» بسفح قاسيون، وأخوه عماد الدين أبو عبد الله محمد توفى بالصالحية سنة ٦٦٧، ودفن عند والده أيضاً، قال المقرى فى نفح الطيب.

ومن نظم سعد الدين:

سهرى من المحبوب أصبح مرسلا * وأراه متصلا بفيض مدامعى
قال الحبيب بأن ريقى نافع * فاسمع رواية مالك عن نافع

ومن نظمه: ورب قاض لنا مليح * يعرب عن منطق لذيذ
إذا رمانا بسهم لحظ * قلنا له دائم النفوذ

وله، رح: علقت صوفيا كبدر الدجى * لكنه فى وصلى الزاهد
يشهد وجدى بغرامى له * فديت صوفياً له شاهد

وله: ساءلتنى عن لفظة لغوية * فأجبت مبتدئا بغير تفكر
خاطبتنى متبسما فرأيتها * من نظم ثغرك فى صحاح الجوهرى

إلى غير ذلك مما لا يحصى.

١٦٥ - محمد بن عبد الله «بن مالك» جمال الدين الطائى الجيانى الشافعى النحوى، نزيل دمشق، الإمام العلامة الأوحد، ولد سنة ٦٠٠.

سمع بدمشق وصرف همته إلى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية واربى على المتقدمين، وكان إليه المنتهى فى اللغة، يشيعه ابن خلكان إلى بيته تعظيما له.

وكان فى الصرف والنحو بحراً لايشق لججه، وأما اطلاعه على أشعار العرب التى يستشهد بها على النحو فكان أمراً عجيباً، وكان الأئمة الأعلام يتحيرون فى امره، وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه غاية وكان أكثر ما يستشهد بالقرآن، فإن كان ما فيه شاهد عدل إلى الحديث، فإن لم يكن فيه شىء عدل إلى أشعار العرب، هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة وكثرة النوافل وحسن السمت وكمال العقل.

وكان نظم الشعر عليه سهلا، وله إعراب مشكل البخارى، توفى سنه ٦٧٢.

١٦٦ - محمد بن عبد المنعم بن محمد الخيمى اليمنى الأصل المصرى الدار.

حدث بجامع الترمذى عن ابن البناء المكى، وحدث بكثير من مروياته، روى عنه الصقلى وابن منير وابن الطاهرى، وكان مقدماً على شعراء عصره مع المشاركة فى كثير من العلوم، وشعره فى الذروة الأعلى، ذكر له الصلاح الكتبى - قصائد بديعة - عاش اثنتين وثمانين سنة، وتوفى سنة ٦٨٥ بالقاهرة.

١٦٧ - محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحافظ الحجة الإمام ضياء الدين السعدى الدمشقى الصالحى، ولد سنة ٥٦٩.

ولزم الحافظ عبد الغنى وحفظ القرآن ورحل إلى بغداد وسمع من ابن الجوزى وغيره، وسمع بمكة وأجازه السلفى وخلق كثير. قال المزى: هو أعلم من الحافظ عبد الغنى، ومن مؤلفاته الأحاديث المختارة، ومناقب أصحاب الحديث والنهى عن سب الصحابة، وبنى مدرسة وجعلها دار حديث ووقف عليها كتبه، توفى سنة ٦٤٣.

١٦٨ - **محمد بن على** بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائى الحاتمى الأندلسى، من ولد عبد الله بن حاتم - أخى عدى بن حاتم - يكنى أبا بكر، يعرف بابن عربى - بدون ألف ولام - صاحب التصانيف فى التصوف.

ولد سنة ٥٦٠، قرأ القرآن بالسبع، وسمع من أبى القاسم ابن بشكوال ومحمد ابن أبى جمرة، وسمع ببغداد ومكة ودمشق، وسكن الروم.

قال ابن مسدى فى جملة ترجمته: كان جميل الجملة والتفصيل محصلا لفنون العلم اخص تحصيل، وله فى الأدب الشأو الذى لا يلحق والتقدم الذى لا يسبق، قال وكان ظاهرى المذهب فى العبادات، باطنى النظر فى الاعتقادات، خاض بحار تلك العبادات وتحقق بمحيا تلك الإشارات، وتصانيفه تشهد له عند أولى البصر بالتقدم والإقدام ومواقف النهايات فى مزالق الأقدام، ولهذا ما ارتبت فى أمره، والله تعالى أعلم بسره، إنتهى. وسمع الحديث أيضاً من عبد الحق الاشبيلى - وقال حدثنى بجميع مصنفاته - فى الحديث وحدثنى بكتب الإمام على بن أحمد بن حزم، وسمع صحيح مسلم من أبى نصر، وكان يروى عن السلفى بالاجازة العامة وبرع فى علم التصوف.

قال الشيخ شمس الدين الذهبى: إن له توسعاً فى الكلام وذكاء وقوة خاطر حافظة وتدقيقاً فى التصوف، وتآليف جمة فى العرفان معتبرة ولو لا شطحة فى الكلام لم يكن به باس ولعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته فيرجى له الخير، انتهى. ولما صنف «الفتوحات» كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس، توفى سنة ٦٣٨.

ومن تصانيفه «الفتوحات» المذكورة «وفصوص الحكم» وعليه شرح لابن سويدكين سماه «نقش الفصوص».

قال: رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم، فقلت: يا رسول الله! أيما أفضل الملك أو النبى؟ قال: الملك، قلت: أريد على هذا برهان دليل، إذا ذكرته عنك

أصدق فيه، فقال: أما جاء عن الله تعالى أنه قال: من ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه، انتهى، وفيه نظر واضح.

قال الصلاح الكتبي: وعلى الجملة، فكان رجلا صالحاً عظيما، والذى نفهمه من كلامه حسن والمشكل علينا نكل أمره إلى الله تعالى وما كلفنا إتباعه ولا العمل بما قاله، وقد عظمه ابن الزملكانى فقال: قال الشيخ محى الدين ابن عربي البحر الزاخر فى المعارف الإلٰهية وذكر من كلامه جملة، وذكر له فى الفوات شعراً رائقاً كثيراً، واختصر كتابه الفتوحات الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى، المتوفى سنة ٩٧٣، وسمى ذلك المختصر «لواقح الأنوار القدسية» المنتقاة من الفتوحات المكية، ثم اختصر هذا المختصر وسماه «الكبريت الأحمر» من علوم الشيخ الأكبر، ومن تصانيفه «كتاب الأحاديث القدسية» يشتمل على واحد ومائة من أحاديث إلٰهية، وأجازه جماعة منهم ابن عساكر وابن الجوزى، ودخل مصر وأقام بالحجاز مدة، ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم، وله قدم فى الرياضة والمجاهدة، وكلام على لسان أهل التصوف والغالب عليه طريق أهل الحقيقة، وله أصحاب واتباع، ومن مؤلفاته مجموع ضمنها منامات رأى فيها النبى ﷺ وما سمع منه، ومنامات قد حدث بها عمن رآه ﷺ حكى سبط ابن الجوزى عنه أنه كان يقول إنه يحفظ الاسم الأعظم، ويعرف الكيمياء والسيمياء بطريق التنزل لا بطريق التكسب. قال ابن النجار فى حقه: وكان قد صحب الصوفية وأرباب القلوب وسلك طريق الفقراء، وحج وجاور، وكتب فى علم القوم وفى اخبار مشائخ المغرب وزهادها، وله أشعار حسنة وكلام مليح، اجتمعت به فى دمشق فى رحلتى إليها وكتبت عنه شيئا من شعره، ونعم الشيخ هو، وأنشدنى لنفسه:

أيا حائراً ما بين علم وشهوة ✲ ليتصلا ما بين ضدين من وصل
ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن ✲ يرى الفصل للمسك الفتيق على الزبل انتهى

ومن شعره: بين التذلل والتدلل نقطة ✲ فيها يتيه العالم النحرير

هى نقطة الأكوان، إن جاوزتها ⁂ كنت الحكيم وعلمك الأكسير

وله رح: يا درة بيضاء لاهوتية ⁂ قد ركبت صدقاً من الناسوت

جهل الخليفة قدرها لشقائهم ⁂ وتنافسوا فى الدر والياقوت

قال فى آثار الادهار: أفرد له ابن خاتمة فى كتابه «مزية المزية» ترجمة واثنى عليه وذكر من مؤلفاته كتباً كثيرة سماها بأسمائها، منها كتاب «جامع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام» وهو على أبواب كلها فى الأحاديث المسندة، وكتاب «الفتوحات»: وهو من أعظم كتبه وآخرها تأليفاً، وكتاب «فصوص الحكم» وقد اختلف الناس فى هذا الكتاب – رداً وقبولا – فبعضهم اعتنى به وتلقاه بحسن القبول، وشرحه كابن الزملكانى وغيره، وقال بعضهم: إن مصنفاته بلغت نيفاً وأربعمائة مصنف، وكان يقول بالقدم وذهب فى ذلك مذهب بعض المتصوفة، فكفره بعضهم ورموه بضعف المعتقد وانكر عليه قوم لأجل كلمات وألفاظ وقعت فى كتبه، قد قصرت أفهامهم عن ادراك معانيها، أما المحققون فقد اجمعوا على جلالته فى سائر العلوم وأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفاً من حصول شبهة فى معتقده وكراماته، ومناقبه كثيرة لا تحصى، انتهى حاصل ما فى آثار الأدهار.

وقد تأول بعض العلماء قول الشيخ بإيمان فرعون أن مراده بفرعون: النفس، وبالجملة، فماله من المنامات والكرامات لا تحصره مجلدات، وهو حجة الله الظاهرة وآيته الباهرة وقد تصدى للانتصار له والاذعان لفضله من فحول العلماء الجم الغفير، منهم شيخ الإسلام قاضى القضاة مجد الدين الفيروز آبادى صاحب القاموس قد ألف كتابه المسمى «بالاغتباط بمعالجة ابن الخياط» وأجاب على سؤال عنه وعن مطالعة كتبه بما حاصله الذى اعتقده فى حال المسئول عنه وأدين الله تعالى به أنه كان شيخ الطريقة – حالا وعلماً – وإمام الحقيقة – حقيقة ورسماً – ومحى رسوم المعارف – فعلا واسما – عباب لا تكدره الدلاء وسحاب لا تتقاصر عنه الأنواء، كانت دعواته

تخترق السبع الطباق وتفترق بركاته فتملأ الآفاق، وإنى أصفه وهو يقيناً فوق ما وصفته وناطق بما كتبته، وغالب ظنى أنى ما انصفته.

وأما كتبه ومصنفاته: فالبحور الزواخر التى لكثرتها وجواهرها لايعرف لها أول ولا آخر ما وضع الواضعون مثلها، وإنما خص الله بمعرفة قدرها أهلها، ومن خواص كتبه أن من واظب على مطالعتها والنظر فيها وتأمل ما فى مبانيها انشرح صدره لحل المشكلات وفك المعضلات، وهذا الشأن لا يكون إلا لأنفاس من خصه الله بالعلوم اللدنية الربانية. وعد من مصنفاته نيفاً وأربعمائة مصنف. وربما بلغ بهم الجهل إلى حد التكفير وما ذاك إلا لقصور أفهامهم عن ادراك مقاصد أقواله وأفعاله ومعانيها، ولم تصل أيديهم لقصرها إلى اقتطاف مجانيها هذا الذى نعلم ونعتقد وندين الله تعالى به فى حقه والله سبحانه أعلم، كتبه «محمد الصديقى» الملتجى إلى حرم الله، انتهى حاصله. وممن انتصر له أيضاً الشيخ كمال الدين بن الزملكانى من أجل مشائخ الشام وقال: وجدته بحراً زاخراً لا ساحل له، والشيخ عز الدين بن عبد السلام وقال: إنه قطب زمانه وقد اذعن له سعد الدين الحموى وشهد له بالفضل الباهر.

وترجم له الصلاح الصفدى فى تاريخه ترجمة عظمه، وكذلك الحافظ السيوطى ألف فى شأنه كتاباً سمّاه «تنبيه الغبى على تنزيه ابن عربى» لكن رد عليه الشيخ إبراهيم بن محمد الحلبى فى رسالة سماها «تسفير الغنى فى تكفير ابن عربى» وقال الحافظ الذهبى وهو من أعظم المنكرين وأشدهم على طائفة الصوفية، ما أظن محى الدين يتعمد الكذب أصلا. وكان قاضى القضاة أحمد الخوبى يخدمه خدمة العبيد وزوجه قاضى القضاة المالكية بنته وترك القضاء بنظرة وقعت عليه منه.

وقال صاحب عنوان الدراية: كان الشيخ الأكبر يعرف بالأندلس بابن سراقة، وقد نقد عليه أهل الديار المصرية وسعوا فى إراقة دمه فخلصه الله تعالى على يد الشيخ أبى الحسن البجائى فإنه سعى فى خلاصه وتأول كلامه، ولما وصل إليه بعد خلاصه

قال له الشيخ: كيف يجلس من حل منه اللاهوت فى الناسوت ، فقال له يا سيدى! تلك شطحات فى محل سكر ولا عتب على سكران .

قال اليافعى: وقد مدحه طائفة كالنجم الأصبهانى والتاج بن عطاء الله وغيرهما ، وتوقف فيه طائفة وطعن فيه آخرون وما نسب إليهم - أى المشائخ - كابن عربى وغيره له محامل ، الأول: أنه لم تصح نسبته إليهم ، الثانى: بعد الصحة يلتمس له تأويل موافق ، فإن لم يوجد له تأويل فى الظاهر فله تأويل فى الباطن لم نعلمه وإنما يعرفه العارفون ، الثالث: أن يكون صدور ذلك منهم فى حال السكر والغيبة والسكران سكراً مباحاً غير مؤاخذ ولا مكلف ، انتهى حاصله . وله ببلاد اليمن والروم صيت عظيم وهو من عجائب الزمان ، واثنى عليه الشيخ محمد بن سعد الكشنى ، قال المقرى فى نفح الطيب: الشيخ الأكبر ذوالمحاسن التى تبهر الصوفى الفقيه المشهور الظاهرى ، ثم اطنب فى ترجمته والثناء عليه من أهل العلم ، وذكر نبذة من أشعاره الرائقة ، منها قوله:

ما فاز بالتوبة إلا الذى * قد تاب قدماً والورى نوّم

فمن يتب أدرك مطلوبه * من توبة الناس ولا يعلم

قال وله من المحاسن ما لا يستوفى وبالجملة ، فهو حجة الله الظاهرة وآيته الباهرة ، أما كراماته - فلا تحصرها مجلدات . قال الشعرانى: وقول المنكرين فى حقه مثل غثاء وهباء لا يعبأ به ، وبنى السلطان سليم خان على قبره مدرسة عظيمة ، ورتب له الأوقاف . قال المقرى: وقد زرت قبره وتبركت به مراراً ، رأيت لوائح الأنوار عليه ظاهرة ولا يجد منصف محيداً إلى إنكار ما يشاهد عند قبره من الأحوال الباهرة .

وكان يحدث بالاجازة العامة عن الحافظ السلفى واثنى عليه الإمام الصفى بن ظافر الأزدى فى رسالته ، وذكر له نعمان أفندى فى الروضة الغناء ترجمة جميلة موجزة ، وقال: إمام الصوفية ورب طريقهم . ولد بمرسية سنة ٥٦٠ ، وكان مسكنه فى دمشق وظهوره فيها وبها نشر علومه ، توفى فى دمشق سنة ٦٣٨ ، ألف فى مناقبه ومواهبه الشيخ

عبد الغنى النابلسى مؤلفاً حسناً سماه «السر المختبى فى ضريح ابن عربى» وألف فيه أيضاً كتاباً جليلا سماه «الرد المتين على منتقص العارف محى الدين»، والقوم لا ينقطعون عن زيارة الشيخ - يعتبرونه من أعظم أولياء - وفى كل يوم جمعة ترى مئات من الناس حول ضريحه للصلوة والزيارة، انتهى.

قلتُ: والمذهب الراجح فيه على ما ذهب إليه العلماء المحققون الجامعون بين العلم والعمل والشرع والسلوك «السكوتُ فى شأنه» وصرف كلامه المخالف لظاهر الشرع إلى محامل حسنة، وكف اللسان عن تكفيره وتكفير غيره من المشائخ الذين ثبت تقواهم فى الدين وظهر علمهم فى الدنيا بين المسلمين، وكانوا فى ذروة عليا من العمل الصالح، ومن ثم رأيت شيخنا الإمام العلامة الشوكانى فى الفتح الربانى مال إلى ذلك وقال لكلامه محامل، ورجع عما كتبه فى أول عمره بعد أربعين سنة.

وأما شيخ الإسلام ابن تيمية، رح. وتلميذه الحافظ ابن القيم وأمثالهما فهم إنما يذبون عن الشرع المطهر وهذا منصبهم، وليس إنكارهم عليه من قِبَل الخصومة للنفسانية ولا على طريق الحسد الجارى بين أكثر أهل العلم من علماء الدنيا لكل وجهة هو موليها، ومع ذلك لا شبهة ولا شك فى أن جمعاً جما ذهبوا إلى تكفيره، وحطوا عليه بما لم يكن فى حساب كما أشرت إلى ذلك فى كتابى «أبجد العلوم».

وأقول فى هذا الكتاب: إن الصواب ما ذهب إليه الشيخ أحمد السهرندى - مجدد الألف الثانى - والشيخ الأجل مسند الوقت أحمد ولى الله - المحدث الدهلوى - والإمام المجتهد الكبير محمد الشوكانى من قبول كلامه الموافق لظاهر «الكتاب والسنة» وتاويل كلامه الذى يخالف ظاهرهما تأويله بما يستحسن من المحامل الحسنة وعدم التفوه فيه بما لا يليق بأهل العلم والهدى، والله أعلم بسرائر الخلق وضمائرهم، وإنما الشأن فى العلم «المؤسس على الحديث والقرآن والتقوى فى العمل الذى عليه مدار صحة الإسلام والإيمان والإحسان» وهذان الأمران قد كانا فيه على الوجه الأتم لا يختلف فيه

اثنان، وكان من «اتباع السنة» و ٭٭٭ ترك التقليد ٭٭٭، وإيثار الاجتهاد، ورفض القال والقيل، وردّ الآراء بمكان لا يمكن أن يفصح عنه لسان القلم، وهذه فضيلة لا يساويها فضيلة ومنقبة، لا يوازيها منقبة، وكلامه فى العمل بالدليل وطرح التقليد الضئيل فوق كلام الناس وشغفه بذلك يفوت عن حصر البيان، فجزاه الله عنا وعن سائر المسلمين جزاء حسناً، وأفاض علينا من أنواره، وكسانا من حلل أسراره، وسقانا من حميا شرابه، وحشرنا فى زمرة أحبابه - بجاه سيد أصفيائه وخاتم أنبيائه - صلى عليه وعليهم وسلم وشرف وكرم وعظم.

١٦٩ - محمد بن على بن عبد الواحد، قاضى القضاة جمال الإسلام كمال الدين «ابن الزملكانى» الدمشقى، كبير الشافعية فى عصره.

سمع من ابن علان وابن الواسطى، وطلب الحديث وقرأه وافتى، وله نيف وعشرون سنة، وكان يضرب بذكائه المثل، وقرأ على «الصفى الهندى».

وكان شكله حسناً ومنظره رائعاً وتجمله فى بزته وهيئته غاية، وشيبته منورة بنور الإسلام يكاد الورد يقتطف من وجنتيه، وعقيدته صحيحة - متمكنة أشعرية - وفضائله عديدة. صنف أشياء: منها رسالة فى الرد على ابن تيمية فى مسئلة الطلاق، ورسالة فى الرد عليه فى مسئلة الزيارة، «ولكن الحق فيهما مع ابن تيمية» نظراً إلى الدليل، وقد اثنى على شيخ الإسلام ثناء حسناً كثيراً كبيراً.

ولد سنة ٦٦٧، وتوفى سنة ٧٢٧، قيل إنه سُمّ فى الطريق وادركه الأجل فى بلبيس وعودى وحسد وعمل عليه، ولطف الله تعالى به، وله قصيدة يذكر فيها الكعبة المعظمة، ويمدح النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ذكرها فى الفوات.

١٧٠ - محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله الحافظ الكبير محب الدين «ابن النجار» البغدادى، صاحب التاريخ.

ولد سنة ٥٧٨، سمع من ابن الجوزى وجماعة، وله رحلة واسعة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان وخراسان ومرو وهراة ونيسابور، وسمع الكثير وحصل الأصول والمسانيد، واستدرك فى التاريخ على الخطيب دل على تبحره فى هذا الشأن وسعة حفظه، اشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ، ورحل سبعاً وعشرين سنة.

يقال إن السلطان سأله عن وفاة الشافعى، متى كانت؟ فبهت، هذا من التعجيز لمثل هذا الحافظ الكبير، فسبحان من له الكمال. وله كتاب «القمر المنير فى المسند الكبير» ذكر كل صحابى - وما له من الحديث - ومن شعره:

وقائل قال يوم العيد لى ورأى ☆ تململى ودموع العين تنهمر
ما لى أراك حزيناً باكياً أسفاً ☆ كأن قلبك فيه النار تستعر
فقلت: إنى بعيد الدار عن وطنى ☆ وبملق الكف والأحباب قد هجروا

قلتُ: ومن هذا الوادى قول آفرين اللاهورى فى الأبيات القسمية:

بعريان يتيمى تمنا نورد ☆ كه عيد آمد و جامه گلگون نكرد

١٧١ - أبو محمد، عبد الله «البردانى» الزاهد.

قال الإمام العالم المقرى زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسن بن رجب الحنبلى، رحمه الله تعالى، فى كتابه «الطبقات» فى ذكر المترجم له: كان منقطعاً فى بيت بجامع المنصور يتعبد فيه خمسين سنة. [لارهبانية فى الاسلام]

روى عنه أبو بكر المرزقى الفرضى أنه قال: رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى: يا عبد الله! من تمسك بمذهب أحمد فى الأصول سامحته فيما اجترح أو فيما فرط فى الفروع، توفى رح. سنة ٤٦١، ودفن فى مقبرة الإمام أحمد، رح.

١٧٢ - على بن الحسين بن أحمد العكبرى، يعرف «با بن جداء».

كان فاضلا خيراً ثقة شديداً فى السنة على مذهب أحمد، كثير الصلوة، حسن

التلاوة للقران، ذا لسن وفصاحة فى المجالس، ذكره ابن الجوزى.

توفى سنة ٤٦٨، ودفن فى مقبرة أحمد. روى عنه الخطيب أنه قال رأيت هبة الله الطبرى فى المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال غفر لى، قلت: بما ذا قال: كلمة خفية بالسنة. وحكى عن أحمد البجلى الحافظ أنه قال: دخل ابن فورك على «السلطان محمود» فتناظرا، فقال ابن فورك لمحمود: لا يجوز أن تصف الله بالفوقية، لأنه يلزمك أن تصفه بالتحتية، لأنه من يكون له فوق جاز أن يكون له تحت، فقال محمود: ليس أنا وصفته بالفوقية، فيلزمنى أن أصفه بالتحتية، وإنما هو وصف نفسه بذلك، قال: فبهت. وذكر أن فتى من أصحاب الحديث أنشد فى مجلس أبى زرعة الرازى هذه الأبيات فاستحسنت منه:

دين النبى محمد اختار ٭ نعم المطية للفتى الآثار

لا تعدلن عن الحديث واهله ٭ فالرأى ليل، والحديث نهار

ولربما غلط الفتى أثر الهدى ٭ والشمس بازغة لها أنوار

١٧٣ - عبد الله بن محمد بن القاضى أبى يعلى «الفراء»، ولد سنة ٤٤٣.

سمع الحديث من والده وجده لأمه، ورحل فى طلب الحديث والعلم إلى الأمصار الكثيرة، له معرفة بعلومه وبالجرح والتعديل. وكان ذا عفة وديانة وصيانة وسنة، وحسن التلاوة للقرآن كثير الدرس له.

توفى سنة ٤٦٩، رحمه الله وعوضه الجنة. وله ست وعشرون سنة.

١٧٤ - محمد بن أحمد أبو الحسن أحمد البردانى الفرضى، ولد سنة ٣٨٨.

صحب الوالد وسمع الحديث، قال ابن النجار: كان رجلا صالحاً صدوقا، حافظا لكتاب الله، عالماً بالفرائض، خرج تخاريج وجمع فنونا من الأحاديث وغيرها.

قال أنبانا ابن مخلد، قال أنبانا إسمعيل الصفار، قال ابن عرفة، قال أنبانا المعتمر بن سليمان، قال سمعت عاصم الأحول يقول: حدثنى شرحبيل أنه سمع أبا سعيد

وأبا هريرة وابن عمر رضى الله عنهم يحدثون، أن نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الذهب بالذهب - وزنا بوزن، مثلا بمثل - من زاد وازداد فقد أربى.

١٧٥ - عبد الخالق بن عيسى بن أحمد العباسى «الشريف أبو جعفر».

ولد سنة ٤١١. قال ابن الجوزى: كان عالما فقيهاً، ورعا زاهداً قوالا بالحق لا يحابى ولا تأخذه فى الله لومة لائم يقصده جماعة من الفقهاء المخالفين، وكان شديد القول واللسان على أهل البدع، ولم تزل كلمته عالية عليهم ولا يرد يده عنهم أحد، وانتهت إليه فى وقته الرحلة لطلب مذهب الامام أحمد، ذكره وابن السمعانى وقال: إمام الحنابلة فى عصره بلا مدافعة، وكان عند الخليفة معظماً حتى أنه وصى عند موته بأن يغسله تبركا به، وله تصانيف عدة. توفى سنة ٤٧٠. ورآه بعضهم فى المنام فقال له ما فعل الله بك؟ قال: لما وضعت فى قبرى رأيت قبة من درة بيضاء - لها ثلاثة أبواب - وقائل يقول: هذه لك ادخل من أى أبوابها شئت. ورآه آخر فى المنام، قال: ما فعل الله بك؟ قال: التقيت بأحمد بن حنبل فقال لى يا أبا جعفر! لقد جاهدت فى الله حق جهاده وقد اعطاك الله الرضاء. قال ابن رجب ووقع لى جملة من حديث الشريف ابى جعفر بالسماع ثم ذكرها وذكر ثباته فى فتنة ابن القشيرى وغيرها.

١٧٦ - الحسن بن أحمد بن عبد الله «بن البناء» البغدادى الإمام المحدث

الواعظ، ولد سنة ٣٩٦. سمع الحديث عن جماعة ودرس وافتى زماناً طويلا.

وكان شديداً على أهل الأهواء، يفيد المسلمين بالأحاديث ويبعد غالباً أن يجتمع فى شخص من التفنن فى العلوم ما اجتمع فيه، قال ابن الجوزى ذكر عنه أنه قال: صنفت خمسمائة مصنف. توفى سنة ٤٧١. قال ابن رجب: وقد وقع لى الكثير من حديثه عاليا، ثم ذكره له جزء فى شرف أصحاب الحديث.

١٧٧ - على بن محمد بن الفرح البزاز، ويعرف بابن أخى نصر العكبرى.

كان له تقدم فى القرآن والحديث والفقه والفرائض، وجمع إلى ذلك النسك والورع، وتوفى سنة ٤٧٣. وحدث بشىء يسير، روى عنه جماعة، ومما أنشده لنفسه، رح:

اعجب لمحتكر الدنيا وبانيها * وعن قليل على كره يخليها
دار عواقب مفروحاتها حزن * إذا أعارت أساءت فى تقاضيها
يا من يسر بأيام تسير به * إلى الفناء وأيام يقضيها
قف فى منازل أهل العز معتبراً * وانظر إلى أى شىء صار أهلوها
صاروا إلى جدث قفر، محاسنهم * على الثرى، ودوىّ الدود يعلوها

١٧٨ - **طاهر بن الحسين** بن أحمد [أبو الوفاء] البغدادى، ذكره ابن السمعانى وقال كان من أعيان الحنابلة وزهادهم، واعتكف فى بيت الله خمسين سنة.

قال ابن البناء إنه حدث فى زمانه مسئلة وهى: هل يجوز أن يقرأ على المحدث الثقة كتاب، ذكر أنه سماعه وليس هناك خط يشهد به من شيخ ولا غيره، وأن فقهاء عصرهم اتفقوا على جواز ذلك، وذكر أجوبة كثيرة منها جواب ابن القواس، ولفظه الظاهر العدالة يقتنع بمجرد قوله ولا يطالب بخط من اسند عنه من شيوخه، وذكر مثل ذلك عن ابن الدامغانى وابن الصباغ وأبى بكر الشامى وغيرهم، وذكر أن مثل هذه المسئلة وقع مرتين، وأن الفقهاء والمحدثين اتفقوا على السماع بذلك، منهم الحافظ الصورى قال وامتنع من السماع بذلك نفر لا يعتد بخلافهم، قال ولا أعلم أحداً يخالف فى هذه المسئلة من فقهاء العصر والمتقدمين قبلهم من أئمة أصحاب الحديث.

قال ابن رجب: قلت وقد وقع فى المائة السابعة مثل هذه المسئلة فى صحيح مسلم لما قال القاسم الأربلى سمعته منْ المؤيد الطوسى فقبل ذلك منه وسمع عليه الكتاب غير مرة وسمعه منه الحفاظ والفقهاء، وافتى بالسماع عليه جماعة منهم - قاضى القضاة - شمس الدين بن أبى عمر المقدسى.

١٧٩ - **عبد الوهاب بن أحمد** بن جلبة البغــدادى ثم الحرانى، سمع الحديث من البرقانى، واستوطن حران وتولى بها القضاء وكان واعظاً فصيحاً.

ذكر أبو العباس بن تيمية فى أول «شرح العدة»: أن ابن جلبة كان يختار استحباب مسح الأذنين بماء جديد بعد مسحها بماء الرأس، وكان غريباً جداً. وذكر ابن حمدان عنه أنه قال: الحق أن الحروف كلها قديمة، وتركيبها فى غير القرآن محدث، إن قلنا إن اللغة اصطلاح، وإن قلنا توقيف: فقديمة.

١٨٠ - **عبد الله بن محمد** بن أحمد الهروى الأنصارى، الحافظ الصوفى الواعظ شيخ الإسلام أبو اسمعيل، ولد فى شعبان سنة ٣٩٦.

سمع الحديث بهراة وصحب الشيوخ وتأدب بهم واملأ الحديث سنين، وصنف التصانيف، منها: كتاب «ذم الكلام» وكتاب «منازل السائرين» و«تفسير القرآن» بالفارسية. وكان ذا أحوال وكرامات ومجاهدات، شديد القيام فى نصر السنة والذب عنها والقمع لمن خالفها، وجرى له بسبب ذلك محن عظيمة.

وكان شديد الانتصار والتعظيم لمذهب الإمام أحمد، يقول: مذهب أحمد «أحمد مذهب» وأنشد على المنبر بهراة فى يوم مجلسه.

أنا حنبلى ما حييت وإن أمت * فوصيتى للناس أن يتحنبلوا

وقال: عرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لى ارجع عن مذهبك - لكن يقال لى - اسكت عمن خالفك، فأقول: لا أسكت، واجتمع أئمة الفريقين من أصحاب الشافعى وأصحاب أبى حنيفة وطلبوا المناظرة معاً، فقال: أناظر على ما فى كمى، فقالوا: وما فى كمك؟ قال: كتاب الله، وأشار إلى كمه اليمين - وسنة رسول الله ﷺ، وأشار إلى كمه اليسار، وكان فيه الصحيحان - فنظر السلطان إلى القوم كالمستفهم لهم، فلم يكن فيهم من يمكنه أن يناظره من هذا الطريق.

قال ابن رجب: وكان شيخ الإسلام الهروى مشهورا فى الآفاق بالحنبلية والشدة فى السنة؛ وكان آية فى التفسير وحفظ الحديث ومعرفه اللغة والأدب، وخلع على الشيخ من جهة الإمام القائم بأمر الله خلعة شريفة، وأخرى فاخرة من جهة الإمام المقتدى بالله مع الخطاب واللقب بشيخ الإسلام «شيخ الشيوخ زين العلماء»، وخلعة أخرى لابنه عبد الهادى، وكان السبب فى هذا الخلع الوزير نظام الملك شفقة منه على أصحاب الحديث وصيانة عن لحوق شين بهم.

وكان يقول: «ما صح فى رجب وفى صيامه شىء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم» وقال: كتاب أبى عيسى الترمذى عندنا أفيد من كتاب البخارى ومسلم، قيل: ولم ذلك؟ قال: لأن كتابيهما لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من يكون من أهل المعرفة التامة، وهذا الكتاب قد شرح أحاديثه وبيّنها، فيصل إلى فائدته كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهما، وقال: المحدث يجب أن يكون سريع المشى، سريع الكتابة، سريع القراءة، وقال ابن طاهر سألته عن الحاكم يعنى صاحب المستدرك، فقال: ثقة فى الحديث، رافضى خبيث، قال: المؤتمن الساجى كان يدخل عليه الجبابرة والأمراء فما كان يبالى بهم، ويرى بعض أصحاب الحديث من الغرباء فيكرمه إكراماً يتعجب منه الخاص والعام، وكان يقول: إلٰهى! عصمة أو مغفرة، فقد ضاقت بنا طريق المعذرة، وقد اثنى عليه شيوخه وأقرانه، ومن دونه من الفقهاء والمحدثين والصوفية والأدباء، ولما أُخرج من هراة ووصل إلى مرو قصده البغوى - صاحب التفسير - فلما حضر عنده، قال لشيخ الإسلام: إن الله قد جمع لك الفضائل كلها، وكانت بقيت فضيلة واحدة فأراد أن يكملها لك، وهى الاخراج من الوطن أسوة برسول الله ﷺ.

وكان من عادة إسحق القراب الحافظ الحث على الإختلاف إليه والبعث على القراءة عليه واستماع الأحاديث بقراءته والاستفادة منه والمواظبة على مجلسه والاختيار له على غيره، وكان يقول: لا يمكن أن يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كاذب

من الناس وهذا الرجل فى الأحياء .

قال القاضى ابن عبد الجبار فى «تاريخ هراة»: كان صورة الاقبال فى فنون الفضائل وأنواع المحاسن، منها: نصرة الدين والسنة، والصلابة فى قهر أعداء الملة والمنتحلين بالبدعة حيى على ذلك عمره من غير مداهنة ومراقبة لسلطان ولا وزير ولا ملاينة مع كبير ولا صغير، وقد قاسى بذلك السبب قصد الحساد فى كل وقت وزمان، وسعوا فى روحه مراراً وعمدوا إلى إهلاكه أطواراً، فوقاه الله شرهم، وأحاط بهم مكرهم، وجعل قصدهم أقوى سبب لارتفاع أمره وعلو شأنه، وليس ذلك من فضل الله ببديع ولا عجب «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»

ولقد هذب أحوال هذه الناحية عن البدع بأسرها ونقح أمورهم عما اعتادوا منها فى أمرها، وحملهم على الاعتقاد الذى لا مطعن لمسلم عليه ولا سبيل لمبتدع إلى القدح إليه، إنتهى حاصله. ومن جملة ما أخذه أهل هراة عنه من محاسن سيره: التبكير بصلاة الصبح، وأداء الفرائض فى أوائل أوقاتها واستعمال السنن والآداب فيها، ومن ذلك تسمية الأولاد فى الأغلب بالعبد ـ المضاف إلى أسماء الله تعالى ـ كعبد الخالق وعبد الهادى وعبد العزيز وعبد السلام وإلى غير ذلك، فما زال يحثهم ويدعوهم إلى ذلك فتعودوا الجرى على تلك السنة وغير ذلك من آثاره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتاب «الأجوبة المصرية»: شيخ الإسلام الهروى مشهور معظم عند الناس، هو إمام فى الحديث والتصوف والتفسير، وهو فى الفقه على مذهب «أهل الحديث» والغالب عليه إتباع الحديث على طريقة ابن المبارك ونحوه، انتهى. وله شعر كثير حسن جداً، ولأجل هذا ذكره الباخرزى فى كتابه «دمية القصر فى شعراء العصر» وقد اعتنى بشرح كتابه «منازل السائرين» جماعة، وهو كثير الإشارة إلى مقام الفناء فى توحيد الربوبيّة واضمحلال ما سوى الله فى الشهود لا فى الوجود، فيتوهم فيه أنه يشير إلى الإتحاد حتى انتحله قوم من الاتحادية

وعظموه لذلك وذمه قوم من أهل السنة وقدحوا فيه بذلك وقد برأه الله من الاتحاد.

قال ابن رجب فى الطبقات: وقد انتصر له شيخنا «ابن القيم» فى كتابه الذى شرح[١] فيه «المنازل» وبين أن حمل كلامه على قواعد الاتحاد زور وباطل.

توفى شيخ الإسلام فى سنة ٤٨١ يوم الجمعة - بعد العصر - ودفن بهراة، رحمه الله.

١٨١ - عبد الواحد بن محمد بن على أبو الفرج الأنصارى الدمشقى.

شيخ الشام فى وقته، سكن بيت المقدس فنشر مذهب الإمام أحمد فيما حوله، ثم أقام بدمشق فنشر المذهب وتخرج به الأصحاب وسمع بها من أبى عثمان الصابونى، وكان شديداً فى السنة وكانت له وقعات مع الأشاعرة ظهر عليهم بالحجة فى مجالس السلاطين ببلاد الشام، وتكلم فى مجلس وعظه فصاح رجل متواجد فمات فى المجلس، وكان يوماً مشهوداً. وله تصانيف عدة فى أصول الدين وأصول الفقه، وكتاب «الجواهر» فى التفسير فى ثلاثين مجلداً. توفى سنة ٤٨٦.

وذكر عنه أن الوضوء فى أوانى النحاس مكروه، وأن التسمية على الوضوء يصح الإتيان بها بعد غسل بعض الأعضاء ولا يشترط تقدمها على غسلها، وقد نسب هذا ابن منجا فى كتابه النهاية إلى أبى الفرج ابن الجوزى وهو وهم.

وله غرائب كثيرة، منها: إن مس الأمرد بشهوة ينقض الوضوء، ومنها إن الجنب يكره له أن يأخذ من شعره وأظفاره وهو مخالف لمنصوص أحمد فى رواية جماعة، ومنها إنه يعتبر لوجوب الزكوة فى جميع الأموال إمكان الأداء إلى غير ذلك، مما حكاه ابن رجب فى طبقاته.

١٨٢ - يعقوب بن إبراهيم بن أحمد القاضى أبو يعلى.

١- الحافظ ابن القيم شرح الكتاب المسمى «منازل السائرين» وسماه «مدارج السالكين» فى ثلاث مجلدات، وطبع بمطبعة المنار بمصر، ثم أعيد طبعه أيضاً بمصر فى المطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٥ - ١٩٥٥، وقد تحقق أن هذا الشرح يفوق على الشروح كلها.

سمع الحديث وولى القضاء ثم عزل نفسه عنه، ذكره السمعانى وقال: كانت له يد قوية فى القرآن والحديث والفقه والمحاضرة. قال ابن الجوزى حدث وروى عنه أشياخنا، انتهى. وكان مبارك التعليم: لم يدرس عليه أحد إلا أفلح وصار فقيهاً.

وله المقامات المشهورة بالديوان حتى يقال إنه كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة من الصحابة فى قوة الرأى، له تصانيف ممتعة. واختار جواز أخذ الزكوة لبنى هاشم - إذا منعوا حقهم - من الخمس. توفى سنة ٤٨٦، وقيل سنة ٤٨٠.

١٨٣ - رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمى البغدادى المقرى،

المحدث الفقيه الواعظ، شيخ أهل العراق فى زمانه. ولد سنة ٤٠١ وقيل سنة ٤٠٤.

وقال هو: مولدى سنة ٣٩٦. سمع الحديث من جماعة وأجاز له السلمى الصوفى، وكان جميل الصورة، وكانت له المعرفة الحسنة بالقرآن والحديث والأصول والتفسير والعربية، وكان أحلى الناس عبارة فى النظر واجراهم قلما فى الفتيا وأحسنهم وعظاً، له شعر حسن، ذكره ابن رجب فى طبقاته، وذكر فى ترجمته بعض فتاواه، وقال ذكر ابن الجوزى فى تاريخه: أن جلال الدولة أمره أن يكتب «بشاهنشاه الأعظم ملك الملوك» وخطب له بذلك، فنفر العامة ورجموا الخطباء ووقعت فتنة سنة ٤٢٩، فاستفتى الفقهاء، فكتب الصيمرى أن هذه الأسماء يعتبر فيها القصد والنية، وكتب أبو طيب الطبرى أن اطلاق «ملك الملوك» جائز، ويكون معناه: ملك ملوك الأرض، وإذا جاز أن يقال: قاضى القضاة، وكافى الكفاة، جاز أن يقال: ملك الملوك، وكتب التميمى نحو ذلك، وأن القاضى الماوردى منع ذلك.

قال ابن الجوزى: والذى ذكره الأكثرون هو القياس إذا قصد به ملوك الدنيا إلا أنى لا أرى إلا ما رآه الماوردى، لأنه قد صح فى الحديث ما يدل على المنع، لكنهم عن النقل بمعزل - ثم ساق حديث أبى هريرة فى الصحيحين.

قال ابن رجب وابن الجوزى وافق على جواز التسمية بقاضى القضاة ونحوه، وقد ذكر شيخنا أبو عبد الله بن القيم قال، وقال بعض العلماء وفى معنى ذلك - يعنى ملك الملوك - كراهية التسمية، بقاضى القضاة وحاكم الحكماء، فإن حاكم الحكماء فى الحقيقة هو الله تعالى، وقد كان جماعة من أهل الدين والفضل يتورعون عن اطلاق قاضى القضاة وحاكم الحكماء قياساً على ما يبغضه الله ورسوله من التسمية بملك الأملاك، وهذا محض القياس.

قلت: وكان شيخنا أبو عمر وعبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكنانى الشافعى قاضى الديار المصرية وابن قاضيها؛ يمنع الناس أن يخاطبوه: بقاضى القضاة أو يكتبوا له ذلك، وأمرهم أن يبدلوا ذلك بقاضى المسلمين، وقال إن هذا لفظ مأثور عن على رضى الله عنه يوضح ذلك أن التلقيب بملك الملوك، إنما كان من شعار ملوك الفرس من الأعاجم المجوس ونحوهم، وكذلك أن المجوس يسمون قاضيهم: موبذ موبذان، يعنون بذلك قاضى القضاة، فالكلمتان من شعائرهم ولا ينبغى التسمية بهم، انتهى.

١٨٤ - على بن المبارك أبو الحسن الكرخى النهرى.

كان كثير الذكاء، سمع الحديث الكثير، وتوفى سنة ٤٨٩.

قال القاضى أبو الحسين تفقه على الوالد، وقال لى كنت فى بعض الأيام امشى مع القاضى الإمام والدك فالتفت، فقال لى: لا تلتفت إذا مشيت، فإنه ينسب فاعل ذلك إلى الحمق، قال، وقال لى يوماً آخر وأنا امشى معه: إذا مشيت مع من تعظمه أين تمشى منه؟ قلت: لا أدرى، قال: عن يمينه، تقيمه مقام الإمام فى الصلوة وتخلى له الجانب الأيسر، فاذا أراد أن يستنثر أو يزيل أذى، جعله فى الجانب الأيسر.

١٨٥ - **محمد بن الحسين** بن جعفر «الراذانى» الزاهد. سمع الحديث من جماعة وحدث باليسير، وقال السمعانى: كان صاحب كرامات مجاب الدعوة، وذكر

ابن النجار بأسناده أن رجلا حلف بالطلاق ـ أنه رآه بعرفة، ولم يكن الشيخ حج تلك السنة ـ فأخبر الشيخ بذلك، فاطرق ثم رفع رأسه وقال: اجمعت الأمة قاطبة على أن إبليس عدو الله، يسير من المشرق إلى المغرب فى افتتان مسلم أو مسلمة فى لحظة واحدة، فلا ينكر لعبد من عبيد الله أن يمضى فى طاعة الله بإذن الله ـ فى ليلة إلى مكة ويعود ـ ثم التفت إلى الحالف، وقال: طب نفساً فإن زوجتك معك حلال، قال ابن الجوزى: كان «الراذانى» كثير التهجد ملازماً للصيام، توفى سنة ٤٩٤.

١٨٦ - جعفر بن أحمد بن الحسين السراج المقرى، المحدث الأديب.

ولد سنة ٤١٧، ذكره السلفى عنه وقال شجاع الذهلى سنة ٤١٦، سمع خلقاً كثيراً، وسافر إلى مكة وسمع بها، ودخل الشام وسمع بدمشق وتوجه إلى الديار المصرية، وصنف كتباً حسانا، منها: كتاب «مصارع العشاق». قال ابن الجوزى: حدث عنه أشياخنا ـ وآخر من حدث عنه شهدة بنت الأبرى ـ قال: وقرأت عليها كتابه المسمى بمصارع العشاق بسماعها منه، قال ومن أشعاره:

بان الخليط فادمعى ٭ وجداً عليهم تستهل
وحدى بهم حادى الفراق ٭ عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا عن ٭ ناظرى والقلب حلوا
ودمى بلا جرم أتيت ٭ غداة بينهم استحلوا
ما ضرهم لو أنهلوا من ٭ ماء وصلهم وعلوا

قال السلفى: وكان ممن يفتخر برويته وروايته لديانته ودرايته، كانت له معرفة بالحديث والأدب، وحدث بالكثير على استقامة وسداد، وسمع منه الأئمة الكبار والحفاظ، ومن شعره: لله در عصابة ٭ يسعون فى طلب الفوائد
يدعون أصحاب الحديث ٭ بهم تجملت المشاهد

طوراً تراهم بالصعيد ☼ وتارة فى ثغر آمـد
يتتبعـون من العـلوم ☼ بكل أرض كل شارد
فهم النجوم المهتدى ☼ بهم إلى سبل المقاصـد

قال ابن الجوزى: كان «جعفر السراج» صحيح البدن لم يعتوره فى عمره مرض يذكر، فمرض أياماً، وتوفى سنة ٥٠٠.

١٨٧ - جعفر بن الحسن الازربيجانى، سمع الحديث من ابن البناء.

كان أماراً بالمعروف نهاءً عن المنكر قوالا للحق، مهيباً وقوراً عند الملوك، لا يتجاسر أحد أن يقدم عليه إذا أنكر منكراً، توفى - فى الصلوة ساجداً - فى سنة ٥٠٦.

قال عبد الوهاب الشعرانى: رأيته جاء إلى بغداد فالتقى به أبو الحسن، فقال له: كيف تركت الصبيان؟ فقال: «وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً» تقوى الله لنا ولهم.

١٨٨ - على بن محمد بن على القاضى أبو منصور «الأنبارى».

ولد سنة ٤٢٥. قرأ القرآن وسمع الحديث وبرع فى الفقه، وافتى ووعظ، وكان مظهراً للسنة فى مجالسه، وولى القضاء، توفى سنة ٥٠٧، وتبعه من الخلق ما لا يحصى كثرة ولا يعدهم إلا أسرع الحاسبين.

١٨٩ - محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذانى أبو الخطاب البغدادى.

أحد الأئمة، ولد فى سنة ٤٢٣، وسمع الحديث على جماعة، وكتب بخطه كثيراً من مسموعاته، وبرع فى المذهب والخلاف، ودرس وافتى، وصنف كتباً حسانا فى الأصول وغيرها، وحدث بالكثير على صدق واستقامة، وهو من أئمة أصحاب أحمد، وكان الكياهراسى إذا رآه مقبلا، قال: قد جاء الفقه.

وذكر ابن السمعانى: أن أبا الخطاب جاءته فتوى فى بيتين من شعر، وهما:

قل للامام أبي الخطاب مسئلة ✻ جاءت إليك وما يرجى سواك لها
ماذا على رجل رام الصلوة فمذ ✻ لاحت لناظره ذات الجمال لها

فكتب عليها في الحال:

قل للأديب الذى وافى بمسئلة ✻ سرت فؤادى لما أن أصخت لها
إن الذى فتنته عن عبادته ✻ خريدة ذات حسن فانثنى ولها
إن تاب ثم قضى عنه عبادته ✻ فرحمة الله تغشى من عصى ولها

توفى سنة ٥١٠، ودفن إلى جانب قبر الإمام أحمد.

قال ابن رجب: رأيت بخط أبى العباس بن تيمية رحمه الله فى تعاليقه القديمة، رُئِىَ الإمام أبو الخطاب فى المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فأنشد رحمه الله:

آتيت ربى بمثل هذا ✻ فقال ذا المذهب الرشيد
محفوظ! ثم فى الجنان حتى ✻ ينقلك السائق الشهيد

وله مسائل ينفرد بها عن الأصحاب، منها: إن للعصر سنة راتبة قبلها أربع ركعات، ومنها إن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر، وإنما ترد إلى من أخذت منه من المسلمين على كل حال، ولو قسمت فى المغنم إذا أسلم الكافر وهى فى يده، ومنها إن الأضحية يزول الملك فيها بمجرد الايجاب ولا يملك صاحبها أبداً لها بحال، ومنها إن الزرافة حرام ـ قال السامرى ـ هو سهو منه، ومنها إن القرآن إذا كتب بالذهب تجب فيه الزكوة إن بلغ نصاباً ـ ويجوز له حكه وأخذه ـ ووافقه ابن الزاغونى، وزاد أن كتابته بالذهب حرام ـ ويؤمر بحكه ـ ولا يجوز للرجل اتخاذه.

١٩٠ ـ طلحة بن أحمد بن طلحة القاضى أبو البركات، ولد سنة ٤٣٢.

سمع من جماعة، قال ابن شافع، سماعه صحيح، وكان ثقة أميناً مضى على السلامة والستر، سمع منه ابن كامل وغيره. قال: كان لى صديق اسمه ثابت، رأيته فى المنام،

وقلت له: كيف أنت بقرب أحمد بن حنبل؟ - لأنه دفن هناك - فقال: ليس فى قرب أحمد أحد يعذب بالنار. توفى سنة ٥١٢.

١٩١ - على «بن عقيل» بن محمد أبو الوفاء، أحد الأعلام وشيخ الإسلام.

ولد سنة ٤٣١، حفظ القرآن وسمع الحديث وتعلم الفرائض والأصول وبرع فى العلوم كلها. ذكره أبو إسحق الشيرازى، وقال إمام الدنيا وزاهدها، وفارس المناظرة وواحدها. قال ابن الجوزى: درس وناظر الفحول وصنف، وكان دائم التشاغل بالعلم، حتى إنى رأيت بخطه، لا يحل لى أن أضيع ساعة من عمرى، وإنى لأجد من حرصى على العلم - وأنا فى عمر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين - فلما كانت سنة ٤٧٥ جرت فيها فتن بين الحنابلة والأشاعرة - فترك الوعظ - واقتصر على التدريس، ومتعه الله بسمعه وبصره وجميع جوارحه.

قال السلفى: ما رأت عيناى مثله، ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه وحسن إيراده وبلاغة كلامه وقوة حجته، وله فى ذم الكلام وأهله شىء كثير، قال أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض، قال ولقد بالغت فى الأصول طول عمرى ثم رجعت القهقرى إلى مذهب المكتب، وله من الكلام فى السنة والانتصار لها والرد على المتكلمين شىء كثير، وقد صنف فى ذلك مصنفاً.

وكتب بعضهم إليه يقول له: صف لى أصحاب أحمد على ما عرفت من الإنصاف، فكتب إليه يقول: هم قوم خشن تقلصت أخلاقهم عن المخالطة، وغلظت طباعهم عن المداخلة وغلب عليهم الجد، وقل عندهم الهزل، وعزبت نفوسهم عن ذل المرايات وفزعوا عن الآراء إلى الروايات، وتمسكوا بالظاهر تحرجا عن التأويل، وغلبت عليهم الأعمال الصالحة، فلم يدققوا فى العلوم الغامضة بل دققوا فى الورع وأخذوا ما ظهر من العلوم، ولم أحفظ على أحد منهم تشبيهاً، إنما غلب عليهم الشناعة لإيمانهم بظواهر

الآى والأخبار من غير تأويل ولا إنكار، والله يعلم أننى لا أعتقد فى الإسلام طائفة محقة خالية من البدع سوى من سلك هذا الطريق، والسلام.

ومن كلامه ومن عجيب ما اسمعه من هؤلاء الإحداث الجهال أنهم يقولون: أحمد ليس بفقيه لكنه محدث، وهذا غاية الجهل لأنه قد خرج اختيارات بناها على الأحاديث بناء لا يعرفه أكثرهم، وخرج من دقيق الفقه ما لا تراه لأحد منهم، وذكر مسائل من كلام أحمد، وقال: إن أكثر العلماء يقولون أصلى: أصل أحمد، وفرعى: فرع فلان، فحسبك بمن ترضى به الأصول قدوة.

وكان يقول: هذا المذهب إنما ظلمه أصحابه، لأن أصحاب أبى حنيفة والشافعى إذا برع واحد منهم فى العلم تولى القضاء وغيره من الولايات، فكانت الولاية سبباً لتدريسه واشتغاله بالعلم، وأما أصحاب أحمد فإنه قلَّ فيهم من يعلق بطرف من العلم إلا ويخرجه ذلك إلى التعبد والتزهد لغلبة الخير على القوم فينقطعون عن التشاغل بالعلم.

وكان مع ذلك يتكلم كثيراً بلسان الاجتهاد والترجيح واتباع الدليل الذى ظهر له، ويقول: الواجب اتباع الدليل - لا اتباع أحمد ولابن عقيل - مسائل كثيرة ينفرد بها ويخالف فيها المذهب، فإن نظره كثيراً يختلف واجتهاده يتنوع.

وكان يقول: عندى إن من أكبر فضائل المجتهد أن يتردد فى الحكم عند تردد الحجة، ومن مسائله إن النساء لا يجوز لهن استعمال الحرير إلا فى اللبس دون الافتراش والاستناد، ومنها إن صلوة الفذ تصح فى الجنازة خاصة، ومنها إن الربا لا يجرى إلا فى الأعيان الستة المنصوص عليها، ومنها إن الوقف لا يجوز بيعه وإن خرب وتعطل نفعه، ومنها إن المشروع فى عطية الأولاد التسوية بين الذكور والإناث، ومنها إنه لا يجوز وطى المكاتبة وإن اشترط وطيها فى عقد الكتابة، ومنها إن الزروع والثمار التى تسقى بماء نجس - طاهرة مباحة - وإن لم تسق بعده بماء طاهر، ومن غرائبه إنه اختار وجوب الرضاء بقضاء الله فى الأمراض والمصائب، واختار أن النهار

أفضل من الليل. وقيل له: ما تقول فى عزلة الجاهل؟ فقال خبال ووبال تضره ولا تنفعه، فقيل له: فعزلة العالم؟ قال: مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وترعى الشجر إلى أن تلق ربها، وله شعر رائق.

توفى سنة ٥١٣. ترجم له ابن رجب ترجمة حسنة إلى أوراق فى طبقاته.

١٩٢ - محمد بن عبد الباقى بن محمد أبو بكر الكعبى - من نسل كعب بن مالك الأنصارى، رضى الله عنه - ولد سنة ٤٤٢.

حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وحضر على جماعة من العلماء، وكانت له إجازة عن التنوخى، وقرأ الفرائض والحساب والهندسة وبرع فى ذلك وتفنن فى علوم كثيرة، قال ابن السمعانى: عارف بالعلوم متفنن حسن الكلام حلو المناظرة مليح المحاورة، وما رأيت أجمع للفنون منه نظر فى كل علم، وسمعته يقول: تبت من كل علم تعلمته إلا الحديث وعلمه.

وكان سريع النسخ حسن القراءة للحديث، يقول: ما ضيعت ساعة من عمرى فى لهو ولعب، تفرد فى الدنيا بعلو الإسناد، ورحل إليه المحدثون من البلاد.

قال ابن الجوزى: وقع فى أيدى الروم - فبقى فى أسرهم سنة ونصفاً - وقيدوه وجعلوا الغل فى عنقه والسلاسل على يديه ورجليه، وأرادوا منه أن ينطق بكلمة الكفر - يعنى المسيح ابن الله - فلم يفعل، قال وسمعته يقول: يجب على المعلم أن لا يعنف، وعلى المتعلم أن لا يأنف، ومن خدم المحابر خدمته المنابر، وذكر أن منجمين حضرا حين ولد، فأجمعا أن عمره اثنتان وخمسون سنة، وها أنا قد جاوزت التسعين، توفى سنة ٥٣٥. أطال ابن رجب فى ترجمته، رحمه الله تعالى.

١٩٣ - موهوب بن أحمد بن محمد، يعرف «بابن الجواليقى» شيخ أهل اللغة فى عصره، ولد سنة ٤٦٥.

سمع الحديث الكثير وقرأ الأدب ودرس، وكان من أهل السنة المحامين عليها. قال ابن الجوزى: كان غزير العقل طويل الصمت، لا يقول الشيء إلا بعد التحقيق والفكر الطويل - وكثيراً ما كان يقول - لا أدرى، سمعت منه كثيراً من الأحاديث وغريبه، وقرأت عليه كتابه «المغرب»، وله كتاب «أدب الكاتب».

وكان يصلى بالمقتفى بالله فدخل عليه وهو أول من دخل، فما زاد على أن قال: السلام على أمير المؤمنين، فقال له ابن التلميذ النصرانى وكان قائماً - وله ادلال الخدمة والطب - ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ، فلم يلتفت إليه، وقال يا أمير المؤمنين سلامى هو ما جاءت به السنة النبوية - وروى الحديث، ثم قال: يا أمير المؤمنين! لو حلف حالف أن نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ما لزمته كفارة، لأن الله ختم على قلوبهم، ولن يفك ختم الله إلا الإيمان، فقال: صدقت وأحسنت، وكأنما الجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه، رح.

١٩٤ - عبد الله بن على بن أحمد، سبط أبى منصور الخياط.

سمع الحديث الكثير وأقرأ الأدب، وبرع فى العربية واللغة، وسمع منه الحديث خلق كثير من الحفاظ وغيرهم، منهم: ابن ناصر وابن السمعانى وابن الجوزى، وكان قوياً فى السنة رأس أصحاب أحمد، ولد سنة ٤٦٤، وتوفى سنة ٥٤١.

١٩٥ - دعوان بن على بن حماد الجبى.

ولد سنة ٤٦٣. تفقه وتأدب ودرس، وأقرأ القرآن وحدث وانتفع به الناس، قرأ عليه جماعة، وحدث عنه آخرون منهم ابن السمعانى، قال ابن الجوزى: كان خيراً ديناً ذا ستر وصيانة وعفاف، وطرائق محمودة على سبيل السلف الصالح.

توفى سنة ٥٤٢، رآه بعضهم فى المنام - وكان عليه ثياب بيض وعمامة بيضاء - فقال له أيش لقيت؟ قال: عرضت على الله خمسين مرة، وقال لى: أيش

عملت؟ فقلت: أى رب! قرأت القرآن وأقرأته، فقال لى: أنا أتولاك.

١٩٦ - عبد الله بن عبد الوهاب القاضى «بهاء» الدين الدمشقى، شرف الإسلام.

تفقه ودرس وافتى وناظر، وكان إماماً فاضلا مستقلا مفتياً على مذهب الإمام أحمد، وكان يعرف اللسان الفارسى مع العربى، وهو حسن الحديث فى الجد والهزل، توفى سنة ٥٤٥، وكثر الباكون حول سريره والمتأسفون عليه، وكان يوماً مشهوداً.

١٩٧ - «أحمد» بن معالى، ذكره ابن الجوزى فى عدة مواضع من كتبه، وقال: سمعت درسه، وكان قد انتقل إلى مذهب الشافعى، ثم عاد إلى مذهب أحمد ووعظ، له معاشرة بالصوفية، توفى سنة ٥٥٤، وكان مرضه يومين أو ثلاثة.

١٩٨ - أحمد بن نصر بن أحمد الحافظ الفقيه الأديب أبو العلاء، المعروف «بأعمش الهمدانى»، ولد سنة ٤٣١.

سمع من عبد الله بن منده وأبى مسلم النهاوندى، وروى عنه السلفى، وذكره الذهبى فى «تذكرة الحفاظ» وقال: شيخ حافظ ثقة مكثر مع بصيرة بهذا الشأن، وكان عارفا بفقه أحمد بن حنبل - ناصراً للسنة - أملى عدة مجالس من حفظه.

قال السمعانى: أجاز لى مروياته، وكان عارفا بالحديث حافظاً ثقة سمع الكثير بنفسه وأملى وحدث، توفى سنة ٥٢١.

١٩٩ - حسن بن محمد الراذانى، الفقيه الواعظ.

سمع ببغداد من جماعة، سمع منه أبو الحسن الحرانى جزء فيه أجوبة - عن مسائل وردت من الموصل تتضمن عدة مسائل من أصول الدين - أجاب عنها فى كراس بجواب حسن موافق لمذهب أهل الحديث، توفى سنة ٥٤٦ - وكان موته فجاءة.

٢٠٠ - محمد بن ناصر بن محمد «السلامى»، الحافظ الأديب اللغوى.

ولد سنة ٤٦٧. سمع الحديث وتفقه على مذهب الشافعى، ثم جد فى طلب الحديث وسماعه وعنى بهذا الفن، وكانت له إجازات قديمة من ابن ماكولا وغيره، وخالط الحنابلة ومال إليهم - وانتقل إلى مذهبهم - لمنام رأى فيه النبى ﷺ.

قال ابن النجار: وقف كتبه على أصحاب الحديث، رأيت بخطه وصيته أوصى بها ذكر فيها صفة ما يخلفه من التركة، وهو: ثياب بدنه وكلها خلق مغسولة، وأثاث منزله وكان مختصراً جداً، وثلاثة دنانير من العين لم يذكر سوى ذلك، مات ولم يعقب.

ومن غرائبه: أنه كان يذهب إلى أن السلام على الموتى يقدم فيه لفظة عليكم، فيقال: عليكم السلام، لظاهر حديث أبى جرى الجهيمى، وذكر فى بعض تصانيفه أن الأحداد على الميت بترك الطيب والزينة - لا يجوز بحال - ويجوز للنساء على أقاربهن ثلاثة أيام - دون زيادة عليها - وعلى زوجها المتوفى عنها أربعة أشهر وعشرا، انتهى.

٢٠١ - يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير العالم العادل صدر الوزراء عون الدين أبو المظفر، ولد سنة ٤٩٩. دخل بغداد شاباً وقرأ القرآن بالروايات على جماعة، وسمع الحديث الكثير من جماعة.

قال ابن الجوزى: وكان متشدداً فى اتباع السنة وسير السلف، قال ابن رجب صنف الوزير «كتاب الإفصاح فى معانى الصحاح» فى عدة مجلدات - وهو شرح صحيح البخارى ومسلم - ولما بلغ فيه إلى حديث «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين» شرح الحديث وتكلم على معنى الفقه وآل به الأمر إلى أن ذكر مسائل الفقه - المتفق عليها والمختلف فيها - بين الأئمة الأربعة المشهورين، وقد أفرده الناس من الكتاب وسموه «بكتاب الإفصاح» وهو قطعة منه، وهذا الكتاب صنفه فى ولايته الوزارة، واعتنى به وجمع عليه أئمة المذاهب وأوفدهم من البلدان إليه لأجله، بحيث أنه أنفق على ذلك مائة

ألف دينار وثلاثة عشر ألف دينار، فاجتمع الخلق العظيم لسماعه عليه، وكتب به نسخة لخزانة المستنجد وبعث ملوك الأطراف ووزراؤها وعلماؤها، فاستنسخوا لهم نسخاً ونقلوها إليهم حتى السلطان نور الدين الشهيد، واشتغل به الفقهاء فى ذلك الزمان على اختلاف مذاهبهم، يدرسون منه فى المدارس والمساجد - ويعيده المعيدون - ويحفظ منه الفقهاء. وله مؤلفات كثيرة غير ذلك، وصنف كتاب العبادات الخمس على مذهب الإمام أحمد، وحدث به بحضرة من أئمة المذاهب.

وكان فى أول أمره فقيراً فاحتاج إلى أن دخل فى الخدم السلطانية إلى أن استدعاه المقتفى بالله وقلده الوزارة وخلع عليه وخرج فى ابهة عظيمة، ومشى أرباب الدولة وأصحاب المناصب كلهم بين يديه وهو راكب إلى الأيوان فى الديوان - وحضر القراء والشعراء - وكان يوما مشهوداً، وخوطب بالوزير: العالم العادل عون الدين جلال الإسلام الصفى الإمام شرف الأنام معز الدولة مجير الملة عماد الأمة مصطفى الخلافة تاج الملوك والسلاطين صدر الشرق والغرب سيد الوزراء ظهير أمير المؤمنين، انتهى.

قال محرر هذه السطور: وحالى صارت كحاله فى هذه الحال، فانى كنت امرء فقيراً فى أول أمرى واحداً من الخدم الرياسية [الدولة] منسلكا فى زمرة الانشاء، ثم فى نظارة المدارس إلى أن اقتنت الرئيسة إياى من بينهم لهذا الشأن الذى تراه، وعملت فى هذه الحالة تفسيراً فى أربع مجلدات، وأنفقت عليه من المعلوم ما بلغ خمساً وعشرين ألفاً [ربية]، ولله الحمد.

قال ابن رجب: ولما ولى الوزارة بالغ فى تقريب خيار الناس من المحدثين والفقهاء والصالحين، واجتهد فى إكرامهم وإيصال النفع إليهم، وارتفع به أهل السنة

غاية

غاية الارتفاع. قال ابن الجوزى: وكان إذا استفاد شيئاً قال: «أفادنيه فلان» وكان بعض الفقراء يقرأ القرآن فى داره كثيراً فأعجبه، فقال لزوجته: أريد أن أزوجه ابنتى، فغضبت الأم من ذلك.

وكان يقرأ عنده الحديث كل يوم بعد العصر وكان يكثر مجالسة العلماء والفقراء وقال: ما وجبت علىّ زكاة قط، قلت: وفى ذلك يقول بعض الشعراء.

يقولون «يحيى» لا زكاة لماله ✽ وكيف يزكى المال من هو باذله
إذا دار حول لا يرى فى بيوته ✽ من المال إلا ذكره وفضائله

وكان يتحدث بنعم الله تعالى عليه ويذكر فى منصبه شدة فقره القديم، ويجتهد فى اتباع الحق، ويحذر من الظلم، ولا يلبس الحرير، وكان مبالغاً فى تحصيل التعظيم للدولة العباسية، قامعاً للمخالفين بأنواع من الحيل.

قال صاحب سيرته: وكان لا يلبس ثوباً يزيد فيه الإبريسم على القطن، فإن شك فى ذلك سل من طاقاته - ونظر هل القطن فيه أكثر أم الإبريسم - فإن استويا لم يلبسه، قال له بعض الفقهاء، يا مولانا! إذا استويا جاز لبسه فى أحد الوجهين لأصحابنا، فقال: إنى لا آخذ إلا بالأحوط، وذكر يوماً بين يديه أنه كان للصاحب ابن عباد دست من ديباج، فقال قبيح والله بالصاحب أن يكون له دست من ديباج فإنه وإن كان زينة فهو معصية ومحنة، وقال ابن الدبيثى فى تاريخه: كان فاضلا عالماً عاملا ذا رأى صائب وسريرة صالحة، وكان يقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره، ويجرى من البحث والفوائد ما يكثر ذكره وكان مقرباً لأهل العلم والدين.

وقال ابن القطيعى: كان جميل المذهب شديد التظاهر بالسنة، ومن كثرة ميله إلى العمل بالسنة، كل من اجتاز فى سوق بغداد - قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير» وللوزير من الكلام الحسن - والفوائد المستحسنة - والاستنباطات الدقيقة من كلام الله ورسوله ما هو كثير جداً، وله

فى أصول السنة وذم من خالفها شىء كثير.

قال ابن الجوزى، فى المقتبس: سمعته يقول فى قوله تعالى «فإنك من المنظرين» ليس هذا بإجابة سؤاله، وإنما سأل الإنظار، فقيل له: كذا قدر، لا أنه جواب سؤالك، لكنه ما فهم، وسمعته يقول فى قوله تعالى «حجاباً مستوراً» أهل التفسير يقولون: ساتراً، والصواب حمله على ظاهره، وأن يكون الحجاب مستوراً عن العيون فلا يرى، وذلك أبلغ. قال: وقد تدبرت قوله تعالى «لا حول ولا قوة إلا بالله» فرأيت ثلاثة أوجه، أحدها: أن قائلها يتبرأ من حوله وقوته ويسلم الأمر إلى الله، والثانى: أن يعلم أنه لا قوة للمخلوقين إلا بالله، فلا يخاف منهم إذ قواهم لا تكون إلا بالله، وذلك يوجب الخوف من الله وحده، والثالث: أنه رد على الفلاسفة والطبايعين الذين يدعون القوى فى الأشياء بطبعها فإن هذه الكلمة بينت أن القوى لا تكون إلا بالله، وسمعته يقول فى قوله تعالى «فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» قال: التاء من حروف الشدة، تقول فى الشىء القريب: ما اسطعته، وفى الشديد: ما استطعته، فالمعنى ما أطاقوا ظهوره لضعفهم، وما قدروا على نقبه لقوته وشدته.

قال ابن الجوزى: كان الوزير يتأسف على ما مضى من زمانه ويندم على ما دخل فيه، ثم صار يسأل الله عز وجل الشهادة ويتعرض لأسبابها، وكان ليس به بأس — فنام ليلة فى عافية — فلما كان وقت السحر قاء، فحضر طبيب، كان يخدمه — فسقاه شيئاً — فيقال: إنه سَمّه فمات، وسقى الطبيب بعده بنحو ستة أشهر سماً، فكان يقول: كما سَقَيت سُقِيت، فمات سنة ٥٦٠، ومن إنشاده:

وكم شامت بى بعد موتى جاهل ٭ بظلم يسل السيف بعد وفاتى

ولو علم المسكين ماذا يناله ٭ من الضر بعدى مات قبل مماتى

قال ابن زفر: رأيت بالمنام وأنا بأرض جزيرة ابن عمر، كان جماعة من الملائكة يقولون لى: قد مات فى هذه الليلة ببغداد — ولى من الأولياء — فاستيقظت

مزعجاً، وحدثت بالمنام الجماعة الذين كانوا معى وأرّخنا تلك الليلة، فلما قدمت بغداد، سألت: من مات فى تلك الليلة؟ فقيل لى: مات بها الوزير عون الدين ابن هبيرة.

قال مصنف السيرة: ولو استقصيت ما ذكر له من المنامات الصالحة لجاءت بمفردها كتابا ضخماً. وقد أطال ابن رجب فى ترجمته الشريفة إلى أوراق، وختمها بذكر حديث أنس، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا يزداد الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»، رواه بسنده، وقال: وفى هذا الإسناد ـ سلسلة عجيبة ـ بالحفاظ والملوك.

٢٠٢ ـ **سعد الله بن نصر** بن سعيد المعروف «بابن الدجاجى» وبابن الحيوانى، الفقيه الواعظ المقرى الصوفى الأديب، أبو الحسن، ويلقب مهذب الدين.

ولد سنة ٤٨٢. روى عن ابن عقيل كتاب الانتصار لأهل السنة والحديث.

قال ابن الجوزى: تفقه وناظر ودرس ووعظ، وكان لطيف الكلام حلو الإيراد ملازماً لمطالعة العلم إلى أن مات. وقال ابن نقطة: شيخ فاضل، صحيح السماع، حدث، وحدث عنه جماعة من شيوخنا، وقال صدقة فى تاريخه: كان من أصحاب أبى بكر الدينورى، وكان يعظ ويقرأ القرآن ويسمع الحديث، أثنى عليه ابن النجار وابن قدامة، قال ابن الجوزى: وسئل فى مجلس وعظه وأنا اسمع عن أخبار الصفات، فنهى عن التعرض لها وأمر بالتسليم، قال ابن القطيعى: بلغنى أنه حضر بالديوان العزيز وجماعة من الفقهاء، فاستدل شخص بحديث النبى صلى الله عليه وسلم، فقال ابن البغدادى الحنفى: هذا الحديث لا يصح عن النبى ﷺ، فقال الخصم: قد أخرجه البخارى ومسلم، فقال ابن البغدادى: قد طعن فيهما أبو حنيفة، فقال ابن الدجاجى: هل كان مع أبى حنيفة ملحمة، توفى ـ صاحب الترجمة ـ سنة ٥٦٤.

٢٠٣ ـ «**عثمان بن مرزوق**» بن حميد القرشى الفقيه، العارف الزاهد،

أبو عمرو، نزيل مصر، صحب شرف الإسلام عبد الوهاب بن الحنبلي بدمشق.

أفتى ودرس وناظر وتكلم على المعارف والحقائق، وانتهى إليه خلق كثير من الصلحاء، واثنى عليه المشائخ وحصل له قبول تام من الخاص والعام، وكان يعظم الشيخ عبد القادر، ويقال إنه اجتمع به هو وأبو مدين بعرفات ـ ولبسا منه الخرق ـ وسمعا منه جزء من مروياته، وسمع الحديث ورواه وحدث عنه جماعة، وله كرامات وأحوال ومقامات وكلام حسن على لسان أهل الطريقة، فمن ذلك قوله: الطريق إلى معرفة الله وصفاته الذكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل للألباب إلى معرفة كنه ذاته، ولو تناهت الحكمة الإلهية فى حد العقول، وانحصرت القدرة الربانية فى درك العلوم لكان ذلك تقصيراً فى الحكمة ونقصاً فى القدرة، لكن احتجبت أسرار الأزل عن العقول، كما احتجبت سبحات الجلال عن الأبصار، فقد رجع معنى الوصف فى الوصف، وعمى الفهم عن الدرك ودار الملك فى الملك، وانتهى المخلوق إلى مثله واستند الطلب إلى شكله، «وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا» فجميع المخلوقات من الذرة إلى العرش متصل إلى معرفته وحجج بالغة على أزليته. والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته، والعالم كله كتاب يقرأ حروف أشخاصه المتبصرون على قدر بصائرهم.

ومن كلامه أيضاً: من لم يجد فى قلبه زاجراً فهو خراب، ومن عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه، ومن لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد، ومن انقطعت آماله إلا من مولاه فهو «عبد حقيقة»، والدعوى من رعونة النفس واستلذاذ البلاء تحقق بالرضاء، وحلية العارف: الخشية والهيبة، إياكم ومحاكات أصحاب الأحوال قبل أحكام الطريق وتمكن الأقدام.

قال الشيخ تقى الدين بن تيمية: وثم جماعات ينسبون إليه ويقولون أشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ، وهذا الشيخ كان ينسب إلى مذهب الإمام أحمد، توفى سنة ٥٦٤.

٢٠٤ ـ **عبد الله بن أحمد** بن عبد الله، يعرف «بابن الخشاب» البغدادى، المحدث اللغوى النحوى، الإمام أبو محمد بن أبى الكرم.

قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث، وقرأ على أبى القاسم الحريرى، وقد عده ابن نقطة فى أول استدراكه من الحفاظ الذين يعتمد على ضبطهم ـ وقرنه مع السلفى وأبى العلاء وابن عساكر ـ وأثنى عليه الشيخ فخر الدين بن تيمية وابن النجار وقال: سمع الحديث الكثير وعرف صحيحه من سقيمه وبحث عن أحكامه وتبحر فى علومه، وذكره ابن السمعانى وقال: له معرفة تامة بالحديث، ويقرأ الحديث قراءة سريعة حسنة صحيحة مفهومة وجمع الأصول الحسان، وذكره ابن القطيعى وجماعة ووصفوه: بأنه كان عالماً بالتفسير والحديث مع تشدد فى السنة، وتظاهر بها فى محافل علومه ومجالس تلاميذه وأصحابه يتبجل بمذهب الإمام أحمد ويتبصر به على غيره من المذاهب، ويصرح ببراهينه وحججه على ذلك.

وذكر ياقوت الحموى، قال كان الحافظ ابن ناصر بن عمة أم ابن الخشاب: قالت لى أمى، يا بنى! ما لى لا أراك تصلى صلوة الرغائب على عادة الناس؟ فقلت يا أمى! أنا أوثر ما ورد من الصلوات عن النبى ﷺ وأصحابه، «وهذه الصلوة لم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه»، فقالت: لا أسمع ذلك منك، فاسئل لى ابن عمى، فاتفق إنى لقيته، فقلت: الوالدة تسلم عليك، وتسألك عن صلوة الرغائب، هل وردت عن النبى ﷺ وعن أصحابه؟ فقال لى: فهلا أخبرتها بحقيقة ذلك، فقلت: قد أبت، إلا أن أخبرها عنك، فقال: سلم عليها وقل لها: أنا أسن منها، فإنها أحدثت فى زمنى وعصرى ـ وقد مضت برهة ـ ولا أحد يصليها، وإنما وردت من الشام وتداولها الناس حتى اجروها مجرى ما ورد من الصلوات المأثورة.

قال ابن رجب: ولابن الخشاب تصانيف، منها كتاب أغلاط الحريرى فى مقاماته، وقرأ عليه الخلق الكثير الحديث والأدب، وروى عنه خلق من الحفاظ،

وكان ثقة فى الحديث والنقل صدوقاً حجة نبيلا، ومن شعره فى القصيدة، شعر:

واستن بالسلف الصلحاء وكن رجلا * مبرآ عن دواعى الغى والفتن
ودع مذاهب قوم، أحدثت اثماً * فيها، خلاف على الآثار والسنن

ولد سنة ٤٩٢، وتوفى يوم الجمعة ـ ثالث رمضان ـ سنة ٥٦٧، ودفن بمقبرة الإمام أحمد قريباً من بشر الحافى، قال ابن الجوزى: مرض نحواً من عشرين يوماً، دخلت عليه قبل موته بيوم ويومين ـ وقد يئس نفسه ـ فقال لى: عند الله أحتسب نفسى.

وحدثنى عبد الله الجبائى العبد الصالح، قال: رأيته فى المنام بعد موته بأيام ووجهه يضيء، فقلت له! ما فعل الله بك؟ قال: غفرلى، قلت: وادخلك الجنة؟ قال وادخلنى الجنة ـ إلا أنه أعرض عنى، قلت: أعرض عنك؟ قال نعم، وعن جماعة من العلماء تركوا العمل، انتهى. قال المؤلف، عفا الله عنه: وإذا كان هذا بالخيار، فكيف بأمثالنا ـ لم نعمل بما علمنا ـ إلا أن يتغمدنا الله برحمته.

٢٠٥ ـ حسن بن أحمد بن حسن المحدث المقرى، الحافظ الأديب

اللغوى الزاهد، أبو العلاء، المعروف «بالعطار» شيخ همدان، ولد سنة ٤٨٨.

قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث وأكثر عنه ـ وحدث وانقطع إلى إقراء القرآن ورواية الحديث إلى آخر عمره ـ وحدث بأكثر مسموعاته ـ وسمع منه الكبار والأئمة والحفاظ، وسمع منه خلق كثير، ذكره ابن السمعانى وابن الجوزى وعبد القادر الرهاوى واثنوا عليه ثناء حسناً، وبرع على حفاظ عصره فى حفظ ما يتعلق بالحديث والأنساب والتواريخ والأسماء والكنى والقصص والسير.

وله التصانيف الكثيرة فى أنواع من علوم الحديث، والزهد والرقائق وغير ذلك، له «زاد المسافر» نحو من خمسين مجلدة، وكان لا يأكل من أموال الظلمة، ولا قبل منهم مدرسة ولا رباطاً، وإنما كان يقرى فى داره، وكان يقرى نصف نهاره

القرآن، ونصفه الحديث، وكان لا يخشى السلاطين ولا تأخذه فى الله لومة لائم، ولا يمكن أحداً أن يعمل فى محلته منكراً ولا سماعا، وكان ينزل كل إنسان منزلته حتى تألفت القلوب على محبته وحسن الذكر له فى الآفاق البعيدة حتى أهل خوارزم الذين هم معتزلة مع شدته فى الحنبلية. قال الرهاوى: وكان حسن الصلوة، لم أر أحداً فى مشائخنا أحسن صلوة منه، وكان مشدداً فى أمر الطهارة، لا يدع أحداً يمس مداسه - قلت: هذه زلة من عالم - قال وكان ثيابه قصارى وأكمامه قصارى. وعمامته نحو سبعة أذرع، وكانت السنة شعاره ودثاره اعتقاداً وفعلا، ومن نوادره رحمه الله تعالى أنه كان يمشى فى اليوم الواحد ثلاثين فرسخاً، توفى سنة ٥٦٩.

قال ابن الجوزى وبلغنى أنه رُئِىَ فى المنام، فى مدينة جميع جدرانها من الكتب - وحوله كتب لا تحد - وهو مشتغل بمطالعتها، فقيل له ما هذه الكتب؟ قال سألت الله تعالى أن يشغلنى بما كنت اشتغل به فى الدنيا فأعطانى، انتهى. قلت: وهذه مسئلتى من الله تعالى أيضاً فى عالم البرزخ - فإن ولعى بالكتب الشريفة الحديثية والقرآنية - وشغفى بالعلم مما لا ينكر - وهو سبحانه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

٢٠٦ - **عبد الرحمن** بن النفيس بن الأسعد المقرى، يعرف «بالأغر البغدادى».

كان فى ابتداء أمره يغنى - وله صوت حسن - ثم تاب وحسنت توبته، وقرأ القرآن فى زمن يسير، وتعلم الحفظ فى أيام قلائل، وكان ذكياً جداً يحفظ فى يوم واحد ما لا يحفظه غيره فى شهر، سافر إلى الشام وسكن دمشق وأم بالحنابله فى جامعها. قال ابن اللتى: كان قويا فى دين الله متمسكا بالآثار، لا يرى منكراً ولا يسمع به إلا غيّره، ولا يحابى فى قول الحق أحداً، قال صحبته وسمعت عليه معتقداً فى السنة، خرج من بغداد سنة ٥٦٠.

٢٠٧ - **المبارك بن حسن**، يعرف «بابن القابلة» ولد تقريباً سنة ٥٠٥.

سمع من طلحة، ذكره ابن القطيعى وقال: كان حنبلى المذهب أماراً بالمعروف. شديداً على أهل البدع، توفى سنة ٥٧١.

٢٠٨ - **على بن عساكر** بن المرجب بن عرام «البطائحى» المقرى النحوى.

ولد سنة ٤٨٩. قال الشيخ موفق الدين المقدسى: كان عالماً بالعربية، إماماً فى السنة، قرأ عليه القرآن جماعة من الكبار، وحدث عنه جماعة من الحفاظ، منهم عبد الغنى المقدسى وعبد القادر الرهاوى، وروى عنه بإجازة الخليفة الناصر العباسى، وقرأ عليه القرآن أيضاً الوزير ابن هبيرة - ويدخل باطن دار الخلافة - وكان ضريرا يحفى شاربه، ووقف كتبه بمدرسة الحنابلة، توفى سنة ٥٧٢.

٢٠٩ - «**صدقة**» **بن الحسين** بن الحسن بن بختيار البغدادى، الفقيه الأديب الشاعر، المتكلم الكاتب المؤرخ، أبو الفرج، ولد سنة ٤٩٧.

قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث من أبى السعادات المتوكلى، وتفقه على ابن عقيل وحدث، وسمع منه جماعة، له جزء سماه «ضوء السارى إلى معرفة البارى» وله فى التاريخ والأصول مصنفات، وكان قوته من أجرة نسخه ولم يطلب من أحد شيئاً. قال ابن القطيعى: كان بينه وبين ابن الجوزى مباينة شديدة، وكل واحد يقول فى صاحبه مقالة - الله أعلم بها - مات - سامحه الله - سنة ٥٧٣.

وذكر ابن الجوزى عمن حدثه أنه رُئِىَ له منامات غير صالحة، وأنه عريان، وأنه أخبر عن نفسه أنه مسجون مضيق عليه، وأنه لم يغفر له، فالله يسامحه ويتجاوز عنه. وذكر ابن النجار عن على الفاخرانى قال: رأيت صدقة فى المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفرلى بعد شدة، فسألته عن علم الأصول، فقال: لا تشتغل به - فما كان شىء أضر علىّ منه - وما نفعنى إلا خمس قسبات، أو - قال تميرات - تصدقت بها على أرملة.

قال

قال ابن رجب: هذا المنام حق، وما كانت مصيبة إلا من علم الكلام، ولقد صدق القائل ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح، وبسبب شبهة المتكلمين والمتفلسفة كان يقع له أحيانا حيرة وشك - يذكرها فى أشعاره - ويقع منه من الكلام والاعتراض ما يقع. وقد رأيت له مسئلة فى القرآن قرر فيها: أن ما فى المصحف ليس بكلام الله حقيقة، وإنما هو عبارة عنه ودلالة عليه، وإنما سمى كلام الله مجازاً، قال: ولا خلاف بيننا وبين المخالفين فى ذلك إلا عندنا أن مدلوله: هو كلام الله الذى هو الحروف والأصوات، وعندهم مدلول الكلام: هو المعنى القائم بالذات، انتهى.

قلت، والحق فى هذه المسئلة: أن لفظ القرآن الكريم ومعناه كلاهما من الرحمن الرحيم، وكلامه سبحانه حرف وصوت - كما نطقت به الأحاديث الصحيحة - والكلام النفسى الذى اثبته الأشاعرة - لا رائحة له فى الكتاب ولا فى السنة - وكما أن كلامه ليس له مثل، فكذلك حرفه وصوته لا مثل لهما، وتنزيله على منازل كلام البشر وسائر مخلوقاته وصفاتها لا يجوز، «ليس كمثله شىء»، «ولم يكن له كفواً أحد.»

٢١٠ - محمد بن أبى غالب بن أحمد الضرير، المحدث الحافظ أبو بكر.

ولد بباقدار، قرية من قرى بغداد، تلى على جماعة، وسمع الحديث من سبط الخياط وابن ناصر الحافظ وحدث وسمع، ذكره ابن المدينى وقال: انتهى إليه معرفة رجال الحديث وحفظه، وعليه كان المعتمد فيه. وقال الحافظ الخضرى: كان آخر من بقى من حفاظ الحديث الأئمة، اثنى عليه الدبيثى والحافظ المنذرى.

له جزء فى حديث ابن عباس «جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر من غير خوف ولا مطر» فقيل لابن عباس! لم فعل ذلك؟ قال: كى لا يحرج أمته.

قلت تحقيق المسئلة: أن هذا الجمع كان صوريا، والجمع بين الصلاتين بلا إعذار غير جائز، توفى الباقدارى سنة ٥٧٥ وهو فى سن الكهولة ودفن بتربة الجنيد قدس سره.

٢١١ - عبد الله بن علي بن الحسين «الطباخ» البغدادى، نزيل مكة المكرمة، إمام الحنابلة بالحرم الشريف، المحدث الحافظ. سمع الكثير ببغداد من جماعة الحفاظ وعنى بالطلب وكتب بخطه، وكان حافظ الحديث بمكة فى زمانه، وسمع منه جماعة، توفى سنة ٥٧٥ بمكة، وكان يوم جنازته مشهودا.

٢١٢ - «عبد المغيث» بن زهير بن علوى الحربى المحدث الزاهد.

ولد سنة ٥٠٠ تقريباً، سمع من جماعة وعنى بهذا الشأن، وقرأ بنفسه على المشائخ، وكتب بخطه، وحصل الأصول ولم يزل يسمع حتى سمع من أقرانه.

وكان صالحاً متديناً صدوقاً أميناً، حسن الطريقة جميل السيرة حميد الأخلاق، مجتهداً فى اتباع السنة والآثار، منظوراً إليه بعين الديانة والأمانة، جمع وصنف وحدث، وبورك له حتى حدث بجميع مروياته، وسمع منه الكبار.

قال الدبيثى: عنى بطلب الحديث وبسمعه وجمعه من مظانه، فسمع الكثير وقرأ عليه الشيوخ ونعم الشيخ، كان روى عنه ابن السمعانى فى كتابه شعراً وقال عنه رفيقنا.

قال ناصح الدين بن الحنبلى: كنت إذا رأيته - خيل إلى أنه أحمد بن حنبل - غير أنه كان قصيراً. وقال الحافظ المنذرى: اجتهد فى طلب الحديث وجمعه وصنف وأفاد وحدث بالكثير. قال ابن القطيعى: كان أحد المحدثين مع صلابة فى الدين واشتهار بالسنة وقراءة القرآن، وقع بينه وبين ابن الجوزى نفره - كان سببها الطعن على يزيد بن معاوية - وكان عبد المغيث يمنع من سبه، وصنف فى ذلك كتاباً واسمعه، وصنف الآخر كتاباً سماه «الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد» وقرأته عليه، مات عبد المغيث وهما متهاجران، قلت: هذه المسئلة وقع بينهما بسببها فتنة ويقال إنه تبع أبا الحسين بن البناء، فإنه صنف فى «منع ذم يزيد ولعنه» وابن الجوزى صنف فى جواز ذلك، وقد حكى فيه أن القاضى أبا الحسين صنف كتابا فيمن يستحق اللعن

وذكر فيهم يزيد، وذكر كلام أحمد فى ذلك، وكلام أحمد - إنما فيه لعن الظالمين جملة - ليس فيه تصريح بجواز لعن يزيد معيناً، وقد ذكر القاضى فى المعتمد نصوص الإمام أحمد فى هذه المسئلة، وأشار إلى أن فيها خلافاً عنه.

حكى أن «عبد المغيث» كان يوماً فى زيارة قبر الإمام أحمد، وأن الخليفة الناصر وافاه فى ذلك اليوم عند قبر الإمام أحمد، فقال له: أنت «عبد المغيث» الذى صنف مناقب يزيد؟ فقال معاذ الله أن أقول إن له مناقب، ولكن من مذهبي أن الذى هو خليفة المسلمين إذا طرأ عليه فسق لا يوجب خلعه، فقال: أحسنت يا حنبلى! واستحسن منه هذا الكلام وأعجبه غاية الإعجاب، قال ابن الصيرفى حاكيا عن ابن الجوزى: أنه كان يقول إنى لأرجو من الله أن اجتمع أنا وعبد المغيث فى الجنة، قال، وهذا يدل على أنه كان يعلم أن الشيخ عبد المغيث من عباد الله الصالحين، فرحمة الله عليهما، وصنف عبد المغيث «الانتصار لمسند الإمام أحمد» أظنه ذكر فيه أن أحاديث المسند كلها صحيحة، وقد صنف فى ذلك قبله أبو موسى، وبذلك أفتى أبو العلاء الهمدانى، وخالفهم الشيخ ابن الجوزى.

ولصاحب الترجمة كتاب «الدليل الواضح فى النهى عن ارتكاب الهوى الفاضح» يشتمل على تحريم الغناء وآلات اللهو، وذكر فيه تحريم الدف بكل حال فى العرس وغيره، وأجاب عن حديث: «اعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف» بأن معناه: اعلنوا اعلاناً يبلغ ما يبلغ صوت الدف - لو ضرب به - لتمحوا سنة الجاهلية من نكاح البغايا المستسربة، وأجاب عن حديث الجاريتين اللتين كانتا تغنيان فى بيت عائشة رضى الله عنها، بأنهما لم تكونا مكلفتين لصغرهما، قال وقد أقر النبى ﷺ أبا بكر على تسميته مزمور الشيطان، وربما أشار إلى أنه منسوخ، وهذا مذهب ضعيف، توفى رحمه الله تعالى سنة ٥٨٣.

وذكر ابن النجار فى ترجمة داود بن أحمد الضرير أنه سمعه يقول: سمعت يعقوب بن يوسف الحربى، يقول، رأيت عبد المغيث فى المنام بعد موته فقلت: ما فعل الله بك؟

فقال: العلم يحيي أناساً فى قبورهم * والجهل يلحق أحياء بأموات

٢١٣ - **عبد الوهاب** بن الشيخ العارف عبد القادر الجيلانى، قدس سره.

ولد سنة ٥٢٢، وأسمعه والده فى صباه من ابن البناء والقزاز والأرموى وأبى الوقت وغيرهم، وقرأ الفقه على والده - حتى برع فيه - ودرس نيابة عن والده بمدرسته وهو حى، وقد نيف على العشرين من عمره، وكان كيساً ظريفاً من ظرفاء أهل بغداد متماجناً، وله لسان فصيح فى الوعظ وإيراد مليح مع عذوبة ألفاظ وحدة خاطر، وكان لطيفاً مليح النادرة ذا مزاح ودعابة، وكانت له مروة وسخاءً.

قال أبو شامة: قيل له يوما فى مجلس وعظه، ما تقول فى أهل البيت؟ قال: أعمونى، وكان أعمش أجاب عن بيت نفسه، وقيل له يوماً بأى شىء تعرف المحق من المبطل؟ قال: بليمونة - أراد من يخضب - يزول خضابه بليمونة. وقال ابن البزورى: وعظ يوماً، فقال له شخص: ما سمعنا بمثل هذا، فقال: لا شك يكون هذيان، وكان له نوادر كثيرة، وسمع منه جماعة منهم ابن القطيعى وروى عنه ابن الدبيثى.

وتوفى سنة ٥٩٣، ودفن عند عبد الدائم الواعظ، رحمهما الله تعالى رحمة واسعة.

٢١٤ - **طلحة بن مظفر** بن غانم العلثىّ، الفقيه الخطيب المحدث، الفرضى النظار المفسر الزاهد الورع العارف، تقى الدين أبو محمد.

حفظ الكتاب وسمع الحديث الكثير وقرأ صحيح مسلم فى ثلاث مجالس، وكان يقرى الحديث فيبكى، ويتلو القرآن فى الصلوة فيبكى، يرحم الفقراء ولا يخالط الأغنياء، قال المنذرى: تفقه ببغداد على ابن المنى وابن الجوزى وابن بندار، وقرأ بلفظه على الشيوخ وعنى بالحديث، وكان أديبا شاعراً فصيحاً، وكثر أتباعه وانتفع به الناس.

قال ابن الجوزى: حدثنى طلحة أنه ولد عندهم بالعلث، مولود لستة أشهر فخرج له أربعة أضراس. قال المنذرى: توفى سنة ٥٩٣، ودفن بالعلث - وهى قرية

من قرى بغداد - وخلف ثلاثة أولاد كلهم سمعوا الحديث وحدثوا.

٢١٥ - «**الحسن بن مسلم**» بن الحسن الجوزى، زاهد وقته، ولد سنة ٥٠٤، وقرأ القرآن وسمع الحديث، وتفقه فى المذهب، وصحب الشيخ عبد القادر.

وكان كثير البكاء، دائم العبادة على منهج السلف، ذا كرامات. ذكره ابن الدبيثى وقال: سمع الحديث ولم يزل على طريقة محمودة، وروى عنه الكرخى قال أخبار الصفات صناديق مقفله مفاتيحها بيد الرحمن، وذكره أبو شامة فقال: كان من الأبدال، ملازماً طريق السلف، وذكر من تسخير السباع له وليس تحته كبير أمر.

وذكر ابن القادسى، فقال: كان يصوم النهار ويقوم الليل أربعين سنة - لم يكلم فيها أحداً - كثير الاجتهاد فى العبادة - كثير البكاء غزير الدمعة رقيق القلب - له الفراسة الصائبة، توفى سنة ٥٩٤، رحمه الله تعالى.

٢١٦ - **حماد بن هبة الله** بن حماد «أبو الثناء الحرانى» التاجر السفار، المحدث المؤرخ. ولد سنة ٥١١، وتوفى سنة ٥٩٨.

سمع ببغداد من جماعة من الحفاظ وبهراة ومصر والإسكندرية من الحافظ السلفى، وجمع تاريخاً لحران، وحدث به فيها، وله شعر جيد، روى عنه الحافظ الرهاوى والعلم السخاوى وغيرهما. أنشد ابن رجب بسنده عنه قول أبي نواس:

ألا رب وجهٍ فى التراب عتيق ٭ ألا رب رامٍ فى التراب رفيق
أرى كل حىّ هالكاً وابن هالك ٭ وذو حسب فى الهالكين عريق
فقل لمقيم الدار: إنك ظاعن ٭ إلى سفرٍ نائى المحل سحيق
إذا امتحن الدنيا لبيب، تكشفت ٭ له عن عدو فى ثياب صديق

٢١٧ - **عبد الغنى بن عبد الواحد** بن على بن سرور الجماعيلى المقدسى، الحافظ الزاهد، أبو محمد، ويلقب تقى الدين، حافظ الوقت ومحدثه.

ولد سنة ٥٤١ وقيل سنة ٥٤٣ وقيل سنة ٥٤٤، قدم دمشق وسمع من حفاظها، ورحل إلى بغداد وقرأ على الشيخ عبد القادر شيئا من الحديث، ورجع إلى الإسكندرية وسمع بها من الحافظ السلفى وأكثر عنه - حتى قيل لعله كتب عنه ألف جزء - وسافر إلى أصبهان وهمدان وموصل وسمع من حفاظها، وعاد إلى دمشق ولم يزل ينسخ ويصنف ويفيد المسلمين ويعبد الله.

قال الحافظ الضياء: كان عبد الغنى أمير المومنين فى الحديث - قال ورأيت فيما يرى النائم وأنا بمدينة مرو - كان الحافظ عبد الغنى جالس والإمام محمد بن إسمعيل البخارى بين يديه، يقرأ عليه من جزء أو كتاب، وكان الحافظ يرد عليه شيئاً، أو ما هذا معناه، قال وجاء رجل إليه فقال: رجل حلف بالطلاق، إنك تحفظ مائة ألف حديث، فقال، لو قال أكثر لصدق، قال التاج الكندى: لم ير الحافظ مثل نفسه، وما رأيت أحفظ منه، وأنشد ربيعة بن الحسن فيه شعر:

يا أصدق الناس فى بدو وفى حضر ⋆ واحفظ الناس فيما قالت الرسل

إن يحسدوك فلا تعبأ بقائلهم ⋆ هم الغثاء وأنت السيد البطل

وأنشدت فيه: إن قيس علمك فى الورى بعلومهم ⋆ وجدوك سحبانا وغيرك باقل

ذكره ابن النجار فى تاريخه، وقال: حدث بالكثير وصنف التصانيف الحسنة فى الحديث، وكان كثير العبادة ورعاً متمسكا بالسنة على قانون السلف، ولم يزل يحدث إلى أن تكلم فى الصفات والقرآن بشيء، أنكره عليه أهل التأويل من الفقهاء، وسعوا به عليه، وعقد له مجلس بدار السلطان حضرة القضاة، فأصر على قوله، وأباحوا إراقة دمه، فشفع فيه جماعة إلى السلطان من الأمراء والأكراد وتوسطوا فى أمره على أن يخرج من دمشق إلى مصر - فأخرج إلى مصر - وأقام بها خاملا إلى حين وفاته.

قال يوسف بن خليل: دعى إلى أن يقول لفظى بالقرآن مخلوق، فأبى - فمنع من التحديث بدمشق - وسافر إلى مصر فأقام بها إلى أن مات، وكان السلفى لا يقول لأحد

الحافظ، إلا لعبد الغني، وكان مجتهداً على طلب الحديث وسماعه للناس من قريب وغريب، فكان كل غريب يأتي يسمع عليه - أو يعرف أنه يطلب الحديث - يكرمه ويبره ويحسن إليه إحساناً كثيراً، وأحيي به الله حديث رسوله عليه السلام.

قال الحافظ إبراهيم العراقي: ما رأيت الحديث كله في الشام إلا ببركته، وذكر أنه كان يفضل الرحلة للسماع على غزو وعلى سائر النوافل، وكان يقرأ الحديث ويبكي ويبكي الناس. قال بعض المصريين: ما كنا إلا مثل الأموات - حتى جاء الحافظ - فأخرجنا من القبور. قال موفق الدين: كمل الله فضيلته بابتلائه بأذى أهل البدعة وعداوتهم إياه وقيامهم عليه إلا أنه لم يعمر حتى يبلغ غرضه في رواية الأحاديث ونشرها، رحمه الله. وكان لا يكاد يضيع شيئاً من زمانه بلا فائدة، وكان يقول: تعال! حتى نحافظ على الوضوء لكل صلوة، قال أيضاً: وكان يستعمل السواك كثيراً حتى كان أسنانه البرد، وكان لا يرى منكراً إلا غيره بيده أو لسانه، وكان لا يأخذه في الله لومة لائم، ولقد رأيته مرة يهريق خمراً، فجبذ صاحبه السيف - فلم يخف من ذلك - وأخذه من يده، وكان - رح - قوياً في بدنه، قوياً في أمر الله، وكثيراً ما كان يكسر الطنابير والشبابات بدمشق، وكان قد وضع الله له الهيبة في قلوب الخلق، وأنه دخل يوماً على الملك العادل، فلما رآه قام له - فقال الناس: آمنا بكرامتك يا حافظ - وذكروا أن العادل قال: ما خفت من أحد ما خفت من هذا، فقلنا أيها الملك! هذا رجل فقيه، أيش خفت من هذا؟ قال لما دخل ما خيل إليّ إلا أنه سبع - يريد أن يأكلني - فقلنا: هذه كرامة الحافظ.

قال وما أعرف أحداً من أهل السنة رأى الحافظ إلا أحبه حباً شديداً ومدحه مدحاً كثيراً، وكان ليس بالأبيض الأبهق بل يميل إلى السمرة، حسن الشعر كث اللحية، واسع الجبين، عظيم الخلق تام القامة، كان النور يخرج من وجهه. وكان قد ضعف بصره من كثرة البكاء والنسخ والمطالعة، ويقول أبلغ ما

يسأل العبد ربه عز وجل ثلاثة أشياء: ١ - رضوان الله عز وجل، ٢ - والنظر إلى وجهه الكريم، ٣ - والفردوس الأعلى. وقال: يقال أن من العصمة أن لا تجد - ثم قال: هى أعظم العصمة - فإنها عصمة النبي ﷺ، وسئل هؤلاء المشائخ يحكى عنهم من الكرامات ما لا يحكى عن العلماء، أيش السبب فى هذا؟ فقال: اشتغال العلماء بالعلم كرامة، أو قال أتريد للعلماء كرامة أفضل من اشتغالهم بالعلم. وقد كان للحافظ كرامات كثيرة، ذكر بعضها ابن رجب فى الطبقات، وذكر الضياء أشياء كثيرة منها.

وقال الحافظ: رأيت النبي ﷺ فى النوم يمشى وأنا أمشى خلفه إلا أن بينى وبينه رجل، وعن رجل فقيه وكان ضريراً يبغض الحافظ، فرأى النبي ﷺ فى النوم ومعه الحافظ - ويده فى يده - فى جامع عمرو بن العاص وهما يمشيان، وهو يقول له: يا رسول الله! حدثت عنك بالحديث الفلانى، والنبى ﷺ يقول: صحيح - حتى عدد مائة حديث - فأصبح فتاب من بغضه.

وقال آخر: رأيت الحافظ فى النوم يمشى مستعجلا، فقلت إلى أين، قال: أزور النبي ﷺ، فقلت وأين هو؟ قال: فى المسجد الأقصى فاذا النبى ﷺ وعنده أصحابه، فلما رأى الحافظ قام له النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأجلسه إلى جانبه، قال فبقى الحافظ يشكو إليه ما لقى ويبكى، ويقول: يا رسول الله! كذبت فى الحديث الفلانى والحديث الفلانى، والنبى ﷺ يقول: صدقت يا عبد الغنى.

ومن مصنفاته كتاب «المصباح فى عيون الأحاديث الصحاح» أربعون جزء يشتمل على أحاديث الصحيحين، وكتاب «الصفات» وكتاب «محنة الإمام أحمد» وكتاب «العمدة فى الأحكام» مما اتفق عليه البخارى ومسلم، وكتاب «النصيحة فى الأدعية الصحيحة» وكتاب «الإقتصاد فى الإعتقاد» وكتاب «الكمال فى معرفة الرجال» يشتمل على رجال الصحيحين، وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة فى عشر مجلدات وفيه إسناد، وذكر الضياء محن الحافظ، منها أن الحافظ قال: كنا

بالموصل نسمع الجرح والتعديل للعقيلى، فأخذنى أهل الموصل وحبسونى فى دار، وأرادوا قتلى من أجل ذكر أبى حنيفة فيه، وجاءنى رجل طويل ومعه سيف، فقلت لعل هذا يقتلنى واستريح فلم يصنع شيئاً ثم إنهم اطلقونى، ثم ذكر الضياء طرفاً من فراسته وهى ملحقة بنوع من كراماته، توفى رحمه الله فى سنة ٦٠٠، ووقع لابن الحنبلى فى وفاته وهم، فقال: سنة ٥٩٥. ورثاه غير واحد منهم الإمام العلامة محمد بن سعيد المقدسى بقصيدة، أولها:

هذا الذى كنت يوم البين احتسب ❊ فليقض دمعك عنى بعض ما يجب
يا خير! من قال بعد الصحب حدثنا ❊ ومن إليه التقى والدين ينتسب
أحييت سنته من بعد ما دفنت ❊ وشدتها وقد انهدت لها رتب
وصنتها عن أباطيل الرواة لها ❊ حتى استنارت فلا شك ولا ريب
ما زلت تمنحها أهلا وتمنعها ❊ من كان يلهيه عنها الثغر والشنب

روى أن النور يرى على قبر الحافظ كل ليلة جمعة، ورأى رجل فى النوم: أنه فى أرض واسعة، وفيها قوم عليهم ثياب وهم كثيرون، فقال: ما هؤلاء؟ فقيل له، هؤلاء ملائكة السماء نزلوا لموت الحافظ عبد الغنى، وقال الإمام أحمد بن محمد بن عبد الغنى: رأيت البارحة الكمال - يعنى عبد الرحيم - فى النوم وعليه ثوب أبيض، فقلت له: يا فلان! أين أنت؟ قال: فى جنة عدن، فقلت: أيما أفضل الحافظ عبد الغنى أو الشيخ أبو عمرو؟ فقال: ما أدرى، وأما الحافظ فكل ليلة جمعة ينصب له كرسى تحت العرش ويقرأ عليه الحديث - وينثر عليه الدر والجوهر - وهذا نصيبى منه وكان فى كمه شىء، وقد ذكروا له غير ذلك من المنامات المرئية له فى حياته وبعد مماته، رح.

٢١٨ - عبد المنعم بن على بن نصر الحرانى،

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزى: كان صالحاً ديناً نزهاً عفيفاً كيساً لطيفاً متواضعاً كثير الحياء، وكان يزور

جدى ويسمع معنا الحديث، حضرت مجالسه، وكان يقصد التجانس فى كلامه، وسمعته ينشد: واشتاقكم يا أهل ودّى وبيننا * كما زعم البين المشت فراسخ

فأما الكرى عن ناظرى فمشرد * وأما هواكم فى فؤادى فراسخ

سمع من جماعة من الحفاظ واسمع الكثير وكتب وحصل وناظر فى مجالس الفقهاء، ودرس وأفاد الطلبة، وله مصنفات حسنة وكلام فى الوعظ بديع، استوطن بغداد لوحشة جرت بينه وبين خطيب حران ابن تيمية قال ابن النجار، توفى سنة ٦٠١.

٢١٩ - **محمد بن أحمد** بن حامد «الارتاحى» المصرى، ولد سنة ٥٠٧ تخميناً، وسمع بمصر وحدث بها بشىء كثير، قال المنذرى، كتب عنه جماعة من الحفاظ وغيرهم من أهل البلد والواردين عليها، حدثوا عنه وهو أول شيخ سمعت منه الحديث، ونعته أبو الثناء، فقال: هو من بيت القرآن والحديث والصلاح، توفى سنة ٦٠١.

٢٢٠ - **«عبد الرزاق»** بن الشيخ عبد القادر الجيلى البغدادى، المحدث الحافظ. ولد سنة ٥٢٨، وسمع الكثير بإفادة والده وبنفسه من ابن صرما والحافظ بن ناصر وابن البناء وأبى الوقت وطبقتهم وعنى بهذا الشأن، وكانت معرفته بالحديث غلبت على معرفته بالفقه، قال ابن نقطة: كان حافظاً ثقة ماموناً، قال الحافظ الضياء: لم أر ببغداد فى تيقظه وتحريه مثله. قال ابن النجار: كان حافظاً متقناً صدوقاً، حسن المعرفة بالحديث، فقيهاً على مذهب الامام أحمد، اثنى عليه أبو شامة، وذكره الذهبى وقال: حدث عنه الدبيثى وابن النجار والضياء المقدسى وآخرون، توفى سنة ٦٠٣.

٢٢١ - **عبد الرحمن** بن عيسى البزورى المحدث الواعظ، ولد سنة ٥٣٩. سمع من أبى الوقت، وابن الجوزى يذكر على الكرسى، أن الثعبان لم يلدغ أبا بكر الصديق ولم يصح ذلك، وذكر ذلك لابن الجوزى، فقال إن هذا الحديث ذكره اللالكائى وكان من سادة أهل الحديث، قال ابن النجار تفقه على مذهب الامام أحمد. توفى سنة ٦٠٤.

٢٢٢ - **محمد بن النفيس** بن مسعود السلامى الطحان، الفقيه الأديب، ولد سنة ٥٥٣، قرأ القرآن وسمع الحديث من الأقران، قال المنذرى حدث بشىء من تآليفه، ومن شعره:

رق يا من قلبه حجر ✲ لجفون حشوها سهر
والجسم ما لناظره منه ✲ إلا الرسم والأثر
فغرامى لو تحمله ✲ صخر رضوى كاد ينفطر
إن لومى فى هواك لمن ✲ شر ما يأتى به القدر
كم رأينا وجنة فتنت ✲ فمحا أثره الشعر
صل ووجه الدهر مقبل ✲ فزمان الوصل مختصر. توفى سنة ٦٠٤.

٢٢٣ - **عبد الله** بن أبى الحسن بن أبى الفرج الجيانى الطرابلسى، الفقيه الزاهد. قال القطيعى سألته عن مولده، فقال: سنة ٥٢١ تقريباً. قرأ القرآن وسمع الحديث ورجع إلى بغداد فسمع حديثها ولقى مشائخها، وصحب الشيخ عبد القادر الجيلى مدة مائلا إلى الزهد والصلاح والخير والانقطاع، قال ابن النجار: وكان يوماً يتكلم فى الإخلاص والرياء والعجب وأنا حاضر فى المجلس، فخطر فى نفسى كيف الخلاص من العجب، فالتفت إلىّ وقال: إذا رأيت الأشياء من الله وأنه قد وفقك لعمل الخير للخير، وأخرجت نفسك من البين سلمت من العجب، قال حدثنى الشيخ طلحة. أنه رأى النبى ﷺ فى المنام، فقال: يا رسول الله! أيشاب الرجل على قراءة القرآن؟ فقال: نعم، فقلت: بفهم أو بغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم، قلت: كلام الله بحرف وصوت؟ قال: وهل يكون كلام بغير حرف وصوت، قاله ثلاثا، قال وهذا المنام عندى بخط الشيخ طلحة، وحدثنى الجيانى ببغداد وأصبهان، وروى عنه ابن الجوزى عدة منامات فى كتبه، توفى سنة ٦٠٥. ذكره ابن نقطة والمنذرى والقطيعى.

٢٢٤ - **أسعد**، ويسمى **محمد** بن المنجا بن بركات التنوخى المعرى الدمشقى

القاضى وجيه الدين «أبو المعالى» ولد سنة ٥١٩. سمع بدمشق وتفقه على مذهب أحمد مدة، وروى عنه جماعة منهم الحافظ المنذرى وابن النجار، توفى سنة ٦٠٦.

قال الشيخ موفق الدين، حدثنا ابن المنجا، قال كنت يوماً عند الشيخ أبي البيان وقد جاءه ابن تميم، فقال: ويحك الحنابلة إذا قيل لهم من أين لكم أن القرآن بحرف وصوت؟ قالوا قال الله تعالى: الۤمۤ، حم، كهيعص، وقال النبي ﷺ لا اقول: الـم حرف، الف حرف، ولام حرف، وميم حرف. أو كما قال، وأنتم إذا قيل لكم من أين قلتم إن القرآن معنى فى النفيس؟ قلتم: قال الأخطل،

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما ٭ جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فالحنابلة أتوا «بالكتاب والسنة» وقالوا: قال الله وقال رسوله، وأنتم قلتم: قال الأخطل - شاعر نصرانى خبيث - أما استحييتم من هذا القبيح، جعلتم دينكم مبنياً على قول نصرانى وخالفتم قول الله وقول رسوله ﷺ - أو كما قال - قال ابن الخشاب فتشت دواوين الأخطل فلم أجد هذا البيت فيها، قال أبو النصر السجزى إنما قال الأخطل: «إن البيان من الفؤاد» فحرفوه وقالوا: إن الكلام .....

٢٢٥ - محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام الجماعيلى المقدسى الدمشقى،

المحدث الصالح الزاهد العابد، أبو عمر، مولده سنة ٥٢٨.

حفظ القرآن وسمع الحديث من جماعة من حفاظ الزمان، وحدث وسمع منه جماعات منهم الضياء والمنذرى، وكان سريع الكتابة - وربما كتب فى اليوم كراسين بالقطع الكبير، قال الضياء: وكان لا يكاد يسمع دعاء إلا حفظه وعمل به، ولا يسمع ذكر صلوة إلا صلاها، ولا يسمع حديثاً إلا عمل به، مات وهو عاقد على اصبعه يسبح، وكان لا يكاد يسمع بجنازة إلا حضرها، ولا بمريض إلا عاده ولا جهاد إلا خرج فيه، وكان يزور القبور كل جمعة بعد العصر، ولا ينام إلا على وضوء،

ويحافظ على سنن وأذكار عند نومه، ولا يترك غسل الجمعة، ويلبس الخشن وينام على الحصير، وكان ثوبه إلى نصف ساقه وكمه إلى رسغه.

وكان له هيبة عظيمة فى القلوب، واستسقى ودعا مرة فجاء المطر حينئذ وجرت الأودية وله كرامات كثيرة يطول ذكرها. قال سبط ابن الجوزى فى «مرآة الزمان» كان معتدل القامة حسن الوجه - عليه أنوار العبادة - لم ينهر أحداً ولم يوجع قلب أحد، وكان يقول: أنا زاهد لكن فى الحرام.

بنى المدرسة والمصنع بعلو همته، وكان مجاب الدعوة - وما كتب لأحد ورقة للحمى إلا وشفاه الله تعالى - وفضائله غزيرة، وقال غيره له آثار جميلة، قال أبو المظفر: كان على مذهب السلف الصالح - حسن العقيدة - متمسكا «بالكتاب والسنة» والآثار المروية ويمرها كما جاءت من غير طعن على أئمة الدين وعلماء المسلمين، وينهى عن صحبة المبتدعين ويأمر بصحبة الصالحين، وأنشد لنفسه:

ألم يك ملهاة عن اللهو أننى * بدا لى شيب الرأس والضعف والألم

ولما كان - عشية الاثنين - ثامن عشر ربيع الأول سنة ٦٠٧: جمع أهله واستقبل القبلة - ووصاهم بتقوى الله ومراقبته - وأمرهم بقراءة يس، وكان آخر كلامه «إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون» وتوفى رح. ولما خرجوا بجنازته وكان يوماً شديد الحر اقبلت غمامة - فأظلت الناس إلى قبره - وكان يسمع منها دوى كدوى النحل، ولم يخلف ديناراً ولا درهماً لا قليلا ولا كثيراً، وحزر من حضر جنازته فكانوا عشرين ألفاً، وقرأ بعضهم عند قبره سورة الكهف فسمع من القبر يقول «لا إله إلا الله» وذكر له عدة منامات، ورأى بعض الصلحاء الإمام الشافعى فى المنام، فسأله إلى أين تمضى؟ فقال أزور أحمد بن حنبل، فأتبعته أنظر ما يصنع، فدخل داراً؛ فسألت لمن هى؟ فقيل للشيخ أبى عمر. ورثاه الأديب العلامة محمد بن سعد المقدسى بقصيدة منها:

أبعد أن فقدت عيني أبا عمر ۞ يضمني في بقايا العمر عمران
ما للمساجد منه اليوم مقفرة ۞ كأنها بعد ذاك الجمع قيعان
ما للمحاريب بعد الأنس موحشة ۞ كأن لم يتل فيها الدهر قرآن
تبكى عليه عيون الناس قاطبة ۞ إذا كان في كل عين منه إنسان
وكان في كل قلب منه نور هدى ۞ فصار في كل قلب منه نيران
وكل حي رأينا فهو ذو أسف ۞ وكل ميت رآه فهو فرحان
لا زال يسقى ضريحاً أنت ساكنه ۞ سحائب غيثها عفو وغفران
كم ميت ذكره حي، ومتصف ۞ بالحي ميت، له الأثواب أكفان

قال ابن الحنبلي سمعت والدي يقول: لوكان نبي يبعث في زمان الشيخ أحمد بن قدامة كان هو.

٢٢٦ - إسمعيل بن علي بن حسين البغدادي الأزجي المأموني، الفقيه

الأصولي المناظر المتكلم، يعرف «بابن الوفا» وبابن الماشطة، ولد سنة ٥٤٩.

سمع الحديث من ابن المني، برع في الفقه والخلاف والأصلين والنظر والجدل ودرس وحدث وسمع منه جماعة، وقد حط عليه أبو شامة ونسبه إلى الظلم في ولايته، قال ابن رجب وأظنه أخذ ذلك من «مرآة الزمان» وكذلك ابن النجار صنف كتاباً سماه «نواميس الأنبياء» يذكر فيه أنهم كانوا حكماء كهرمس الهرامسة وأرسطاطاليس، ونعوذ بالله من ذلك، وكان دائماً يقع في الحديث وفي رواته، ويقول: هم جهال لا يعرفون العلوم العقلية ولا معاني الأحاديث الحقيقية، بل هم مع اللفظ الظاهر، ويذمهم ويطعن عليهم، انتهى. وأقول: وهكذا شيمة أهل المعقول قديماً وحديثاً في طعنهم أصحاب المنقول وأرباب الحديث، «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»

ومن شعره: دليل على حرص ابن آدم أنه ۞ ترى كفه مضمومة وقت وضعه
ويبسطها عند الممات إشارة ۞ إلى صفرها مما حوى بعد جمعه

توفى رحمه الله تعالى سنة ٦١٠، كذا ذكره ابن القادسى وأبو شامة وغيرهما.

٢٢٧ - عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلانى البغدادى.

ولد سنة ٥٤٨، وسمع الحديث من جده وقرأ بنفسه وكتب بخطه - وخطه ردى - وتفقه على أبيه ودرس، وكان أديباً كيساً مطبوعاً عارفاً بالمنطق والفلسفه وغير ذلك من العلوم الردِّيَّة، وبسبب ذلك نسب إلى عقيدة الأوائل، وكان غير ضابط للسانه ولا مشكوراً فى طريقته وسيرته - يرمى بالفواحش والمنكرات - وقد جرت عليه محنة فى أيام الوزير ابن يونس وأحرقت كتبه، وفى بعضها مخاطبة زحل: أيها الكوكب المضىء أنت تدير الأفلاك وتحى وتميت وأنت إلهنا، وفى حق المريخ من هذا الجنس، فقال ابن يونس: هذا خطك؟ قال: نعم، قال لم كتبته؟ قال: لأرد على قائله ومن يعتقده، فأمر بإحراق كتبه وأودع فى الحبس مدة، ولما أفرج عنه أخذ خطه: بأنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الإسلام حق - وما كان فيه باطل - وأطلق، توفى سنة ٦١١.

٢٢٨ - عبد العزيز بن محمود بن المبارك تقى الدين، يعرف بابن الأخضر الجنابذى البغدادى البزاز، المحدث الحافظ، محدث العراق، ولد سنة ٥٢٤.

أول سماعه بإفادة أبيه وأستاذه ابن بكروس، وسمع هو بنفسه عن ابن البناء وابن ناصر الحافظ وأبى الوقت وطبقتهم ومن بعدهم. وبالغ فى الطلب وقرأ بنفسه وكتب بخطه، وحصل الأصول وأخذ علم الحديث ولم يزل يسمع ويقرأ على الشيوخ لإفادة الناس إلى آخر عمره. قال ابن النجار: لم يكن فى أقرانه أكثر سماعاً منه ولا أحسن أصولا - كأنها الشمس وضوحا وعليها أنوار الصدق - وبارك الله له بالرواية، حتى حدث بجميع مروياته، صحبته مدة طويلة وقرأت عليه فى حلقته وكان ثقة نبيلا، وقال ابن نقطة: منه تعلمنا واستفدنا وما رأينا مثله، وقال ابن الدبيثى: جمع الحديث

وبوب وخرج ـ وكان صدوقا له معرفة بهذا الشأن ـ ونعم الشيخ كان.

قال أبو شامة: صنف الكتب الحسان، وتصانيفه تدل على فهمه وضبطه وحسن معرفته. قال المنذرى حدث نحواً من ستين سنة، وانتفع به جماعة ولنا منه إجازة، وكان حافظ العراق فى وقته، له جزء تتبع فيه الأوهام التى ذكر الخطيب للأئمة وأجاب عنها وفى بعض أجوبته تعسف شديد وبعضها لا يوافق عليه البتة، ولا يحتمله اللفظ بحال ـ وفى بعضها فوائد حسنة ـ توفى سنة ٦١١.

٢٢٩ ـ عبد القادر بن عبد الله الفهمى الرهاوى، ثم الحرانى، المحدث الحافظ الرحال، محدث الجزيرة، ولد سنة ٥٣٦.

سمع من جماعات الحفاظ فى بلاد كثيرة، وسمع منه جماعات أيضاً ذكر ابن رجب أساميهم، وكان يمشى فى أسفاره على قدميه ـ وكتبه محمولة مع الناس ـ وكتب بخطه الكثير من الكتب والأجزاء، وولى بالموصل مشيخة دار الحديث وحدث بها بأكثر مسموعاته، ثم انتقل منها إلى حران وسكنها إلى حين وفاته، اثنى عليه ابن نقطة وابن الدبيثى وابن خليل وقال ختم به علم الحديث، وقال ابن النجار: كان على طريقة السلف الصالح، قال المنذرى لنا منه إجازة، وقال أبو شامة له تصانيف فى الحديث. قال الذهبى: له أوهام نبهت على مواضع منها فى الأربعين له، وحدث بالإسكندرية فى حياة السلفى، توفى رحمه الله سنة ٦١٢.

٢٣٠ ـ «عبد المنعم» بن محمد بن الحسين، ولد سنة ٥٥٠، برع فى الفقه والأصول والخلاف والجدل، ودرس وأم الناس فى الصلوة.

قال ابن النجار: سمع معنا أخيراً من مشائخنا فأكثر حدث بيسير وافتى، وقد روى عنه ابن الساعى بالإجازة، وقال أنشدنى هذين البيتين:

إذا أفادك إنسان بفائدة ❊ من العلوم فأظهر شكرها أبدا

وقل

وقل فلان! جزاه الله صالحة ◦ أفادنيها وألق الكبر والحسدا .توفى سنة ٦١٢.

٢٣١ - أبو الفتح محمد بن عبد الغنى بن عبد الواحد الحافظ ، ويلقب عز الدين ، ولد سنة ٥٦٦ بدمشق ، واسمعه بها والده فى صغره من أبى المعالى ، وارتحل إلى بغداد وأصبهان وسمع بها من حفاظها ، وسمع من ابن الجوزى مسند الإمام أحمد وقرأ على أبى البقاء الفقه واللغة ، وسمع بمصر من البوصيرى.

قال ابن النجار : سمعنا منه وبقراءته كثيراً وكتب بخطه كثيراً ، وحصل كثيراً من الأصول شراء واستنسخ كثيراً ، وكان من أئمة المسلمين ، حافظاً للحديث متناً وإسناداً ، عارفا بمعانيه وغريبه ومشكله مع صدق وأمانة وحسن طريقة .

قال الحافظ الضياء : وكان غزير الدمعة عند القراءة ، وكان يقرأ الحديث للناس كل ليلة جمعة ، وخرج التخاريج ، روى عنه أبناه والحافظ ضياء الدين وابن النجار .

توفى سنة ٦١٣ . رئى له منامات صالحة متعددة ، منها : أنه رئى فى المنام بعد موته - وكان وجهه البدر - قال الرائى ما رأيت أحداً فى الدنيا على صورته ، وله شعر باين من تحت عمامته لم أر شعراً مثل سواده ، فقلت له ؛ يا عزالدين! كيف أنت ؟ قال : أنا وأنت من أهل الجنة . ورآه آخر ، فقال له : بالله عليك ؛ ما ذا لقيت من ربك ؟ قال : كل خير جميل . رآه آخر ، فقال له : جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقضى لى كل حاجة ، وفى حديث عبادة بن الصامت أن النبى ﷺ قال : «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة» رواه مسلم وأبو داود الطيالسى ، ورواه ابن رجب بسنده عن المترجم له .

٢٣٢ - إبراهيم بن عبد الواحد أخو الحافظ عبد الغنى الجماعيلى ولد سنة ٥٤٣ .

وكان يقول أخى عبد الغنى أكبر منى بسنتين ، برع وناظر وأفتى وأقبل على نفع الناس ، كان داعية إلى السنة وتعليم القرآن والدين ، وكان يقرىء الضعفاء القرآن

ويطعمهم، وكان من أكثر الناس تواضعاً، واحتقاراً لنفسه وخوفاً من الله تعالى.

وما أعلم أننى رأيت أحداً أشد خوفاً منه، وكان كثير الدعاء ويطيل الركوع والسجود - ويقصد أن يقتدى بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم - ونقلت له كرامات كثيرة، ولقد صحبه جماعة من أنواع المذاهب فرجعوا عن مذاهبهم لما شاهدوا منه، وكان لا يكاد يفتر عن الأشغال إما بالقرآن أو بالحديث، وما أعلم أنه أدخل نفسه فى شيء من أمر الدنيا ولا تعرض له ولا نافس فيها.

وكان كثيراً الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكان داعية إلى اتباع السنة.

ذكر له ابن رجب ترجمة حسنة طويلة مشتملة على سيره الجميلة. وذكره أبو المظفر سبط ابن الجوزى فى تاريخه واثنى عليه ثناء كثيراً وقال: ما تحرك حركة ولا مشى خطوة ولا تكلم بكلمة إلا لله، وكان يحضر مجالسى ويقول - صلاح الدين يوسف فتح الساحل واظهر الإسلام - أنت يوسف أحييت السنة بالشام - يشير إلى كلام جده فى امرار الصفات على ظاهرها واثباتها على ما جاءت - توفى سنة ٦١٤، ولما جاء الموت جعل يقول: يا حى يا قيوم، قال الضياء ما رأيت جنازة قط أكثر خلقاً منها، وقال سبط ابن الجوزى: وكان يوماً لم ير فى الإسلام مثله، ولما كان الليل نمت - وأنا متفكر فى جنازته - وذكرت أبيات سفيان الثورى التى أنشدها فى المنام:

نظرت إلى ربى كفاحاً فقال لى ＊ هنيآ: رضاى عنك يا ابن سعيد
فقد كنت قواماً إذا أقبل الدجى ＊ بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك اختر أى قصر أردته ＊ وزرنى فإنى منك غير بعيد

وقلت أرجو إن العماد - يعنى ابراهيم المترجم له - يرى ربه كما رآه سفيان عند نزول حفرته، فنمت فرأيت العماد فى النوم عليه حلة خضراء وعمامة خضراء وهو فى مكان متسع كأنه روضة. وهو يرقى فى درج مرتفعة، فقلت: يا عماد الدين! كيف بت؟ فإنى والله متفكر فيك، فنظر إلىّ وتبسم على عادته، وقال:

رأيت إلهى حين أنزلت حفرتى ☆ وفارقت أصحابى وأهلى وجيرتى
فقال جزيت الخير عنى فإننى ☆ رضيت، فها عفوى لديك ورحمتى
وبت زمانا تأمل الفوز والرضا ☆ فوقيت نيرانى ولقيت جنتى

قال: فانتبهت مرعوباً وكتبت الأبيات، وأيضاً رئى فى النوم على حصان، فقيل له إلى أين؟ فقال: أزور الجبار عز وجل. ورآه آخر فقال: ما فعل الله بك؟ فقال «يا ليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين» ورآه الامام عثمان المقدسى يقول: رأيت الحق عز وجل فى النوم والشيخ عماد عن يمينه ووجهه مثل البدر وعليه لباس - ما رأيت مثله - وقال الامام عبد الحميد المقدسى: شممت من قبره مرتين رائحة طيبة، وقد حدث بالكثير وسمع منه خلق من الحفاظ والأئمة كالضياء والمنذرى.

٢٣٣ - عبد الرحمن بن عمر بن أبى نصر البغدادى الواعظ، يلقب شهاب الدين. ولد سنة ٥٤٤، سمع الكثير بإفادة والده وبنفسه من ابن البناء وأبى الوقت وأبى زرعة وعنى بهذا الشأن. قال ابن النجار: وسمعت بقراءته كثيراً وحدث، وسمع منه جماعة وأجاز للمنذرى.

توفى سنة ٦١٥، ورأيته فى المنام: وعليه ثياب فاخرة، فسألته ما فعل الله بك؟ قال: غفرلى وقليل العمل ينفع عند الله، وسألته عن عذاب القبر أحق هو؟ قال: لا، فقلت مرة ثانية! عذاب القبر حق؟ وجبذته كالمنكر عليه، فقال أنا ما رأيته، فقلت له: فمنكر نكير؟ قال: إى والله حق، نزلا علىّ وسألانى، رحمة الله عليه.

٢٣٤ - أحمد بن أحمد بن كرم الحافظ المحدث المعدل، يعرف بابن «البنديجى» ولد سنة ٥٤١، وتلقن القرآن من النهروانى، وقرأ بالروايات على البطائحى وسمع الحديث الكثير. من أبى الوقت وابن الشبلى والشيخ عبد القادر الجيلى، وعنى بهذا الشأن، وكتب بخطه الكثير وخرج وأفاد ووسمه جماعة بالحافظ - منهم المنذرى

وأثنى عليه الذهبى. توفى سنة ٦١٥، وفى الحديث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الشيطان قال وعزتك يا رب! لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم فى أجسادهم. قال الرب: وعزتى وجلالى! لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى، رواه ابن رجب بسنده عنه متصلا.

٢٣٥ ـ عبد الله بن الحسين «العكبرى أبو البقاء» الفقيه المفسر الفرضى اللغوى النحوى الضرير، ولد سنة ٥٣٨. قرأ القرآن وسمع الحديث من أبى زرعة المقدسى وابن هبيرة الوزير، وأخذ النحو عن ابن الخشاب وبرع فى فنون عديدة.

وصنف التصانيف الكثيرة، ورحلت إليه الطلبة من النواحى، وكان معيد الابن الجوزى فى المدرسة ـ وكان يفتى فى تسعة علوم ـ قال الدبيثى، ونعم الشيخ كان. وقال ابن النجار قرأت عليه كثيراً من مصنفاته وصحبته مدة طويلة، ذكر لى أنه بالليل تقرأ زوجته عليه فى كتب الأدب وغيرها، وذكر لى أنه أضر فى صباه فى الجدرى.

وقال: جاء إلىّ جماعة من الشافعية، فقالوا انتقل إلى مذهبنا ونعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية، فأقسمت! وقلت: لو أقمتمونى وصببتم على الذهب حتى أتوارى ما رجعت عن مذهبى، وله شعر رائق، أخذ عنه العربية والحديث خلق كثير، وروى عنه الدبيثى وابن النجار والضياء وابن الصيرفى وبالإجازة جماعة منهم الكمال البزار.

توفى سنة ٦١٦. وعن ابن عمر قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من نزع يداً من طاعة إمام لقى الله عز وجل ليست له حجة، ومن مات مفارقاً للجماعة مات ميتة جاهلية، رواه ابن رجب بسنده عنه متصلا وذكر عنه فوائد فى طبقاته.

٢٣٦ ـ محمد بن عبد الله بن الحسين السامرى، يعرف بابن سنينة.

ولد سنة ٥٣٥، برع فى الفقه والفرائض وولى القضاء بسامرة.

وتوفى سنة ٦١٦، وفى كتابه «المستوعب والفروق» فوائد جليلة ومسائل غريبة.

قال ابن رجب: رأيت لابن الوليد المحدث إليه رسالة يعاتبه فيها على قوله إن أحاديث الصفات لا تقبل ـ لكونها أخباراً أحاداً ـ وبسط القول فى ذلك على طريقة أهل الحديث وملأها بالأحاديث والآثار المسندة.

٢٣٧ ـ **نصر بن محمد** بن على «أبو الفتوح بن الخضرى» الحافظ المحدث الزاهد الأديب، يلقب برهان الدين، نزيل مكة وأمام حطيم الحنابلة، ولد سنة ٥٣٦.

قرأ القرآن وسمع الحديث الكثير من أبى الوقت وطبقته وعنى بهذا الشأن، وقرأ بنفسه وكتب بخطه الكثير، ولم يزل يسمع ويقرأ ويفيد إلى أن علت سنه. أثنى عليه ابن الدبيثى وابن نقطة، وقال ابن النجار: كان حافظاً حجة نبيلا، جم الفضائل كثير المحفوظ، من أعلام الدين وأئمة المسلمين. قال أبو المظفر: سمعت منه بمكة ـ فى المسجد الحرام ـ وكان محدثاً حافظاً عابداً، قال إن سماعه ظهر ولا أعلم أحداً، قال ذلك غيره، توفى سنة ٦١٩، رحمه الله تعالى.

٢٣٨ ـ **عبد الله بن محمد** بن أحمد بن قدامة المقدسى، شيخ الإسلام وأحد الأعلام، ولد سنة ٥٤١.

قرأ القرآن واشتغل وسمع وقرأ عليه جماعة وانتفع بعلمه طائفة كثيرة.

وكان كثير الحياء عزوفاً عن الدنيا وأهلها، هيناً ليناً متواضعاً محباً للساكين، من رآه كأنما رأى بعض الصحابة، وكان كامل العقل شديد التثبت دائم السكوت، نزها ورعا عابداً على قانون السلف ـ على وجهه النور وعليه الوقار والهيبة ـ ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه. صنف التصانيف ـ قصده التلامذة والأصحاب ـ وسار اسمه فى البلاد واشتهر ذكره، وكان حسن المعرفة بالحديث، وله يد فى علم العربية.

قال عمر بن الحاجب الحافظ فى معجمه: هو إمام الأئمة ومفتى الأمة، خصه الله بالفضل الوافر والخاطر الماطر والعلم الكامل، فأما الحديث فهو سابق فرسانه،

وأما الفقه فهو فارس ميدانه. وقال أبو شامة: كان شيخ الحنابلة إماماً من أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين سمعت عليه أشياء، ومن أظرف ما حكى لى عنه أنه كان يجعل فى عمامته ورقة مصرورة فيها رمل يرمل به ما يكتبه للناس من الإجازات وغيرها، أثنى عليه الحافظ الضياء وافرد سيرته وكذلك الذهبى، وقال الضياء: كان إماماً فى القرآن وتفسيره وفى الحديث ومشكلاته. قال إمام ابن غنيمة: ما أعرف أحداً فى زماننا أدرك درجة الإجتهاد إلا الموفق - يعنى المترجم له - وأن رسول الله ﷺ قال: ما أنعم الله على عبد نعمة أفضل من أن يلهمه ذكره، فقد ثبت بهذا أن الهام الذكر أفضل من الكرامات، وأفضل الذكر ما يتعدى نفعه إلى العباد وهو تعليم العلم والسنة، وأعظم من ذلك ما كان جبلة وطبعاً كالعلم والكرم والعقل والحياء.

وكان لا يكاد يناظر أحداً إلا وهو متبسم، حتى قال بعض الناس هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه، ومن كراماته ما حكاه سبط ابن الجوزى قال: قلت فى نفسى لو كان لى قدرة لبنيت للموفق مدرسة وأعطيته كل يوم ألف درهم، قال فجئت بعد أيام فسلمت عليه فنظر إلىّ وتبسم وقال: إذا نوى شخص نية كتب له أجرها.

وذكر له ابن رجب كرامات أخرى، ثم ذكر تصانيفه وقال: تصانيفه فى أصول الدين فى غاية الحسن أكثرها على طريقة أئمة المحدثين - مشحونة بالأحاديث والآثار بالأسانيد كما هى طريقة الإمام أحمد وأئمة الحديث، ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين فى دقائق الكلام ولو كان بالرد عليهم، وهذه طريقة أحمد والمتقدمين، وكان كثير المتابعة للنقول فى باب الأصول وغيره لا يرى اطلاق ما لم يؤثر من العبارات ويأمر بالإقرار والإمرار لما جاء فى الكتاب والسنة - من الصفات - من غير تفسير ولا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل ولا تعطيل.

ومن تصانيفه «البرهان فى مسئلة القرآن» و«مسئلة العلو» و«ذم التاويل» و«رسالة إلى الشيخ العالم فخر الدين بن تيمية» فى تخليد أهل البدع فى النار، و«مسئلة فى تحريم

النظر » فى كتب أهل الكلام ، و« مختصر العلل » فى فن الحديث ، و« المغنى » فى الفقه ، و« ذم الوسواس » و« الروضة » فى أصول الفقه ، و« كتاب المتحابين فى الله » .

قال الشيخ عز الدين : ما رأيت فى كتب الاسلام فى العلم مثل المحلى والمجلى من ابن العربى وكتاب « المغنى » للشيخ موفق الدين بن قدامة ، فى جودتهما وتحقيق ما فيهما وأيضاً قال : لم تطب نفسى فى الفتيا حتى صار عندى نسخة « المغنى » وقال ابن رجب : كتاب « المغنى » عظم النفع به و كثر الثناء عليه ، وذكر من شعر ابن قدامة شيئاً كثيراً ، وقال تفقه عليه خلق كثير ، وسمع منه الحديث خلائق من الأئمة والحفاظ وغيرهم ، وروى عنه الضياء والمنذرى .

توفى رحمه الله سنة ٦٢٠ . حكى إسمعيل الكاتب قال رأيت ليلة عيد الفطر : كان مصحف عثمان قد رفع من جامع دمشق إلى السماء فلحقنى غم شديد ـ فتوفى الموفق يوم العيد ـ ورأى آخر : ملائكة ينزلون من السماء ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : ينقلون الموفق لطيبه من الجسد الطيب . وقال آخر : رأيت كأن النبى ﷺ مات ـ فوصل الخبر بموت الموفق ـ وذكر ابن رجب نبذاً من فتاواه فى طبقاته .

٢٣٩ ـ إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم « البرنى » الحربى الموصلى ، الواعظ المحدث ، يلقب برهان الدين ، ولد سنة ٥٤٢ .

قرأ الوعظ على ابن الجوزى ، وولى مشيخة دار الحديث بالموصل ، وحدث بها ووعظ . قال ابن الحنبلى : كان واعظاً فاضلا من أهل السنة لم يكن بالموصل أعرف بالحديث والوعظ منه . وقال المنذرى لنا منه إجازة ، ومن شعره :

كم جاهل متواضع ٭ ستر التواضع جهله   ومميز فى علمه ٭ هدم التكبر فضله
فالكبر عيب للفتى ٭ أبداً يقبح فعله ـ توفى سنة ٦١٢ .

٢٤٠ ـ « يعيش » بن ريحان بن مالك البغدادى ، الفقيه المحدث الزاهد .

ولد سنة ٥٤١، وسمع كثيراً من الحديث من صدقة وأبي زرعة الدمشق وأبى حامد الغرناطى وشهدة الكاتبة وغيرهم. قال المنذرى: لنا منه إجازة، وحدث ومن شعره:

ظعن الذين عهدتم ⁂ ولظعنن كما ظعن يا غاسلا لثيابه ⁂ اغسل هواك من الدرن
ما صح ظاهر مبطن ⁂ حتى يصحح ما بطن ولربما احتلبت يدا ⁂ ك دماً وتحسبه لبن

وكان يتوسوس فى طهارته وغسل ثيابه كثيرا، توفى رحمه الله سنة ٦٢٢.

٢٤١ - محمد بن أحمد بن صالح الجيلى ثم البغدادى، ولد سنة ٥٦٤.

قرأ القرآن والحديث الكثير بنفسه وكان طيب النغمة فى قراءتهما، مواظباً على قراءة الحديث، ويفيد الناس إلى آخر عمره. أثنى عليه ابن النجار، وقال: اصطحبنا مدة فى طلب الحديث فما رأيت منه إلا الخير، ووصفه ابن نقطة والمنذرى وابن الساعى وصفاً حسناً وقالوا هو من بيت العدالة والرواية، أجاز للمنذرى، توفى سنة ٦٢٧.

٢٤٢ - عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الأنصارى، يعرف «بابن الحنبلى».

ولد سنة ٥٥٤، رحل إلى البلاد وسمع من الحفاظ وقدم مصر مرتين، وكان له حرمة عند الملوك، ووقع بينه وبين الشيخ الموفق فى السماع اختلاف، فأجاب الموفق بإنكاره، وقال: ما من بدعة من البدع ولا قبيح من القبائح إلا قد سمعها المشائخ من الصوفية، وكتب هو أن الغناء كالشعر فيه مذموم وممدوح؛ وذكر أحاديث فى تغنى جويريات الأنصار وفى الغناء فى الأعراس وأحاديث فى الحداء، وقال فى اجتماع الرجال والنساء فى مجلس هو محرم إذا كان فى غير معروف،

فإن كان فى صلوة جماعة أو جمعة أو سماع خطبة أو موعظة أو التقى فى مجلس حكم فذلك غير منكر، وله تصانيف، منها: كتاب «أسباب الحديث» فى مجلدات، وكتاب «الإنجاد فى الجهاد» توفى سنه ٦٣٤.

٢٤٣ - إسحق بن أحمد بن محمد «بن غانم» العلثى.

كان

كان محدثا فقيهاً عالماً زاهداً أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر، لا يخاف أحداً إلا الله، أنكر على الخليفة الناصر - فمن دونه - وواجه الخليفة وصدعه بالحق، وهو شيخ العراق والقائم بالإنكار على الفقهاء والفقراء وغيرهم فيما ترخصوا فيه.

قال المنذرى: قيل إنه لم يكن فى زمانه أكثر إنكاراً للمنكر منه - وحبس على ذلك مدة - وأرسل رسالة إلى ابن الجوزى بالإنكار عليه فيما يقع من كلامه من الميل إلى أهل التأويل، يقول فيها - من فلان إلى فلان - حمانا الله وإياه من الاستكبار عن قبول النصائح، ووفقنا وإياه لاتباع السلف الصالح، وبصرنا بالسنة السنية ولا حرمنا الاهتداء باللفظات النبوية، وأعاذنا من الابتداع - فى الشريعة المحمدية - فلا حاجة إلى ذلك، فقد تركنا على بيضاء نقية وأكمل الله تعالى لنا الدين وأغنانا عن آراء المتنطعين، ففى كتاب الله وسنة رسوله مقنع لكل من رغب أو رهب.

رزقنا الله الاعتقاد السليم ولا حرمنا التوفيق، فإذا حرمه العبد لم ينفع التعليم، وعرفنا أقدار نفوسنا - وهدانا الصراط المستقيم - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وفوق كل ذى علم عليم، وبعد حمد الله تعالى والصلوة على رسوله فلا يخفى أن الدين: النصيحة - على الخصوص للولى الكريم والرب الرحيم - فكم قد زل قلم وعثر قدم وزلق متكلم ولا يحيطون به علما، قال عز من قائل «ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير» وأنت يا عبد الرحمن! فما يزال يبلغنى عنك ونشاهد فى كتبك المسموعة عليك تذكر كثيرا ممن كان قبلك من العلماء بالخطاء اعتقاداً منك أنك تصدع بالحق من غير محاباة، ولا بد من الجريان فى ميدان النصح إما لتنتفع أن هداك الله وإما لتركب حجة الله عليك، ويحذر الناس قولك الفاسد ولا يغرك كثرة اطلاعك على العلوم - فرب مبلغ أوعى له من سامع - ورب حامل فقه لأفقه منه - ورب بحر كدر ونهر صاف.

فلست أعلم من الرسول ﷺ حيث قال له عمر: أتصلى على ابن أُبى؟ فنزل

القرآن «ولا تصل على أحد منهم مات أبدا» ولو كان لا ينكر من قل علمه على من كثر علمه إذ التعطل الأمر بالمعروف، وصرنا كبنى إسرائيل حيث قال الله تعالى، «كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه» بل ينكر المفضول على الفاضل، وينكر الفاجر على الولى على تقدير معرفة الولى وإلا فأين العنقا لتطلب وأين السمندل ليجلب إلى أن قال، واعلم أنه قد كثر النكير عليك من العلماء والفضلاء والأخيار فى الآفاق بمقالتك الفاسدة فى الصفات، وقد أبانوا أوهام مقالتك وحكوا عنك أنك أبيت النصيحة، فعندك من الأقوال التى لا تليق بالسنة ما يضيق الوقت عن ذكرها، فذكر عنك أنك ذكرت فى الملائكة المقربين الكرام الكاتبين فصلا ـ زعمت أنه مواعظ ـ وهو تشقيق وتفهيق وتكلف بشيع، خلا أحاديث رسول الله ﷺ وكلام السلف الصالح الذى لا يخالف سنة، فعمدت وجعلتها مناظرة معهم فمن أذن لك فى ذلك، وهم يستغفرون للذين آمنوا ولا يستكبرون عن عبادة الله، وقد قرن شهادتهم بشهادته قبل أولى العلم وما كان علينا. كان الآدمى أفضل منهم أم لا فتلك مسئلة أخرى إلى أن قال، ثم تعرضت لصفات الخالق تعالى كأنها صدرت لا من صدر سكن فيه احتشام العلى العظيم، ولا املاءها قلب ملىء بالهيبة والتعظيم بل من وقعات النفوس المبهرجة الزيوف.

وزعمت أن طائفة من أهل السنة والأخبار نقلوها وما فهموها، وحاشاهم من ذلك بل كفوا عن الثرثرة والتشدق لا عجزا بحمد الله عن الجدل والخصام ولا جهلا بطريق الكلام، إنما أمسكوا عن الخوض فى ذلك عن علم ودراية؛ لا عن جهل وعماية، والعجب ممن ينتحل مذهب السلف ويرى الخوض فى الكلام ثم يقدم على تفسير ما لم يره أولا ويقول إذا قلنا كذا أدى إلى كذا إلى أن قال، فكيف يجوز أن تتبع المتكلمين فى آرائهم وتخوض مع الخائضين فيما خاضوا فيه، ولو أن مخلوقا وصف مخلوقا مثله بصفات من غير رؤية ولا خبر صادق لكان كاذباً فى اخباره.

فكيف تصفون الله تعالى بشىء ما وقفتم على صحته، بل بالظنون والواقعات،

ثم لك فى الكتاب الذى سميته «الكشف لمشكل الصحيحين» مقالات عجيبة تحكيها عن الخطابى وغيره من المتأخرين أ اطلع هؤلاء على الغيب وأنتم تقولون لا يجوز التقليد فى هذا، ثم ذكره فلان ذكرت الكلام المحدث على الحديث، ثم قلت والذى يقع لى أفبهذا تقدم على الله عزوجل، وتقول قال علماؤنا، ثم ما كفاك حتى قلت هذا من تحريف بعض الرواة تحكما من غير دليل وما رويت عن ثقة آخر أنه قال غيّره الراوى، فلا ينبغى بالرواة العدول أنهم حرفوا، ولو جوزتم لهم الرواية بالمعنى فهم أقرب إلى الإصابة منكم وأهل البدع أيضاً. كلما رويتم حديثاً ينفرون عنه - يقولون: يحتمل أنه من تغيير بعض الرواة - فإذا كان المذكور فى الصحيح المنقول من تحريف بعض الرواة، فقولكم ورأيكم فى هذا «يحتمل أنه من رأى بعض الغواة» وتقول: قد انزعج الخطابى لهذه الألفاظ - فما الذى ازعجه دون غيره - ونراك تبنى شيئاً ثم تنقضه، وتقول: قد قال فلان وفلان - وتنسب ذلك إلى إمامنا أحمد رضى الله عنه، ومذهبه معروف فى السكوت عن مثل هذا، ولا يفسره بل صحح الحديث ومنع من تأويله، وكثير ممن أخذ عنك العلم إذا رجع إلى بيته علم بما فى عيبته من العيب وذم مقالاتك وابطالها إلى قوله، فاتق الله ولا تتكلم فيه برأيك، فهذا خبر غيب لا يسمع إلا من الرسول المعصوم، فقد انتصبتم حربا للأحاديث الصحيحة، والذين نقلوها نقلوا شرائع الإسلام، قال لقد أذيت عباد الله وأضللتهم - فصار شغلك نقل الأقوال - فحسب.

وابن عقيل رحمه الله قد حكى أنه تاب بمحضر من علماء وقته - من مثل هذه الأقوال - بمدينة السلام عمرها الله بالاسلام والسنة، فهو يرثى على هذا التقدير مما يوجد بخطه أو ينسب إليه من التأويلات والأقوال المخالفة للكتاب والسنة وأنا وافد الناس والعلماء والحفاظ إليك.

فأما أن تنتهى عن هذه المقالات وتتوب التوبة النصوح - كما تاب غيرك - وإلا كشفوا للناس أمرك وسيروا ذلك فى البلاد وبينوا وجه الأقوال الغثة، وهذا

أمر تشور فيه وقضى بليل والأرض لا تخلو من قائم لله بحجج والجرح لا شك مقدم على التعديل والله على ما نقول وكيل، وقد اعذر من انذر، قال: وما زال أصحابنا يجهرون بصريح الحق فى كل وقت ولو ضربوا بالسيف، ولا يخافون فى الله لومة لائم ولا يبالون بشناعة مشنع وكذب كاذب، ولهم من الاسم العذب الهنى وتركهم الدنيا واعراضهم عنها اشتغالا بالآخرة ما هو معلوم معروف ولقد سودت وجوهنا بمقالتك الفاسدة وانفرادك بنفسك كأنك جبار من الجبابرة، ولا كرامة لك ولا نعمة ولا نمكنك من الجهر بمخالفة السنة - ولو استقبل الرأى ما استدبر - لم يحك عنك فى السهل ولا فى الجبل ولكن قدر الله وما شاء فعل فبيننا وبينك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال الله تعالى: «فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تومنون بالله واليوم الآخر» ولم يقل إلى ابن الجوزى إلى أن قال: فانتبه يا مسكين! قبل الممات وحسن القول والعمل فقد قرب الأجل ولله الأمر من قبل ومن بعد. انتهى صفوة ما نقله ابن رجب من كتابه، وللشيخ إسحق أجزاء مجموعة حديثية، وحدث وسمع منه جماعة، وذكر ابن الدبيثى أنه سمع منه، وتوفى سنة ٦٣٤، أظنه بالعلث رضى الله عنه.

٢٤٤ - محمد بن أحمد بن عمر القطيعى الأزجى المؤرخ المحدث، ولد سنة ٥٤٦.

أسمعه والده من أبى الوقت صحيح البخارى وهو آخر من حدث عنه ببغداد كاملا عنه سماعا، ثم طلب هو بنفسه وسمع من جماعة وقرأ على الشيوخ - وكتب بخطه - ورحل وسمع بالموصل وبدمشق وبحران، وأخذ عن ابن الجوزى وقرأ عليه كثيراً من مروياته. وجمع تاريخاً فى نحو خمسة أسفار - ذيل به على تاريخ السمعانى - سماه «درة الاكليل» فى تتمة التذييل، وفيه فوائد جمة مع أوهام وأغلاط، وقد بالغ ابن النجار فى الحط على تاريخه - مع أنه أخذ عنه - ونقل منه فى تاريخه أشياء كثيرة بل نقله كله، ولما عمر المستنصر مدرسته جعل القطيعى شيخ دارالحديث بها وكان ابن النجار

بها مفيداً للطلبة، وهذا من جملة الأسباب التي أوجبت تحامله عليه، وقد وصفه غير واحد من الحفاظ وغيرهم بالحافظ، وأثنى عليه عمر بن الحاجب في تاريخه وروى عنه جماعة كثيرون منهم الابرقوهي والعراقي، قال ابن رجب قد نقلت عنه في هذا الكتاب يعني طبقاته كثيراً، توفي رحمه الله تعالى سنة ٦٣٤. وفي حدث سلمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» رواه ابن رجب بسنده متصلا عن القطيعي، ومن شعره:

اهديت قلبي إليكم خذوه ٭ وقتلي حرام فلا تقربوه

وها هو ذا عندكم واقف ٭ يروم الوصال فلا تحرموه

ومنه أيضاً: أفي كل يوم نقلة ورحيل ٭ وشوق لقلبي مزعج ومزيل

٢٤٥ - عبد العزيز بن خلف المقرى الناسخ الخازن أبو محمد، يلقب عفيف الدين. ولد سنة ٥٥٢.

قرأ القرآن بالروايات الكثيرة، وقرأ عليه كثير وسمع الحديث وقرأ بنفسه الكثير وكتب الكثير بخطه الحسن لنفسه وللناس وحصل له بالخليفة الناصر أنس، فلما أفضت إليه الخلافة ولاه النظر في ديوان التركات الحشرية، فسار فيها أحسن سيرة ورد تركات كثيرة على الناس. أثنى عليه ابن الحنبلي وابن النجار وابن الساعي وابن نقطة والضياء ووصفوه بخيرات غزيرة وحسنات كثيرة من عبادة وعلم وفضيلة.

توفي سنة ٦٣٧، وكان لا يمل من الشفاعة وقضاء حوائج الناس حتى لو قيل إنه لم يبق ببغداد من غني ولا فقير إلا قضى حاجته لكان حقاً، رحمه الله.

٢٤٦ - عمر بن أسعد «بن المنجا» التنوخي المقرى الحراني، ولد سنة ٥٥٧.

تفقه على والده وسمع بدمشق ورحل إلى العراق وخراسان، وافتى ودرس، وولي القضاء بحران، وحدث وروى عنه البرزالي - ووزيرة ابنته وهي خاتمة من روى

عنه بالسماع، وأنه ذكر عن والده أنه قال مراد الأصحاب بقولهم، يؤجل العنين سنة، السنة الشمسية - لا الهلالية - لأن الشمسية تجمع الفصول الأربعة التى تختلف فيها الفصول وتتغير فيها الأمزجة فيحصل فيها مقصود الاختبار دون الهلالية، قال ابن رجب: وهذا غريب، توفى سنة ٦٤١.

٢٤٧ - إبراهيم بن محمد بن الأزهر «الصريفينى» الفقيه المحدث الحافظ، يلقب تقى الدين، ولد سنة ٥٨١. قرأ القرآن وسمع الحديث.

قال عمر بن الحاجب: كان أحد حفاظ الحديث وأحد أوعية العلم، إماماً فاضلا ديناً صدوقاً خيراً ثبتاً ثقة حجة، واسع الرواية، كتب الكثير وقرأ وأفاد، وكان شيخاً لدار حديث منبج ثم تركها، واستوطن مدينة حلب وولى بها دار الحديث، وكان يحدث بها ويتكلم على الأحاديث وفقهها ومعانيها، وكان من العارفين بهذا الشأن، قال أبو شامة كان عالماً بالحديث، وكان القاضى ابن شداد له غلو فى إعلاء مذهب الشافعى، فرأى فى منامه رسول الله ﷺ، قال: فسألته أى المذاهب خير؟ ثم كتم جواب رسول الله ﷺ. قال الناصح: الظاهر أنه أشار إلى مذهب أحمد، ولو كان الجواب مذهب الشافعى لأظهره - لأنه كان داعية إليه - مال إلى الحنابلة واجلس الصريفينى فى دار الحديث، وقال ندمت إذ وسمتها بالشافعيه، توفى سنة ٦٤١.

٢٤٨ - عبد الله بن محمد «بن الوكيل» البغدادى، الحافظ المحدث.

أحد من عنى بالحديث، وسمع الكثير من الرهاوى وغيره.

وكان حافظاً مفيداً مشهوراً بسرعة القراءة وجودتها، جمع وحدث وأجاز له رسالة إلى السامرى - صاحب المستوعب - ينكر عليه فيها تأويله لبعض الصفات، وقوله إن الأخبار الأحاد لا تثبت بها الصفات، توفى رح سنة ٦٤٣. ودفن خلف بشر الحافى.

٢٤٩ - عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى.

ولد سنة ٥٧٨ بدمشق، وسمع بها من جماعة؛ وببغداد من ابن الجوزى وحدث، أثنى عليه جماعة من الحفاظ والفقهاء، توفى سنة ٦٤٣. ذكر ابن رجب فى ترجمته أن القاضى نجم الدين قال: رأيت رسول الله ﷺ فى المنام - فى صورة أخى موسى - قال وكان أثر ذلك أن تحول إلى حالة عظيمة فى الخير والزهد وترك الدنيا، انتهى.

قلت ورأيت: - أنا - رسول الله ﷺ فى صورة رجل صالح عامل بالحديث، فكان هذا المنام سبب اشتغالى - بعلم الحديث ومحبته - ولله الحمد، حتى آل الأمر الآن إلى ما آل، والله أعلم بحقيقة الحال.

٢٥٠ - محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى الحافظ الكبير،

ضياء الدين، محدث عصره، وشهرته تغنى عن الاطناب فى ذكرها والاسهاب فى أمره.

ولد سنة ٥٦٩، سمع ببغداد الكثير من ابن الجوزى وطبقته، ورحل مرتين إلى أصبهان وسمع بها ما لا يوصف كثرة؛ وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار وغيرها، ويقال إنه كتب أزيد من خمس مائة شيخ وحصل أصولا كثيرة، وأقام بهراة ومرو مدة، وله إجازة من السلفى. قال ابن النجار: كتبت عنه وهو حافظ متقن ثبت ثقة صدوق نبيل حجة عالم بالحديث وأحوال الرجال، له مجموعات وتخريجات - وهو محتاط فى أكل الحلال - مجاهد فى سبيل الله - ولعمرى ما رأت عيناى مثله.

أثنى عليه جمع جم من الحفاظ منهم عمر بن الحاجب، قال رأيت جماعة من المحدثين ذكروه فاطنبوا فى حقه ومدحوه بالحفظ والزهد - ومنهم البرزالى وابن النابلسى والصريفينى - ونقل الذهبى عن المزى أنه قال: كان أعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغنى ولم يكن فى وقته مثله. وقال الذهبى: الامام العالم الحافظ محدث الشام شيخ السنة ضياء الدين صنف وصحح ولين ورجح وعدل وكان الرجوع إليه فى هذا الشأن. وقال الشريف أبو العباس: كان أحد أئمة هذا الشأن عارفاً بالرجال وأحوالهم

والحديث صحيحه وسقيمه، انتهى. بنى مدرسة للمحدثين والغرباء الواردين مع الفقر والقلة، ويعمل فيها بنفسه ولم يقبل من أحد فيها شيئاً، ومناقبه أكثر من أن تحصر.

ومن مؤلفاته كتاب «الأحاديث المختارة» قال ابن رجب: وهى الأحاديث التى يصلح أن يحتج بها سوى ما فى الصحيحين خرجها من مسموعاته - كتب منها تسعين جزء ولم تكمل - قال بعض الأئمة هى خير من صحيح الحاكم، وله كتاب «مناقب أصحاب الحديث» أربعة أجزاء، وأطراف الموضوعات لابن الجوزى، وجزء فى الاستدراك على الحافظ عبد الغنى، وجزء «الأمر باتباع السنن واجتناب البدع» إلى غير ذلك مما لا يحصى، توفى رحمه الله سنة ٦٤٣، ودفن بسفح قاسيون.

٢٥١ - أحمد بن عيسى بن عبد الله بن قدامة المقدسى، المحدث الحافظ سيف الدين بن شيخ الإسلام موفق الدين، ولد سنة ٦٠٥. سمع من جده الكثير وكتب بخطه الكثير؛ وخرج وألف وحدث وكتب العالى والنازل وجمع وصنف.

قال الذهبى: كان ثقة حافظاً ذكياً متيقظاً مليح الخط عارفاً بهذا الشأن عالماً بالأثر، صاحب عبادة وإنابة - قوالا بالحق - ولو طال عمره لساد أهل زمانه علماً وعملا ومحاسنه جمة، له مصنفات حسنة، توفى سنة ٦٤٣، وله ثمان وثلاثون سنة، رح

٢٥٢ - أحمد «بن سلامة» الحرانى، المحدث الزاهد الصالح القدوة.

سمع الكثير وكتب بخطه الأجزاء والطبقات، وصحب الحافظ عبد الغنى والحافظ الرهاوى والشيخ موفق الدين المقدسى وسمع منهم وحدث، وسمع منه جماعة.

قال ابن حمدان: سمعت عليه كثيرا وكان من دعاة أهل السنة وولاتهم بصدر منشرح وقلب طيب، توفى رحمه الله بحران سنة ٦٤٦.

٢٥٣ - يوسف بن خليل بن قراجا الدمشقى، المحدث الحافظ - ذو الرحلة الواسعة - أبو الحجاج «الأرمى» ولد سنة ٥٥٥ بدمشق، وتشاغل بالكسب إلى الثلاثين

من

من عمره، ثم طلب الحديث وتخرج بالحافظ عبد الغنى واستفرغ فيه وسعه، وكتب ما لا يوصف بخطه المليح المتقن، ورحل إلى الأقطار وسمع ببغداد.

وكان إماماً حافظاً ثقة ثبتاً متقناً عالماً؛ واسع الرواية جميل السيرة متسع الرحلة، تفرد فى وقته بأشياء كثيرة، وخرج وسمع لنفسه معجماً عن أزيد من خمس مائة شيخ، واستوطن آخر عمره بحلب وصار حافظها والمشار إليه بعلم الحديث بها حدث بالكثير. قال الذهبى: يدخل فى شرط الصحيح روى عنه الدمياطى والعراقى والآمدى وآخر من روى عنه إجازة زينب بنت الكمال، توفى سنة ٦٤٨، رحمه الله.

٢٥٤ - «عبد الطيف» بن على بن النفيس، المحدث المعدل، ويلقب نور الدين.

ولد سنة ٥٨٩، وسمع من أبيه وأجاز له ذاكر بن كامل وعنى بهذا الشأن، وقرأ الكتب وكتب الكثير بخطه وامتحن بقراءته شيئاً من أحاديث الصفات، وسعى به بعض المتجهمة وحبس مدة ثم أفرج عنه.

توفى سنة ٦٤٩. وكان له جمع عظيم - وشد تابوته بالحبال - وأكثر العوام الصياح فى الجنازة، قال ابن رجب: هذه غايات الصالحين. قال ابن الساعى: ولم أر ممن كان على قاعدته فعل فى جنازته مثل ذلك، فإنه كان كهلا يتصرف فى أعمال السلطان ويركب الخيل ويحلى فرسه بالفضة على عادة أعيان المتصرفين. قال ابن رجب قلت حصل له ذلك ببركة السنة. قال الامام أحمد رضى الله عنه بيننا وبينهم الجنائز.

٢٥٥ - عبد السلام بن عبد الله بن القاسم بن الخضر بن محمد بن على ابن تيمية الحرانى، الفقيه الإمام المقرى المحدث المفسر الأصولى النحوى، مجد الدين أبو البركات، شيخ الإسلام، وفقيه الوقت وأحد الأعلام، ابن أخى الشيخ فخر الدين محمد بن أبى القاسم - السابق ذكره.

ولد سنة ٥٩٠ تقريباً بحران، وحفظ بها القرآن وسمع من عمه المذكور

والحافظ عبد القادر الرهاوى وحنبل الرصافى، ثم ارتحل إلى بغداد مع ابن عمه سيف الدين عبد الغنى، فسمع بها من ابن سكينة والحافظ ابن الأخضر وابن طبرزد وغيرهم، وأتقن العربية والحساب والجبر والمقابلة والفرائض على أبى البقاء العكبرى وبرع فى هذه العلوم وغيرها. قال الذهبى، كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول: ألين للشيخ المجد - الفقه - كما ألين لداود الحديد، ولما حج من بغداد فى آخر عمره اجتمع به العلامة ابن الجوزى فابتهر له وقال هذا الرجل ما عندنا ببغداد مثله - أثنى عليه ابن حمدان - وقد سمع عليه. قال عز الدين الشريف حدث المجد بالحجاز والعراق والشام وبلده حران وصنف ودرس، وكان من أعيان العلماء وأكابر الفضلاء ببلده وبيته مشهور بالعلم والدين والحديث، وكان عجباً فى حفظ الأحاديث وسردها وحفظ مذاهب الناس بلا كلفة.

حكى البرهان المراغى أنه اجتمع به فأورد نكتة عليه، فقال المجد: الجواب عليها من ستين وجهاً: الأول كذا والثانى كذا وسردها إلى آخرها، ثم قال للبرهان: قد رضينا منك بإعادة الأجوبة فخضع وابتهر. قال الذهبى: كان معدوم النظير فى زمانه رأساً فى الفقه وأصوله بارعاً فى الحديث ومعانيه، له اليد الطولى فى معرفة القرآن والتفسير، صنف التصانيف واشتهر اسمه وبعد صيته، فكان فرد زمانه فى معرفة المذهب مفرط الذكاء متين الديانة كبير الشأن، وقال عبد الرحمن بن عبد الحليم: كان المجد إذا دخل الخلاء يقول لى! اقرأ هذا الكتاب وارفع صوتك حتى اسمع، قال ابن القيم: يشير بذلك إلى قوة حرصه على العلم وحفظه لأوقاته، وللصرصرى قصيدة فى مدح الإمام أحمد وأصحابه، أثنى فيها عليه كثيراً، وقال العلامة محمد بن على الشوكانى فى «نيل الأوطار» شرح منتقى الأخبار، هو الشيخ الإمام علامة عصره المجتهد المطلق، المعروف بابن تيمية، سمع من جماعة وتفقه وبرع واشتغل وصنف وانتهت إليه الإمامة فى الفقه، ودرس القراءات وابتهر علماء بغداد لذكائه وفضائله،

والتمس منه أستاذ دار الخلافة محى الدين بن الجوزى الإقامة عندهم فتعلل بالأهل والوطن، وصنف مع الدين والتقوى وحسن الإتباع، قال وقد يلتبس على من لا معرفة له بأحوال الناس صاحب الترجمة هذا بحفيده شيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم - شيخ ابن القيم - الذى له المقالات التى طال بينه وبين أهل عصره فيها الخصام وأخرج من مصر بسببها، وليس الأمر كذلك قال فى «تذكرة الحفاظ» فى ترجمة شيخ الإسلام: هو أحمد بن المفتى عبد الحليم ابن الشيخ الإمام المجتهد عبد السلام الحرانى، انتهى. قال ابن رجب: ومن تصانيفه «المنتقى» فى أحاديث الأحكام وهو الكتاب المشهور انتقاه من الأحكام الكبرى له فى عدة مجلد، ويقال إن القاضى بهاء الدين بن شداد هو الذى طلب ذلك منه بحلب، انتهى.

قلت: وله شرح من شيخنا الشوكانى سماه «نيل الأوطار فى شرح منتقى الأخبار» أجاد فيه وأفاد وأتى بما لم يأت به العلماء الأفراد، قال ابن رجب: قرأ على الشيخ مجد الدين القرآن جماعة، وسمع منه خلق وروى عنه ابنه شهاب الدين والحافظ عبد المؤمن الدمياطى وابن الظاهرى ومحمد بن أحمد القزاز وأحمد الدستى وإسحق الآمدى وغيرهم. وأجاز لابن حمزة الحاكم، ولزينب بنت الكمال وأحمد بن على الجزرى - وهما خاتمة من روى عنه - وقد أجازا لى، وتوفى يوم عيد الفطر بعد صلوة الجمعة سنة ٦٥٢ بحران.

وقال شيخ الإسلام بن تيمية سنة ٦٥٣ ولم يبق فى البلد من لم يشهد جنازته إلا معذور وكان الخلق كثيرا جداً.

وكان أحيانا يفتى «أن الطلاق الثلاث المجموعة إنما يقع منها واحدة فقط» وأنه كان يفتى بذلك سراً، ولما حج فى آخر عمره كان يفتى أن المحرم له لبس سرموجه ونحوها من الجمجم والخف المقطوع وإن كان واجداً للنعل وهو وجه، حكاه القاضى فى شرح المذهب. وكان يقول إذا حلف بالالتزامات كالكفر واليمين بالحج والصيام ونحو ذلك - وكانت يمينه غموساً - أنه يلزمه ما حلف عليه.

وسئل عن ابن السبيل، إذا كان يقدر على القرض يجوز له أن يأخذ من الزكوة؟ فقال: يلزمه أن يقترض إن قدر على ذلك ولا يجوز له الأخذ ولا تبرأ ذمة من يعطيه إذا علم بقدرته على القرض، خلافاً لابن أخيه الشيخ عبد الرحمن.

٢٥٦ - **محمد بن أحمد** بن أحمد الموصلى المقرى، الفقيه الأديب، يعرف «بشعلة»، قرأ القرآن والعربية وبرع فى الأدب والقراآت ونظم الشعر الحسن، كان المفضالى يصف شمائله وفضائله ويثنى عليه، وقال كان هو نائماً فاستيقظ، فقال لى: رأيت الساعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطلبت منه العلم فاطعمنى تمرات، قال ومن ذلك الوقت فتح الله عليه، وتكلم له كتاب الناسخ والمنسوخ وكلامه فيه يدل على تحقيقه وعلمه، ومن نظمه قوله:

دع عنك ذكر فلانة وفلان ☆ واجتنب ما يلهى عن الرحمان
واعلم بأن الموت يأتى بغتة ☆ وجميع ما فوق البسيطة فان
فإلى متى تلهو وقلبك غافل ☆ عن ذكر يوم الحشر والميزان
أ تراك لم تك سامعاً ما قد أتى ☆ فى النص للآيات والقرآن
فانظر بعين الإعتبار ولا تكن ☆ ذا غفلة من طاعة الديان
واقصد لمذهب «أحمد بن محمد» ☆ أعنى: «ابن حنبل الفتى الشيبان»
فهو الإمام مقيم دين المصطفى ☆ من بعد درس معالم الإيمان
أحيى الهدى وأقام فى إحيائه ☆ متجرداً للضرب غير جبان
كن حنبلياً ما حييت، فإننى ☆ أوصيك خير وصية الإخوان
ولقد نصحتك إن قبلت، فأحمد ☆ زين التقاة وسيد الفتيان
من ذا أقام كما أقام إمامنا ☆ متجرداً من غير ما أعوان
مستعذباً للر فى نصر الهدى ☆ متجرعاً لمضاضة السلطان

وسخا بمهجته وبايع ربه * أن لا يطيع أئمة العدوان
فعلى «ابن حنبل» السلام وصحبه * ما ناحت الورقاء فى الأغصان
إنى لأرجو إن أفوز بحبه * وأنال فى بعثى رضا الرحمان
حمداً لربى إذ هدانى دينه * وعلى شريعة «أحمد» أنشانى
واختار مذهب «أحمد» لى مذهباً * ومن الهوى والغى قد نجانى
من ذا يقوم من العباد بشكر ما * أولاه سيده من الإحسان

توفى سنة ٦٥٦، وله ثلاث وثلاثون سنة، قال ابن رجب وقرأت على بعض شيوخنا ببغداد أنه توفى سنة ٦٥٠ الهجرية.

٢٥٧ - يوسف بن عبد الرحمن بن محمد بن على القرشى التيمى البكرى البغدادى، الأصولى الواعظ الشهيد، محى الدين أبو محمد بن الشيخ جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى - المتقدم ذكره - أستاذ دار الخلافة المستعصمية.

ولد فى سنة ٥٨٠ ببغداد، وسمع بها من أبيه وقرأ القرآن - ولبس الخرقة من الشيخ ضياء الدين بن سكينة - واشتغل بالفقه والخلاف والأصول وبرع فى ذلك، وكان امهر فيه من أبيه، ووعظ فى صغره على قاعدة أبيه وعلى أمره وعظم شأنه وولى الولايات الجليلة، ثم انقطع فى داره يعظ ويفتى ويدرس - وهو من العلماء الأفاضل والكبراء الأماثل، أحد أعلام العلم ومشاهير الفضل، ظهرت عليه آثار العناية الإلهية - مذ كان طفلا - فعنى به والده، واسمعه الحديث ودربه من صغره فى الوعظ - وبورك له فى ذلك - وصار له قبول تام، وبانت عليه آثار السعادة - وتوفى والده وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة - وأنشأ مدرسة ولم يزل كذلك إلى أن قتل صبراً شهيداً - بسيف الكفار عند دخول «هلاكو» ملك التتار إلى بغداد - فقتل الخليفة المستعصم وأكثر أولاده - وقتل معه أعيان الدولة والأمراء وشيخ الشيوخ وأكابر العلماء - وقتل

أستاذ الدار محى الدين، وكان المستنصر له شباك على أيوان الحنابلة يسمع الدرس منهم - دون غيرهم - وأثره باق، حدث ببغداد ومصر وغيرهما من البلاد.

قال الذهبي: كل أحد يعوز زيادة عقل إلا «محى الدين» بن الجوزى، فإنه يعوز نقص عقل؛ ويحكى فى هذا عجائب، منها: أنه مر فى سويقة - باب البريد - والناس بين يديه وهو راكب البغلة؛ فسقط حانوت فضج الناس وصاحوا وسقطت خشبة - فأصابت كفل بغلته - فلم يلتفت ولا تغير عن هيئته، وحكى أنه كان يناظر ولا يحرك له جارحة، وكانت خاتمة سعادته الشهادة، روى عن الشيخ محمد بن سكران الزاهد أنه قال: رأيت «أستاذ الدار ابن الجوزى» فى النوم، فقلت: ما فعل الله بك؛ قال: كفرت ذنوبنا سيوفهم، له تصانيف عدة، منها: «معادن الابريز فى تفسير الكتاب العزيز» ومنها «المذهب الأحمد فى مذهب أحمد» سمع منه خلق ببغداد ودمشق ومصر، وروى عنه ابن أبى الجيش والحافظ الدمياطى وابن الظاهرى وابن القوطى - وبالإجازة خلق - آخرهم زينب ابنة الكمال المقدسى، ومن نظمه:

صب له من أجفانه آماقه غرق ☆ وفى حشاشته من وجده حرق
فأعجب لضدين فى حال قد اجتمعا ☆ غريق دمع بنار الوجد يحترق
لم أنس عيشاً على سلع ولعلعها ☆ والبان مفترق وجداً ومعتنق
ونفحة الشيخ تأتينا بعنبره ☆ وعرفها بمغانى المنحنى عبق
والقلب طير له الأشواق أجنحة ☆ إلى الحبيب رياح الحب تخترق
قل للحمى باللوى واعن الحلول بها ☆ ما ضرهم بجريح القلب لو رفقوا
وقد بقى رمق منه فإن هجروا ☆ مضى كما ليس يبقى ذلك الرمق

وقد قتل وقد جاوز خمسين سنة، وسمع منه الشرف المنذرى، وأجاز للعلامة ابن حمدان الحرانى ولسليمان بن حمزة القاضى، ومن شعره فى مدحه ﷺ:

فضل النبيين الرسول محمد ☆ شرفا يزيد وزادهم تعظيما

يكفيه إن الله جل جلاله ٭ آوى فقال «ألم يجدك يتيما»

در يتيم فى الفخار، وإنما ٭ خير اللآلى، إن يكون يتيما

ولقد سما الرسل الكرام فكلهم ٭ قد سلموا لجلاله تسليما

والله قد صلى عليه كرامة ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما

٢٥٨ - يحيي بن يوسف بن يحيي الأنصارى الصرصرى، الضرير الفقيه الأديب اللغوى الشاعر الزاهد، صاحب الديوان السائر فى الناس فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم، كان حسان وقته، ولد سنة ٥٨٨.

قرأ القرآن بالروايات على أصحاب ابن عساكر البطائحى، وسمع الحديث من الشيخ على بن إدريس اليعقوبى صاحب الشيخ عبد القادر - وصحبه وتسلك به ولبس منه الخرقة - وأجاز له الشيخ عبد المغيث الحربى وغيره، وحفظ الفقه واللغة، ويقال إنه كان يحفظ «صحاح الجوهرى» بكمالها وكان يتوقد ذكاء ونظمه فى الغاية؛ ويقال إن مدائحه فى النبى صلى الله عليه وسلم تبلغ عشرين مجلداً.

وكان شديداً فى السنة متحرفاً على المخالفين لها، وشعره مملوء بذكر أصول السنة ومدح أهلها وذم مخالفها، وكان قد رأى النبى ﷺ فى منامه - وبشره بالموت على السنة - ونظم فى ذلك قصيدة طويلة معروفة، وحدث وسمع منه الحافظ الدمياطى وذكره فى معجمه، وقتل شهيداً - رضى الله عنه - فى سنة ٦٥٦.

٢٥٩ - عبد الرحمن بن عبد المنعم النابلسى، الفقيه المحدث جمال الدين أبو الفرج، ولد يوم عاشوراء سنة ٥٩٤. وسمع بالقدس من ابن البناء وحدث بنابلس.

توفى سنة ٦٥٦، ومن نظمه:

يا طالباً! علم خير العلم مجتهداً ٭ علم الحديث يحوز اليمن والرشدا

ما فى العلوم له مثل يماثله ٭ فاطلبه مقتصداً تسد به أبداً

فالفقه يبنى عليه حيث كان إذا ٭ الأحكام مأخذها منه إذا وجدا
وكيف لا! وهو لولاه لما اتضحت ٭ سبل الرشاد ولا بان الزمان هدى
وأهله خير أهل العلم قاطبة ٭ فكن محباً لهم كى ما تفوز غدا
ترى سواهم إذا جاء الحديث لما ٭ قالوه متبعاً ما يبسطن يدا
أو كان ممن تراهم راجعين إلى ٭ أقوالهم وكذا إن اسند واسندا
لولاهم ـ زاد قوم فى الشريعة ما ٭ شاؤا ـ ولكن حموها كونهم أُسدا
هل يستوى من نأى عن أرضه طلباً ٭ له، وآخر عن تحصيله قعدا
ومن ضرورة تفضيل الحديث على ٭ سواه أن لا يرى شبهاً لهم أحدا
شانيهم لا لقيت الدهر محمدة ٭ ولا وقيت مصاباً لا ولا فندا

٢٦٠ ـ عبد الله بن أحمد بن أبى بكر «السعدى» المقدسى الصالحى، المحدث الرحال الحافظ، سمع بدمشق ورحل إلى بغداد وعنى بالحديث ـ أتم عناية ـ وأكثر السماع والكتابة وحدث، توفى سنة ٦٥٨ ـ وله أربعون سنة.

٢٦١ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبى الرجال «اليونينى» أحد الأعلام وشيوخ الإسلام، ولد سنة ٥٧٢، ونشأ يتيما بدمشق.

وحفظ القرآن وسمع الحديث عن الحافظ عبد الغنى وبرع فى الحفظ، ولبس خرقة التصوف عن البطائحى ـ صاحب الشيخ عبد القادر الجيلانى ـ وبرع فى الحديث وحفظ فيه الكتب الكبار حفظاً متقناً كالجمع بين الصحيحين للحميدى وصحيح مسلم ومسند الإمام أحمد، ذكره ابن الحاجب ـ فاطنب فى وصفه واسهب ـ وقال اشتغل بالفقه والحديث إلى أن صار إماماً حافظاً إلى أن قال: ولم ير فى زمانه مثل نفسه فى كماله وبراعته، وجمع بين علمى الشريعة والحقيقة، وأثنى عليه الحافظ عز الدين، قال: وكان يحفظ كثيراً من الأحاديث النبوية مشهوراً بذلك، انتهى.

وكان

وكان حريصاً على سماع الحديث وقراءته على علو سنه وعظم شأنه، وكان ذا أحوال وكرامات وأوراد وعبادات ـ لا يخل بها ولا يؤخرها عن وقتها ـ لو رود أحد عليه ـ ولو كان من الملوك.

وكان لا يرى اظهار الكرامات ويقول: كما أوجب الله على الأنبياء اظهار المعجزات أوجب على الأولياء إخفاء الكرامات، توفى رحمه الله سنة ٦٥٨ ببعلبك.

٢٦٢ ـ عبد الرحمن بن سالم بن يحيى «الأنبارى» الدمشقى الفقيه.

سمع من أبى اليمن الكندى والحافظ الرهاوى، قال كان يصلى بالمتأخرين صلوة الصبح بالجامع ويطيل بهم إطالة مفرطة خارجة عن المعتاد بكثير إلى أن تكاد تطلع الشمس، وهو فى تطويله لا يتركه كل يوم. قال ابن رجب: تفقه وبرع وأفتى ودرس وحدث، وسمع منه جماعة، توفى رحمه الله سنة ٦٦١.

٢٦٣ ـ «أحمد بن عبد الدائم» بن أحمد المقدسى، ثم الصالحى الكاتب المحدث المعمر الخطيب.

ولد سنة ٥٧٥، وسمع الكثير بدمشق ودخل بغداد وسمع بها من أبى الفرج، وقرأ بنفسه وعنى بالحديث وخرج لنفسه مشيخة؛ وجمع تاريخاً لنفسه وله نظم، وكان يكتب خطا حسناً ويكتب سريعاً ما لا يوصف كثرة لنفسه وبالأجرة حتى كان يكتب فى اليوم إذا تفرغ تسع كراريس فأكثر ويكتب مع اشتغاله بمصالحه الكراسين والثلاثه، وذكر أنه كتب بيده ألفى مجلدة، فإنه لازم الكتابة أزيد من خمسين سنة، حدث بالكثير، وانتهى.

إليه علو الأسناد، وكانت الرحلة إليه من أقطار البلاد، روى عنه الأئمة الكبار والحفاظ المتقدمون والمتأخرون منهم النووى وابن دقيق العيد وتقى الدين بن تيمية وخلق كثير، وتوفى سنة ٦٦٨ ـ ورآه رجل ليلة موته فى المنام ـ كأن الناس

فى الجامع وإذا ضجة فسأل عنها، فقيل: مات هذه الليلة مالك بن أنس.

٢٦٤ - **يوسف بن على** بن البقال البغدادى الصوفى، أبو الحجاج. كان صالحاً عالماً ورعاً زاهداً، له تصانيف فى السلوك، حكى عنه أنه قال: كنت بمصر زمن وقعة بغداد فبلغنى أمرها فأنكرته بقلبى، وقلت يا رب! كيف هذا وفيهم أطفال ومن لا ذنب له، فرأيت فى المنام رجلا وفى يده كتاب فأخذته، فإذا فيه: دع الاعتراض فما الأمر لك ولا الحكم فى حركات الفلك، توفى سنة ٦٦٨ وقيل سنة ٦٦٦، والله أعلم.

٢٦٥ - **محمد «بن عبد المنعم»** بن عمار الحرانى، المحدث الرحال.

ولد سنة ٦٠٣، وسمع ببغداد من القطيعى، قال الشريف عز الدين: كتب بخطه وطلب بنفسه وحدث وولى منه إجازة، وقال الذهبى: عنى بالحديث عناية كلية وكتب الكثير وتعب وحصل واسمع الحديث وتألف الناس على روايته، ولديه فضيلة ومذاكرة جيدة ووصفه الدمياطى بالإمام الحافظ، وسمع منه جماعة من الأكابر، توفى سنة ٦٧١.

٢٦٦ - **على بن محمد** بن محمد بن وضاح «الشهربانى» الفقيه المحدث النحوى الزاهد الكاتب، ولد فى رجب سنة ٥٩١ فى شهربان، سمع بها صحيح مسلم.

روى عنه ابن الجوزى، وعنى بالحديث وقرأ بنفسه وكتب بخطه، وسمع الكتب الكبار وتفقه وبرع فى العربية، وشارك فى فنون من العلم - وصحب الصالحين ولبس خرقة الصوفية - وهو أحد المكثرين فى الرواية وخرج وصنف.

ومن مصنفاته كتاب «الدليل الواضح» فى اقتفاء نهج السلف الصالح، وكتاب «الرد على أهل الالحاد» وله إجازات من جماعة كثيرين منهم ابن قدامة، وله جزء فى مدح العلماء وذم الغناء والفرق بين أحوال الصالحين وأحوال المباحية اكلة الدنيا والدين، وله جزء فى أن «الايمان يزيد وينقص» كتبه جواباً عن سوال فيمن حلف بالطلاق على نفى ذلك فافتى بوقوع طلاقه وبسط الكلام على المسئلة وذلك فى زمن

المستعصم - وقد أوذى بسبب ذلك - هو والمحدث عبد العزيز القحيطى - فإنه وافق على هذا الجواب وأخرج الشيخ من المدرسة التى كان مقيما بها، وأخرج القحيطى من بغداد، قال ابن رجب: وبذلك تحقق إيمانهما وكونهما إن شاء الله تعالى خلفاء الرسل فى وقتهما، وحدث الشيخ بالكثير وسمع منه خلق، وروى عنه الحافظ الدمياطى فى معجمه وأبو الثناء.

توفى سنة ٦٧٢، وقال الذهبى سنة ٦٧١، وأبعد من ذلك ما قاله الدمياطى سنة ٦٧٣ أو سنة ٦٧٤ - وهذا قاله بالظن والتقريب لبعد البلاد وعدم من يراجعه فى تحقيق ذلك، قال شيخنا صفى الدين. وكانت جنازته إحدى الجنائز المشهودة - واجتمع لها عالم لا يحصى - وغلقت الأسواق يومئذ وشد تابوته بالحبال وحمله الناس على أيديهم ودفن بحضرة قبر الإمام أحمد بن حنبل مقابل رجليه رحمه الله.

٢٦٧ - على بن عثمان بن عبد القادر «الوجوهى» المقرى الصوفى الزاهد.

ولد سنة ٥٨٢، قرأ القرآن وسمع الحديث روى عنه الناس، توفى سنة ٦٧٢، رآه رجل عالم فى النوم بعد موته، فقال ما فعل الله بك؟ قال: نزلا علىّ فأجلسانى، وسألانى فقلت لمثل ابن الوجوهى يقال ذلك فاضجعانى ومضيا، رحمه الله تعالى.

٢٦٨ - عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر «القطفتى» المقرى، المحدث النحوى اللغوى؛ الخطيب الواعظ الزاهد؛ شيخ بغداد وخطيبها.

ولد سنة ٥٩٣، وقرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث وقرأ بنفسه على الشيوخ، وجمع اسماء شيوخه بالسماع والاجازة فكانوا فوق خمس مائة وخمسين شيخاً - وبعضهم بالإجازة العامة - وكثير منهم بالإجازة الخاصة من غير سماع.

قال الشيخ صفى الدين: شيخ بغداد كلها إليه انتهت رئاسة القراءة والحديث بها؛ وكان من العلماء العاملين والأئمة الموصوفين بالعلم والفضل والزهد.

صنف الخطب التى انفرد بفنها واسلوبها وما فيها من الصنعة والفصاحة وجمع

منها شيئاً كثيراً؛ ذهب فى واقعة بغداد مع كتب له آخر بخطه وأصوله حتى كان يقول: فى قلبى حسرتان - ولدى وكتبى - وكان ولده أحمد فاضلا حسن السمت حسن الصورة حسن القراءة، حدث بالكثير وسمع منه خلائق وكان شيوخ بغداد يقرؤن عليه كتب الحديث، حكى عنه ابن النجار فى تاريخه، توفى سنة ٦٧٦.

٢٦٩ - **يحيى بن أبى منصور** بن أبى الفتح الحرانى الصيرفى يعرف «بابن الجيشى» نزيل دمشق، ولد سنة ٥٨٣، وسمع بها من الرهاوى والخطيب فخر الدين ورحل إلى بغداد وسمع بها وأخذ العربيه عن أبى البقاء، وكتب الكثير بخطه وجمع صنف وعلق فوائد وغرائب حسنة - وأفتى وناظر ودرس.

وله مناقب جمة منها قيام الليل فى معظم عمره كان يقوم فى وقت يعجز الشاب عن ملازمته وهو جوف الليل، ومنها التعصب فى السنة والمغالاة فيها وقمع أهل البدعة ومجانبتهم ومنابذتهم. ومنها قول الحق وانكار المنكر على من كان ولم يكن عنده من المداهنة والمراياة شىء أصلا يقول الحق ويصدع به، حدث بجامع الترمذى وأشياء كثيرة. توفى سنة ٦٧٨، قال اليونينى كانت جنازته حافلة مشهودة جداً.

٢٧٠ - «**عبد الساتر**» **بن عبد الحميد** بن محمد المقدسى، سمع وتفقه ومهر فى المذهب وعنى بالسنة وجمع منها وناظر الخصوم وكفرهم، وكان صاحب حرقة وتحرق على الأشعرية فرموه بالتجسيم. قال الذهبى: رأيت له مصنفات فى الصفات فلم أر به باساً وفيه شراسة اخلاق مع صلاح ودين يابس، توفى سنة ٦٧٩ عن نيف وسبعين سنة.

٢٧١ - **عبد الرحمن بن محمد** بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى الجماعيلى، الإمام الزاهد الخطيب، قاضى القضاة شيخ الإسلام، ولد سنة ٥٩٧.

سمع من أبيه وعمه موفق الدين وجماعة وأجاز له الصيدلانى وابن الجوزى وجماعة؛ ثم سمع بنفسه من أصحاب السلفى وقرأ للناس على ابن الزبيدى وجماعة وعنى

بالحديث. وعرض على عمه كتابه «المقنع[1]» وشرح عليه وأذن له فى إقرائه - درس وافتى - واقرأ العلم زماناً طويلا وانتفع به الناس وانتهت إليه رئاسة العلم فى زمانه، وكان معظماً عند الخاص والعام عظيم الهيبة عند الملوك.

قال النووى: هو أجل شيوخى - حج ثلاث مرات؛ وكان آخرها قد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يطلبه الحج ذلك العام؛ وكان رقيق القلب سريع الدمعة؛ وكان مجلسه عامراً بالمحدثين والفقهاء. قال الذهبى: ما رأيت سير عالم أطول من سيره؛ حدث نحوا من ستين سنة؛ كان شيخ الإسلام وقدوة الأنام وحسنة الأيام ممن يفتخر به دمشق على سائر البلدان - بل يزهو به عصره على سائر متقدم العصور والأزمان - اثنى عليه البرزالى واليونينى، وكان على قدم السلف الصالح على معظم أحواله، وممن أخذ عنه العلم «شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية» وأبو الحسن الحرانى، وكان يقول: ما رأيت بعينى مثله، وحدث بالكثير وروى عنه خلق كثير من الأئمة والحفاظ مثل الحارثى والمزى والبرزالى، توفى سنة ٦٨٢، وكانت جنازته مشهودة - حضرها أمم لا يحصون - ويقال إنه لم يسمع بمثلها من دهر طويل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: بكت عليه العيون باسرها وعم مصابه جميع الطوائف وسائر الفرق، فأى دمع ما سجم - وأى أصل ما جذم - وأى ركن ما هدم - وأى فضل ما عدم، يا له من خطب ما أعظمه - وأجل قدره - ومصاب ما أفخمه - وأكبر ذكره، انتهى. وقد رثاه نحو ثلاثين شاعراً، ذكر له ابن رجب ترجمة حسنة حافلة.

٢٧٢ - عبد الحليم بن عبد السلام الحرانى، نزيل دمشق - وهو والد شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية - ولد سنة ٦٢٧.

١ - لعله حصل اشتباه فى عبارة الكتاب، والصحيح - والله أعلم - أن عبد الرحمن صاحب الترجمة المذكورة لم يؤلف كتاب المقنع، بل هو الذى شرحه، والصحيح أن مؤلف كتاب «المقنع» هو الامام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، المتقدم ذكره فى صفحة ٢٢٩ رقم ٢٣٨.

سمع من والده ورحل إلى حلب وسمع بها من الحفاظ وتفنن فى الفضائل.

قال الذهبي: درس وأفتى وصنف وصار شيخ البلد بعد أبيه وخطيبه وحاكمه، وكان إماماً محققاً لما ينقله؛ كثير الفوائد جيد المشاركة فى العلوم - له يد طولى فى الفرائض والحساب والهيئة - باشر بدمشق مشيخة دار الحديث؛ وكان له كرسى بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه، توفى سنة ٦٨٢.

٢٧٣ - عبيد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى، الفقيه المحدث.

ولد سنة ٦٣٥، سمع من كريمة القرشية وغيرها - وتفقه وبرع - وافتى ودرس. قال البرزالى: سمع الكثير وكتب بخطه وشرع فى تأليف كتاب فى الحديث مرتباً على أبواب الفقه ولو تم لكان نافعاً، رأى بعض الصالحين النبى ﷺ فى المنام وقد جاء إلى الجبل، فقال له الرائى: يا رسول الله! فيم جئت إلى هاهنا؟ فقال: جئنا يقتبس عبيد الله من نورنا، توفى سنة ٦٨٤.

٢٧٤ - عبد الرحمن بن عمر بن أبي القاسم البصرى الضرير، الفقيه الإمام نور الدين، ولد سنة ٦٢٤.

حفظ القرآن وسمع ببغداد من ابن الجوزى ومجد الدين بن تيمية. وله معرفة بالحديث، له تصانيف منها كتاب «جامع العلوم فى تفسير كتاب الحى القيوم».

وكان من العلماء المجتهدين والفقهاء المنفردين، روى عنه جماعة من الشيوخ وكانت له فطانة عظيمة ونادرة عجيبة - اتفق جلوسه إلى جانب بهاء الدين ديوان الإنشاء، فقال له: من أين الشيخ؟ قال من البصرة، قال: والمذهب؟ قال: حنبلى، فقال عجب بصرى حنبلى! فقال: هنا أعجب من هذا - كردى رافضى - فخجل وسكت، وكان كردياً رافضياً - والرفض فى الأكراد معدوم أو نادر.

توفى سنة ٦٨٤، ومن فوائده: إن الماء لا ينجس إلا بالتغير وإن كان قليلا،

وإن الترتيب يجب فى التيمم أن يتيمم بضربتين ولا يجب إذا تيمم بواحدة، وإن الريق يطهر أفواه الحيوان والولدان، وإنه حكى لجواز التيمم لصلوة العيد إذا خيف فواتها، روايتين. وإن بنى هاشم يجوز لهم أخذ الزكوة إذا منعوا حقهم من الخمس.

٢٧٥ - عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس العلثى البغدادى، الفقيه المحدث الأثرى الزاهد، - أحد مشائخ العراق - ولد سنة ٦١٢.

وسمع من عبد السلام وأحمد بن صرما والقطيعى وابن المنى وغيرهم وأجاز لهم من دمشق أبو القاسم الخرستانى والافتخار الهاشمى وجماعة - وعنى بالحديث أتم عناية - وقرأ بنفسه الكثير والعالى والنازل، وسمع الناس بقراءته، وكتب بخطه الكثير، قال أبو العلاء الفرضى: كان شيخنا عالماً فقيها محدثاً مكثراً مفيداً زاهداً عابداً من بيت الحديث، متبعاً للسنة شديداً على المبتدعين، أثنى عليه محب الدين خطيب غرناطة، وقال صفى الدين شيخ ابن رجب «كان من أجل شيوخ الحديث ملتزما للسنة» وقال البرزالى «محدث بغداد فى وقته موصوف باتباع السنة ونصرها والذب عنها» قال الذهبى له اتباع وأصحاب يقومون بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، حدث بالكثير وسمع منه الكبار كالمزى والبرزالى وشيخ الاسلام ابن تيمية، وتوفى فى طريق مكة سنة ٦٨٥.

٢٧٦ - خليل بن أبى بكر بن صديق «المراغى» أبو الصفا، نزيل مصر.

ولد سنة بضع وتسعين وخمسمائة، قرأ القرآن وسمع الحديث من الحرستانى وبرع فى الاصول وجميع العلوم. قال الفرضى: كان ثقة عدلا مسنداً من بيت الحديث والزهد - وعظ فى شبابه ثم ترك - سمع منه جماعة، توفى سنة ٦٨٥.

٢٧٧ - عبد الرحمن بن يوسف بن محمد البعلى الفقيه المحدث الزاهد فخر الدين، ولد سنة ٦١١.

قرأ القرآن وسمع الحديث من الأعيان وقرأ الأصول وشيئاً من الخلاف على

السيف الآمدى والقاضى نجم الدين – اللذين انتقلا إلى مذهب الشافعى – وصحب اليونينى البطائحى والنووى وولى مشيخة دار الحديث بمشهد وبدار الحديث النورية والصدرية. قال فى صحته وعافيته: أنا أعيش عمر الإمام أحمد – لكن شتان ما بينى وبينه – فكان كما قال، حدث بالكثير وسمع منه جماعة من الأئمة الحفاظ، توفى سنة ٦٨٨.

٢٧٨ - محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد السعدى المقدسى «الصالحى» المحدث الزاهد القدوة – ابن أخ الحافظ الضياء المقدسى – ولد سنة ٦٠٧.

سمع من جماعة ببغداد وغيرها ولازم الحافظ الضياء وتخرج به وكتب الكثير بخطه وقرأ على الشيوخ وعنى بالحديث واتم تصنيف الاحكام الذى جمعه عمه المذكور، درس بدار الحديث الأشرفيه، وكان للطلبة عليه مواعيد يعلمهم قراءة الحديث ويفيدهم ويرد عليه الغلط انتفع به جماعة. قال الذهبى: كان إماماً فقيهاً محدثاً زاهداً عابداً، له قدم راسخ فى التقوى ووقع فى النفوس، حدث نحواً من أربعين سنة؛ سمع منه خلق كثير؛ وروى عنه جماعة من الأكابر، توفى سنة ٦٨٨، رحمه الله تعالى.

٢٧٩ - على بن أحمد عبد الواحد السعدى الصالحى، الفقيه المحدث المعمر سيد الوقت، فخر الدين بن الشيخ شمس الدين البخارى.

ولد فى آخر سنة ٥٩٥، وسمع بدمشق من ابن طبرزد وأبى المحاسن وأبى اليمن، وبالقدس ومصر والاسكندرية وحمص وبغداد، وتفرد بالرواية عن جماعة – وقرأ بنفسه – وسمع كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء، واستجاز له عمه الضياء الحفاظ من خلق منهم ابن الجوزى، وتفرد فى الدنيا بالرواية العالية وصار محدث الإسلام؛ روى الحديث فوق ستين سنة – وسمع منه الأئمة الحفاظ المتقدمون وقد ماتوا قبله بدهر. قال الفرضى فى معجمه: كان شيخاً مسنداً وقوراً صبوراً على قراءة الحديث مكرماً للطلبة مواظباً على العبادة – الحق الأحفاد بالأجداد – قال الشيخ تاج الدين

الفزارى

الفزارى: انتهت إليه الرئاسة فى الرواية وقصده المحدثون من الأقطار، وقال البرزالى: كان يحفظ كثيراً من الأحاديث وألفاظها المشكلة - رجحوه على ابن الدائم - وقال المزى: أحد المشائخ الأكابر والأعيان الأماثل من بيت العلم والحديث.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ينشرح صدرى إذا دخل «ابن البخارى» بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث، وسمع منه عمر بن الحاجب والحافظ المنذرى وحدث ببلاد كثيرة. ذكر له ابن رجب ترجمة حسنة وقال وممن سمع منه من الحفاظ والأكابر: الدمياطى وابن دقيق العيد وابن جماعة وابن تيمية، ورحل إليه ابن سيد الناس فوجده قد مات - قبل وصوله بيومين - فتألم لذلك. قال الذهبى: وهو آخر من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانية رجال ثقات.

قلت: يريد السماع المتصل قال وإن كان للدنيا بقاء فليتأخرون أصحابه إن شاء الله تعالى إلى بعد السبعين والسبع مائة - يريد كثرتهم - وكذا وقع، ومن نظمه:

تكررت السنون علىّ حتى ☆ بليت وصرت من سقط المتاع
وقل النفع عندى غير أنى ☆ أعلل للرواية والسماع
فإن يك خالصاً فله جزاء ☆ وإن يك مايقاً فإلى ضياع

وله رح: إليك اعتذارى من صلوتى قاعداً ☆ وعجزى عن سعى إلى الجمعات
وتركى صلوة الفرض فى كل مسجد ☆ يجمع فيه الناس للصلوات
فيا رب! لا تمقت صلاتى ونجنى ☆ من النار واصفح لى عن الهفوات

وله رح: أتتك مقدمات الموت تسعى ☆ وقلبك غافل عنها وساهى
فجد، فقد دنت منك المنايا ☆ ودع عنك التشاغل بالملاهى
ولا تأمن لمكر الله واحذر ☆ وكن متقاصراً عند التناهى
فكم ممن يساق إلى جحيم ☆ صحائفه مسودة كما هى
وليس كمن يساق إلى نعيم ☆ وجنات مزخرفة زواهى

فلا تظنن بربك ظن سوء * فحسن الظن جداً غير واهى

توفى سنة ٦٩٠، وكانت جنازته مشهودة شهدها القضاة والأمراء والأعيان وخلق كثير، رح.

٢٨٠ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسى النابلسى العابر، الفقيه المحدث، ولد سنة ٦٤٨.

سمع من جماعة وأجاز له محمود بن منده والمدينى وتفقه فى المذهب وبرع فى معرفة تعبير الرؤيا وانفرد بذلك بحيث لم يشاركه فيه ولم يدرك شاوه، وكان الناس يتحيرون منه إذا عبر الرؤيا لما يخبر الرائى بأمور جرت له ـ وربما أخبره باسمه وولده ومنزله ـ ويكون من بلد ناءٍ: وله فى ذلك حكايات كثيرة غريبة وهى من أعجب العجب، وكان جماعة من العلماء يقولون إن له رئيا من الجن، وكان مع ذلك كثير العبادة.

قال ابن رجب: وقد رأيت لأبى العباس القرافى كلاماً حسناً فى التعبير، رأيت أن أذكره هاهنا، قال: اعلم أن تفسير المنامات قد اتسعت تقيداته، وتشعبت تخصيصاته، وتنوعت تفريعاته بحيث صار لا يقدر الإنسان يعتمد فيه على مجرد المنقولات لكثرة التخصيصات بأحوال الرائين، بخلاف تفسير القرآن الكريم والتحدث فى الكتاب والسنة والفقه وغير ذلك من العلوم، فإن ضوابطها محصورة أو قريبة من الحصر، وعلم المنامات منتشر انتشاراً شديداً لا يدخل تحت ضبط، لاجرم احتاج الناظر فيه مع ضوابطه وقوانينه إلى قوة من قوى النفس المعينة على الفراسة والاطلاع على المغيبات بحيث إذا توجه الحزر إلى شئ لا يكاد يخطى بسبب ما يخلقه الله تعالى فى تلك النفوس من القوة الغيبية على تقريب المغيب أو تحقيقه؛ فمن الناس من هو كذلك وقد يكون ذلك عاماً فى جميع الأنواع وقد يهبه الله ذلك باعتبار المنامات فقط أو بحسب علم الرمل فقط؛ فلا يفتح له صحة القول والمنطق فى غيره، ومن ليس له قوة فى نفس هذا النوع صالحة فى ذلك لعلم تعبير الرؤيا لا يكاد يصيب إلا على

الندور، فلا ينبغي له التوجه إلى علم التعبير ومن كانت له قوة نفس هو الذى ينتفع بتعبيره؛ وقد رأيت من له قوة نفس مع القواعد فكان يتحدث بالعجائب والغرائب فى المنام اللطيف ويخرج منه الأشياء الكثيرة والأحوال المتباينة ويخبر فيه عن الماضيات والحاضرات والمستقبلات، وينتهى فى المنام اليسير إلى نحو مائة من الأحكام حتى يقول من لا يعلم أحوال قوى النفس، أن هذا من الجان والمكاشفة وليس كما قال بل قوة نفس يجد بسببها هذه الأحوال عند توجهه بالمنام، ورأيت أنا: جماعة من هذا النوع واختبرتهم - انتهى كلامه - واظنه يشير إلى الشيخ المذكور فإنه معاصره.

قال الذهبي: كان إماماً فاضلا ولى مشيخة دار الحديث الأشرفية؛ واسمع بها الحديث، وذكر مرة القضاء الحنابلة وحدث بدمشق ومصر وغيرهما؛ وسمع منه خلق من الحفاظ وغيرهم كالمزى والبرزالى والذهبي وشيخنا «ابن القيم»، توفى سنة ٦٩٧، وكانت جنازته حافلة خرج نائب السلطنة للصلوة عليه والقضاة والأكابر، رحمه الله.

٢٨١ - أحمد بن محمد بن أنجب «بن الكسار» الواسطى، الأصل البغدادى، المحدث الحافظ، ولد سنة ٤٢٦.

سمع ببغداد من القطيعى وابن اللتى وأكثر عن المتأخرين، وقرأ الكثير من الكتب والأجزاء وعنى بالحديث وكانت له معرفة حسنة به. قال الشيخ صفى الدين: تفرد فى زمانه بمعرفة الحديث وأسماء الرواة وكان ضنينا بالفوائد. قال الفرضى: كان فقيها محدثا حافظاً، وهو متماسك وله عمل كثير فى الحديث وشهرة وكان قارئاً بدار الحديث المستنصرية مفيداً بها، وكان بعض الشيوخ ينسبه إلى التهاون فى الصلوة، وقال بعضهم إنهم كانوا يحسدونه لما كان برز عليهم فى الكلام والمجالس، توفى سنة ٦٩٨.

قال ابن رجب. بلغنى أن رجلا من أهل سامره أشكل عليه الجمع بين حديثين؛ وهما: قوله ﷺ من هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة، وقوله فى الذى: رأى ذا مال

ينفقه فى المعاصى، لو أن لى - مثل ما لفلان - لفعلت مثل ما فعل، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: هما فى الوزر سواء. فقدم بغداد فلم يجبه أحد بجواب شاف حتى دل على «ابن الكسار» فقال له على الفور ما معناه: أن المعفو عنه إنما هو الهم المجرد، فأما إن اقترن به القول أو العمل لم يكن معفواً عنه، وذكر قوله ﷺ إن الله تجاوز لأمتى - ما حدثت به - ما لم تتكلم به أو تعمل.

٢٨٢ - محمد بن «عبد القوى» بن بدران المقدسى الفقيه المحدث النحوى.

ولد سنة ٦٣٠، وسمع الحديث وطلب وقرأ وتفقه؛ وبرع فى العربية واللغة، واشتغل ودرس وأفتى وصنف، وكان يحضر دار الحديث ويشغل بها. قال الذهبى لى منه إجازة؛ وممن قرأ عليه الشيخ تقى الدين بن تيمية، توفى سنة ٦٩٩.

٢٨٣ - على بن محمد بن أحمد «اليونينى» الفقيه المحدث الزاهد، ولد سنة ٦٢١.

ارتحل بعد الأربعين إلى مصر لطلب العلم والحديث، فسمع بها ولازم الحافظ عبد العظيم المنذرى وتخرج به، وعنى بالحديث واستنسخ صحيح البخارى واعتنى بأمره كثيراً. قال الذهبى: قرأ بنفسه وكتب بخطه وأفتى ودرس وعنى باللغة. وقال البرزالى: يحفظ كثيراً من الأحاديث بلفظها وبفهم معانيها، وكان فصيح العبارة حسن الكلام، وكان له قبول من الناس، مديماً للطالعة كثير المحاسن منور الشيبة عظيم الهيبة، توفى سنة ٧٠١ ببعلبك، وصلى عليه يوم الجمعة بجامع دمشق صلوة الغائب، وكان موته شهادة فى رمضان.

٢٨٤ - موسى بن إبراهيم بن يحيى «بن علوان» الأزدى الشقراوى، الفقيه المحدث النحوى المعدل. ولد سنة ٦٢٤، وسمع من أبيه والضياء المقدسى ويوسف بن سبط ابن الجوزى، وعنى بالحديث وقرأ بنفسه وكتب بخطه ما لا يوصف، وتفقه وافتى وولى مشيخة دار الحديث العالية بالسفح ودار الحديث العزية بالشرف الأعلى.

قال الذهبى: كان إماماً مفتياً، له معرفة بالحديث واللغة والعربية كثير المحفوظ،

حدث وروى عنه الذهبي، توفى سنة ٧٠٢، رحمه الله تعالى.

٢٨٥ - إبراهيم بن أحمد بن محمد الرقى الزاهد المحدث، ولد سنة ٦٤٧.

قرأ ببغداد وسمع بها الحديث بعد الستين، قال الذهبي: عنى بتفسير القرآن، وتقدم فى علم الطب وشارك فى علوم الإسلام، له المواعظ والنظم العذب والعناية بالآثار النبوية، وكان كلمة اجماع وربما حضر السماع وتواجد. قال البرزالى: كان عارفاً بالتفسير والحديث والفقه والأصلين. قال ابن رجب: سمع منه الذهبي والبرزالى وغيرهما؛ قال الذهبي له النظم الرائق يستحق أن تطوى إلى لقيه مراحل، توفى سنة ٧٠٣.

٢٨٦ - على بن مسعود «بن نفيس» الحلبي الصوفى المحدث الحافظ الزاهد، نزيل دمشق، ولد سنة ٦٣٤. سمع بحلب من ابن رواحة وجماعة بمصر؛ وقرأ كتباً مطولة مراراً وعنى بالحديث عناية تامة، وكانت قراءته مفسرة حسنة.

وكان يجوع ويشترى الأجزاء ويتعفف ويقنع بكسرة، وكان فقيها على مذهب أحمد؛ سمع منه الذهبي وجماعة، توفى سنة ٧٠٤، وشيعه شيخ الإسلام ابن تيمية، رح.

٢٨٧ - محمد بن اسمعيل بن «أبى سعد الآمدى» ثم المصرى الأمير الكبير الأديب، ولد سنة ٦٣٧، سمع بمصر ودمشق من جماعة وسمع الحديث ورواه وكان محدثا فاضلا متقناً، وزيراً للملك السعيد الارتقى صاحب ماردين.

سمع منه جماعة منهم ابن تيمية شيخ الاسلام، توفى سنة ٧٠٤، وكان سبب موته أنه سقط عن فرسه فتكسرت أعضاءه وبقى أياماً ثم مات، رحمه الله.

٢٨٨ - محمد بن عبد الله بن عمر البغدادى المقرى، المحدث الصوفى الكاتب، ولد سنة ٦٢٣. سمع الكثير من ابن روزبه وابن الخازن وابن اللتى، وعنى بالحديث وسمع الكتب الكبار والأجزاء وكتب بخطه - وخطه فى غاية الحسن - ولى مشيخة دار الحديث المستنصرية، ولبس خرقة التصوف؛ وانتهى إليه علو الأسناد، وسمع منه خلق كثير من

أهل بغداد والرحالين إليه وحدث بالكثير توفى سنة ٧٠٧، ودفن بمقبرة الإمام أحمد، رض.

٢٨٩ - محمد بن عبد الرحمن «بن شامة» بن كوكب الطابى الينبسى، المحدث الحافظ الزاهد العابد، ولد سنة ٦٦٢.

طلب بنفسه وسمع من جماعة منهم ابن البخارى، ورحل إلى مصر وسمع بها وبالإسكندرية من أعيانها ورحل إلى بغداد وأصبهان وحلب وواسط، وعنى بهذا الفن وحصل الأصول وكتب العالى والنازل وخرج لنفسه. قال الحافظ عبد الكريم الحلبى: طاف البلاد وقرأ الكثير وسمع من صغره إلى حين وفاته. قال البرزالى: قراءته حسنة صحيحة معربة؛ خالطه الفقر وصارت له أوراد وكثرة تلاوة وحظوة وشهرة بالحديث وقراءته، وكان ملازماً للتلاوة فى مشيه، مواظباً على الكتابة والنسخ وقراءة الحديث؛ ونسخ الصحيحين بخطه وقابلهما وقرأهما وبيعا فى تركته بألف درهم رغبة فيه وفى تصحيحه. قال الذهبى: أحد الرحالين والحفاظ المكثرين، وكان ثقة صحيح النقل عارفاً بالأسماء، مفيداً للطلبة على طريقة السلف فى لبسه وتواضعه وترك التكلف، حدث وسمع منه البرزالى والذهبى وغيرهما، توفى سنة ٧٠٨ بمصر، رحمه الله.

٢٩٠ - محمد بن أبى الفتح بن أبى الفضل البعلى، الفقيه المحدث النحوى اللغوى.

ولد سنة ٦٤٥ وقيل سنة ٦٤٤، سمع من الحفاظ الكبار وعنى بالحديث وطلب وقرأ بنفسه وكتب بخطه وبرع وأفتى وصنف تصانيف، له تخاريج كثيرة فى الحديث يروى فيها الحديث بأسانيده، وتكلم على المتون من جهة الإعراب والفقه وغير ذلك، ودرس الحديث بالمدارس وأفتى زماناً طويلا. قال الذهبى: كان إماماً فى الحديث والعربية والمذهب غزير الفوائد، وكان ثقة صالحاً على طريقة السلف، حدثنا بدمشق وبعلبك وطرابلس، وتوفى سنة ٧٠٩.

٢٩١ - أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطى الحزامى، الزاهد القدوة

العارف المحدث، ولد سنة ٦٥٧ .

ألهمه الله من صغره طلب الحق ومحبته، والنفور عن البدع وأهلها، اجتمع بالفقهاء الشافعية وخالط طوائف الفقراء، ولم يسكن قلبه إلى شىء من الطوائف المحدثة، واجتمع بالإسكندرية بالطوائف الشاذلية فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المحبة والمعرفة والسلوك - فأخذ عنهم وانتفع بهم - واقتفى طريقتهم وهديهم، ثم قدم دمشق فرأى «الشيخ تقى الدين بن تيمية» وصاحبه، فدله على مطالعة السيرة النبوية فأقبل على مطالعة كتب الحديث والسنة والآثار، وتخلى من جميع طرائقه وأذواقه وسكونه واقتفى آثار الرسول ﷺ وهديه وطرائقه المأثورة عنه فى كتب السنن والآثار، واعتنى بأمر السنة أصولا وفروعاً، وشرع فى الرد على الطوائف المبتدعة الذين خالطهم وعرفهم من الإتحادية وغيرهم وبين عوراتهم وكشف استارهم، وانتقل إلى مذهب الإمام أحمد وألف تآليف كثيرة فى الطريقة النبوية والسلوك الأثرى والفقر المحمدى وهى من أنفع كتب الصوفية للمريدين، انتفع بها خلق كثير من متصوفة أهل الحديث ومتعبديهم.

وكان الشيخ تقى الدين بن تيمية - يعظمه ويجله - ويقول هو جنيد وقته، وكتب إليه كتاباً من مصر أوله: إلى شيخنا العارف الإمام القدوة السالك..... قال البرزالى: له كلام متين فى التصوف الصحيح وهو داعية إلى طريق الله، وقلمه أبسط من عبارته، واختصر السيرة النبوية. وكان يتقوت من النسخ ولا يكتب إلا مقدار ما يدفع به الضرورة، وكان محباً لأهل الحديث معظماً لهم وأوقاته محفوظة. قال الذهبى: وكان داعية إلى السنة، ومذهبه مذهب السلف فى الصفات يمرها كما جاءت؛ وقد انتفع به جماعة صحبوه ولا أعلم خلف بدمشق فى طريقته مثله.

قال ابن رجب: ومن تصانيفه «شرح منازل السائرين»، وله نظم حسن فى السلوك؛ كتب عنه البرزالى والذهبى وسمع منه جماعة وكان له مشاركة جيدة، وخطه فى غاية الحسن، وكان معموراً الأوقات بالعبادات والتصنيف والمطالعة والذكر والفكر؛

مصروف العناية إلى المراقبة والمحبة والآنس بالله - وقطع الشواغل والعوائق عنه - حثيث السير إلى وادى الفناء بالله والبقاء به؛ كثير اللهج بالأذواق والتجليات والأنوار القلبية، منزويا عن الناس لا يجتمع إلا بمن يحبه ويحصل له باجتماعه منفعة دينية ولم يزل على ذلك إلى أن توفى فى سنة ٧١١، وصلى عليه من الغد، رحمه الله تعالى.

٢٩٢ - محمد بن أحمد بن نصر «الدياهى» ولد سنة ٦٣٧، جاور بمكة عشر سنين، ودخل الروم والجزيرة ومصر والشام ثم استوطن دمشق وبها توفى.

قال ابن الزملكانى: لديه فضل وعنده مشاركات جيدة فى علوم، وله عبارة حسنة فيما يكتبه لا يرى خالياً من أعمال الخير والبر ويلازم الجماعات فى الجامع، ولا يخشى السلاطين ولا الولاة ولا أهل الدنيا، وكان يحب سلوك طريق السلف الصالح، وله جمع وتأليف عديم التكلف وافر الإخلاص متبع السنة سيد من السادات. قال الذهبى: وكان حسن المجالسة متبعاً للسنة محذراً من البدعة، كثير الطلب يصحب بقايا الصوفية ويقتفى آثارهم، وقرأ الفقه فى شبيبته على مذهب أحمد، ولما لمعت له أنوار شيخ الإسلام ابن تيمية ظفر بأضعاف تطلبه، سمع منه البرزالى والذهبى، وانتقل إلى رحمة الله تعالى فى سنة ٧١١، وأنشد لبعضهم:

الدهر ساومنى عمرى فقلت له! ☼ لا بعت عمرى بالدنيا وما فيها
ثم اشتراه تفاريقاً بلا ثمن ☼ تبت يدا صفقة قد خاب شاريها

٢٩٣ - مسعود بن أحمد بن مسعود الحارثى المصرى، الفقيه المحدث الحافظ - قاضى القضاة - سعد الدين، ولد سنة ٦٥٢.

سمع بمصر من جماعة وبدمشق من خلق من هذه الطبقة؛ وعنى بالحديث وقرأ بنفسه وكتب بخطه الكثير وخرج لجماعة من الشيوخ معاجم، وصنف شرح سنن أبى داود، وخرج لنفسه أمالى وتكلم فيها على الحديث ورجاله وعلى التراجم فأحسن وشفى،

وكلامه

وكلامه فى الحديث أجود من كلامه فى الفقه فإنه كان أجود فنونه؛ وكان يكتب خطاً حسناً؛ وحج غير مرة ودرس، وكان سنياً أثريا متمسكا بالحديث.

قال الذهبي: كان عالماً بالحديث وفنونه حسن الكلام عليه وعلى الاسماع، روى عنه أبو الحجاج المزى وأبو محمد البرزالى وذكره الذهبي أيضاً فى طبقات الحفاظ، قال ابن رجب روى عنه جماعة من شيوخنا، توفى سنة ٧١١.

٢٩٤ - سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم «الطوفى» الصرصرى الأصولى الفقيه، ولد سنة بضع وسبعين وستمائة، وبرع فى العلوم وسمع الحديث، وسافر إلى الصعيد ولقى بها جماعة وحج وجاور الحرمين الشريفين وسمع بهما.

له تصانيف، منها: دفع التعارض عما يوهم التناقض فى الكتاب والسنة، ولم يكن له يد فيه؛ وفى كلامه تخبيط كثير، له قصائد فى مدح النبي ﷺ ومدح الإمام أحمد؛ وكان مع ذلك كله شيعياً منحرفاً فى الاعتقاد عن السنة حتى أنه قال فى نفسه حنبلى رافضى أشعرى هذه احدى العبر، وصنف كتاباً سماه العذاب الواصب على أرواح النواصب، ومن دسائسه الخبيثة أنه قال فى شرح الأربعين للنووى: أعلم أن من أسباب الخلاف الواقع بين العلماء تعارض الروايات والنصوص وبعض الناس يزعم أن السبب فى ذلك عمر بن الخطاب، وذلك أن الصحابة استاذنوه فى تدوين السنة من ذلك الزمان فمنعهم ذلك، وقال لا أكتب مع القرآن غيره مع علمه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اكتبوا لأبى شاه خطبة الوداع، - وقال قيدوا العلم بالكتاب - قال فلو ترك الصحابة وتدوين كل واحد منهم ما روى عن النبي ﷺ لا نضبطت السنة ولم يبق بين آخر الأمة وبين النبي ﷺ فى كل حديث إلا الصحابى الذى دون روايته، لأن تلك الدواوين كانت تواترت عنهم إلينا كما تواتر البخارى ومسلم وغيرهما.

قال ابن رجب: فانظر إلى هذا الكلام الخبيث المتضمن أن أمير المؤمنين عمر

رضى الله عنه هو الذى أضل الأمة قصداً منه وتعمداً، ولقد كذب فى ذلك وفجر ثم أن تدوين السنة أكثر ما يفيد صحتها وتواترها وقد صحت - بحمد الله تعالى - وحصل العلم بكثير من الأحاديث الصحيحة المتفق عليها أو أكثرها لأهل الحديث العارفين به من طرق كثيرة دون من أعمى الله بصيرته لاشتغاله عنها بشبه أهل البدع والضلال؛ والاختلاف لم يقع لعدم تواترها بل وقع من تفاوت فهم معانيها؛ وهذا موجود سواء دونت وتواترت أو لا، وفى كلامه إشارة إلى أن حقها اختلط بباطلها ولم يتميز وهذا جهل عظيم. وقد كان «الطوفى» أقام بالمدينة المنورة مدة يصحب شيخ الرافضة السكاكينى المعتزلى ويجتمعان على ضلالتهما وقد هتكه الله وعجل الانتقام منه بالديار المصرية.

قال تاج الدين القيسى فى حقه: قدم علينا بمصر فى زى أهل الفقر، واشتهر عنه الرفض والوقوع فى أبى بكر وابنته عائشة، فرفع أمر ذلك إلى القاضى الحنبلى وقامت عليه بذلك البينة فتقدم إلى بعض نوابه بضربه وتعزيره واسهابه وطيف به ونودى عليه بذلك وحبس أياماً. قال ابن رجب: وقد ذكر بعض شيوخنا عمن حدثه عن آخر أنه أظهر له التوبة - وهو محبوس - وهذا من تقيته ونفاقه، توفى سنة ٧١٦.

٢٩٥ - عبد الله بن أحمد بن تمام «البلى» الصالحى، الأديب الزاهد.

ولد سنة ٦٣٥، وسمع الحديث من ابن قميرة والمرسى وجماعة، وقرأ النحو والأدب وأقام بمصر مدة صحب الفقراء والفضلاء، وكان شيخاً زاهداً متقللا من الدنيا؛ لم يكن له أثاث ولا طاسة ولا فراش ولا سراج - بل كان بيته خالياً من ذلك كله - توفى سنة ٧١٨، له نظم كثير حسن رائق أنشد لنفسه:

أشاهد من محاسنكم منارا ☆ يكاد البدر يشبهه شقيقاً
واصحب من جمالكم خيالا ☆ فإنى سرت يرشدنى الطريقا

أرى نجم الزمان بكم سعيدا ☆ ومعنى حسنكم معنى دقيقا
وبدر التم يزهى من سناكم ☆ وشمس جمالكم برزت شروقا
وروض عبير أرضكم نهارا ☆ جرى ذهب الأصيل به خلوقا
حديثى والغرام بكم قديم ☆ وشوقى يزعج القلب المشوقا
وأنفاس بعثت بها إليكم ☆ سلوا عنها النسيم أو البراقا
ولى صدق المودة فى حماكم ☆ سقى الله الحمى ورعى الصديقا

وله أيضاً: أكرر فيكم أبداً حديثى ☆ فيحلو والحديث بكم شجون
وانظمه عقوداً من دموعى ☆ فتنثره المحاجر والجفون
وابتكر المعانى فى هواكم ☆ وفيكم كل قافية تهون
واعتنق النسيم لأن فيه ☆ شمائل من معاطفكم تبين
واسأل عنكم النكباء سراً ☆ وسر هواكم سر مصون

٢٩٦ - **محمد** بن عمر بن عبد المحمود الحرانى الفقيه الزاهد، ولد سنة ٦٣٧، وسمع بها من عيسى الحافظ والشيخ مجد الدين بن تيمية وبدمشق من ابن عبد الدائم، وعنى بسماع الحديث إلى آخر عمره. قال الذهبي: كان فقيهاً زاهداً ناسكا سلفى الجملة عارفا بمذهب الإمام أحمد، حدث وسمع منه جماعة منهم الذهبي. وسافر إلى مصر - لزيارة الشيخ تقى الدين بن تيمية - فأسر، وبقى مدة فى الأسر، ويقال إن الفرنج لما رأوا ديانته وأمانته واجتهاده أكرموه واحترموه، يقال توفى سنة ٧١٨، رحمه الله تعالى.

٢٩٧ - **عبد الرزاق** بن أحمد بن محمد - من نسل معين بن زائدة الشيبانى - المروزى الأصل البغدادى الاخبارى المورخ الكاتب الأديب، يعرف «بابن الفوطى» ولد سنة ٦٤٢.
سمع من الصاحب محى الدين بن الجوزى، ثم أسر فى وقعة بغداد وخلصه النصير الطوسى الفيلسوف - وزير الملاحدة - فلازمه وأخذ عنه علوم الأوائل وبرع

فى الفلسفة وغيرها، وسمع من المبارك بن المستعصم بالله وعنى بالحديث وقرأ وكتب الكثير بخطه المليح، ذكره الذهبي فى طبقات الحفاظ وقال له النظم والنثر والباع الأطول فى ترصيع تراجم الناس وله ذكاء مفرط، سمع الكثير وعنى بهذا الشأن وجمع وأفاد - فلعل الحديث أن يكفر عنه - عمل تاريخا فى خمسين مجلداً سماه «مجمع الآداب» فى معجم الأسماء على معجم الألقاب وكتب حوادث المائة السابعة إلى أن مات. وخرج معجماً لشيوخه بلغوا خمسمائة شيخ. قال ابن رجب حدث وسمع منه جماعة وأصابه فالج فى آخر عمره، وتوفى سنة ٧٢٣، سامحه الله تعالى.

٢٩٨ - محمد بن سعد بن عبد الأحد «الحرانى» الإمام شرف الدين.

سمع من ابن البخارى وغيره وطلب الحديث، وقرأ بنفسه وتفقه وافتى، وصحب الشيخ تقى الدين بن تيمية ولازمه. وكان صحيح الذهن جيد المشاركة فى العلوم من خيار الناس وعقلائهم وعلمائهم، دفن بالبقيع سنة ٧٢٣، - وفى تلك السنة توفى الشيخ الإمام محمد بن محمود الجيلى نزيل بغداد - وكان فاضلا، له مصنف فى الفقه سماه «الكفايه» ذكر فيه أن أحمد نص على أن من وصى بقضاء الصلاة المفروضة عنه نفذت وصيته.

٢٩٩ - محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع «الزينى»، ولد سنة ٦٦٢.

سمع من ابن البخارى وطبقته وأكثر عن ابن الكمال، وقرأ بنفسه وكتب بخطه، وعنى بالحديث وتفقه وبرع وافتى وتصدى للاشتغال والإفادة واشتهر اسمه.

وكان من قضاة العدل مصمما الحق - لا يخاف فى الله لومة لائم - وهو الذى حكم على ابن تيمية بمنعه من الفتيا بمسائل الطلاق وغيرها مما يخالف المذهب، وقد حدث وسمع منه جماعة، توفى سنة ٧٢٦، ودفن بالبقيع، ذكر ذلك ابن رجب.

قلت: وفتواه بمسألة الطلاق معتمدة على الأدلة النيرة الصحيحة ليس فيها شئ يخالف المذهب الحق، وما تعقب به ابن رجب على شيخ الإسلام فى بعض أقواله

فقد أجاب عليه صاحبنا «السيد العلامة خير الدين البغدادى نعمان آلوسى زاده» - حماه الله تعالى - فى كتابه «جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين».

٣٠٠ - عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرانى - أخو الشيخ ابن تيمية - رح، ولد فى سنة ٦٦٦. سمع من ابن علان والصيرفى وابن أبى الخير وخلق من هذه الطبقة، وسمع المسند والصحيحين وكتب السنن وتفقه وبرع، وافتى فى الفرائض والحساب والهيئة، وله مشاركة قوية فى الحديث، وكان كثير العبادة والمراقبة والخوف من الله تعالى ذا كرامات وكشوف - وحج مرات متعددة - وكان له يد طولى فى معرفة تراجم السلف ووفياتهم - وحبس مع أخيه فى الديار المصرية مدة - وقد استدعى غير مرة إلى المناظرة فناظر وافحم الخصوم. وذكره الذهبى فى معجمه المختص، فقال: كان بصيراً بكثير من علل الحديث ورجاله، فصيح العبارة عارفاً بالعربية، وقال غيره: له مشاركة جيدة فى الحديث، توفى - رح - سنة ٦٢٧، صلى عليه أخوه ابن تيمية وزين الدين - وهما محبوسان بالقلعة - وخلق معهما من داخل القلعة، وكان التكبير يبلغهم وكثر البكاء تلك الساعة وكان وقتا مشهوداً - ثم صلى عليه مرة ثالثة ورابعة - وحمل على الرؤس والأصابع إلى مقابر الصوفية وحضر جنازته جمع كثير وعالم عظيم وكثر الثناء والتأسف عليه، رحمه الله تعالى.

٣٠١ - محمد بن عبد المحسن بن أبى الحسن القطيعى الأزجى، المحدث الواعظ، يعرف «بابن الدواليبى» ولد سنة ٦٣٤ وقيل غير ذلك.

سمع صحيح مسلم وأجاز له جماعة كثيرة وسمع المسند من جماعة وشارك فى العلوم، وصار مسند أهل العراق فى وقته وحدث بالكثير. قال الشيخ صفى الدين: شيخ جليل كثير المسموعات، توفى سنة ٧٢٨، وشيعه خلق كثير.

٣٠٢ - إسمعيل بن محمد بن إسمعيل الحرانى الدمشقى، الإمام الزاهد

مجد الدين أبو الفداء، ولد سنة ٦٤٥ أو سنة ٦٤٦. سمع الكثير من ابن البخارى وغيره وسمع المسند والكتب الكبار وبرع فى الفقه، وله معرفة بالحديث والأصول وتصدى للاشتغال والفتوى مدة طويلة. قال الطوفى: كان عالماً بالفقه والحديث وأصول الفقه والفرائض. وقال الذهبي: كان شيخ الحنابلة وكان حافظا لأحاديث الأحكام. قال ابن رجب: وكان سريع الدمعة ولا يذكر النبى ﷺ فى درسه إلا ودموعه جارية، ولاسيما إن ذكر شيئا من الرقاق وأحاديث الوعيد، قرأ عليه عامة شيوخنا ومن قبلهم، توفى سنة ٧٢٩. وقد رأيت له جزء فيه مسئلتان ـ قيل إنهما من كلامه ـ إحداهما: فى طلاق الغضبان وأنه لا يقع، والثانية: فى مسئلة الظفر، ونصر جواز الأكل مطلقاً، قال والظاهر من حاله وورعه وشدة تمسكه يشهد بعدم صحة ذلك، والله أعلم.

٣٠٣ ـ عبد الرحمن بن محمد البعلى الدمشقى، الفقيه المحدث، ولد سنة ٦٨٥. وعنى بالحديث وارتحل فيه مرات، وكتب العالى والنازل وهلم جرا، وخرج لغير واحد من الشيوخ، وأفاد وتفقه وأفتى وفسر بعض القرآن وحدث، سمع منه الذهبي وجماعة، حج مرات وأقام بمكة أشهراً، وله مواعيد كثيرة لقراءة الحديث والرقائق، ولما حبس الجماعة الذين كتبوا على مسئلة الزيارة ـ موافقة للشيخ تقى الدين بن تيمية ـ لم يتعرضوا إليه هيبة له واحتراماً وحبس سائرهم وأوذوا، وله شعر كثير جيد لعله ديوان تام. قال القاضى برهان الدين الزرعى: هو إمامنا لو أمكننى الرحلة إليه لرحلت إليه، وكان قد رأى الشيخ ابن تيمية بدمشق واجتمع معه، وبالجمله، فقد كان من محاسن زمانه، توفى سنة ٧٣٩. قال ابن رجب له شعر أكثر هجو الرافعى وغيره، حتى قال فى نفسه: تلامذة المرتب كل قدم ☆ بعيد الذهن لا فضل لديه

لقد صدق الذى قد قال قدما ☆ شبيه الشىء منجذب إليه

٣٠٤ ـ عبادة بن عبد الغنى بن منصور الحرانى. ولد سنة ٦٧١، وسمع

من جماعة وطلب الحديث وتفقه على شيخ الإسلام ابن تيمية. قال الذهبي: تقدم فى الفقه وناظر وتميز عنده صحيح مسلم عن القاسم الأربلى يسع الجماعة بالخدمة والأفضال والحلم خرجت له جزء وحدث بصحيح مسلم انتهى، توفى سنة ٧٠٥. سمع منه جماعة، رح.

٣٠٥ - حسين «بن بدران» بن داود الباصرى، الفقيه المحدث النحوى.

ولد سنة ٧١٢، قال ابن رجب: سمع الحديث متأخراً من جماعة من شيوخنا وغيرهم، وعنى بالحديث وقرأ بنفسه وكتب بخطه الكثير وبرع فى الأدب والعربية ونظم الشعر الحسن؛ وصنف فى علوم الحديث وغيرها واختصر الإكمال لابن ماكولا وعلقته فى حياته وقرأت عليه بعضه وسمعت بقراءته صحيح البخارى وولى إفادة المحدثين بدار الحديث المستنصرية، فكان يقرأ بها علوم الحديث وغيرها وحضرت له مجالسه كثيراً؛ وكان له مشاركة حسنة فى علوم الحديث والتواريخ مع براعة فى الأدب والصيانة والديانة، توفى مطعوناً شهيداً فى سنة ٧٤٩، رحمه الله تعالى.

٣٠٦ - عمر بن على بن موسى الأزجى «البزاز» الفقيه المحدث، سراج الدين أبو حفص، ولد سنة ٦٨٨ تقريباً. سمع من جماعة وعنى بالحديث وقرأ الكثير، ورحل إلى دمشق فقرأ بها صحيح البخارى، وحضر قراءته الشيخ ابن تيمية وخلق كثير؛ وجالس الشيخ تقى الدين وأخذ عنه؛ وكان حسن القراءة للقرآن والحديث؛ ذا عبادة وتهجد، وصنف كثير فى الحديث وحج، وتوفى سنة ٧٤٩، رحمه الله تعالى.

٣٠٧ - أحمد بن على بن محمد «البابصرى» البغدادى، الفقيه الفرضى الأديب.

ولد سنة ٧٠٧ تقريباً، سمع الحديث متأخراً على الشيخ صفى الدين، ونظم الشعر الحسن وكتب بخطه الحسن كثيراً. قال ابن رجب: سمعت بقراءته الحديث وحضرت درسه واشغاله غير مرة، توفى فى طاعون سنة ٧٥٠ ببغداد - بعد رجوعه من الحج - وصلى عليه صلوة الغائب بدمشق، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

قف: هذا وفى طبقات الحفاظ كتب كثيرة مختصة بهم، منها كتاب الحافظ الذهبي، وكتاب ابن الدباغ وكتاب ابن المفضل، وكتاب الحافظ ابن حجر وكتاب ابن فهد المكى، وكتاب الشيخ جلال الدين السيوطى وغيرهم. وقد وقفت على ملخص طبقات الذهبي فى «تذكرة الحفاظ»، قال فيه: هذه تذكرة بأسماء معدلى حملة العلم النبوى ومن يرجع إلى اجتهادهم فى التوثيق والتضعيف والتصحيح والتعريف، وشرع فيه بذكر حفاظ الصحابة وهم أهل الطبقة الأولى وهلم جراً، وبدأ بذكر أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

وقال تحت الطبقة الثانية: قال الذهبي - وقد كان فى هذا القرن الفاضل خلق عظيم من أهل العلم وأئمة الاجتهاد وأبطال الجهاد فى أقطار البلاد وسادة العبادة والأبدال والأوتاد - ولعل فى من تركناهم من هو أجل وأعلم - وكان الإسلام ظاهراً غالباً قد طبق الأرض وافتتحت بلاد الترك وإقليم الأندلس بعد التسعين فى دولة الوليد، وجميع الأمة تحت أوامره بل بعض نوابه - وهو الحجاج الظالم - الذى كان فى رتبة أعظم السلطان، وعمر إذ ذاك مسجد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بأكمل زخرفة، وأنشىء جامع دمشق. وكان خراج الدنيا لا يكاد ينحصر كثرة، فقد كان رتب بجزية على القبط فى العام اثنى عشر ألف ألف دينار، فما ظنك بجزية الروم فماظنك بجزية الفرس، ولقد كان الخليفة - من بنى أمية - ولو شاء أن يبعث بعوثه إلى أقصى الصين لفعل لكثرة الجيوش والأموال، انتهى.

وذكر فى الطبقة الثالثة: - وهى الوسطى - من التابعين الحسن البصرى وقال، قال ابن سعد وما أرسله ليس بحجة، وقال هو مدلس فلا يحتج بقوله فى من لم يدركه وقد تدلس عمن لقيه، وقال تحت ترجمة أبى الشعثاء جابر بن زيد الأزدى روى أنه لقى ابن عمر - جابر المذكور - فى الطواف، فقال يا جابر! إنك من فقهاء البصرة وإنك تستفتى فلا تفتين إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية فإن لم تفعل هلكت وأهلكت، قال وكان فى هذا الوقت من علماء التابعين عدد كثير فى مملكة الإسلام وسماهم.

ثم ذكر بعد تمام الطبقة الرابعة: مانصه وفى عصر هذه الطبقة تحولت دولة الإسلام من بنى أمية إلى بنى العباس فى عام ١٣٢، فجرى بسبب ذلك التحول سيول من الدماء وذهب تحت السيوف عالم لا يحصيهم إلا الله عز وجل بخراسان وعراق والجزيرة والشام ومات فلان وفلان سماهم وهم علماء الوقت وحفاظه، قال: وفى هذا الزمان ظهر بالبصرة الاعتزال والقول بالقدر، وظهر بخراسان مقاتل بن سليمان وبالغ فى إثبات الصفات حتى جسم، وقام على هؤلاء علماء التابعين وأئمة السلف وحذروا من بدعهم، وشرع الكبار فى تدوين السنن وتأليف الفروع وتصنيف العربية، ثم كثر ذلك فى أيام الرشيد وكثرت التصانيف وألفوا فى اللغات، وأخذ حفظ العلماء ينقص.

فلما دونت الكتب اتكلوا عليها، وإنما كان قبل ذلك علم الصحابة والتابعين فى الصدور فهى كانت خزانة العلم لهم. ثم لوح يذكر الطبقة الخامسة: وذكر منها الإمام أباحنيفة النعمان وحكى عن ابن معين أنه لا بأس به، وذكر آخرين منهم ابن جريج قال وكان يرى المتعة فتزوج ستين امرأة ومنهم مقاتل بن حيان - قال مات قبيل الخمسين بأرض الهند، ومنهم سفيان الثورى ومن قوله والله ان طلب الحديث شىء غير الحديث فطلب الحديث اسم عرفى لأمور زائدة على تحصيل ماهية الحديث من تحصيل النسخ وتكثير الشيوخ والفرح بالألقاب وتمنى العمر الطويل ليروى وحب التفرد إلى أمور لازمة للاغراض النفسانية لا للاعمال الربانية، فإذا كان طلبك للحديث محفوفاً بهذه الآفات فمتى خلاصك منها إلى الإخلاص.

قال الذهبي: وإذا كان علم الآثار مدخولا فما ظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الأوائل التى تسلب الإيمان وتورث الشكوك والحيرة التى لم تكن، والله! من علم الصحابة ولا من علم الأوزاعى والثورى والأئمة الأربعة ولا عرفها أصحاب الأمهات الستة وأمثالهم، بل كانت علومهم القرآن والحديث والفقه والنحو وشبه ذلك، قال الثورى: ما من علم أفضل من طلب الحديث إذا صحت النية - يعنى طلبه -

للعمل مع الإخلاص لا لغيره. قال وفى زمان هذه الطبقة كان الإسلام وأهله فى عز تام وعلم غزير، وأعلام الجهاد منشورة والسنن مشهورة والبدع مكبوبة والقوالون بالحق كثير والعباد متوافرون، والناس فى بلهنة - أى سعة من العيش - بالأمن، وكثيرة الجيوش المحمدية من أقصى المغرب وجزيرة الأندلس إلى قرب مملكة الخطا - وبعض الهند - وإلى الحبشة، وخلفاء هذا الزمان أبو جعفر المنصور ثم ابنه المهدى؛ ثم هارون الرشيد وكان محباً للسنن، قال وكان فى هذا الوقت من الصالحين مثل إبراهيم بن أدهم، وفلان وفلان، ومن النحاة: الخليل، ومن القراء كحمزة، ومن الشعراء عدد كثير، قال وإنما اقتصرت على هؤلاء - الذين هم نيف وسبعون إماماً - طلباً للتخفيف.

ثم ذكر الطبقة السادسة وهم تسعة وتسعون إماماً منهم أبو يوسف القاضى - صاحب أبى حنيفة - وحكى عنه أنه قال كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق «الكتاب والسنة»، وفى لفظ إلا ما وافق «القرآن» واجتمع عليه المسلمون، ومنهم يحيى بن القطان قال وكان له مسبحة يسبح بها، توفى سنة ١٩٨. ومنهم عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى أحد الأعلام، قال وكان ثقة حجة حافظا مجتهداً «لا يقلد أحداً» مات سنة ١٩٩. ومنهم النضر بن شميل، قال أبو حاتم هو صاحب سنة - وقال ابن المصعب - هو أول من أظهر السنة بمرو وخراسان، ومن لطائفه أنه قال: لا يجد الرجل لذة العلم حتى يجوع وينسى جوعه. ثم قال وكان فى زمان هؤلاء خلائق من أصحاب الحديث كالترمذى وأمثاله ومن مشائخ القوم كشقيق البلخى ونظرائه والدولة لهارون الرشيد والبرامكة، ثم بعدهم اضطربت الأمور وضعف أمر الدولة بخلافة الأمين، فلما قتل واستخلف المامون على رأس مأتين، نجم التشيع وأبدى صفحته وبزغ فجر الكلام وعربت حكمة الأوائل ومنطق اليونان؛ وعمل رصد الكواكب؛ ونشأ للناس علم جديد لا يطابق أحكام النبوة ولا يوافق توحيد المؤمنين، وكانت الأمة فى عافية قبل ذلك وقويت شوكة الرافضة والمعتزلة وحمل المامون المسلمين على

القول بخلق القرآن ودعاهم إليه وامتحن العلماء.

قال الذهبي: وإن من البلاء أن تعرف ما كنت تنكر؛ وتنكر ما كنت تعرف؛ وتقدم عقول الفلاسفة، وتعتزل منقول اتباع الرسل وتمارى فى القرآن وتتبرم بالسنن والآثار وتقع فى الحيرة، فالفرار الفرار قبل حلول الدمار وإياك ومضلات الأهواء ومجارات العقول «ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم».

ثم ذكر الطبقة السابعة: من حفاظ العلم النبوى، وقال هم عدد كثير واقتصرت منهم على الأعلام - وهم مائة نفس - رحمهم الله تعالى، قال ومنهم الشعبي البصرى، قيل له: رجع أبو حنيفة عن مسائل كثيرة، قال إنما يرجع الفقيه إذا اتسع علمه، ومن كلامه: ليس الدين بالكلام إنما الدين بالآثار، ومنهم الإمام الشافعى كان حافظا للحديث بصيراً بعلله، ومنهم حفص بن عبد الله عالم نيسابور وقاضيها وكان لا يقضى بالرأى ألبتة. روى الذهبي بسنده عنه إلى سالم أنه سمع رجلا من أهل الشام يسئل ابن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج؟ فقال: هى الحلال، قال السائل: إن أباك قد نهى عنها، قال: أ رأيت إن كان أبى قد نهى عنها وقد صنعها رسول الله ﷺ، أ نتبع أمر أبى أم أمر رسول الله ﷺ! فقال قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم ذكر الطبقة الثامنة: وذكر منهم أحمد بن حبان الحافظ الحجة صاحب المسند، وحكى عنه أنه قال: ليس فى الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أصحاب الحديث، وإذا ابتدع الرجل بدعة نزعت حلاوة الحديث من قلبه، مات سنة ٢٥٦. قال الذهبي رح - بعد ترجمة أبى التقى - فهؤلاء المسمون فى هذه الطبقة هم نقاوة الحفاظ ولعل قد أهملنا طائفة من نظرائهم، فإن المجلس الواحد - فى هذا الوقت - كان يجتمع فيه أزيد من عشرة آلاف محبرة يكتبون الآثار النبوية ويعتنون بهذا الشأن وبينهم نحو من مائتى إمام قد برزوا وتأهلوا للفتيا؛ فلقد تقالى أصحاب الحديث وتلاشوا وتبدل الناس بطلبة يهزأ بهم أعداء الحديث والسنة ويسخرون منهم، وصار علماء العصر فى الغالب

عاكفين على التقليد فى الفروع من غير تحرير لها، ومكبين على عقليات من حكمة الأوائل وآراء المتكلمين من غير أن يتعقلوا أكثرها، فعمّ البلاء، واستحكمت الأهواء، ولاحت مبادى رفع العلم وقبضه من الناس، فرحم الله امرأ أقبل على شانه، وقصر من لسانه وأقبل على تلاوة قرآنه وبكى على زمانه وأمعن النظر فى الصحيحين، وعبد الله قبل أن يبغته الأجل، اللهم وفق وأرحم واجعلنا منهم.

ثم ذكر الطبقة التاسعة: وعدتهم مائة وستة أنفس، ومنهم الذهلى حافظ نيسابور، قال أبو عمرو رأيته فى النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفرلى، قلت: فما فعل بحديثك، قال كتب بماء الذهب ورفع فى أعلى عليين، توفى الذهلى سنة ٢٥٨. ومنهم الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن عتاب الأعين، قال الذهبى لما مات وبلغ خبره أحمد بن حنبل قال إنى لأغبطه مات ولم يعرف غير الحديث، ومنهم داود الظاهرى الحافظ الفقيه المجتهد، قال أبو إسحق كان فى مجلسه أربع مائة طيلسان، وقال ثعلب كان عقل داود أكثر من علمه، مات سنة ٢٧٠. ومنهم أبو داود ـ صاحب السنن ـ قال كتبت عن النبى صلى الله عليه وسلم خمس مائة ألف حديث؛ انتخبت منها هذه السنن فيه أربعة آلاف وثمان مائة حديث ـ مات سنة ٢٧٥. قال الذهبى فى آخر هذه الطبقة: ولقد كان فى هذا العصر وما قاربه من أئمة الحديث النبوى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا خلق كثير ـ ما ذكرنا عشرهم هاهنا ـ وأكثرهم المذكورون فى تاريخى الكبير، وكذلك كان فى هذا الوقت خلق من أهل الرأى والفروع وعدد من أساطين المعتزلة والشيعة وأصحاب الكلام الذين مشوا وراء المعقول وأعرضوا عما عليه السلف من التمسك بالآثار النبوية صلى الله عليه وآله وسلم، وظهر فى الفقهاء التقليد وتناقص الاجتهاد ـ فسبحان من له الخلق والأمر ـ فبالله عليك يا شيخ! ارفق بنفسك والزم الانصاف ولا تنظر إلى هؤلاء الحفاظ النظر الشزر ولا ترمقنهم بعين النقص ولا تعتقد فيهم أنهم من جنس محدثى زماننا هذا ـ حاشا وكلا ـ فما فى من سميت أحد

ولله الحمد إلا وهو بصير بالدين عالم بسبيل النجاة وليس فى كبار محدثى زماننا أحد يبلغ رتبة أولئك فى المعرفة وإنى أحسبك لفرط هواك وسعة جهلك تقول بلسان الحال أن اعذرك المقال، من أحمد؛ وما ابن المدينى؛ وأى شىء أبو زرعة؛ وداود وهؤلاء المحدثون ولا يدرون الفقه ولا أصوله ولا يفقهون الرأى، ولا علم لهم بالبيان المعانى ولا بالدقائق ولا خبرة لهم بالبرهان والمنطق، ولا يعرفون الله تعالى بالدليل ولا هم من فقهاء الملة، فاسكت بحلم أوانطق بعلم، فالعلم النافع هو ما جاء عن أمثال هؤلاء ولكن نسبتك إلى أئمة الفقه كنسبة محدثى عصرنا إلى أئمة الحديث - فلا نحن ولا أنت وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل، فمن اتقى راقب الله واعترف بنقصه، ومن تكلم بالجاه وبالجهل أو بالشر والهوى فأعرض عنه وذره وغيه فعقباه إلى وبال، نسئل الله العفو والسلامة.

ثم عقد الطبقة العاشرة: وذكر فيها من أئمة أهل الحديث النبوى - تسعة وتسعين حافظاً - منهم بقى بن مخلد القرطبى، قال وكان إماماً علماً قدوة مجتهداً «لا يقلد أحداً» محى السنة تعصبوا عليه لاظهاره مذهب أهل الأثر، فدفعهم عنه - أمير الأندلس - محمد بن عبد الرحمن المروانى واستنسخ كتبه وقال لبقى: انشر علمك، وروى عن بقى، قال لقد غرست للسلمين غرساً بالأندلس لا يقلع إلا بخروج الدجال، توفى سنة ٢٧٦. ومنهم الحافظ الكبير أحمد بن أبى عاصم قاضى أصبهان، قال كان مذهبه القول بالظاهر وترك القياس؛ قال أبو نعيم الحافظ كان ظاهرى المذهب مات سنة ٢٨٧ ومنهم قاسم بن محمد الحافظ الأندلسى قال صار إماماً مجتهداً «لا يقلد أحداً» وهو مصنف كتاب «الايضاح فى الرد على المقلدين» وكان مذهبه الحجة والنظر ولم يكن بالأندلس مثله فى حسن النظر والبصر بالحجة، مات سنة ٢٧٦. ومنهم ابن خزيمة الحافظ المشهور ومن كلامه ليس لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول إذا صح الخبر؛ ومن لم يقر بأن الله قد استوى على عرشه فوق سبع سمواته فهو كافر حلال الدم

وكان ماله فيئاً، مات سنة ٣١١. ومنهم الإمام محمد بن إسحق شيخ الحديث بخراسان يعرف بالسراج كان يضحى كل اسبوع أو اسبوعين عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجمع أصحاب الحديث ويطعمهم حتى قال ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف ختمة وضحيت عنه اثنى عشر ألف أضحية. ومنهم ابن المنذر الحافظ شيخ الحرم - صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها - قال الذهبي وكان مجتهداً «لا يقلد أحداً» وكان غاية في معرفة الإختلاف والدليل، توفي سنة ٣١٨. ومنهم الأرغياني الحافظ البارع محمد بن مسيب النيسابوري، قال الذهبي كان من العباد المجتهدين، مات سنة ٣١٥. ومنهم الحافظ البارع حسين بن محمد - يعرف بالسنجي - قال ابن ماكولا: ما بخراسان أكثر حديثاً منه وكان لا يحدث أهل الرأي إلا بعد الجهد. ومنهم ابن شريح الإمام العلامة شيخ الإسلام أحمد بن عمر البغدادي وكان صاحب سنة واتباع. ومنهم عبد المؤمن بن خلف الحافظ الإمام أبو يعلى كان من علماء ظاهرية وكان شديد البحث للآثار محطا على أهل القياس ناسكا متبعاً، قال الحافظ المستغفري: شهدنا جنازته فغشينا أصوات مثل ما يكون من العساكر حتى ظننا جميعاً أن جيشاً قد قدم فكنا نقول ليتنا صلينا عليه قبل أن يغشانا، فلما اجتمع الناس وقاموا للصلوة كان الصوت لم يكن، ثم إني رأيته في النوم كأن انساناً واقف على رأس درب أبي يعلى وهو يقول أيها الناس! من أراد منكم الطريق المستقيم فعليه بطريق أبي يعلى أو نحو هذا، مات سنة ٣٤٦، قلت: وهذا من بركة اتباع السنة. ومنهم الحافظ الكبير حسن بن سعيد القرطبي قال الذهبي: وكان علامة مجتهداً لا يقلد. ومنهم ابن شاهين الحافظ الإمام المفيد - محدث العراق - عمر بن أحمد البغدادي، ذكر الذهبي عن الخطيب عن الداودي أنه كان لا يعرف الفقه وكان إذا ذكر له مذهب أحد يقول: أنا «محمدي المذهب» مات سنة ٣٥٨. ثم عقد الذهبي الطبقة الحادية عشر: وسمى منهم بضعاً وسبعين إماماً، ثم ذكر في الطبقة الثانية عشر: ثلاثين نفساً من الأئمة، منهم الحافظ الصوري محمد بن علي

الساحلي قال الخطيب كان من أحرص الناس على الحديث وأكثرهم كتبا، ومن كلامه:

قل لمن عاند الحديث واضحى ❊ عائباً أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا ابن لى أم ❊ بجهل فالجهل خلق السفيه
أيعاب الذين حفظوا لدين ❊ من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه ❊ راجع كل عالم وفقيه. توفى سنة ٤٤١

ومنهم شيخ الإسلام أبو إسمعيل الأنصارى الهروى، قال الذهبى كان مظهراً للسنة داعيا إليها راداً على أهل الفلسفة والإلحاد – لا يخاف فى الله لومة لائم – حافظ للحديث بارعا فى اللغة، قال أبو سعد السمعانى: كان مظهراً للسنة داعيا إليها محرضاً عليها وكان سيفا مسلولا على المخالفين؛ وجزعا فى أعين المتكلمين وطودا فى الحديث لا يتزلزل وقد امتحن، مات سنة ٤٨١. ومنهم الحافظ الحميدى – صاحب الجمع بين الصحيحين – وكان إماما فى الحديث وعلله ورواته محققاً على مذهب أصحاب الحديث بموافقة «الكتاب والسنة» وكان ظاهريا تلمذ لابن حزم فدعاه، وكان يتعصب له ويميل إلى قوله وقد أصابته فيه فتنه – ولما سدوا على ابن حزم – خرج الحميدى إلى المشرق، مات سنة ٤٨٨. ومنهم ابن الخاضية حافظ بغداد ومفيدها، قال السمعانى نسخ صحيح مسلم بالأجرة سبع مرات، مات سنة ٤٨٩. ومنهم الحافظ محمد بن طاهر المقدسى، قال ابن منده كان لازما للأثر داودى المذهب جمع أطراف الصحاح الستة فاخطأ فى مواضع. ومنهم العبدرى الإمام الحافظ كان من أعيان الحفاظ وفقهاء الظاهرية – وكان داودى المذهب – يحمل الآيات على ظواهرها، مات سنة ٥٤٤.

ثم عقد الطبقة الثالثة عشر: – وسمى منهم خمسة عشر إماماً – منهم كوتاه الحافظ الإمام المفيد عبد الجليل الأصفهانى، قال الذهبى هو من أولاد المحدثين، قال ما أعلم طريقا إلى الجنة أهدى ممن يسلك طريق الحديث، مات سنة ٥٥٣. ثم ذكر فى الطبقة الرابعة عشر – أربعة وعشرين حافظا – كانوا أثريين، وذكر فى الطبقة الخامسة عشر

ستا وعشرين نفساً - من الحفاظ العاملين بالسنة، التاركين للمذهب، الطارحين للتقليد، وقال فى ترجمة الحافظ الناقد ابن الرومة الأندلسى كان ظاهريا متعصباً لابن حزم بعد أن كان مالكيا، مات سنة ٦٣٧. وقال فى ترجمة ابن الصلاح - صاحب كتاب علوم الحديث - الإمام المشهور كان سلفياً حسن الاعتقاد، كافا عن تأويل المتكلمين مؤمناً بما ثبت من النصوص غير خائض ولا معمق، انتقل إلى الله تعالى فى سنة ٦٤٣.

ثم عقد الطبقة السادسة عشر إلى الطبقة العشرين: وذكر فى كل طبقة جمعاً جما من الحفاظ المحدثين الأثريين ومنهم ابن الظاهرى، قال الذهبي: شيخنا الإمام المحدث الحافظ، قلّ من رأيت مثله ما اشتغل بغير الحديث إلى أن توفى سنة ٦٩٦. وذكر فى ترجمة الحافظ ابن الزبير المتوفى سنة ٧٠٨، قد قلّ من يقنع بالآثار ومعرفتها فى هذا الوقت فى مشارق الأرض ومغاربها على رأس السبع مائة، أما المشرق وأقاليمه فقد غلقت الأبواب وانقطع الخطاب والله المستعان، وأما المغرب وما بقى من جزيرة الأندلس فيندر من يعتنى بالرواية فضلا عن الدراية.

ثم ذكر الطبقة الحادية والعشرين: وسمى من حفاظها «شيخ الإسلام ابن تيمية» وقال: الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد المجتهد المفسر البارع؛ شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر أحد الأعلام، قال: وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين وأفراد الشجعان - أثنى عليه الموافق والمخالف - توفى سنة ٧٢٨. ثم ذكر المزى محدث الشام وأثنى عليه كثيراً؛ قال يرافق هو وابن تيمية كثيراً فى سماع الحديث، وكان يقرر طريقة السلف من السنة ويعضد ذلك بالمباحث النظرية والقواعد الكلامية؛ وجرى بيننا مجادلات ومعارضات فى ذلك تركها أسلم وأولى.

٣٠٨ - أبو بكر بن المغافرى[١] الإمام القاضى - وهو فخر المغرب - إمام فى الأصول والفروع، قال الشيخ العلامة أحمد بن محمد الشهير بالمقرى فى كتابه «نفح

١ - هو: أبو بكر ابن العربى، محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى، ٤٦٨ - ٥٤٣ مات بفاس.

الطيب من غصن الأندلس الرطيب» ومن شعره وقد ركب مع أحد - أمراء الملثمين - وكان ذلك الأمير صغيراً، فهز عليه رمحا - كان فى يده - مداعباً له، فقال:

يهز على الرمح ظبى مهفهف ٭ لعوب بالباب البرية عابث

فلو كان رمحاً واحداً لا تقيته ٭ ولكنه رمح وثان وثالث

وقد اختلف حذاق الأدباء فى قوله ثان وثالث، ما هما؟ فقيل: القد واللحظ، وقيل غير ذلك، انتهى. ذكره الحجازى فى المسهب، وابن الإمام فى سمط الجمان، والشقندى فى الطرف سمع - يعنى الحديث - بالأندلس ومصر والإسكندرية ودمشق من جماعة من الحفاظ؛ وكان ثاقب الذهن ذكره ابن بشكوال فى الصلة، وقال الإمام الحافظ ختام علماء الأندلس، دخل الشام والعراق وبغداد - وسمع بها من كبار العلماء - ثم حج، ولما غرب صنف «عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذى» وولى القضاء باشبيلية، مولده سنة ٤٦٨، وتوفى سنة ٥٤٣ - سمع ودرس الفقه والأصول وجلس للوعظ والتفسير وصنف فى غير فن، والتزم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى أوذى فى ذلك بذهاب كتبه وماله فاحسن الصبر على ذلك كله، روى عنه خلق كثير منهم القاضى عياض، ترجم له المقرى ترجمة حافلة حسنة وقال: كنت نقلت من المطمح فى حقه ما صورته علم الأعلام الطاهر الأثواب الباهر الأبواب الذى أنسى ذكاء إياس وترك التقليد للقياس؛ وانتج الفرع من الأصل وغدا فى الإسلام امضى من النصل، ومن تصانيفه كتاب «القبس فى شرح موطا مالك بن أنس» وكتاب «ترتيب المسالك فى شرح موطا مالك» وكتاب «أحكام القرآن» وكتاب «مشكل الكتاب والسنة» وكتاب «النيرين فى الصحيحين» وكتاب «الرد على من خالف السنة من ذوى البدع والإلحاد» ومن فوائده قوله - قال علماء الحديث - ما من رجل يطلب الحديث إلا كان على وجهه نضرة؛ لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فأداها؛ كما سمعها الحديث، قال وهذا دعاء منه ﷺ لحملة علمه ولا بد بفضل

الله تعالى من نيل بركته ، انتهى. وإلى هذه النضرة أشار أبو العباس العزفى بقوله :

أهل الحديث عصابة الحق ✿ فازوا بدعوة سيد الخلق
فوجوههم زهر منضرة ✿ لا لاؤها كتالق البرق
يا ليتنى معهم! فيدركنى ✿ ما أدركوه بها من السبق

ومن فوائده قوله تذاكرت بالمسجد الأقصى مع شيخنا أبى بكر الفهرى حديث أبى ثعلبة[١] المرفوع «إن من ورائكم أياماً للعامل فيها أجر خمسين منكم ، فقالوا : منهم؟ فقال : بل منكم ، لأنكم تجدون على الخير أعوانا ، وهم لا يجدون عليه أعواناً ، وتفاوضنا كيف يكون أجر من يأتى من الأمة أضعاف أجر الصحابة مع أنهم قد أسسوا الإسلام وعضدوا الدين وأقاموا المنار واقتحموا الأمصار وحموا البيضة ومهدوا الملة وقد قال ﷺ فى الصحيح[٢] «لو أنفق أحدكم كل يوم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» فتراجعنا القول وتحصل ما أوضحناه فى شرح الصحيح ، وخلاصته أن الصحابة كانت لهم أعمال كثيرة لا يلحقهم فيها أحد ولا يدانيهم فيها بشر ، وأعمال سواها من فروع الدين يساويهم فيها فى الأجر من أخلص إخلاصهم وخلصها من شوائب البدع والرياء بعدهم ؛ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باب عظيم هو ابتداء الدين ، والإسلام وهو أيضاً انتهاؤه ؛ وقد كان قليلا فى ابتداء الإسلام صعب المرام لغلبة الكفار على الحق ؛ وفى آخر الزمان أيضاً يعود كذلك ، لوعد الصادق صلى الله عليه وآله وسلم بفساد الزمان وظهور الفتن وغلبة الباطل واستيلاء التبديل والتغيير على

١ - روى الترمذى وابن ماجة - هذا الحديث بهذا اللفظ : عن أبى ثعلبه فى قوله تعالى «عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» فقال أما والله ! لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحا مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه ، - ورأيت أمراً لا بد لك منه - فعليك نفسك ودع أمر العوام ، فإن وراءكم أيام الصبر ، فمن صبر فيهن قبض على الجمرة ، للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله ، قالوا يا رسول الله ! أجر خمسين منهم؟ قال : أجر خمسين منكم .

٢ - رواه البخارى ، عن أبى سعيد الخدرى بهذا اللفظ : قال ، قال النبى صل الله عليه وسلم : «لا تسبوا أصحابى ! فلو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه .

الحق من الخلق؛ وركوب من يأتى سنن من مضى من أهل الكتاب كما قال ﷺ «لتركبن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه» وقال ﷺ «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ» [فطوبى للغرباء، رواه مسلم] فلا بد والله تعالى أعلم بحكم هذا الوعد الصادق أن يرجع الإسلام إلى واحد كما بدأ من واحد، ويضعف الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى إذا قام به قائم مع احتواشه بالمخاوف وباع نفسه من الله تعالى فى الدعاء إليه كان له من الأجر أضعاف ما كان لمن كان متمكناً منه معانا عليه بكثرة الدعاة إلى الله تعالى، وذلك قوله لأنكم تجدون على الخير أعواناً وهم لا يجدون عليه أعواناً حتى ينقطع ذلك انقطاعا تاماً - لضعف الدين وقلة اليقين -، كما قال ﷺ «لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله» [رواه مسلم] - يروى برفع الهاء ونصبها؛ فالرفع على معنى لا يبقى موحد يذكر الله عز وجل؛ والنصب على معنى لا يبقى آمر بمعروف وناه عن منكر -، يقول أخاف الله، وحينئذ يتمنى العاقل الموت، كما قال ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى كنت مكانه، انتهى. وأنشد - رحمه الله تعالى - لبعض الصوفية:

امتحن الله بذا خلقه ☆ فالنار والجنة فى قبضته
فهجره أعظم من ناره ☆ ووصله أطيب من جنته

ومن فوائده أنه قال: كنت بمجلس الوزير العادل أبى منصور بن جهير؛ فقرأ القارى «تحيتهم يوم يلقونه سلام» وكنت بظهر أبى الوفاء ابن عقيل إمام الحنبلية - بمدينة السلام - وكان معتزلى الاصول، فلما سمعت الآية - قلت لصاحب لى كان يجلس على يسارى - هذه الآية دليل على رؤية الله تعالى فى الآخرة، فان العرب لا تقول: لقيت فلانا، إلا إذا رأته، فصرف أبو الوفاء وجهه مسرعا إلينا؛ وقال: ينتصر لمذهب الاعتزال فى أن الله لا يرى فى الآخرة، فقد قال الله تعالى «فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه» وعندك إن المنافقين لا يرون الله تعالى فى الآخرة؛ وقد شرحنا وجه الآية فى «المشكلين» وتقدير

الآية، فاعقبهم هو نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه، فيحتمل ضمير - يلقونه - أن يعود إلى ضمير الفاعل - فى أعقبهم - المقدر بقولنا - هو - ويحتمل أن يعود إلى النفاق مجازاً على تقدير الجزاء، انتهى. ومنها قوله إنه كان بمدينة السلام إمام من الصوفية وأى إمام يعرف بابن عطاء؛ فتكلم يوماً على يوسف وأخباره حتى ذكر تبرئته مما نسب إليه من مكروه، فقام رجل من آخر مجلسه وهو مشحون بالخليقة من كل طائفة؛ فقال يا شيخ يا سيدنا! فإذن يوسف هم وما تم - فقال نعم - لان العناية من ثم، فانظروا إلى حلاوة العالم والمتعلم، وفطنة العامى فى سؤاله والعالم فى اختصاره واستيفائه، ولذا قال علماؤنا الصوفية إن فائدة قوله تعالى «ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلماً» إن الله أعطاه العلم والحكمة أيام غلبة الشهوة لتكون سبباً للعصمة، انتهى. ومنها قوله كنت بمكة مقيما فى سنة ٤٨٩، وكنت أشرب من ماء زمزم كثيراً وكلما شربته نويت العلم والايمان؛ ففتح الله تعالى لى ببركته فى المقدار الذى يسره لى من العلم؛ ونسيت أن اشربه للعمل، ويا ليتنى شربته لهما حتى يفتح الله لى فيهما ولم يقدر فكان صفوى للعلم أكثر منه للعمل، وأسأل الله الحفظ والتوفيق برحمته، ومنها قوله حكاية عن الجوهرى: أنه كان يقول إذا امسكت علاقة الميزان بالابهام والسبابة وارتفعت سائر الأصابع كان شكلها مقروا بقولك «الله» فكأنها إشارة منه سبحانه فى تيسير الوزن إلى أن الله سبحانه مطلع عليك فاعدل فى وزنك، انتهى. ومنها قوله فى تفسير قوله تعالى «فى أيام نحسات» قيل إنها كانت آخر شوال من الأربعاء إلى الأربعاء؛ والناس يكرهون السفر يوم الأربعاء لأجل هذه الرواية، انتهى. قلت وفى المغازى أن النبى ﷺ دعا على الأحزاب من يوم الاثنين إلى يوم الأربعاء - بين الظهر والعصر - فاستجيب له وهى ساعة فاضلة، فالآثار الصحاح تدل على فضل هذا اليوم، فكيف يدعى فيه التحذير والنحس بأحاديث لا أصل لها، وقد صور قوم أياماً من الأشهر الشمسية ادّعوا فيها الكراهية لا يحل لمسلم أن ينظر إليها فحسبهم الله، انتهى. ومنها وكان يقرأ معنا برباط أبى سعد على الامام

دانشمند من بلاد المغرب ـ خنثى ليس له لحية وله ثديان[١] ـ وعنده جارية ـ فربك أعلم به؛ ومع طول الصحبة عقلنى الحياء عن سواله وبودى اليوم لو كاشفته حاله، انتهى. ومن شعره:

ليت شعرى هل دروا * اى قلب ملكوا وفؤادى لو درى * أى شعب سلكوا
أ تراهم سلموا * أم تراهم هلكوا حار أرباب الهوى * فى الهوى وارتبكوا

انتهى من نفح الطيب ملخصاً، وذكر ترجمته أيضاً سليم الخورى ـ فى آثار الأدهار ـ واثنى عليه وذكر له مؤلفات كباراً وبعض الأشعار، وحفيده محمد بن عبد الله بن أحمد يعرف «بابن العربى» أيضاً قال فى الآثار: حج فسمع من السلفى ثم رحل إلى الشام والعراق ـ وأخذ عن عبد الوهاب بن سكينة وطبقته ـ ورجع فأخذوا عنه ثم تصوف وتعبد، وتوفى بالاسكندرية سنة ٦١٧، قاله الذهبى فى تاريخه الكبير، انتهى. وفيه شىء.

٣٠٩ ـ **عبد الملك** بن حبيب السلمى عالم الأندلس ـ قد عرف به القاضى عياض فى المدارك وغير واحد، بلغت تواليفه ألفاً ـ وهو مشهور عند علماء المشرق ـ وقد نقل عنه الحافظ ابن حجر وصاحب المواهب وغيرهما تصرف فى فنون العلوم وعرف كل معلوم، قال فى المطمح ولم يكن له علم بالحديث وكان عرضه الاجازة، قال المقرى وأما عدم معرفته بالحديث فهو غير مسلم، وقد نقل عنه غير واحد من جهابذة المحدثين؛ نعم لأهل الأندلس غرائب لم يعرفها كثير من المحدثين حتى أن فى «شفاء عياض» أحاديث لم يعرف أهل المشرق النقاد مخرجها مع اعترافهم بجلالة حفاظ الأندلس الذين نقلوها كبقى بن مخلد وابن حبيب وغيرهما على ما هو معلوم.

٣١٠ ـ **إسمعيل بن محمد** بن يوسف الأنصارى الأندلسى «الآبذى» يلقب برهان الدين، سمع بمكة وغيرها من البلاد وبدمشق من الحافظ ابن طبرزد. وكان فاضلا صالحاً شاعراً، توفى سنة ٦٥٦.

---

١ ـ ذكر ألاستاد المحقق محب الدين الخطيب فى مقدمة الكتاب «العواصم من القواصم» الخنثى المذكور «الخنثى له لحية وله ثديان»، والله أعلم.

٣١١ - القاضى منذر بن سعيد البلوطى، قاضى الجماعة بقرطبة، وكان متفنناً فى ضروب العلوم؛ وغلب عليه التفقه بمذهب داود بن على الأصبهانى المعروف بالظاهرى فكان يؤثر مذهبه ويجمع كتبه ويحتج لمقالته ويأخذ به فى نفسه وذويه، توفى سنة ٣٥٥.

له كتاب أحكام القرآن، والناسخ والمنسوخ، والرد على أهل المذاهب، ذكر ابن اصبع الهمدانى أنه خطب يوماً وأراد التواضع - فكان من فصول خطبته - أن قال حتى متى وإلى متى أعظ ولا اتعظ؛ وازجر ولا انزجر؛ ادل الطريق إلى المستدلين وابقى مقيماً مع الحائرين، كلا «إن هذا لهو البلاؤ المبين» «إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء» الآية. اللهم فرغنى لما خلقتنى له ولا تشغلنى بما تكفلت لى به، ولا تحرمنى وأنا أسألك، ولا تعذبنى وأنا أستغفرك يا أرحم الراحمين.

٣١٢ - قاسم «بن أصبغ» بن محمد البيانى المالكى - وبيانه من أعمال قرطبة - سمع من بقى بن مخلد وبمكة من محمد بن إسمعيل الصائغ، ودخل عراق وبغداد وسمع بها من عبد الله بن الإمام أحمد و الحارث بن أسامة، وسمع بمصر وبالقيروان وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير فمال الناس إليه، وكان بصيراً بالحديث والرجال؛ نبيلا فى النحو والغريب والشعر، صنف على كتاب السنن لأبى داود كتاباً فى الحديث، وفيه من الحديث المسند ألفان وأربعمائة وتسعون حديثا فى سبعة أجزاء، مولده سنة ٤٤٧. حكى القرطبى فى تفسيره أنه قال: أخذت عن بكر بن حماد حديث مسدد فقرأت عليه، أنه قدم عليه قوم من مضر مجتابى النمار؛ فقال إنما هو مجتابى الثمار، فقلت إنما هو النمار، فسألت الشيخ، فقال كما قلت؛ وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم؛ فقال بكر وأخذ بأنفه رغم أنفى للحق، قال المقرى وهذه الحكاية دالة على عظيم قدر الرجلين.

٣١٣ - قاسم بن ثابت العوفى السرقسطى.

سمع من النسائى والبزار و ابن الجارود، واعتنى بجمع الحديث واللغة - هو

وأبوه ـ وألف فى شرح الحديث كتاباً سماه «الدلائل» بلغ فيه الغاية فى الاتقان، ومات قبل إكماله؛ فأكمله ابن ثابت بعده، وكان متقدماً فى معرفة الحديث والنحو والشعر؛ وكان مع ذلك ورعاً ناسكاً وكان مجاب الدعوة، توفى سنة ٣٠٣ الهجرية.

٣١٤ ـ «قاسم بن محمد» بن قاسم، إمام أهل قرطبة ـ وجده مولى الوليد ابن عبد الملك ـ سمع بمصر من المزنى والبرقى وابن المنذر وغيرهم.

قال المقرى: وكان يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد، قال له ابنه ـ محمد بن القاسم ـ يا أبت! أوصنى، قال: أوصيك «بكتاب الله» فلا تنس حظك منه واقرأ منه كل يوم جزء ـ واجعل ذلك واجباً عليك ـ وإن أردت أن تأخذ من هذا الأمر بحظ ـ يعنى الفقه ـ فعليك برأى الشافعى فانى رأيته أقل خطأ، قال الفرضى لم يكن بالأندلس مثله فى حسن النظر والبصر بالحجة، توفى سنة ٢٧٨.

٣١٥ ـ محمد بن إبراهيم «بن حيون»، من أهل وادى الحجارة.

قال ابن الفرضى: سمع من ابن وضاح والخشنى ورحل إلى المشرق وسمع بصنعاء ومكة وبغداد ولقى جماعة من أصحاب الإمام أحمد، وكان إماماً فى الحديث عالماً حافظاً للعلل؛ بصيراً بالطرق ولم يكن بالأندلس قبله أبصر بالحديث منه، وهو ضابط متقن حسن التوجه للحديث صدوق لم يذهب مذهب مالك؛ روى عنه ابن ايمن وابن اصبغ، قال خالد بن سعيد: لو كان الصدق لسانا لكان «ابن حيون»، توفى سنة ٣٠٥.

٣١٦ ـ محمد بن إبراهيم بن موسى، يعرف «بابن شق الليل» ـ من أهل طليطلة ـ سمع بمصر وغيرها من جماعة، وحدث عن جماعة من المحدثين كثيرة.

قال ابن بشكوال: وكان حافظاً للحديث والفقه قائماً بهما متقناً لهما إلا أن المعرفة بالحديث وأسماء رجاله والبصر بمعانيه وعاله كان أغلب عليه، وكان مليح الخط جيد الضبط من أهل الرواية والدراية والمشاركة فى العلوم، وكان أديباً

شاعراً، كثير التصانيف والكلام على علم الحديث، توفى سنة ٤٥٥.

٣١٧ - «أبو سلمة» محمد بن على البياسى الغرناطى، روى عن الحافظ ابن الزبير وقدم إلى القاهرة واستوطنها بعد الحج حتى مات بها سنة ٧٠٣.

وكان عارفاً بالحديث وكتب منه كثيراً، ومال إلى مذهب الظاهرية، وانتفع به جماعة من طلبة الحديث وكان ثقة، رحمه الله تعالى.

٣١٨ - محمد بن الوليد بن محمد الفهرى «الطرطوشى»، يعرف بابن أبى رَندقة، كان عالماً فقيهاً شاعراً فاضلا جيداً أخذ عنه الحافظ ابن العربى وغيره، ومن نظمه قوله من رسالة:

اقلب طرفى فى السماء تردداً ☼ لعلى أرى النجم الذى أنت تنظر
واستعرض الركبان من كل وجهة ☼ لعلى بمن قد شم عرفك أظفر
واستقبل الأرواح عند هبوبها ☼ لعل نسيم الريح عنك يخبر
وامشى ومالى فى الطريق مآرب ☼ عسى نغمة باسم الحبيب ستذكر
والمح من القاه من غير حاجة ☼ عسى لمحة من نور وجهك تسفر

وكان يقول: إذا عرض لك أمر دنيا وأخرى «فبادر بأمر الأخرى» يحصل لك أمر الدنيا والأخرى، له كتاب بدع الأمور ومحدثاتها، ولد سنة ٤٥١ تقريباً، وتوفى سنة ٥٢٠.

٣١٩ - حسين بن محمد بن فيرة بن حيون، يعرف «بابن سكره». روى عن الباجى ورحل إلى المشرق وحج ثم سار إلى البصرة ودخل بغداد وواسط وسمع من جماعة من حفاظها، واستوطن الأندلس وقعد يحدث الناس بجامعها ورحل الناس من البلدان إليه وكثر سماعهم عليه. وكان عالماً بالحديث وطرقه عارفاً بعلله واسماء رجاله ونقلته، وكان حافظاً لمصنفات الحديث قائما عليها ذاكراً لمتونها وأسانيدها ورواتها، وكتب منها صحيح البخارى فى سفر وصحيح مسلم فى سفر؛ وكان قائما على الكتابين مع سنن الترمذى، وفقد فى فتنة كتندة سنة ٥١٤، وذكر غير واحد أنه حدث ببغداد

بحديث واحد ـ وهو من أبناء الستين ـ ذكر له سليم الخورى فى آثار الأدهار والمقرى فى نفح الطيب ترجمة ـ توافق ما ذكرنا فى هذا الموضع ـ مع زيادة يسيرة.

٣٢٠ ـ الشيخ الفاضل والأديب الكامل شهاب الدين، محمود «الخفاجى»
صاحب ريحانة الألباء وزهرة الحيوة الدنيا ـ حامل علم العلم وناشره وجالب متاع الفضل وتاجره. كان ممن شدت إليه مسائلة الكمال رحالها إذ ورث من سماء المعالى بدرها وهلالها؛ وحوى طارفها وتليدها؛ وارضع من در الفنون كهلها ووليدها؛ وسفرت له خرائد العلوم رافعة النقب وتزينت بمنظومه ومنثوره صدور المجالس والكتب.

حرر لنفسه ترجمة فى كتابه ـ الريحانة ـ وقال ما ملخصه: كنت بعد سن التمييز فى مغرس طيب النبات عزيزا فى حجر والدى ممتعا بذخائر طريفى وتالدى؛ مربى بغذاء على الظاهر والباطن فى النعيم المقيم بأرفع المساكن، فلما درجت من عشى قرأت على خالى علوم العربية؛ ثم ترقيت فقرأت المعانى والمنطق وبقية علوم الأدب الأثنى عشر، ونظرت كتب المذهبين ـ مذهب أبى حنيفة والشافعى ـ مؤسساً على الأصلين من مشائخ العصر، ومن أجل من أخذت عنه: شيخ الإسلام الشمس الرملى حضرت دروسه الفرعية وقرأت عليه شيئاً من مسلم فأجازنى بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته بروايته عن شيخ الإسلام القاضى زكريا الأنصارى وعن والده، ومنهم العارف بالله الشيخ نور الدين الزيادى ـ زاد الله حسناته ـ حضرت دروسه زمانا طويلا، ومنهم العلامة على بن غانم المقدسى الحنفى قرأت عليه الحديث وكتب لى إجازة بخطه، ومنهم العلامة الفهامة خاتمة حفاظ المحدثين إبراهيم العلقمى قرأت عليه الشفاء بتمامه وأجازنى به وبغيره وشملنى نظره وبركة دعائه، وممن أخذت عنه الأدب والشعر شيخنا العلامة أحمد العلقمى، وممن أخذت عنه العروض الشيخ محمد المغربى ـ المعروف بركروك ـ، وممن أخذت عنه الطب الشيخ داود البصير، ثم ارتحلت مع والدى للحرمين الشريفين، وقرأت ثمه على الشيخ

على بن جاد الله وعلى حفيد العصام وغيره ، ثم ارتحلت إلى قسطنطينية واستفدت ممن بها كابن عبد الغنى ومصطفى بن عربى ، والحبر داود وهو ممن أخذت عنه الرياضيات وقرأت عليه أقليدس وغيره ، وأجلهم إذ ذاك أستاذى سعد الدين بن حسن وعدت إليها ثانياً بعد ما توليت قضاء العساكر بمصر ، فإن أردت ما لى من المآثر ، فمن تآليفى الرسائل الأربعون ، وحاشية تفسير البيضاوى فى مجلدات ، وحاشية شرح الفرائض ، وشرح الدرة ، وطراز المجالس ، وحديقة السحر ، وكتاب السوانح والرحلة ، وحواشى الرضى والجامى وشرح الشفاء وغير ذلك ، ولى من النظم ما هو مسطور فى ديوانى ـ فلا حاجة لذكره ـ ومن المنثور رسائل ومكاتيب لم أجمعها ، انتهى حاصله .

ومن مؤلفاته كتاب الريحانة : وفيها مقاماته يزرى عرفه عرف الجل والحادى ويشد وبحداه الحادى ، لم تر عين الزمان مثله فى الكتب ولا مثل أدبه وبلاغة كلامه فى حسن البلاغة وتمام الفصاحة ومحاسن الخطب . وكان رحمه الله أديباً علامة فى العربية ولسان العرب ـ حاشيته على تفسير البيضاوى ـ تدل على علو علمه وسعة فضله وكمال ذكائه وغاية اطلاعه ونهاية تحقيقه ، لم يقم فى الحنفية مثله فى الزمان ولم يساوه فى فضائلة ومناقبه إنسان ، ذكر له ـ مدير مطابع مصر ـ ترجمة حافلة فى أول تلك الحاشية ، ويالها ! من ترجمة أنوارها فاشية .

قال « الخفاجى » فى الريحانة : وقد جعلوا خضرة العمامة علامة للسيادة المستلزمة للتقدم والإمامة وربما جعلوا فيها شطفة ـ تدل على أن فيهم من النبوة والرسالة نطفة ـ وقد يفرقون بين أولاد البنين والبنات ولم يفهموا مشاركة حطب الأغصان لهم والبنات .

كان الله لم يخلقه إلا ٭ لتنعطف القلوب على يزيد

وقد قال أصحاب التواريخ : إن أول حدوث هذه العلامة كان فى سنة ٧٧٣ ؛ لما أمر الملك الأشرف بمصر أن يميز الأشراف عن الناس بعصائب خضر فى العمائم ، وفى الطبقات الكبرى للسبكى : أن من أئمة الشافعية أحمد بن عيسى ـ شارح التنبيه ـ

استنبط من قوله تعالى «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين» إن ما يفعله علماء هذا الزمان فى ملابسهم من سعة الأكمام والعمة ولبس الطيلسان حسن - وإن لم يفعله السلف - لأن فيه تمييزاً لهم وبذلك يعرفون فيلتفت إلى فتاواهم وأقوالهم، انتهى. ومنه يعلم أن تمييز الأشراف بعلامة أمر مشروع أيضاً لما اسمعته آنفاً.

أقول فيه أمران: الأول إن قولهم كان ذلك أولا بأمر الملك الأشرف يرد عليه ما نقله السخاوى فى كتابه - مناقب العباس - أن علياً - الرضى بن موسى الكاظم - عهد له الخليفة العباسى وجعله ولى عهده بعده وبويع، فغير لباس العباسيين - وهو السواد بلبس الأخضر - فساء ذلك العباسيين ولكنه عوجل فإنه مات سنة ٢٠٣ فى حياة المامون وعد ذلك من الألطاف لما فيه من سد باب الفتنة، انتهى.

الثانى: ما نقل من أن زى العلماء والأشراف سنة رده ابن الحاج فى «المدخل» بأنه مخالف لزيهم فى زمن النبى ﷺ وزمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من خير القرون، فإن قيل إنهم به يعرفون، قيل إنهم لو بقوا على الزى الأول؛ عرفوا به أيضاً لمخالفة ما عليه غيرهم الآن؛ وأطال فى انكار ما قالوه وقد يجاب عنه فتأمل فيه، انتهى.

قال لم يزل الناس على وضع الريحان - ونحوه من الخضر - على القبور؛ وقد ورد هذا فى الحديث وفى الأشعار - وعليه عمل الناس إلى الآن - حتى وقفوا لذلك أوقافاً، وأنكره ابن الحاج فى المدخل والخطابى فقال شق النبى ﷺ له وإلقاؤه على القبر، وقوله: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا - كما فى البخارى وغيره - إنما هو ببركة مس يده له وجعل بقاء الرطوبة حداً لما وقع به من المسألة من تخفيف العذاب؛ لأن فى الجريد الرطب؛ معنى ليس فى اليابس، والعامة يفرشون الخوص على القبور فكأنهم ذهبوا إلى هذا ليس له وجه، انتهى. ورده العلامة ابن حجر - فى شرح البخارى - فقال إنه ﷺ أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز فى كل قبر واحدة إلى آخره، وأنكره الخطابى

وغيره ولا يلزم من كوننا لا نعلم تعذيبه وغيره إنا لا نتسبب فى أمر يخفف عذابه كما ندعو له بالرحمة ـ ولم يصرح فى الحديث بمسه له ـ وقد تأسى به بريدة الصحابى فأوصى بوضع الجريدة على قبره وهو أولى أن يتأسى به، انتهى.

قلت ـ عفا الله عنى ـ: الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر هو الجريد ـ لا الريحان ولا غيره ـ وهذا فعله ﷺ مرة واحدة لا عموم للفعل؛ وفعل الصحابى لا يصلح للحجة، فالذى ذهب إليه ابن الحاج وغيره لعله هو الصواب ـ إن شاء الله تعالى ـ قال اعلم أن معجزة كل نبى على وفق زمانه وقومه.

ولما كان أشرف الخلق «العرب» وأعظم ما عندهم «الشجاعة والفصاحة والكرم» كان أعظم معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم «القرآن» المعجز بفصاحته وبلاغته، ولما كان خاتم «الرسل» و«لا نبى بعده» جعل له معجزة باقية إلى القيامة لاتزال تتلى وجديدة على كثرة الترداد لا تخلق ولا تبلى، انتهى. قلت: ومن هنا طالت يد سلف هذه الأمة وأئمتها إلى تعلم العربية حتى ملكوا ناصيتها وبلغوا قاصيتها، وهذا اللسان العربى المبين ـ هو لغة شريعتنا الحقة ـ فكان من الواجب علينا أخذه على وجهه، ولكن تقاعدت همم الخلف عن بلوغ ذروته حتى بقوا غير عارفين به وبمحاورته وصلاته؛ وحيث عاد بهم الحال إلى هذا المقام، فمن أين رجاء فهم معانى «الكتاب والسنة» لهم، قال وعلى ذكر الهدية نهدى إليك فائدة سنية كان ﷺ يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة، واهدى إليه أعرابى هدية فقبلها، فجاءه وقال يا رسول الله! إنى كنت اهديت هدية فأعطاه عطية؛ فذهب ثم أتاه مرة أخرى فاعطاه؛ ثم أتى مرة أخرى، فقال رسول الله ﷺ إنى عزمت أن لا أقبل هدية إلا من قرشى أو ثقفى، فقال حسان:

إن الهدايا تجارات اللئام، وما ٭ يرجو الكرام لما يهدون من ثمن

وكان عمر ـ رضى الله عنه ـ لا يقبل هدية العمال؛ وإذا قبلها وضعها فى بيت المال، فقيل له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية، فقال ـ إنما

كانت - هدية، وهى الآن رشوة؛ ولذا قال الزاهد بن عمران:

توق وحاذر من قبول هدية ✿ وإن جاءنا فيه حديث مرغب
فقد حدثت بعد الرسول حوادث ✿ تحذرنا عنها وعنها ترغب
وكانت هدايا فى الأوائل قبلنا ✿ تؤلف فيما بينهم وتحبب
فعادت بلايا يسرع المن بعدها ✿ تفرق فيما بيننا وتجنب

٣٢١ - السيد العلامة والشريف الفهامة، أبو أحمد، حسن

ابن على الحسينى البخارى القنوجى - والد محرر السطور -، فرع من ذوابة هاشم ونبعة من وشيج تلك المكارم من آل السيد جلال الدين البخارى.

وهم مشائخ سادة مكرمون لا يمس صحف مجدهم إلا المطهرون - من حدث البشرية ودنس الهيولى الدنية - من كل من قضى للعلياء وطرها وتلى آيات الكرامة وسورها؛ تعبق منهم انفاس النبوة وتجر لهم على وجه البسيطة أذيال الفتوة، ولم تمح محاسنهم من صحائف الليالى والأيام؛ ولا تثمر بمثلها أغصان اليراع والأقلام.

ولد - رضى الله عنه - فى سنة ١٢١٠، وتوفى - رحمه الله تعالى - فى سنة ١٢٥٣.

قرأ القرآن - وتعلم الفنون الآلية - وحصل الأدب وسافر إلى البلاد ودار على المشائخ الأمجاد من أجلهم - أبناء الشيخ الأجل أحمد ولى الله المحدث الدهلوى - وهم الشيخ عبد العزيز، والشيخ رفيع الدين، والشيخ عبد القادر، رحمهم الله تعالى. وكان له محبة أكيدة مع الشيخ إسمعيل الشهيد، والشيخ عبد الحى - المرحوم - وكانت بيعته على يد السيد العارف أحمد البريلوى، سافر معه إلى خراسان، وجاهد فى الله باللسان والجنان والبيان والصارم والسنان، ثم عاد إلى موطنه قنوج وألقى به عصا التسيار واشتغل بالتأليف والتذكير؛ وهدى الناس إلى دين الله الجبار، فبلغ عدد من باع على يده الشريفة واهتدوا بهديه عشرة آلاف إنسان تقريباً، وكان آية بينة من آيات الله

فى التقوى والعمل وتأثير الوعظ وقلة الأمل وايثار القناعة فى المشرب والمأكل ذا أبهة عظيمة وهيبة فخيمة - يخافه الأمراء والعلماء - لسانه امضى من السيف البتار وسوطه على المبتدعين والمشركين يثير عنهم قتار الدمار، لم يزل مواظباً للطاعات والعبادات قائما لله تعالى بالحجج البينات عاملا بالدليل، تاركا للتقليد متمسكا بالسنة المطهره فى كل حقير وجليل - معتصما بكتاب الله العزيز - لا يبالى بعده ولا خليل، مات شاباً ولم يخلف شيئاً غير الكتب التفسيرية والحديثية، تأسف الناس على فقده فوق الوصف؛ ومنذ توفى ذهب رونق الإسلام وعلو شعائر الدين من ذلك البلد.

وكان قد نوى الهجرة من ديار الهند - إلى الحرمين الشريفين - فاخترمته المنية قبل بلوغ هذه الأمنية، وإنما الأعمال بالنيات. كتب بخطه الشريف الحسن المليح كتباً كثيرة؛ بعضها موجود عندنا الآن وضاع بعضها - فى زمن غدر هندستان - لا يزال يرى النور على قبره الشريف والناس يتبركون به - له مؤلفات ممتعة نافعة غالبها باللسان الهندى - نظماً ونثراً - وأقل منها باللسان الفارسى، وأقل قليل منها باللسان العربى وهى معروفة شائعة فى أهل الاسلام، وكلها مملوءة بتوحيد الله سبحانه ورد الاشراك والبدع والحط على أهلها، أرخ وفاته بعض العلماء من احبابه وأصحابه بكلمة «مات بخير» [أى ١٢٥٣هـ] رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجعل الجنة مثواه ومنزله.

السيد العلامة الأديب النحوى الأصولى الفقيه المناظر، المتخلص بالعرشى:

٣٢٢ - أحمد بن حسن بن على - رحمه الله تعالى، شبل ذاك الأسد - وأخو هذا العبد - كان أكبر منى بسنتين، نشأ فى موطنه وقرأ وروى وحدث وبرع فى الفنون كلها جملة وتفصيلا، وكان يتوقد ذكاء وفطنة وشجاعة وسيادة ونخامة، طاف البلاد ولقى العلماء وصحب المشائخ وأخذ عنهم العلوم وألف «فى رد التقليد» رسائل ومسائل باللسان العربى المبين؛ وأتى فيها بالعجب العجاب وأفحم المقلدين وأدخل عليهم العجز

من كل باب ـ جاهد فى الله جهاداً ـ وارتحل فى آخر عمره إلى الحرمين الشريفين فتوفى ـ رحمه الله ـ فى الطريق فى بلدة بڑوده من اضلاع [أى: مقاطعات] گجرات ـ وقبره هناك ـ «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله» وقال النبى ﷺ: موت الغربة شهادة، وكانت وفاته فى سنة ١٢٧٧.

له اليد الطولى فى الشعر العربى والفارسى، كان ينظم ـ فى ساعة نجومية ـ قصيدة طويلة فصيحة المبنى بليغة المعنى؛ قل من يقدر على إنشاء مثلها فى أسبوع بل فى شهر كامل، كتب إلى علماء عصره وأدباء مصره كتباً ورسائل لم يجمعها، وقد اوردت له أشعاراً فى «اتحاف النبلاء» وظنى أن لحمه وعظمه وعصبه كلها كانت علوما وذكاء؛ لم ترعينى مثله فى جودة ذهنه ووسعة اطلاعه وحفظه للعلوم ومسائلها وحضور خاطره وبداهة طبعه، ولقد كان ـ والله ـ عديم النظير وفقيد المثيل فى أقرانه وأمثاله: بارعا متقناً فى جميع أقواله وأحواله وأفعاله، بل كان تاجاً على رأس الزمن و [هو] كاسمه «أحمد وحسن» لم يلتفت إلى كتب الفروع والرأى وأهلها قط، ولم يعمل فى خاصة نفسه الا بالدليل من «الكتاب والسنة» وكان له همة سامية فى ذلك وحمية نامية فيما هنالك ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وغفر لى وله ومنحه الحسنى وزيادة.

٣٢٣ ـ ابن باجة، هو أبو بكر محمد بن يحيى التجيبى الأندلسى السرقسطى، ويعرف «بابن الصائغ» الفيلسوف الشاعر، ذكره الفتح بن خاقان ـ فى قلائد العقيان ـ ونسبه إلى انحلال العقيدة لعداوة كانت بينهما وجعله آخر ترجمة فى كتابه، فقال: هو رمد عين الدين؛ وكمد نفوس المهتدين، اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنوناً، فما يتشرع ولا يأخذ فى غير الأضاليل ولا يشرع نظر فى تلك التعاليم ـ وفكر فى أجرام الأفلاك وحدود الأقاليم ـ رفض كتاب الله الحكيم العليم؛ واقتصر على الهيئة وانكر أن تكون له إلى الله فئة، قال فهو يعتقد أن الزمان دور وأن الانسان نبات أو

نور ثمامه واختطافه قطافه قد محى الايمان من قلبه، فما له فيه رسم ونسى الرحمن لسانه؛ فما يمر له عليه اسم. إلى آخر ما قال. واثنى عليه المقرى فى نفح الطيب وسبب العداوة بينه وبين الفتح ذكره لسان الدين بن الخطيب فى الاحاطة وحكاه سليم الخورى فى آثار الأدهار، توفى بفاس عام ٥٤٤ وقيل إن جماعة من أطبائها سموه حسداً وعدوانا، وذكره ابن ابى اصيبعة فى كتاب عيون الأنباء وذكره ابن الطفيل وهما متعاصران.

٣٢٤ - «ابن بطال»، هو أبو الحسن على بن خلف بن عبد الملك بن بطال، الإمام الحافظ المالكى البكرى، أصله من قرطبة وأخرجته الفتنة إلى بلنسية، وكان عالما فقيها عنى بالحديث، وله شرح على صحيح البخارى، وولى قضاء لورقة، وروى عنه جماعة، وله كتاب الاعتصام فى الحديث، وكانت وفاته سنة ٤٤٤ أو سنة ٤٤٩.

٣٢٥ - «ابن جماعة» هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكنانى الشافعى - قاضى القضاة - سمع من جماعة وحدث، وكان له مشاركة جيدة فى الفقه والأصول والحديث والتفسير، وكان خطيبا دينا ولى الخطابة بالقدس؛ ثم القضاء بمصر ثم بالشام وحصلت له دنيا واسعة؛ ثم ولى بعد ذلك مناصب عديدة.

ولد سنة ٦٤٩ بحماة، وتوفى سنة ٧٤٤، وكان يقرض الشعر؛ وله تصانيف جيدة منها: كتاب التبيان فى مبهمات القرآن، ورد على المشبهة فى الآية «الرحمن على العرش استوى»، وكتاب المنهل الروى فى الحديث النبوى؛ وهو مختصر فى الحديث جمع فيه خلاصة المحصول من علوم الحديث لابن الصلاح وزاد عليه.

وله كتاب المسالك فى علوم المناسك؛ ذكر أنه جمع فيه من مهمات الدقائق وإشارات الحقائق ما لا يعلم أن أحداً سبقه إلى وضعه، ذكره فى آثار الأدهار.

٣٢٦ - «ابن حبان» هو أبو حاتم، محمد بن حبان أحمد البستى التميمى. كان إماماً فاضلا رحالة، مكثراً من الحديث عالما بالمتون والأسانيد، أدرك

كثيراً

كثيراً من العلماء وأخذ عنهم وروى عنه جماعة كثيرة، وولى القضاء بسمرقند - مدة طويلة - وكان من حفاظ الآثار المشهورين فى الأقطار؛ عالما بالطب والنجوم وفنون العلم.

وكان من عقلاء الرجال، وله التصانيف الكثيرة، منها: كتاب الصحابة[1]، وكتاب التابعين، وكتاب اتباع التابعين، وكتاب تبع الاتباع، وكتاب تباع التبع، وكتاب علل مناقب أبى حنيفة ومثالبه، عشرة أجزاء، وكتاب علل ما استند إليه أبو حنيفة، وكتاب مناقب الشافعى، وكتاب الهداية إلى العلم السنن؛ وهو من انبل كتبه وأعزها، قصد فيه اظهار صناعة الحديث والفقه، ومن أجل كتبه «كتاب التقاسيم والانواع[2]» المعروف بصحيح ابن حبان، وكتاب الجرح والتعديل، وكتاب شعب الإيمان؛ وغير ذلك.

وكان آية فى الحفظ واللغة والفقه، أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره، وسبّل كتبه ووقفها، وذهب أكثرها بتطاول الزمان واستيلاء ذوى العيث والفساد على تلك البلاد، توفى سنة[3] ٤٥٤، ذكره فى الآثار.

٣٢٧ - «ابن الخراز» هو يحيى بن عبد العزيز القرطبي.

سمع من العتبي وعبد الله بن خالد ونظرائهما - من رجال الأندلس - ورحل إلى مصر ومكة وسمع فيها من جماعة وسمع منه الناس، وكان يميل فى فقهه إلى مذهب الشافعى، وحدث عنه من أهل الأندلس غير واحد، توفى سنة ٢٩٥.

٣٢٨ - «ابن خزيمة» هو محمد بن إسحق بن خزيمة[4] النيسابورى، الفقيه الإمام

الحافظ، كان قوى البادرة كثير الاطلاع غزير المادة صنف كثيراً وأفاد.

وكان ينعت بامام الأئمة، وذكر له حجى خليفة - كتاب الصحيح، منسوباً إليه - وكتاباً فى التوحيد واثبات الصفات.

---

١ - «الصحابة» فى خمسة أجزاء. التابعين: ١٢ جزءاً، و«غرائب الأخبار» ٢٠ جزءاً، و«أسامى من يعرف بالكنى»

٢ - لعل اسم الكتاب «الأنواع والتقاسيم» وهو سنده فى الحديث، وله المسند، هو صحيح ابن حبان.

٣ - ولد فى بست من بلاد سجستان، وتوفى فى سمرقند سنة ٣٥٤ هـ ٩٦٥ م. ٤ - ابن خزيمة السلمى، أبو بكر.

وكان مولده[١] سنة ٤٢٤، وتوفى سنة ٥١١، ذكر ترجمته الخورى فى الآثار، وكان عالماً بالدليل، تاركاً للتقليد، صاحب السنة والاتباع، شديد العداوة للابتداع.

٣٢٩ - «ابن الراوندى» أحمد بن يحيي بن إسحاق العالم - الملحد المشهور - من أهل مرد الروذ سكن بغداد، وكان من الفضلاء فى عصره ومن متكلمى المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحداً زنديقاً، له نحو من مائة وأربعة عشر كتاباً، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب، وكان يلازم أهل الالحاد، فإذا عوتب فى ذلك؛ قال إنما أريد أن أعرف مذاهبهم، ثم إنه كاشف وناظر. وذكر الطبرى أنه كان لا يستقر على مذهب ولا يثبت على حال، وقيل إنه تاب عند موته مما كان منه وأظهر الندم، واختلف فى زمان وفاته؛ قال ابن خلكان سنة ٢٤٥ - وعمره أربعون سنة - وقال ابن النجار سنة ٢٩٨، وفى كشف الظنون سنة ٤٠١، ومن شعره:

أليس عجيباً بأن امرأً ❊ لطيف الخصام رقيق الكلم
يموت وما حصلت نفسه ❊ سوى علمه أنه ما علم

وقوله: سبحان من وضع الأشياء موضعها ❊ وفرق العز والإذلال تفريقا
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ❊ وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الأفكار حائرة ❊ وصير العالم النحرير زنديقا

٣٣٠ - «ابن رشد» هو القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكى الأندلسى القرطبي، العالم الفيلسوف الطبيب المشهور، واحد آحاد عصره ذكاء وعلماً واجتهاداً.

ولد[٢] سنة ٥١٤ فى بيت فقه وقضاء قديم، أخذ الأدب عن جماعة واشتغل

---

١ - مولده ووفاته بنيسابور، الولادة ٢٢٣هـ - ٨٣٨م، والوفاة ٣١١هـ - ٩٢٤م، ومصنفاته تزيد على ١٤٠ كتاباً.
٢ - قد حققنا سن ولادته ٥٢٠ - ١١٢٦، ووفاته ٥٩٥ - ١١٩٨.

بالفقه والعربية ودأب، ثم رأى من نفسه ارتياحاً إلى الحكمة فطلبها واشتغل بها، ولزم ابن العربى وغيره ولم يزل مجداً فى الاشتغال بها حتى صار ابن بجدتها وأبا عذرتها.

وكان كثير الدرس والمطالعة - لا يشغله عن البحث والنظر شاغل - وتشهد بذلك كثرة مؤلفاته. قال ابن الأبار إنه لم يصرف ليلة من عمره بلا درس أو تصنيف إلا ليلة عرسه وليلة وفاة أبيه، وكان أكثر تلامذته من اليهود والنصارى؛ وقل من كان يقرأ عليه من المسلمين، لأنه كان يرمى بضعف المعتقد ولم يزل يزداد شهرة ورفعة قدر حتى كثر حساده واتهموه بتفضيل فلسفة القدماء على الاسلام.

ذكر ترجمتـــه سليم الخورى فى الآثار حافلة طويلة جداً، وقيل كان يهودى الأصل يظهر الاسلام ويكتم اليهودية مع تمسكه بها.

وله تصانيف كثيرة، منها: كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وكتاب نهاية المجتهد[1] فى الفقه، وكتاب التهافت رد به تهافت الغزالى، ذكر فيـــه أن ما ذكره الغزالى بمعزل عن مرتبة اليقين والبرهان، وقال فى آخره لا شك أن هذا الرجل أخطأ على الشريعة كما أخطأ على الحكمة، وقد أوصل «ابن رشد» الفلسفة العربية إلى غاية بعيدة، ولم يأت فى الإسلام من بعده من يضاهيه فى الفلسفة.

وصار لمذهبه شهرة وقبول فى المدارس النصرانية واليهودية، وقد رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فى كثير من مقالاته، فليعلم.

---

١ - اسم الكتاب الحقيق «بداية المجتهد ونهاية المقتصد»

٣٣١ - «ابن سعود» هو محمد بن سعود النجدى

﴿ هو : الأمير محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان ابن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع العنزى ، سلم زمام الحكم إليه ١١٣٩ هـ ١٧٢٦ م إلى أن مات سنة ١١٧٩هـ ١٧٦٥م ، ومدة حكمه أربعون سنة تقريباً. ﴾

قال فى الآثار : أحد مشائخ عرب عنزة ، كان فيهم شيخ قبيلة المساليخ وله قرابة بعرب وائل وتغلب وشمر ، كان شهما كريم الأخلاق وقوراً جواداً متعقلا - وجده سعود رأس بيته - نزل الدرعية بقبيلته ، وكان من عمال ابن عمار صاحب عيانة[1].

ولما ظهر [الامام شيخ الاسلام] «محمد بن عبد الوهاب» بالدعوة الوهابية وانقبض عنه القرامطة لجا إلى «ابن سعود» هذا ، فصدق دعوته وقام بتأييدها ، وقد - غره منه - وعده أن يساطه على بلاد نجد - وكان ذلك نحو سنة[2] ١٧٦٠ للميلاد - وتزوج[3] بابنة عبد الوهاب وإنحاز إلى تصديق الدعوة مع «ابن سعود» رجال قبيلته ، ففشت الدعوة الوهابية فى البلاد ، وتكاثرت أتباعها من عرب تلك الجهات ، وشرع حينئذ [الأمير محمد] «ابن سعود» فى التغلب على قبائل اليمن ؛ نخدمه حظه وكثرت أنصاره وأخلافه.

---

١ - أخطاء المؤلف فى الاسماء لعله يريد ابن معمر وهو عثمان بن معمر والبلدة هى العيينة ، وهى كانت فى إمارة ابن معمر.

٢ - لعل مؤلف التاج وصف عن مبايعة الشيخ ، وقد كانت تلك المبايعة التاريخية فى سنة ١١٥٧هـ ١٧٤٤م.

٣ - بناء على ما ذكره المولف فقد وجدنا روايات مختلفه فى هذا الشأن ، ١ - تزوج بابنة عبد الوهاب. ٢ - تزوج بابنة الامام الشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ٣ - تزوج الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود بابنة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ٤ - تزوج الشيخ محمد بن عبد الوهاب بابنة الأمير محمد بن سعود ، والله أعلم بالصواب . ٥ - شيخ الاسلام كان تزوج بجوهره بنت عبد الله بن معمر فى عيينة قبل بيعة الامير محمد بن سعود ،

وانتشب بينه وبين ابن دعاس [هو دهام بن دواس] صاحب اليمامة حرب تفاقمت خطوبها افضت إلى انتصار «ابن سعود» وافلت ابن دهاس فلحق «بالقطيف» حيث قضى نحبه، فاستتب [للامير محمد] «لابن سعود» الولاية على جميع بلاد نجد الجنوبية، وعظم أمره ورأى أن يستأثر بالأمر على سائر بلاد نجد؛ فعمل على ذلك وأنتصر على عرار القرمطي فأنزل به الويل؛ ثم قصد بلاد القصيم والأحساء وعسير فدانت له ودخلت تحت لوائه.

ومات وقد خلف لبنيه مملكة كبيرة أقام فى تشييدها عدة سنين بين حروب وخطوب. وقد تم له ما وعد[1] به «ابن[2] عبد الوهاب»، من نفوذ الكلمة، فهابته البلاد المجاورة وخشيت بأسه.

وكان عالى الهمة؛ ثابت العزم، حزوماً ذا خبرة بتقلبات الأيام؛ بصيراً بعواقب الأمور؛ حسن الخلق عذب الفكاهة أديباً متفنناً، زاد فى عمارة «الدرعية» وبنى فيها المساجد والقصور وجعلها حاضرة أمارته، وكان الناس يميلون إليه ويرغبون التقرب منه لكثرة حلمه واتضاع جانبه، وكان يابى سفك الدماء، وفى أيامه لم يجر شىء من مذابح وبلاء فى البلاد التى دانت لسطوته، بل عامل أهلها بالرفق والحلم مع القيام على «الدعوة الوهابية» وتلقب «بالأمير» وأقبل على السياسة والأحكام مع ابقاء زمام الدين فى يد «ابن عبد الوهاب»، وكانت وفاته[3] بعد سنة ١٧٩٠ للميلاد تقديراً، انتهى.

٣٣٢ ـ [الأمير] عبد العزيز بن محمد بن سعود.

قال فى آثار الأدهار: خلف أباه محمداً، وجرى على سننه فى السياسة والأحكام

---

١ ـ انا ابشرك بالعز والتمكن، وهذه كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» من تمسك بها وعمل بموجبها ونصرها ملك بها العباد والبلاد.

٢ ـ هو: الامام شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف، ولد سنة ١١١٥هـ ١٧٠٣م، وتوفى سنة ١٢٠٦هـ ١٧٩١م، رحمه الله تعالى عليه.

٣ ـ توفى الامير محمد بن سعود رحمه الله سنة ١١٧٩هـ ١٧٦٥م وتولى الامر للامير عبد العزيز بن محمد بن سعود.

أظهر الحرص على انتشار الشيعة الوهابية، وتشييد سطوتها وتمادى فى الغزو والفتوح مع تجشم الحروب والاتعاب، وكان من أكابر العلماء وأعيانهم، شديد البأس عالى الهمة مقداما ـ امتدت كلمته فى جميع البلاد من الخليج [العربى] العجمى إلى الحجاز ـ ودانت له المدن والأنصار، وقد واصل الغزو «بنفسه وبابنه سعود» مرات ولم تهزم له بها راية ولا فل له جيش.

ولما تمكن من الملك صرف عنايته إلى التغلب على قبائل العرب الحجازية فانكر عليه ذلك غالب الشريف صاحب مكة، فوقع بينهما مغاضبة انضت إلى الحرب وذلك فى نحو سنة ١٧٩٢ أو سنة ١٧٩٤ ميلادية، واستمرت الحرب بينهما على ساق وقدم شهوراً وأياماً إلى أن تغلب الوهابية على مدينة «مكة المكرمة».

وقصد [الأمير] عبد العزيز القطيف فدهمها على عجل فتمكن منها وذبح أهلها واكتسحها، ثم قصد البحرين فافتتحها والجزائر القريبة منها فى الخليج [العربى] الفارسى وانقض على البلاد الواقعة على ساحل الخليج الشرقى، فدانت له وطاتها وكانت لمالك العجم، ثم سرح جيشه إلى عمان وعقد قيادته لابنه سعود، فدوخ البلاد وعاث فى خلال ديارها وتعقب السلطان سعيد[1] إلى مسقط فنازله بها وشدد عليه الحصار، فضاقت على السلطان المسالك، فارسل يستأمن إلى «ابن سعود» فأمنه واشرط عليه أن ينفذ إليه الجزية فى كل عام؛ وأن يكون للوهابية خفر فى معاقل البلدان، وأن يكون لهم حق فى بناء المساجد فى مسقط وغيرها من مدن عمان.

وفى خلال ذلك كان الوهابية يثخنون فى ديار البصرة ويوقعون بقبائل العرب فيها ـ فيعودون عنهم بالغنيمة ـ ودامت الحال هذه إلى سنة ١٧٩٧، وفيها سير سليمان باشا ـ والى بغداد ـ جيشاً إنحاز إليه كثير من عرب ظفر وبنى شمر والمنتفج وسار الجيش

١ ـ هو سعيد بن سلطان بن الامام حمد، وحفيد حفيده الآن، هو : السلطان سعيد بن تيمور بن فيصل بن تركى بن سعيد بن سلطان بن الامام حمد، ولد سنة ١٣٢٨ هجرية ١٩١٠م، وهو سلطان مسقط وعمان وظفار، وقد صار حاكماً ـ على عمان ـ فى سنة ١٣٥٠ هجرية، الموافق ١٩٣١ ميلادية، وسكان بلاده حوالى نيفاً ومليون نسمة.

قاصداً الدرعية وتحول فى طريقه إلى الأحساء. وأقام على حصار قلعتها نحواً من شهر. فانفذ حاميتها الخبر إلى «عبد العزيز» فأسرع إلى نجدتهم، فالتزم سليمان باشا برفع الحصار عن القلعة واتفقا على المهادنة مدة ست سنين، فانقلب سليمان باشا راجعاً إلى بغداد.

وفى سنة ١٨٠١ عمد «عبد العزيز» إلى غزو مشهد الحسين رضى الله عنه، فجهز جيشاً كثيفاً وخرج فى مقدمته وسار على ضفة الفرات، وخشيت اذ ذاك قويط وطأته فاستسلمت إليه وبذلت له الخدم الوافرة والتحف السنية، فكف عنها ووجه [الامير] «عبد العزيز» سربا من جيشه لفتح مدن «زبير» وسوق الشيوخ وسماوه وسار متقدماً إلى أن بلغ مشهد على رضى الله عنه، فحاصرها للحال وشدد عليها الحصار فنازله أهلها واوقعوا به، فرحل عنها وسار إلى كربلا[1] فنازلها ودخلها عنوة وبذل السيف فى أهلها واطلقها للنهب واستباح أموال مشهد قبر الحسين ـ رضى الله عنه ـ وخربه ودوخ تلك البلاد، ثم عاد إلى الدرعية وتجهز للقاء جيش من العثمانيين انفذه إليه وإلى بغداد فلقيه على مسافة من الدرعية وأوقع به فمزق شمله.

وفى هذه السنة أيضاً عاود القتال مع غالب الشريف ـ صاحب مكة ـ ثم أرسل فى السنة التالية جيشاً إلى الطائف فامتلكها عنوة ومكن السيف من أهلها كما فعل فى كربلا واستباح أموالهم ولم ينج أحد منهم وفيها استولى على «قنفذة» وهى على سبعة أيام من جدة إلى جنوب منها.

وفى سنة ١٨٠٤ أرسل «عبد العزيز» جيشاً من الوهابية قدم عليه ابنه «سعود» ليغزو «مكة» فسار حتى وطئها ونزل عليها وقعد على حصارها ثلاثة أشهر ولم يكن

١ ـ سنة ١٢١٤هـ ١٧٩٩ وصلت جيوش الامام عبد العزيز بقيادة الأمير سعود كربلاء والمدن العراقية الجنوبية، وأزالت عنها القباب والمشاهد التى صرفت الناس من عبادة الله إلى عبادتها؛ ومن ضمنها القبة المزعومة على قبر الحسين، وكان الشيعة يعتبرونها كالحرم، الأمر الذى أثار عليه حفيظة الشيعة من كتاب «آل سعود». وقد يوجد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بتسوية القبر، كما ورد فى صحيح مسلم عن أبى الهياج الأسدى قال، قال لى على بن أبى طالب: ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته.

فيها من الرجال عدد يدفعه عنها، وضاقت المسالك على أهل مكة ونفد الزاد والميرة فعمدوا إلى التسليم، فنجا غالب الشريف ولحق بجدة، ودخل «سعود بن عبد العزيز» مكة[1] فى نيسان أو أيار ـ من السنة المذكورة ـ فرعى ذمة أهلها وحرمة المقام، وقال[2] بعضهم بل قتل حاميتها وأشرافها وجرد الكعبة من متاعها، والزم أهلها الدخول فى «الدعوة الوهابية» ثم زحف إلى جدة وأقام على حصارها أحد عشر يوماً فتعذر عليه فتحها، فبذل له غالب الشريف الأموال فرفع عنها الحصار.

وفى هذه الأثناء قضى على «عبد العزيز» فإنه مات قتيلا فى منتصف السنة المذكورة سنة ١٢١٨ الهجرية، [الموافق ١٨٠٣م] وذلك أنه وثب عليه ـ وهو يصلى فى المسجد ـ رجل شيعى فارسى من جيلان اسمه[3] عبد القادر، وعاجله بضربة بين كتفيه القاه بها على الأرض يخبط بدمه فاضطرب لذلك الحاضرون والقوا القبض على القاتل وبادروه بأسنتهم فنهشت جسمه، أما سبب قتله، فهو: إن ملك فارس نقم على «ابن سعود» لتمليصه بلاد القطيف وجزائر البحرين من ولايته وتخريبه مشهدا لحسين رضى الله عنه، ولما لم يكن له طاقة فى محاربته والتوصل إليه عمد إلى الايقاع به بالحيلة، فانفذ إليه عبد القادر المذكور فأتى الدرعية وتظاهر بالتدين والعبادة ولازم العبادة والمساجد حتى ظفر بمبتغاه، وكان «ابن سعود» يلازم الصلوت فى أوقاتها وذلك شأن غيره من أمراء الوهابية، وقيل بل قتله عبد القادر المذكور آخذاً بثار عياله وقد هلكت بحد السيف حين أخذ «عبد العزيز» كربلاء. وخلف «عبد العزيز» ابنه «سعود» الآتى ذكره، انتهى ما فى الآثار وسيأتى له ذكر فى غير هذا الموضع من هذا الكتاب، وإنما فرقناه وإن كان الجمع مناسباً حفظاً لأخباره عن مورخى حاله على حالها.

---

١ ـ كان دخوله بمكة فى محرم ١٢١٨هـ ١٨٠٣م.

٢ ـ لم تصح ما قيل من هذه الاخبار، بل هى دعاية سياسية من قبل الدول التى كانت تخاف من ازدياد قوة آل سعود.

٣ ـ ابن بشر ذكر اسمه: عثمان، وهو من قرية العمارية من قرى موصل.

٣٣٣ ـ أبو عبد الله «سعود بن عبد العزيز[١]» خلف أباه سنة ١٨٠٣ للميلاد.

قال فى آثار الأدهار: وكان شهما، كريم النفس، ثابت العزم، عالى الهمة وسيماً، حسن البزة، غاية فى الذكاء والاستقامة، أديباً وقوراً عالماً، متفنناً خبيراً بتقلبات الأيام، شجاعاً مقداما يتجشم صعاب الأمور ويتحمل هول المشاق.

وكان له عند أبيه مكانة أرفع من مكانة إخوته، وعقد له غير مرة على قيادة للجيش الوهابى، وانفذه به إلى دانى البلاد وقاصيها، نخدمه الحظ وساعدته الأيام على بلوغ غايته، وكان فيه من التدين والحلم والعدل ما استمال إليه الخاصة والعامة من الناس، فارتفع مقامه عندهم، وكان صارماً فى انفاذ الأحكام، يعاقب المجرمين أشد العقاب، وقد جهد وسعه ابطال الطلاق، وشدد فى حفظ فريضة رمضان، ولقى منه مغائر وذلك عظيم عناء، ظل السعد خادماً له أيام إمارته، مرافقاً له فى دولته إلى أن توفى، فحل البلاء فى أهل بيته وتفرقت كلمتهم.

وكان ذا نعم وافرة، وبيت واسع كثير الحشم، وكان جثيل شعر العذار والشارب، سماه أهل الدرعية بأبى الشوارب، ولد له من امرأته الأولى ثمانية بنين، ومن الثانية ثلاثة.

ولما توفى والده «عبد العزيز» كان «سعود» هذا فى الحجاز مشتغلا بمحاربة غالب الشريف، فضيق عليه المسالك وألزمه التسليم، وكان غالب قد عاد إلى مكة على حين غفلة، وقد حدثته نفسه أن يستأثر بها على رغم من الوهابية، فاحسن «سعود» معاملته وقربه منه، ثم غزا بنى حرب واثخن فى بلادهم ونزل على بلد ينبع فسلمت له، ثم قصد «المدينة المنورة» ونازلها أياماً، فدخلها والزم أهلها الجزية وجرد ضريح النبى ﷺ مما فى خزائنه وذخائره ونقلها إلى الدرعية، قيل بلغت مقدار ستين وقر جمل، هكذا فعل أيضاً بضريحى أبى بكر وعمر، رضى الله عنهما.

---

١ ـ هو الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، خلف آباه وبدأ حكمه ١٢١٨هـ ١٨٠٣م إلى ١٢٢٩هـ ١٨١٣ م.

وعقد على «المدينة» لمزين شيخ بنى حرب، وألزم أهلها الدخول فى الدعوة الوهابية، وهمّ «سعود» بتخريب قبة الضريح النبوى ولم يفعل، وأمر أن لا يحج إلى البيت إلا من كان وهابياً، وشدد بمنع العثمانيين من دخولها، فانقطع الحج بضعة سنين، وتوقف حجاج الشام والعجم عن إتمام فريضتهم مخافة اضرار الوهابية بهم[١].

وفى أواخر سنة ١٨٠٤ أنفذ «سعود» أبا نقطة شيخ العسيريين برجالته إلى بلاد صنعاء اليمن، فعاثوا فى خلال ديارها واستباحوا مدينتى «لحيا» و «حديدة» ثم عادوا إلى بلادهم، فالتزم حمود ـ صاحب صنعاء ـ الدخول فى الدعوة الوهابية؛ ليأمن شرهم، ودانت لسعود بلاد الحجاز، فنفذ أمره فيها، وانبسطت سطوته على جميع بلاد العرب ـ إلا حضرموت وقسماً من اليمن ـ فاتسع نطاق ولايته، وامتدت ارجاؤها.

ثم انفذ «سعود» رجالته غير مرة إلى البصرة وما بين النهرين، فاثخنوا فى البلاد، ونزلوا البصرة فامتنعت عليهم، ثم سير حرك غلامه إلى صحراء الشام، فأوقع فيها بالعرب وتعقبهم إلى «حلب»، فعبر بعض رجاله الفرات ووطئوا الأرض والنهرين ودوخوا ديارها، وما بقى بينهم وبين بغداد إلا مسافة قليلة، بأثناء ذلك كانت الحرب منتشبة بين أبى نقطة العسيرى؛ وحمود ـ صاحب صنعاء.

وفى سنة ١٨٠٩ ولى الشام يوسف باشا، فجهد نفسه بمحاربة الوهابية ولم ينجح، وفى هذه السنة أيضاً أتى الخليج العجمى أسطول للانكليز، ورمى بلد «رأس الخيمة[٢]» بالقنابل ـ فخربها، وكان أهلها ـ لصوصاً[٣] ـ يقطعون البحر على التجار الانكليز.

وفى سنة ١٨١٠ قصد «سعود» بلاد الشام بستة آلاف فارس فاثخن فيها وخرب ٤٥ بلداً من حوران؛ وتوغل فى البلاد إلى أن بقى بينه وبين دمشق مسيرة يومين، فخشى أهلها قدومه، ولم يكن ليوسف باشا ـ واليها ـ طاقة فى ردعه، إلا أنه ارتد قبل

١ ـ هذه الأخبار بعيدة عن الصحة، وليست هى إلا من دعاية الأعداء، التى أذيعت ضد الموحدين كى ينفر منهم الناس.

٢ ـ هى أخصب منطقة فى الساحل الآنى، حاكمها الشيخ صقر بن محمد القاسمى ٥٠، وعدد سكانها ٤٠ الف نسمة تقريباً.

٣ ـ الذين يأتون من الخارج هم اللصوص، والحقيقة أن أهلها حاولوا الدفاع عن وطنهم ضد الغزاة المستعمرين الغربيين.

وصوله إليهم غانماً ظافراً، وقد بلغه أن بعض مشائخ بلاد حارك تواطئوا على نبذ طاعته وإثارة الفتن، ففاجأهم الحال ببعض جنده ودخل بلادهم، واكتسحها وخرب مدنها وقراها، ودخل بلد حتوة عنوة، فمكن السيف من أهلها كابر وصاغر، وكان عددهم عشرة آلاف نسمة - فلم يسلم منهم أحد.

ولما استفحل أمر الوهابية فى أيامه، وتفاقم خطبهم على البلاد، عهد السلطان محمود خان [العثمانى] إلى تنكيلهم وكف شرهم، فانفذ أمره إلى محمد على باشا - خديو مصر - أن يكرههم على اخلاء البلاد الحجازية ويرفع ولايتهم عنها. فاذعن واذخر الميرة والعدد، وجهز جيشاً، عقد قيادته لابنه طوسون باشا، وأرسله فى أسطول من ٢٨ سفينة من السويس إلى ينبع، فنزلها الجيش فى تشرين الأول من سنة ١٨١١ [الموافق ١٢٢٦هـ.] ثم خرج الجيش من ينبع قاصداً «المدينة المنورة» وفى طريقها استولى على بدر والصفراء، ثم دهم «عبد الله بن سعود» وأخوه «فيصل» هذا الجيش فى مضيق الجديدة على نحو مرحلة من «المدينة» فاوقعا به، وأكثرا القتل فيه، فانهزم إل بدر.

وقد غنم الوهابيون العدد والميرة وأربعة مدافع، ثم أتى طوسون باشا نجدة، فجدد السير إلى المدينة ونزل عليها فى تشرين الأول سنه ١٨١٢، وشدد عليها الحصار، ودخلها عنوة فى تشرين الثانى من السنة المذكورة، ومكن السيف من الوهابيين، واطلق المدينة للنهب، وامتنع بعض الجند فى قلعتها - فضيق عليهم - ولما نفد زادهم استأمنوا إليه فامنهم، فخرجوا من القلعة، حتى إذا صاروا على بعد من المدينة، طاردتهم العساكر واوقعت بهم، فلم يسلم منهم إلا من ساعده الفرار.

وفى كانون الثانى من سنة ١٨١٤ تمكن طوسون باشا من فتح «مكة المكرمة» واستولى على جدة والطائف، وجرى بينه وبين الوهابيين مناوشات ومحاربات، انجلى أكثرها عن ظفر الوهابيين، وفى آذار من سنة ١٨١٤ استولى المصريون على قنفذة، ولم يلبثوا أن دهمهم فيها الوهابيون، فاجفلوا واركنوا إلى الفرار، ودخل الوهابيون

البلد واعملوا السيف فيها.

وبأثناء ذلك قضى على «سعود بن عبد العزيز» - المترجم به - بأثر حمى أصابته؛ وذلك فى الثامن من جمادى الأولى سنة ١٢٢٩ للهجرة، ٢٨ نيسان سنة ١٨١٤ للميلاد، وله من العمر ثمانية وستون سنة.

٣٣٤ - [الأمير] «عبد الله[١] بن سعود» المتقدم ذكره، خلف أباه سنة ١٨١٤.

وكان شهما شجاعا - اعتمده أبوه فى أيامه، وعول عليه فى صعاب الأمور - وقد فاق أباه فى علو الهمة وشدة البأس، إلا أنه كان أقل عزم ونظر منه، انشبك فى محاربة محمد على باشا - عزيز مصر - وكان قد قدم الحجاز يتفقد حالة جيشه ويأخذ بنصرته، فاثخن فى بلاد الحجاز الجنوبية، وتغلب على الوهابية وأمن الناس من شرهم، ثم عاد العزيز إلى مكة فى آذار سنة ١٨١٨، عرض على «ابن سعود» الصلح مشترطا عليه - رد أسلاب الضريح النبوى الشريف - ، وإن لم يفعل! قصده فى جيشه إلى الدرعية، فلم يجبه «ابن سعود» بل سار فى عرب نجد للقاء طوسون باشا، فإنه كان نازلا فى «خبرة» من القصيم. فنزل هو فى شنانة على بعد ساعات من «خبرة» وقطع المسالك على المصريين وأحاط بهم، نخشوا كثرة العدد ورغبوا فى المسالمة ودسوا إلى «ابن سعود» فى ذلك فصغى لهم، لأنه كان قد اعجزه أمرهم، وانحاز إليهم كثير من قبائل الحجاز ونجد - لما بذلوه لهم من المال - فابرم «ابن سعود» صلحا مع طوسون باشا على شروط تقررت بينهما، منها اخلاء من الوهابية وإباحة الحج لهم بدون معارضة، واخلاء القصيم من المصريين، ورد مشائخ العرب الذين كانوا قد نبذوا عهده وانحازوا إلى المصريين، والاقرار بسلطنة السلطان وغير ذلك، وعاد طوسون باشا بجيشه من «خبرة» إلى الرص

١ - هو الامير عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود خلف أباه، وفى معركة الدرعية التاريخية انهزم، وأخذ إلى مصر، ثم إلى استامبول، وقتل هناك عند باب همايون، وأتباعه أيضاً قتلوا فى نواح أخرى سنة ١٢٣٣هـ ١٨١٧م، وهذه الفاجعة حدثت فى دور حكومة السلطان محمود خان الثانى.

ثم إلى المدينة؛ فدخلها فى أواخر حزيران سنة ١٨١٥، ولم يجد أباه فيها، فإنه كان قد عاد إلى مصر لشاغل بدا له فيها، فسار رسولا «ابن سعود» إلى مصر ولحقا بالعزيز فيها، وطلبا إليه التوقيع على صك المصالحة فأبى، إلا إعطاء «الأحساء» إلى الدولة. وكانت أجود بلاد الوهابية تربة وأوفرها خصباً - فعاد الرسولان إلى «ابن سعود» وأخبراه بما كان، فأنكر على المصريين فعلهم، وتجهز ثانية لقتالهم ودامت الحال هذه إلى سنة ١٨١٦.

وفى شهر آب من السنة المذكور: سار إبراهيم باشا بن محمد على باشا فى مقدمة الجيش إلى الحجاز، وبذل وسعه فى محاربة «ابن سعود» والتغلب على بلاده فآتاه الله بالفتح، وجرى بين «ابن سعود» وإبراهيم باشا عدة وقعات انجلت عن انهزام الوهابيين، ومنها وقعة الماوية حصلت فى ١٢ أيار من سنة ١٨١٧، ووقعة عنيزة والشقراء فى ١٤ كانون الثانى من سنة ١٨١٨، ثم ضرمة ثم الدرعية، واذخر «ابن سعود» الميرة والعدد فى الدرعية وتحصن بها، فنزل عليها إبراهيم باشا، وأقام على حصارها مدة إلى أن تم له فتحها، فدخلها وقبض على «ابن سعود» وأهل بيته، فلم يفلت منهم سوى ابنه تركى.

وقال بعضهم، إن «ابن سعود» لما يئس من النجاة، وقد دهم الدرعية الخراب من قنابر وكرات المصريين مدة الحصار، أرسل يستأمن إلى إبراهيم باشا فأمنه، وكان ذلك فى الثامن من ذى القعدة سنة ١٢٤٤ هجرية، ١٩ آيلول سنة ١٨١٨ ميلادية، فأتى «ابن سعود» إبراهيم باشا وسلم إليه، وطلب منه أن يمهله إلى الغد، فأمهله وأحسن معاملته وبالغ فى إكرامه، وفى الغد عاد إليه قياماً بحق كلمته ورضى بالمسير إلى مصر إجابة لأمر السلطان، فسار «ابن سعود» إلى مصر فى خفر من الجند فى ١٤ ذى القعدة، ووصلها فى ١٨ من المحرم، فأكرمه محمد على باشا عزيز مصر وألبسه خلعة، ثم أنفذه إلى الآستانة العلية، فبلغها فى ١٧ صفر ١٦ كانون الأول من السنة المذكورة، فشوهر وأميت صبراً، هو وسرى خزنداره، وعبد العزيز بن سلمان كاتبه، انتهى.

٤٣٥ - [الإمام شيخ الإسلام] «محمد بن عبد الوهاب[١]». [رحمه الله]

قال كرنيل يوس قنديك الاميركانى فى كتابه «المرآة الوضية فى الكرة الأرضية» فى الفصل الرابع - فى بلاد العرب - فى صفحة ٢٢٦، ما لفظه.

وفى أوائل هذا القرن قويت الطائفة الوهابية، وهى منسوبة إلى رجل من تميم، يقال له: «محمد بن عبد الوهاب» سكن فى الدرعية بنجد.

وكان يومئذ «سعود[٢] بن عبد العزيز» العنزى - من ربيعة الفرس - شيخ البلد، ومحمد بن عبد الوهاب من المساليخ - من ولد على[٣]، ولهذه القبيلة بواقى فى نواحى زبيد على خليج العجم، فاتفق «سعود» مع «ابن عبد الوهاب» على إذاعة تعاليمه، وكان ذلك[٤] نحو سنة ١٧٦٠ مسيحية، وقام بعده «عبد العزيز بن سعود[٥]» واستظهر على كتيبتين أرسلهما إليه وزير بغداد، وظفر بجيش عظيم تحت رأية زيد بن مساعد شريف مكة سنة ١٧٩٤، وقوى هذا الحزب فى العراق، واستولى على مسجد «على» واخربه.

وفى سنة ١٨٠٤ بعث «عبد العزيز» بابنة «سعود» ومعه ١٢٠٠٠ رجل، فاستملك الطائف ومكة ثم تقدم إلى جدة وحاصرها، وهناك بلغه خبر وفاة أبيه فرجع إلى الدرعية، وفى سنة ١٨٠٤ رجع إلى الحجاز وأخذ «المدينة المنورة» وتسلط على تلك الأطراف إلى سنة ١٨١٥، فنهض لطرده إبراهيم باشا - صاحب مصر - وانتصر عليه فى وقائع عديدة إلى أن أخرجه من الحجاز.

---

١ - الامام شيخ الاسلام «محمد بن عبد الوهاب» بن سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف، ولد سنة ١١١٥ هـ ١٧٠٣م، ببلدة العيينة، قاعدة إمارة آل معمر، الذين كانوا تحت نفوذ حاكم «الأحساء» سليمان بن محمد بن عزيز الحميدى، والشيخ عبد الوهاب «أبو الشيخ محمد» كان قاضى البلدة. الشيخ محمد نشأ هناك. وبدأ يتعلم على أبيه، وحفظ القرآن قبل سنة العاشر، ومن جملة أشياخه الشيخ محمد حياة السندى، درس عليه أيامه فى الفترة التى كان إقامته بالمدينة المنورة سنة ١١٦٥هـ - ١٧٥١ م.

٢ - هو الأمير محمد بن سعود، وليس كما ذكره المؤلف. ٣ - أبو جد الشيخ محمد، اسمه: على بن محمد.

٤ - بايع الأمير محمد بن سعود، الامام شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب، على نصرة الدين والجهاد فى سبيله، وإقامة الشريعة الاسلامية، والقيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، سنة ١١٥٨هـ - ١٧٤٥ م.

٥ - تولى الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود بعد وفاة أبيه سنة ١١٧٩هـ - ١٧٦٥ م.

ومات[1] «سعود» فى الدرعية بمرض الحمى - وقد ناهز الخمسين من عمره - ولم يزل نسله متسلطا على نجد وما يليها إلى الآن[2]، وقصبتهم مدينة «الرياض» وهم من الوهابيين، انتهى. وتاريخ تأليف هذا الكتاب سنة ١٨٥٢، وعام مراجعته ثانية سنة ١٨٧١.

وسيأتى ذكر نجد وأميرها[3]، وذكر «محمد بن عبد الوهاب» نقلا من كتاب «البدر الطالع»، إن شاء الله تعالى، قال: وأما نجد، فهى ما يتصل بالشام شمالا؛ والعراق شرقاً؛ والحجاز غرباً؛ واليمامة جنوباً، وهى أطيب أرض فى بلاد العرب، وقد لهجت به الشعراء كثيراً، قال قيس بن الملوح:

تمتع من شميم عرار نجد ۞ فما بعد العشية من عرار

وقال الآخر: سقى الله نجداً والسلام على نجد ۞ ويا حبذا نجد على القرب والبعد

وفيها الأرض العالية، التى حماها كليب بن وائل بن ربيعة، وافضى ذلك إلى قتله، وانتشاب «حرب البسوس[4]» التى يضرب بها المثل، وجبل عكاد الذى لم تثبت العربية الفصيحة بعد تمادى الأجيال إلا بين أهله، انتهى.

٣٣٦ - «ابن الطبرى» هو أحمد بن الحسين بن على المروزى، يعرف

«بابن الطبرى» سمع على جماعة، قال الخطيب: كان أحد العباد المجتهدين والعلماء المتقنين؛ حافظاً للحديث، بصيراً بالأثر؛ ورد بغداد وعاد إلى خراسان فولى بها قضاء القضاة، وصنف الكتب وروى؛ ثم دخل بغداد - وقد علت سنه - فحدث بها، وكتب الناس عنه، وكان من الفقهاء الكبار لأهل الرى، كتب الحديث الكثير؛ وخرج وصنف التاريخ - وسكن بخارى - ومات بها سنة ٤٧٧.

١ - توفى الامام، «سعود» بن عبد العزيز بن سعود بن محمد بن سعود - سنة ١٢٢٩ ھ ١٨١٤ م.

٢ - فى عصرنا الحاضر حكم آل سعود فى جزيرة العرب يمتد من الخليج العربى إلى البحر الأحمر، وحكومتهم تسمى «المملكة العربية السعودية» وصاحب الأمر هو جلالة الملك الامام «سعود» بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود، وعاصمة المملكة هى «الرياض» وعدد سكان المملكة ٨ ملايين نسمة تقريباً، ومساحتها ٥٨٠٠٠٠ كيلومتر مربع.

٣ - تحت رقم ٣٦٦، الامام سعود بن عبد العزيز. ٤ - انتشبت حرب البسوس بين بنى تغلب وبنى بكر، وقد دامت اربعين سنة، وهى تقريباً فى سنة ٤٩٠ ميلادية، أى مائة وأربعون سنة قبل الاسلام، تقريباً.

٣٣٧ - «ابن شاهين» عمر بن عثمان، الحافظ الواعظ البغدادى.

كان ثقة فى الحديث مكثراً منه. روى وحدث عن جماعة، وسمع منه غير واحد، ولد سنة ٣٩١، وتوفى سنة ٤٨٥. وله تآليف مفيدة، منها جزء فى الحديث، وكتاب ناسخ الحديث ومنسوخه؛ اختصره إبراهيم بن على. المعروف بابن عبد الحق.

٣٣٨ - «ابن طباطبا» محمد بن إبراهيم بن إسمعيل العلوى، ظهر سنة ١٩٩ بالكوفة، يدعو إلى الرضا، من آل محمد ﷺ، والعمل «بالكتاب والسنة».

وكان القيم بأمره فى الحرب أبو السرايا، السرى بن منصور، وبايعه أهل الكوفة.

٣٣٩ - «ابن العفيف» التلمسانى شمس الدين محمد بن سليمان.

كان شاعراً أديباً لطيفاً، حسن البادرة والذكاء، ترجمه القاضى شهاب الدين بن فضل الله وأثنى عليه ومما قاله فيه، وكان لأهل عصره ومن جاء على آثارهم افتتان بشعره وخاصة أهل دمشق، فإنه بين غمائم حياضهم ربا، وفى كمائم رياضهم حبا، حتى تدفق نهره، واينع زهره، وأكثر شعره لا بل كله؛ رشيق الألفاظ، سهل على الحفاظ، لا يخلو من الألفاظ العامية وما تحلو به المذاهب الكلامية، وله أشعار كثيرة، منها قوله:

ما بين هجرك والنوى ٭ قد ذبت فيك من الجوى
وحياة وجهك لا سلا ٭ عنك المحب ولا نوى
يا فاتنى بمعاطف ٭ سجدت لها قضب اللوى
يا من حكى بقوامه ٭ قد القضيب إذا التوى
ما أنت عندى والقضيـ ٭ ـب اللدن فى حال سوى
هذاك حركه الهوى ٭ وأنت حركت الهوى

ولد بالقاهرة سنة ٦٦١، وتوفى فى شرخ شبابه سنة ٦٨٨ بدمشق، ذكر له حجى خليفة «مقامات العشاق» فى ورقتين وديوان شعر، انتهى ما فى الآثار.

٣٤٠ - «ابن الفارض» هو أبو حفص، عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على الحموى، الأصل المصرى المولد والدار والوفاة، المعروف «بابن الفارض» المنعوت بأشرف، ولد سنة ٥٧٦ [هوالاصح] وقيل سنة ٥٦٠، وقيل غير ذلك.

كان رجلا صالحاً، كثير الخير على قدم التجرد، جاور مكة المشرفة زماناً، وكان حسن الصحبة محمود العشرة، له ديوان شعر لطيف، وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة الفقراء، له قصيدة - مقدار ست مائة بيت - على اصطلاحهم ومنهجهم فى التصوف، وهى المعروفة «بالتائية الكبرى» أو بنظم السلوك، أولها:

سقتنى حميا الحب راحة مقلتى ٭ وكأسى محيا من عن الحسن جلت
فأوهمت صحبى ان شرب شرابهم ٭ به سر سرى فى انتشارى بنظرة

توفى بالقاهرة سنة ٦٤٢ هجرية، ورثاه بعضهم. وقال ولده: كان أبى معتدل القامة، وجهه جميل مشرب بحمرة ظاهرة، وإذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالا ونوراً، وينحدر العرق من كل جسده حتى يسيل تحت قدميه على الأرض، ومن فهم معانى كلامه دلته معرفته على مقامه. وكان إذا مشى فى المدينة تزدحم الناس، يلتمسون منه البركة والدعاء، ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن أحداً من ذلك، بل يصافحه، وكان إذا حضر فى مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون وهيبة ووقار، وإذا خاطبوه فكأنهم يخاطبون ملكا عظيما، وكان ينفق على من يرد عليه نفقة متسعة، ويعطى من يده عطاء جزيلا، ولم يكن يتسبب فى تحصيل شىء من الدنيا، ولا يقبل من أحد شيئاً، وبعث إليه السلطان محمد الملك الكامل - ألف دينار - فردها إليه.

وله كرامات كثيرة، ودخل «مكة المكرمة» حاجا، وأقام بها خمس عشرة سنة، وطاف أوديتها وجبالها، وكان يستأنس فيها بالوحوش ليلا ونهاراً، وأشار إليه فى قصيدته «التائية» ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها إلى أن توفى.

وكان فى غالب أوقاته دهشا ، وبصره شاخصا لا يسمع من يكلمه ولا يراه ، فتارة يكون واقفاً ، وتارة يكون قاعدا ، وتارة يكون مضطجعاً على جنبه ، وتارة يكون مستقليا على ظهره مغطى كالميت ، ويمر عليه عشرة أيام متواصلة - وأقل من ذلك وأكثر - وهو على هذه الحالة ؛ لا يأكل ولا يشرب ، ولا يتكلم ولا يتحرك ، ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ، ويكون أول كلامه أنه يملى من القصيدة ما فتح الله عليه ، فجاءت قصيدة غراء وفريدة زهراء ، لم ينسج على منوالها ولا سمح خاطر بمثلها ، وهى مذكورة فى ديوانه ، المسمى « بالبحر الفائض فى ديوان ابن الفارض » ، وهو الذى شخصت إليه الأعين ، وانبهرت به الأفكار لسمو معانيه وحسن أسلوبه ، وقال جماعة إنه لم ينظمها على حد نظم الشعراء أشعارهم ، بل كانت تحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه نحو الأسبوع والعشرة أيام ، فإذا أفاق أملى ما فتح الله عليه منها ، ثم يدع حتى يعاود ذلك الحال .

طبع ديوانه فى بيروت وفى الديار المصرية ، وعليه شروحات كثيرة ، وكفر « ابن الفارض » برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى ، فى كتاب سماه « تدمير المعارض فى تكفير ابن الفارض » فرد عليه بعضهم مبرياً « ابن الفارض » مما اتهم به .

٣٤١ ـ « ابن الفصيح » هو فخر الدين ، أبو طالب أحمد بن على بن أحمد الهمدانى ، يعرف « بابن الفصيح » الكوفى ، كان إماما عالماً علامة معظماً معيداً مدرساً ، له صيت فى بلاد العراق ، ثم قدم دمشق فأكرمه « الطنبغا » نائب الشام ، ودرس ، وكان من فقهاء الحنفية ، له مؤلفات . أرخ الذهبى مولده سنة ٦٧٩ تقديراً . وأرخ الصفدى وجزم به سنة ٦٨٥ . قال الذهبى افتى ودرس وناظر وظهرت فضائله . وقال الكمال جعفر نظم الكثير وأجاز له إسمعيل بن الكيال ، وتقدم فى العربية والقراآت والفرائض وغيرها ، وكان كثير التودد لطيف المحاضرة ؛ تصدر ببغداد لاقراء العربية وهو القائل :

ما العلم إلا فى الكتاب وفى أحاديث الرسول ✿ وسوا هما عند المحقق من خرافات الفضول

وكانت وفاته بدمشق سنة ٧٥٥، كذا فى طبقات التميمى، رحمه الله تعالى.

٣٤٢ - الشيخ شهاب الدين بن محمد بن داود «المنزلاوى» رضى الله عنه.

قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته الكبرى فى حقه: الشيخ الصالح السنى المحمدى؛ كان ملازماً للعمل بالكتاب والسنة، ما رأت عينى بعد الشيخ محمد بن عثمان[1] أضبط للسنة منه، وكان يقول من أراد حفظ السنة، فليعمل بها فإنها تتقيد عنده ولا ينساها، وكان يدرس العلم ويقرأ كتب التصوف فى زاويته على بحيرة دمياط.

وكان مورداً للضيوف الواردين من دمياط والصادرين، صحبته - رضى الله عنه - نحواً من أربعين سنة، ما رأيته قط زاغ عن السنة فى شىء من أحواله، انتهى.

مات سنة ٩٥١، عن نيف وثمانين سنة. وقال فى ترجمة والده: محمد بن داود ووالده الشيخ شهاب الدين، كان يضرب به المثل فى «اتباع الكتاب والسنة» وما رأيت فى عصرى هذا أضبط منه للسنة، ولا من الشيخ يوسف الحريثى، انتهى.

أهيم بليلى ما حييت وإن أمت * أوكل بليلى من يهيم بها بعدى

٣٤٣ - الشيخ العالم الصالح، محمد بن أسلم الطوسى.

قال الشعرانى فى الطبقات: وكان يقول عليكم باتباع السواد الأعظم، قالوا له: من السواد الأعظم؟ قال: هو الرجل العالم أو الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله ﷺ وطريقته، وليس المراد به مطلق المسلمين، فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه «فهو الجماعة» ومن خالفه فقد خالف أهل الجماعة، وتوفى - رحمه الله - سنة ٢٢٦.

٣٤٤ - أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى، ذكر له الشعرانى ترجمة حسنة حافلة فى طبقاته، وقال: هو أحد أئمة القوم ومن أكابر علمائهم المتكلمين فى علوم الاخلاص والرياضات وعيوب الأفعال، وكان رضى الله عنه يقول: الفتنة على ثلاثة

---

١ - وجدنا فى طبقات الشعرانى: محمد بن عنان، وليس ابن عثمان، ج ٢ ص ١٨٧.

أقسام، فتنة العامة دخلت عليهم من صناعة العلم، وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص والتأويلات، وفتنة العارفين دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب إلى وقت آخر، وكان يقول: أصولنا سبعة أشياء. التمسك بكتاب الله، والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب المعاصى، والتوبه، وأداء الحقوق،

وكان يقول، لقد أيس العلماء فى زماننا هذا من هذه الثلاث خصال: ملازمة التوبة، ومتابعة السنة، وترك أذى الخلق. وكان يقول: ما عمل عبد بما أمره الله تعالى عند فساد الأمور وتشويش الزمان واختلاف الناس فى الرأى إلا جعله الله تعالى إماماً يقتدى به ـ هاديا مهديا، وكان غريباً فى زمانه. وكان يقول: يأتى على الناس زمان يذهب الحلال من أيدى أغنيائهم، وتكون الأموال من غير حلها، فيسلط الله بعضهم على بعض ـ يعنى بالأذى والمرافعات عند الحكام ـ فتذهب لذة عيشهم، ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الأعداء، ولا يجد لذة العيش إلا عبيدهم ومماليكهم، وتكون ساداتهم فى بلاء وشقاء وعناء وخوف من الظالمين، ولا يستلذ بعيش يومئذ إلا منافق، لا يبالى من أين أخذ، ولا فيما أنفق، ولا كيف أهلك نفسه. وحينئذ تكون رتبة القراء رتبة الجهال، وعيشهم عيش الفجار، وموتهم موت أهل الحيرة والضلال، انتهى.

٣٤٥ ـ الأستاذ **على بن محمد وفا**، ذكر له الشعرانى ترجمة كاملة فى طبقاته، وقال: كان فى غاية الظرف والجمال، لم ير فى مصر أجمل منه وجهاً ولا ثياباً،

وله نظم شائع وعدة مؤلفات شريفة، وكان يقول علماء السوء أضر على الناس من إبليس، يلبسون الحق بالباطل، ويزيدون الأحكام على وفق الأغراض والأهواء بزيغهم وجدالهم؛ فمن أطاعهم ضل سعيه، وهو يحسب أنه يحسن صنعاً، فاستعذ بالله منهم واحتنهم وكن مع العلماء الصادقين. وكان يقول من المتفقهين تستفيد دعوى العلم بأحكام الدين، ومن العلماء العاملين تستفيد العمل باحكام الدين، فانظر أى الفائدتين

أقرب قربى عند رب العالمين فاستمسك بها، وكان يقول: لا تطلب أن لا يكون لك حاسد، ولا أن لا يحسدك حاسد، فان الحكم الوجودى اقتضى مقابلة النعم بالحسد، فمن طلب أن لا يكون له حاسد، فقد طلب أن لا تكون له نعمة، ومن طلب الوقاية من شر الحاسد، المتحقق الحسد، فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الأمان من التشويش ومن فيها، فافهم. فلذلك قال تعالى: «قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق... ومن شر حاسد إذا حسد» وأتى: بإذا، ولم يقل: إن حسد، فافهم! انتهى. قلت:

هم يحسدون وشر الناس كلهم ☆ من عاش فى الناس يوماً غير محسود

اللهم لك الحمد على ما جعلتنى محسوداً لأعدائى، ولم تجعلنى حاسداً، فقنى شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك.

٣٤٦ - أبو حفص عمر بن حسن الهوزنى، الحسيب العالم المحدث.

رحل إلى مصر ثم مكة وسمع صحيح البخارى، وعنه أخذ أهل الأندلس، ورجع وسكن اشبيلية، وخدم المعتضد، فقتله سنة ٤٦٠، له شعر يحرض فيه على الجهاد.

٣٤٧ - خلف بن القاسم بن سهل «بن الدباغ» الحافظ الأندلسى.

رحل إلى المشرق، وكان حافظاً فهماً عارفاً بالرجال، حدث حديث مالك وشعبة، وأشياء فى الزهد، وسمع بمصر ودمشق ومكة وقرطبة؛ وتوفى سنة ٣٩٣.

٣٤٨ - الحافظ المقرى الإمام «أبو عمرو الدانى» عثمان بن سعيد الأموى، - مولاهم القرطبى - عرف «بالدانى» - لسكناه دانية - ، ولد سنة ٣٧١.

رحل إلى المشرق، ومكث بالقيروان، ودخل مصر، وحج ورجع إلى الأندلس، وقرأ بالروايات بقرطبة، وسمع من البزار وغير واحد كالقابسى، وتلا عليه خلق، وحدث عنه جمع كثير، لم يكن فى عصره ولا بعده من يدانيه فى حفظه وتحقيقه.

وكان أحد الأئمة فى علم القرآن والحديث؛ وله معرفة بطرق الحديث وإعرابه

واسماء رجاله، وكان حسن الخط والضبط والذكاء واليقين، وكان دينا فاضلا ورعاً سنياً، وقال بعضهم كان مجاب الدعوة، مالكى المذهب، له مائة وعشرون مصنفا.

وكانت وفاته سنة ٤٤٤، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٣٤٩ - الحافظ أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجى القرشى «العبدرى».

من أهل ميورقة من بلاد الأندلس - سكن بغداد وسمع بها من ابن خيرون والحميدى وجماعة، ولم يزل يسمع إلى حين وفاته، وكتب بخطه كثيراً، وجمع وخرج.

وكان صحيح العقل، معتمد الضبط، وكفاه فخراً وشرفاً أن روى عنه الحافظ السلفى وابن ناصر، وكان فهامة علامة ذا معرفة بالحديث، متعففاً مع فقره، وكان يذهب إلى أن المناولة والعرض كالسماع، قال السلفى إنه من أعيان علماء الاسلام بمدينة السلام - وكان داودى المذهب - وقد كتب عنى وكتبت عنه، وسمعنا معاً على كثير من شيوخ بغداد، وقال ابن عساكر كان أحفظ شيخ لقيته، توفى سنة ٥٢٤.

٣٥٠ - محمد بن سعدون الباجى، سمع بمصر من: ابن الورد، وابن السكن، وابن رشيق؛ وبمكة: من الآجرى، وكان حافظاً فاضلا.

حدث ومات سنة ٣٩٢، ومولده سنة ٣٢٢، رحمه الله تعالى رحمة كاملة واسعة.

٣٥١ - محمد بن سعدون التميمى الجزيرى، كانت آدابه كثيرة.

حج غير مرة، ورابط ببلاد المغرب، وكان حسن الصوت بالقرآن، سمع الحديث بمصر من الجماعة وبمكة. صحب الفقراء وطاف بالشام، وغزا غزوات وتعرض للجهاد وحرض عليه، ذكر أنه صلى بمصر الضحى اثنتى عشرة ركعة، ثم نام؛ فرأى النبى ﷺ، فقال يا رسول الله! إن مالكا والليث اختلفا فى الضحى، فمالك يقول: ثنتا عشرة ركعة، والليث يقول: ثمانية، فضرب عليه بين وركيه! وقال: رأى مالك هو الصواب؛ ثلاث مرات. قال: وكان فى وركى وجع، فمن تلك الليلة زال عنى، وكان له براهين من نور،

بضىء عليه إذا صلى ونحوه، وأنشد شعر: توفى سنة ٣٤٤ رح

سجن اللسان هو السلامة للفتى ٭ من كل نازلة لها استيصال
إن اللسان إذا حللت عقاله ٭ ألقاك فى شنعاء ليس تقال

٣٥٢ - محمد بن طاهر بن علی الخزرجی، من أهل دانية.

سمع من ابن عبد البر، ولقى أبا الحسن الحصرى، وقال أنشدنى لنفسه:

يموت من فى الأنام طرا ٭ من طيب كان ومن خبيث
فمستريح ومستراح ٭ منه، كما جاء فى الحديث

وكان شديد الوسوسة فى الوضوء، ذكره ابن عساكر، حج فقدم دمشق سنة ٥٠٤، رح.

٣٥٣ - محمد بن الحسين، يعرف «بالميورقى»، روى عن الصدفى، ورحل حاجاً فسمع بمكة وبالاسكندرية، وحدث فى غير ما بلد لتجوّله.

وكان فقيهاً ظاهرياً عارفا بالحديث واسماء الرجال، غلب عليه الزهد والصلاح وصار أخيراً إلى بجاية، وحدث هنالك، وسمع منه فى سنة ٥٣٧، رحمة الله عليه.

٣٥٤ - محمد بن على «الجيانى»، وكان يعلم القرآن، ويسمع الحديث.

طاف البلاد، وسمع ببلخ جماعة منهم، ووقف كتبه على أصحاب الحديث، وله اعوال مخرجة من حديثه، ساوى بعض شيوخه: البخارى، ومسلما، وأبا داود، والترمذى، والنسائى، مات سنة ٥٦٣، رحمه الله تعالى.

٣٥٥ - محمد بن عبد الرحمن «التجيبى»؛ نزيل تلمسان، وسع فى الرواية وكتب العلم عن جماعة كثيرة - أزيد من مائة وثلاثين - من أعيانهم أبو الطاهر السلفى، صحبه واختص به وأكثر عنه؛ وقال له: تكون محدث المغرب إن شاء الله تعالى، ودعا له بطول العمر، وله أربعون حديثاً فى المواعظ، مولده فى نحو سنة ٥٤٠، وتوفى سنة ٦١٠.

٣٥٦ - أبو العباس «المرسى»، كان من أكابر الأولياء.

صحب أبا الحسن الشاذلى - قبره بالاسكندرية مشهور - ذكره ابن عطاء الله فى كتابه «لطائف المنن» والصفدى فى «الوافى» وله كلام بديع فى تفسير القرآن، كلامه يدل على عظيم ما منحه الله من علوم اللدنية، قال، الفتوة: الايمان، قال سبحانه «إنهم فتية آمنوا بربهم» وقال فى قوله تعالى حاكيا عن الشيطان «ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم»... الآية، قال ولم يقل: من فوقهم، ولا من تحتهم، لأن فوقهم التوحيد وتحتهم الإسلام، وقال فى قوله ﷺ: أنا سيد ولد آدم، ولا فخر، أى لا افتخر بالسيادة، وإنما الفخر لى بالعبودية، وقال فى قول سمنون المحب:

وليس لى فى سواك حظ ☼ فكيف ما شئت فاختبرنى

قال، الأولى أن يقول: فكيف ما شئت فاعف عنى، إذ طلب العفو أولى من طلب الاختبار، وقال: الزاهد جاء من الدنيا إلى الآخرة، والعارف جاء من الآخرة إلى الدنيا، توفى سنة ٦٨٦، رحمة الله تعالى عليه.

٣٥٧ - محمد بن احمد بن يحيي «بن مفرج القرطبي». ولد سنة ٣٢٨.

سمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ كثيراً، وسمع بمكة من ابن الأعرابى ولزمه حتى مات، وسمع بها من جماعة غيره، وسمع بجدة والمدينة، ودخل صنعاء وزبيد وعدن، وسمع بها من جماعة، وسمع بمصر من البرقى وسمع من السيرافى، وبغزة وعسقلان وطبرية، ودمشق وطرابلس، وبيروت وصيدا، والرملة وصور، وقيسارية والقلزم، والفرما والاسكندرية؛ فبلغت شيوخه إلى مائتين وثلاثين شيخا؛ وروى عنه جماعة. ومات سنة ٣٤٨. قال الحميدى: وهو محدث جليل، صنف كتاباً فى فقه الحديث وفى فقه التابعين، وقال ابن الفرضى: كان عالما بالحديث بصيراً برجاله؛ صحيح النقل، حافظاً جيد الكتابة على كثرة ما جمع. وقال ابن عفيف فى حقه: كان من أعنى

الناس بالعلم وأحفظهم للحديث وأبصرهم بالرجال؛ ما رأيت مثله فى هذا الفن، وكان من أوثق المحدثين بالأندلس وأصحهم كتباً وأشدهم تعباً لروايته وأجودهم ضبطاً لكتبه وأكثرهم تصحيحاً لها - لم يدع فيها شبهة - رحمه الله تعالى.

٣٥٨ - موسى بن سعادة، من أهل مرسية، سمع من صهره ابن سكرة الصدفى ولازمه وأكثر عنه، وروى عن الشاطبى وابن شفيع، قرأ عليهما الموطا ورحل وحج وسمع السنن وعنى بالرواية، وانتسخ الصحيحين للبخارى ومسلم بخطه وسمعهما على صهره - نحو ستين مرة - حدث عنه جماعة، فقد فى سنة ٥١٤.

٣٥٩ - محمد بن عبد الله السلمى المرسى، قال ابن النجار ولد سنة ٥٧٠، وقال غيره فى التى قبلها، دخل مصر وسار إلى الحجاز وعاد إلى بغداد وأقام بها يسمع ويقرأ، وسافر إلى خراسان ونيسابور وهراة وحدث بكتاب «السنن الكبرى» للبيهقى، وبكتاب «غريب الحديث» للخطابى، وكان من الأئمة الفضلاء فى جميع فنون العلوم من علم القراآت والحديث والفقه والنحو واللغة، وله فهم ثاقب. قال ابن النجار: ما رأيت مثله فى فنه، وكان شافعى المذهب، وله تفسير سماه «رى الظمآن» كبير جداً، وتعليق على الموطاء، له نظم بليغ ومن شعره: توفى رحمه الله سنة ٦٥٥.

من كان يرغب فى النجاة، فماله ❊ غير اتباع المصطفى فيما أتى
ذاك السبيل المستقيم، وغيره ❊ سبل الغواية والضلالة والردى
فاتبع «كتاب الله والسنن» التى ❊ صحت فذاك إذا اتبعت هو الهدى
ودع السؤال بكم وكيف، فإنه ❊ باب يجر ذوى البصيرة للعمى
الدين: ما قال النبى وصحبه ❊ والتابعون ومن مناهجهم قفا

٣٦٠ - على بن موسى بن سعيد العنسى - متمم كتاب المغرب فى أخبار المغرب - ذكر له المقرى فى نفح الطيب ترجمة حافلة إلى كراسة وذكر من

أشعاره كثيراً. قال فى المغرب: وأنا اعتذر فى إيراد ترجمتى هنا بما اعتذر به ابن الامام فى كتاب سمط الجمان، وبما اعتذر به الحجازى فى كتاب المسهب، وابن القطاع فى الدرة وغيرهم من العلماء، انتهى. قال المقرى تحت ترجمته: وكان وصوله بالاسكندرية فى سنة ٦٣٩، وحكى أنه قال: أخذت مع والدى يوماً فى اختلاف مذاهب الناس وأنهم لا يسلمون لأحد فى اختياره: فقال متى أردت أن يسلم لك أحد فى هذا التأليف ـ اعنى المغرب ـ ولا يعترض، أتعبت نفسك باطلا وطلبت غاية لا تدرك، وأنا اضرب لك مثلا إلى قوله يا بنى: سمعت كلامهم وعلمت أن أحداً لا يسلم من اعتراض الناس على أى حالة كان اعتراضهم، انتهى.

ثم ذكر المقرى قصائد كثيرة أنشدها علماء دمشق وأدباؤها فى مدح المقرى واعتذر عن إيرادها، وقال قلت وذكرى لكلام أعيان دمشق ـ حفظهم الله تعالى ـ ومديحهم لى ليس علم الله لاعتقادى فى نفسى فضلا بل أتيت به دلالة على فضلهم الباهر حيث عاملوا مثلى من القاصرين بهذه المعاملة وكسوه حلل تلك المجاملة، مع كونى لست فى الحقيقة له بأهل لما أنا عليه من الخطأ والخطل والجهل، انتهى.

قلت عفا الله عنى: وأنا أيضاً اتفوه بهذه المقالة فى إيرادى لمدائح الناس لى فى كتبي، وتحرير تقاريظهم فى آخر مؤلفاتى وجمعى لمكاتيبهم ونمائقهم فى ثنائى فى مصنفاتى.

فإنى إنما أتيت بذلك إبانة لعلمهم وفضلهم فى الأقران فى بلاغة النثير وفصاحة النظيم ليعرف العارفون أن الزمان ليس خالياً عن أهل العلم فى حين من الأحيان وإن كان الدهر عاد فى هذا الوقت طريداً غريباً ولا ترى فيه واحداً من المئين عالماً كاملا ولا شاعراً أديباً، والله يعلم وأنتم لا تعلمون «وإنما الأعمال بالنيات» وإنما العبرة بالخواتيم، ختم الله لى بالحسنى وزيادة.

٣٦١ ـ احمد بن محمد بن مفرج الأموى، يعرف «بابن الرومية»، كان

عارفا بالعشب والنبات ، ورحل إلى البلاد ودخل حلب ، وسمع الحديث بالأندلس وغيرها ، وحج فى رحلته ولقى كثيراً ، له مختصر كتاب « الكامل » لأحمد بن عدى فى رجال الحديث ، وله كتاب المعلم بما زاده البخارى على كتاب مسلم ، مولده سنة ٥٦١ ، وتوفى سنة ٦٣٧ . وسمع ببغداد من جماعة وحدث بمصر أحاديث من حفظه ، ويقال له الحزمى : بفتح الحاء نسبة إلى مذهب ابن حزم لأنه كان ظاهرى المذهب ، وكان زاهداً صالحاً ، وكان متعصبا لابن حزم بعد أن تفقه فى المذهب المالكى ، وكان بصيرا بالحديث ورجاله كثير العناية ، واختصر كتاب الدارقطنى فى غريب حديث مالك ، رح .

٣٦٢ - أحمد بن معد بن عيسى ، يعرف « بابن الاقليشى » ، أخذ العربية والآداب ، وسمع الحديث من الحافظ أبى بكر بن العربى ، وجاور بمكة . وكان عالما عاملا متصوفاً شاعراً مجرداً ، له تصانيف منها كتاب الغرر من كلام سيد البشر ، كان الناس يدخلون عليه بيته والكتب عن يمينه وشماله ، ومن شعره :

أسير الخطايا عند بابك واقف ＊ له عن طريق الحق قلب مخالف
قديماً عصى عمداً وجهلا وغرة ＊ ولم ينهه قلب من الله خائف
تزيد سنوه وهو يزداد ضلة ＊ فها هو فى ليل الضلالة عاكف
تطلع صبح الشيب والقلب مظلم ＊ فما طاف منه من سنى الحق طائف
ثلاثون عاماً قد تولت كأنها ＊ حلوم تقضت أو بروق خواطف
وجاء المشيب المنذر المرء أنه ＊ إذا رحلت هذى الشبيبة تالف
فيا أحمد الخوان! قد ادبر الصبا ＊ وناداك من سن الكهولة هاتف
فهل أرق الطرف الزمان الذى مضى ＊ وأبكاه ذنب قد تقدم سالف
فجد بالدموع الحمر حزنا وحسرة ＊ فدمعك ينبى أن قلبك آسف

قال المقرى فى نفح الطيب : وقد وافق فى أول هذه القطعة قول أبى الوليد

ابن الفرضى أو أخذه منه نقلا ، توفى سنة ٥٥٠ ، وقيل سنة ٥٥١ ، رحمه الله عليه .

٣٦٣ ـ الشيخ **أحمد بن محمد** بن أحمد « المقرى » التلمسانى المولد ، المالكى المذهب ، نزيل القاهرة . قال فى خلاصة الأثر : حافظ المغرب جاحظ البيان ومن لم ير نظيره فى جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة .

وكان آية باهرة فى علم التفسير والحديث ، ومعجزاً باهراً فى الأدب والمحاضرات له المؤلفات الشائعة منها « عرف الطيب » فى أخبار ابن الخطيب ، انتهى .

قلت : وذكر فى « كشف الظنون » أنه سماه بعد ذلك « نفح الطيب » عن غصن الأندلس الرطيب ، انتهى . وله اضاءة الدجنة فى عقائد أهل السنة . ولد بتلمسان ونشأ بها ، وحفظ القرآن وقرأ على عمه سعيد بن أحمد المقرى ـ مفتى تلمسان ستين سنة ـ ومن جملة ما قرأ عليه صحيح البخارى سبع مرات ، وروى عنه الكتب الستة ، وأن الفتوى صارت إليه فى زمنه ، ارتحل تاركاً للنصب والوطن إلى حج بيت الله الحرام سنة ١٠٢٧ ، ثم ورد إلى مصر وتزوج بها من السادة الوفائية سنة ١٠٢٨

ثم زار بيت المقدس سنة ١٠٢٩ ، وكرر الذهاب إلى مكة وأملى بها دروساً ، ووفد على « طيبة » سبع مرات وأملى الحديث النبوى بمرأى منه ﷺ ومسمع ، ثم رجع إلى مصر سنة ١٠٣٩ ، ثم ورد إلى دمشق وأملى صحيح البخارى وحضره غالب أعيان دمشق من العلماء ، وأما الطلبة فلم يتخلف منهم أحد ، وكان يوم ختمه حفلا جداً اجتمع فيه الألوف من الناس وعلت الأصوات بالبكاء وأتى له بكرسى الوعظ فصعد عليه وتكلم بكلام فى العقائد والحديث ـ لم يسمع نظيره أبداً ـ وتكلم على ترجمة البخارى ، وأنشد له بيتين وأفاد أن ليس للبخارى غيرهما ، وهما :

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع ✿ فعسى أن يكون موتك بغته
كم صحيح قد مات قبل سقيم ✿ ذهبت نفسه النفيسة فلته

وكانت الجلسة من طلوع الشمس إلى قرب الظهر ثم ختم الدرس بأبيات قالها حين ودع المصطفى ﷺ، وهى قوله:

يا شفيع العصاة أنت رجائى ٭ كيف يخشى الرجاء عندك خيبه
وإذا كنت حاضراً بفؤادى ٭ غيبة الجسم عنك ليس بغيبه
ليس بالعيش فى البلاد انقطاع ٭ أطيب العيش ما يكون «بطيبه»

ونزل عن الكرسى فازدحم الناس على تقبيل يده وكان ذلك نهار الاربعاء سابع عشر رمضان سنة ١٠٣٩، ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين إلى دمشق ما اتفق له من الحظوة وإقبال الناس وكان بعد ما رأى من أهلها ما رأى كثر الاهتمام بمدحها، وقد عقد فى كتابه «نفح الطيب» فصلا يتعلق بها وباهلها، وأورد فى مدحها أشعاراً، وجرى بينه وبين أدبائها وعلمائها مطارحات شتى، ودخل مصر واستقربها مدة يسيرة ثم طلق زوجته الوفائية؛ وأراد العود إلى دمشق - للتوطن بها - ففاجاه الحمام قبل نيل المرام، وكانت وفاته سنة ١٠٤١، رحمه الله تعالى.

ذكره الخفاجى فى ريحانة الألباء وامتدحه بعبارة ابتهر لها العلماء، وأنشد له أشعاراً وقال رأيت له نظما ونثرا ومحاسن تملأ الأفواه والاسماع درا، ومن تأليفه أزهار الرياض فى أخبار عياض، انتهى.

٣٦٤ - العلامة زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين، أبي العباس أحمد بن حسن «بن رجب» شيخ الحنابلة والمحدثين.

قال نعمان آفندى قساطلى فى كتابه «الروضة الغناء» فى تاريخ دمشق الفيحا، هو الامام الأصولى المحدث الفقيه الواعظ الشهير، كان إماماً فى العلوم له مصنفات كثيرة، منها «شرح البخارى» و«شرح الأربعين» النووية و«طبقات الحنابلة» والقواعد، ورياض الأنس وغيرها، مات بدمشق، ودفن بباب الصغير عند قبر معاوية، انتهى.

قلت: وهذه الروضة مؤلفها نصرانى قد عقد فصلا فى كتابه المذكور لذكر من مات واشتهر ضريحه بدمشق من الأولياء المقربين والعلماء العاملين وذكر فيه جمعاً من حفاظ الحديث، منهم ابن عساكر بن حسين بن هبة الله، وقال هو الفخر الحافظ الكبير أبو القاسم إمام أهل الحديث، ألف تاريخ الشام فى ثمانين مجلداً، وله تأليف - غير التاريخ - بلغت ثمانية وعشرين مصنفاً.

توفى سنة ٥٧١ ودفن بالحجرة التى فيها معاوية، انتهى. ومنهم ابراهيم الناجى شيخ المحدثين بدمشق كان إماماً ورعاً عارفاً بالصحابة ورجال الحديث، مات بدمشق وقبره على الطريق، ومنهم الشيخ عمر بن حسن الخرقى من تابعى أصحاب الإمام أحمد ومن علماء مذهبه المعتبرين - ومن المعول عليهم بالفقه - كان زاهداً عالماً قانعاً بالقليل، رحل من بغداد وسكن بدمشق، فرأى يوماً منكراً - فانكره ونهى عنه - فقتل لأجل ذلك. ومنهم تقى الدين بن الصلاح وهو عثمان بن عبد الرحمن الكردى الشهرزورى، كان إماماً فى التفسير والحديث والفقه متبحراً فى الأصول، مات بدمشق سنة ٥٤٤.

٣٦٥ - الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبراهيم

الدمشقى الأنصارى، يعرف «بابن عربشاه» - طيب الله ثراه - كذا نسب نسبه فى شرح قصيدته التى سماها عقود النصيحة، ذكر السيوطى فى أعيان الأعيان، فقال الدمشقى الحنفى، كان عالماً أديباً ناظماً، جال فى البلاد وأخذ عن الأكابر.

ولد سنة ٧٩١، ومات سنة ٨٥٤. وذكر فى شرح القصيدة من شرح حاله ما ملخصه، أنه جود القرآن بمدينة سمرقند، وقرأ بها النحو والصرف على تلامذة السيد الشريف الجرجانى، وكان يحضر أيضاً مجلس السيد ويسمع دروسه، ثم إنه طاف بلاد ما وراء النهر والمغل إلى حدود الخطا؛ وقطع سيحون واجتمع بمشائخ لا يحصون، من أعظمهم الخواجة عبد الأول وابن عمه عصام الدين وغيرهما، وأسمع البخارى على

عالمها الربانى الخواجة محمد زاهد ومكث بما وراء النهر نحواً من ثمان سنين، واجتمع بخوارزم بعالمها نور الله وحافظ الدين البزازى، وأقام عنده نحو أربع سنوات وقرأ عليه الفقه وأصوله والمعانى والبيان، ثم قدم الديار الرومية وأقام بها نحو عشر سنين واجتمع بعلمائها وقرأ على بعضهم العلوم العقلية والنقلية، وتنقلت به الأحوال إلى أن اتصل بخدمة السلطان غياث الدين أبى الفتح محمد بن عثمان وأقرأ أولاده ومنهم السلطان مراد خان، وكان يكتب عند السلطان غياث الدين إلى سائر الأطراف عربياً وفارسياً وتركياً وغير ذلك، ثم قال والحاصل أنى لم أخل برؤية أحد ممن يشار إليه من ملك وسلطان ولا عالم ولا شيخ ولا كبير على حسب ما يتفق، ولم يبق من العلوم فن إلا وكان لى فيه حظ وافر، ولا منصب إلا وكان لى فيه نصيب من التدريس والخطابة والإمامة والكتابة والوعظ والتصنيف والترجمة وغير ذلك، ومن شعره:

فعش ما شئت فى الدنيا وأدرك ٭ بها ما شئت من صيت وصوت
فحبل العيش موصول بقطع ٭ وخيط العمر معقود بموت

وقد ذكر له فى «الضوء اللامع» ترجمة واسعة واثنى عليه، وذكر له من التأليف «العقد الفريد» فى التوحيد «وفاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء» وخطاب الاهاب الناقب وجواب الشهاب الثاقب، وكان آخر ما ألفه كتاباً على لسان الحيوانات فيه العجائب والغرائب، واثنى عليه الأئمة كابن حجر والمقريزى وغيرهما حتى وصفه بعضهم بقوله الإمام العلامة أحد أفراد الدهر فى النثر والنظم وعلم المعانى والبديع، وترجم كتابه «عجائب المقدور» وطبع فى هولندة، وطبع الأصل العربى بمصر، وكذلك طبع أيضاً كتابه فاكهة الخلفاء بمصر وفى ألمانيا سنة ١٨٥٢، انتهى ما فى آثار الأدهار. وكتاباه هذان عندنا وقفنا عليهما وهما فريدان فى بابهما خطيبان فى محرابهما، قل نظيرهما فى كتب التواريخ والأدب والعربية، والله أعلم. وبالجملة، فقد كان فاضلا جيداً أديباً كاملا لبيباً أريباً، وحيد عصره فى العربية واللسان، فريد دهره

فى الأدب والبيان، شهرته تغنى عن الاطناب فى ذكره والاسهاب فى أمره.

كتابه «عجائب المقدور فى أخبار تيمور» يدل على سعة علمه واطلاعه وقوة دركه وفهمه وبراعة براعه، عقد فيه فصلا فى من حصل فى أيام استيلاء تيمور - بسمرقند - من الفقهاء. قال ومن المحققين مولانا سعد الدين التفتازانى، توفى سنة ٧٩١ بسمرقند، والسيد الشريف محمد الجرجانى توفى بشيراز، ومن المحدثين: الشيخ شمس الدين محمد بن الجوزى كان أخذه من الروم، وكان قد هرب إليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفى بشيراز. والمفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخارى فسر القرآن الكريم - فى مائة مجلد - توفى بمدينة النبي ﷺ سنة ٨٢٢. ومن حفاظ القرآن المجودين قراءة وصوتا: عبد اللطيف الدامغانى، ومولانا أسد الدين الحافظ الحسينى، ومحمود المحرق الخوارزمى، وعبد القادر المراغى الأستاذ فى علم الأدوار. ومن الوعاظ المتكلمين: مولانا أحمد بن شمس الأئمة السرائى؛ كان يقال له ملك الكلام عربياً وفارسياً وتركياً، وكان أعجوبة الزمان، ومولانا أحمد الترمذى، ومولانا منصور القاغانى. ومن الكتاب المجودين: السيد الخطاط ابن بندگير، وتاج الدين السلمانى وغيرهما إلى آخر ما قال.

قال، وكان فى سمرقند إنسان يسمى بالشيخ العريان فقيراً دهمى بشكل بهى وعزم سمى، قيل إن عمره - على ما هو فيهم شائع وبين أكابرهم وأصاغرهم ذائع - ثلاثمائة وخمسين سنة، مع أن قامته مستوية وهيئته حسنة، كان المشائخ الهرمون والأكابر المعمرون يقولون: لقد كنا ونحن أطفال نرى هذا الرجل على هذا الحال، وكذلك نروى عن آبائنا الأكرمين ومشائخنا الأقدمين ناقلين ذلك عن آبائهم والمعمرين من كبرائهم، وكان أطلس وله قوة ناهضة وحدة من رآه يتصور أنه لم يبلغ أشده لم يكن للكبر بوجهه تجعيد ولا أثر، وكان الأمراء والكبراء والأعيان والصلحاء والفضلاء والرؤساء يترددون إلى زاويته ويتبركون بطلعته ويلتمسون بركة دعوته، انتهى حاصله.

٣٦٦ - [الأمير] «سعود بن عبد العزيز» بن محمد بن سعود.

قال فى «البدر الطالع» ولد تقريباً سنة ١١٦٠ - أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل - فى وطنه، ووطن أهله - القرية - المعروفة «بالدرعية» من البلاد النجدية، وكان قائد جيوش أبيه عبد العزيز.

وكان جده «محمد» شيخاً لقريته التى هو فيها، فوصل إليه «الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب» الداعى إلى التوحيد - المنكر على المعتقدين فى الأموات - فأجابه وقام بنصره، وما زال يجاهد من يخالفه، وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها الأمور الجاهلية وصار الإسلام فيها غريباً، ثم مات «محمد بن سعود» وقد دخل فى الدين بعض البلاد النجدية، وقام ولده «عبد العزيز» مقامه، فافتتح جميع الديار النجدية والبلاد العارضية والأحساء والقطيف، وجاوزها إلى فتح كثير من البلاد الحجازية ثم استولى على الطائف ومكة والمدينة، وغالب جزيرة العرب.

وغالب هذه الفتوح على يد ولده «سعود»، ثم قام بعده ولده سعود، فتكاثرت جنوده واتسعت فتوحه ووصلت جنوده إلى اليمن، فافتتحوا بلاد «ابى عريش» وما يتصل بها، ثم تابعهم الشريف حمود بن محمد - شريف أبى عريش - وامدوه بالجنود، ففتح البلاد التهامية كاللحيه، والحديدة، وبيت الفقيه، وزبيد وما يتصل بهذه البلاد، وما زال الوافدون من سعود يفدون إلينا - إلى صنعا - إلى حضرة الإمام المنصور وولده الامام المتوكل بمكاتيب إليهما «بالدعوة إلى التوحيد» وهدم القبور المشيدة، والقباب المرتفعة، ويكتب إلىّ أيضاً ما يصل من الكتب إلى الامامين، ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة فى صنعا وفى كثير من الأمكنة المجاورة لها وفى جهة ذمار وما يتصل بها، ثم خرج باشا[1] مصر إلى مكة بعد إرساله بجنود افتتحوا مكة والمدينة

١ - الباشا: هو محمد على باشا، سنة ١٢٢٨ هـ ١٨١٢م، حينما هو وصل إلى مكة، فأكرمه الشريف غالب، وبعد ما استثبت له الأمور، قبض على الشريف غالب وأولاده وأرسلهم إلى مصر ومنها إلى سلانيك.

والطائف وغلبوا عليها ، وكان استيلاؤه على مكة والمدينة سنة ١٢٢٨ ، وخروجه إلى مكة سنة ١٢٢٧ ، والحرب مستمرة ، ومات سعود فى هذه السنة ١٢٢٩ .

وقام بالأمر ولده «عبد الله بن سعود» وقد افردت هذه الحوادث العظيمة بمصنف مستقل وسيأتى فى ترجمة الشريف غالب ـ شريف مكة ـ إشارة إلى طرف من هذه الحوادث ـ إن شاء الله تعالى ـ ثم خرجت جيوش الروم ومصر على «عبد الله بن سعود» وما زال الحرب بينهم سجالا ، وتكاثرت جنود الروم حتى حصروا «عبد الله بن سعود» ومن معه من الجند فى قريته الدرعية وطال الحصر .

واخربت المدافع الرومية كثيراً من الأبنية ، وبعد هذا استسلم «عبد الله بن سعود» وكان ذلك فى سنة ١٢٣٣ ، وادخلوه أسيراً إلى حضرة سلطان الروم ـ والله أعلم ـ ما انتهى إليه حاله[1] ، ثم خرج بعض الجنود الرومية صحبة الباشا خليل إلى تهامة اليمن التى كانت بيد الشريف حمود ، وكان خروجهم بعد موته وقيام ولده أحمد بالأمر مع معاضدة الشريف حسن بن خالد الحازمى للشريف أحمد ، فاستولت الجند الرومية على ما كان بيد الشريف أحمد بن حمود واستلم إلى أيديهم وادخلوا إلى حضرة السلطان ، وكان هذا فى سنة ١٢٣٤ ، وأما الشريف حسن بن خالد الحازمى ففر بمن معه إلى بلاد عسير وتحصن بمكان يقال له المناظر ، فخرجت عليه الجنود الرومية ووقع بينهم حروب ؛ آخرها قتل فيه الشريف حسن بن خالد ، والأمر لله سبحانه ، انتهى .

٣٦٧ ـ «الشريف حمود» بن محمد الحسنى صاحب «أبى عريش» .

قال فى البدر الطالع : ولد بعد سنة ١١٦٠ تقريباً ، ثم استقل بولاية أبى عريش وسائر الولاية الراجعة إلى أبى عريش كصبيا ، وضمد والمخلاف السليمانى ، وكان متولياً

---

١ ـ لما خافت الحكومة العثمانية على نفسها بسبب امتداد الحكم السعودى فى أنحا البلاد العربية ، وأيضاً خوفا من محمد على باشا أن يمتد حكمه فى تلك البلاد ، ابتكرت سياسة جديدة لتحقيق مصلحتها ، فأسندت الأمر إلى الباشا المذكور .

٢ ـ لما أخذوه إلى استامبول ، طافوا به البلدة ، ثم قتلوه ـ وقتلوا من معه سنة ١٨١٧م .

لذلك من طريق مولانا الإمام المنصور ـ رحمه الله ـ ثم حدث ما حدث من قيام صاحب نجد واستيلائه على البلاد التى بينه وبين بلاد «أبى عريش»، فأمر عبد الوهاب بن عامر العسيرى ـ المعروف بابن نقطة ـ بأن يتقدم فى جيشه على بلاد الشريف حمود. فتقدم فى نحو عشرين ألفاً، والشريف حمود استقر فى «أبى عريش» لقلة جيشه، فتقدم عليه أبو نقطة إلى «أبى عريش»، فدخلها فى شهر رمضان سنة ١٢١٧، وقتل من الفريقين فوق الألف، ثم استسلم الشريف حمود ودخل فى الدعوة النجدية.

ثم خرج على البلاد الامامية فاستولى على بندر «اللحية» وعلى بندر «الحديدة» وعلى «زبيد» وما يرجع إلى هذه الولايات واختط مدينة الزهراء، وصار ملكا مستقلا ثم افسد ما بينه وبين النجدى فأمر أبا نقطة المذكور من أن يغزوه فغزاه، والتقيا بأطراف البلاد فقتل أبو نقطة وانهزم جيش الشريف حمود وقتل منهم نحو ألفين، وكان جيشه من يام وبكيل وقبائل تهامة زهاء سبعة عشر ألفاً.

وكان جيش ابن نقطة كما قيل نحو مائة ألف، لأنه أمده النجدى بجماعة من أمرائه كابن شكبان والمضائفى، ثم أن جيش صاحب نجد بعد قتل ابن نقطة وهزيمة الشريف تقدموا على «أبى عريش» وجرت بينهم ملاحم كبيرة وانحصر الشريف فى «أبى عريش» وشحن سائر البلاد «أبى عريش» بالمقاتلة، ثم رجع سائر الأمراء النجدية وبقى بقية من الجيش فى بلاد أبى عريش والحرب بينهم سجال، وكان هذا الحرب الذى قتل فيه أبو نقطة فى سنة ١٢٢٤، وفى سنة ١٢٢٨ وقع الصلح بينه وبين «مولانا الإمام المتوكل على الله[1]» قبل دعوته وكان ذلك باطلاعى، وحاصله أنه يثبت الشريف

---

١ ـ المتوكل على الله: هو الإمام أحمد ـ ١١٧٠ ـ ١٢٣١هـ، ١٧٥٦ ـ ١٨١٦م ـ بن المنصور بالله، على ـ م ١٢٢٤ ـ بن عباس الهادى، ـــ ثم تولى الإمامة محمد بن يحيى حميد الدين بن محمد ـ ١٢٥٥ ـ ١٣٢٢هـ، ١٨٣٩ ـ ١٩٠٤ ـ ثم وَلِىَ الامامة بعده ابنه الإمام «يحيى» ـ ١٢٨٦ ـ ١٣٦٧هـ، ١٨٦٩ ـ ١٩٤٨م ـ بن محمد بن يحيى حميد الدين بن محمد، الذى مات

على ما قد صار تحت يده من البلاد ثم بعد هذا انتقض الصلح بينه وبين الإمام المذكور ولم يزل الحرب ثائراً بينه وبين الإمام إلى هذا التاريخ - وهو سنة ١٢٢٩ - وهو مستمر على الانتماء إلى صاحب نجد، ثم مات فى سنة ١٢٣٣، انتهى.

٣٦٨ - [الشريف] غالب بن مساعد، شريف مكة.

قال فى البدر الطالع: له شغلة عظيمة بصاحب نجد «عبد العزيز بن محمد بن سعود المستولى الآن على البلاد النجدية وغيرها مما هو مجاور لها، وكثيرا ما يجمع الشريف غالب الجيوش ثم يغزو أرض نجد - فيصل إلى أطرافها -، فيبلغنا أنها تقوم لحربه طائفة يسيرة من أطراف البلاد فيهزمونه ويعود إلى مكة، وآخر ما وقع منه ذلك فى سنة ١٢١٢، فإنه جمع جيشاً كبيراً وغزا نجداً وأوقع ببعض البلاد الراجعة إلى سلطان نجد المذكور فلم يشعر إلا وقد دهمه جيش لا طاقة له به، أرسله صاحب نجد، فهزمه

— قتيلا، وآل الأمر من بعد المعارك إلى ولى عهده - الإمام - «أحمد» المتوفى سنة ١٣٨٢هـ ١٨ سبتمبر ١٩٦٢ - رحمه الله. بن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين بن محمد.

ثم وَلِى الأمر ولى عهده سيف الاسلام الأمير «محمد البدر» بن أحمد بن يحيى، ولم تدم سلطته إلا ثمانية أيام، وقامت ثورة الشعب - بالقضاء على الحكم الفردى - فى اليوم الثامن، وقام الحزب الثائر وأعلن الحكم الجمهورى فى اليمن، وسميت الحكومة الحالية بـ«الجمهورية العربية اليمنية» واستولوا على العاصمة «صنعاء» وغرب اليمن، وعينوا رئيسا للجمهورية، «عبد الله السلال» وتغلب الثوار فى معركتهم بمعونة القوات الجمهورية العربية المتحدة المصرية.

والأمير «محمد البدر» لا يزال يبذل جهده شرق وشمال اليمن للتغلب على الثوار حتى يسترجع البلاد من أيديهم، بمعونة من أتباعه وأنصاره، والمعارك لا تزال جارية بين الفريقين، الشعب اليمنى فى هذه الأيام فى حالة قلق وانزعاج، وتمنى له أن يحقق آماله فى كل ما يحاول فى رفع مستوى بلاده وشعبه. ١٢ - ١٢ - ٦٢م

واستولى على «غالب» جيشه قتلا واسراً، بل جاءت الأخبار بانه لم يسلم من جيش الشريف إلا طائفة يسيرة، وقتل جماعة من أشراف مكة فى المعركة وتمت الهزيمة إلى مكة، ولو ترك ذلك واشتغل بغيره لكان أولى له، شعر:

فإن من حارب من لا يقوى ☼ لحربه جر إليه البلوى

فإن صاحب نجد تبلغ عنه قوة عظيمة، لا يقوم لمثلها صاحب الترجمة - يعنى شريف مكة - فقد سمعنا أنه قد استولى على بلاد الحسا والقطيف وبلاد الدواسر وغالب بلاد الحجاز، ومن دخل تحت حوزته أقام الصلوة، والزكوة، والصيام، وسائر شعائر الاسلام، ودخل فى طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين الحجاز وصعدة غالبهم - إما رغبة وإما رهبة - وصاروا مقيمين لفرائض الدين بعد أن كانوا لا يعرفون من الاسلام شيئاً، ولا يقومون بشيء من واجباته إلا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما فى لفظهم بهما عوج.

وبالجملة، فكانوا جاهلية جهلاء كما تواتر بذلك الأخبار إلينا، ثم صاروا الآن يصلون الصلوات لأوقاتها ويأتون بسائر الأركان الاسلامية على أبلغ صفاتها، ولكنهم يرون أن من لم يكن داخلا تحت دولة صاحب نجد وممتثلا لأوامره خارج عن الاسلام، ولقد أخبرنى أمير حجاج اليمن - السيد محمد بن حسين المراجل الكبسى - أن جماعة منهم خاطبوه هو ومن معه من حجاج اليمن، بأنهم كفار، وأنهم غير معذورين عن الوصول إليه لينظر فى اسلامهم، فما تخاصوا منهم إلا بجهد جهيد، وقد صارت جيوش صاحب نجد فى بلاد يام وفى بلاد السراة المجاورة لبلاد «أبى عريش» ومن تبعه من هذه الأجناس اغتبط بمتابعته وقاتل من يجاوره من الخارجين عن طاعته.

فبهذا السبب صار معظم تلك البلاد راجعة إليه وتبلغنا عنهم أخبار، الله أعلم بصحتها من ذلك أنه يستحل دم من استغاث بغير الله من نبى أو ولى أو غير ذلك،

ولا ريب أن ذلك عن اعتقاد تأثير المستغاث به كتأثير الله كفر؛ يصير به صاحبه مرتداً، كما يقع من كثير هؤلاء المعتقدين للاموات الذين يسألونهم قضاء

حوائجهم ويعولون عليهم زيادة على تعويلهم على الله سبحانه وتعالى، ولا ينادون الله جل وعلا إلا مقترناً بأسمائهم ويخصونهم بالنداء منفردين عن الرب، فهذا «كفر» لا شك فيه ولا شبهة، وصاحبه إذا لم يتب كان حلال الدم والمال كسائر المرتدين.

ومن جملة، ما يبلغنا عن ـ صاحب نجد ـ أنه يستحل سفك دم من لم يحضر الصلوة فى جماعة، وهذا - إن صح - غير مناسب لقانون الشرع، نعم من ترك صلوة فلم يفعلها منفرداً ولا فى جماعة فقد دلت أدلة صحيحة على كفره وعورضت بأخرى فلا جرح على من ذهب إلى القول بالكفر، إنما الشأن فى استحلال دم من ترك مجرد الجماعة ولم يتركها منفرداً وتبلغ أمور غير هذه. الله أعلم بصحتها. وبعض الناس يزعم أنه يعتقد اعتقاد الخوارج وما أظن أن ذلك صحيحاً.

فإن صاحب نجد وجميع اتباعه يعملون بما يعلمون من [امام شيخ الاسلام] «محمد بن عبد الوهاب» وكان حنبلياً، ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة، فعاد إلى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخرى الحنابلة، كابن تيمية وابن القيم واضرابهما، وهم من أشد الناس على معتقدى الأموات، وقد رأيت كتاباً من صاحب نجد الذى ـ هو الآن صاحب تلك الجهات ـ أجاب به على بعض أهل العلم؛ وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقده.

فرأيت جوابه مشتملا على اعتقاد حسن موافق «الكتاب والسنة» والله أعلم بحقيقة الحال، وأما أهل مكة: فصاروا يكفرونه ويطلقون عليه اسم «الكافر».

وبلغنا أنه وصل إلى مكة بعض علماء نجد[١] لقصد المناظرة، فناظر علماء مكة بحضرة الشريف فى مسائل تدل على ثبات قدمه وقدم صاحبه فى الدين.

---

١ - ارسل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رح والأمير عبد العزيز بن الأمير محمد بن سعود رح وفداً أول مرة سنة ١١٨٥هـ ١٧٧١م إلى مكة المكرمة برئاسة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن الحصين المتوفى سنة ١٢٣٧هـ ١٨٢١م وهو من أجل تلامذة الشيخ. ومرة أخرى سنة ١٢٠٤هـ ١٧٨٩م ولن تنسى فظائع إبراهيم باشا فى نجد سنة ١٢٣٤هـ ١٨١٨م، ومن مظالمه أن الشيخ عبد العزيز طلبه الباشا المذكور عنده، وهو بسبب كبر سنه لم يتمكن الحضور لديه، فجئ به محمولا، وحينما حضر لديه أهانه،

وفى سنة ١٢١٥ وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام - حفظه الله - أحدهما يشتمل على رسائل لمحمد بن عبد الوهاب، كلها فى الارشاد إلى إخلاص التوحيد، والتنفير من الشرك الذى يفعله المعتقدون فى القبور، وهى رسائل جيدة مشحونة بادلة «الكتاب والسنة»، والمجلد الآخر: يتضمن الرد على جماعة من الفقهاء المقصرين من فقهاء «صنعاء» و«صعدة» ذاكروه فى مسائل متعلقة بأصول الدين وبجماعة من الصحابة، فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على المجيب من العلماء المحققين العارفين «بالكتاب والسنة» وقد هدم عليهم جميع ما بنوه وابطل جميع ما دونوه؛ لأنهم مقصرون متعصبون، فصار ما فعلوه خزياً عليهم وعلى أهل «صنعاء» و «صعدة» وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه، وأرسل «صاحب نجد» مع الكتابين المذكورين بمكاتبة منه إلى سيدى المولى - حفظه الله - فدفع - حفظه الله - جميع ذلك إلىّ، فأجبت عن كتابه الذى كتبه إلى مولانا الإمام على لسانه - حفظه الله - بما معناه: أن الجماعة الذين أرسلوا إليه بالمذاكرة لا ندرى من هم، وكلامهم يدل على أنهم جهال، والأصل والجواب موجودان فى مجموعى.

وفى سنة ١٢١٧ دخلت بلاد «أبى عريش» وأشرافها فى طاعة صاحب نجد، ثم تزلزلت الديار اليمنية بذلك واستولى أصحابه على بعض ديار «تهامة» وجرت أمور يطول شرحها وهى الآن فى سريان، وقد افردت ما بلغنا من ذلك فى مصنف مستقل، لأن هذه الحادثة قد عمت وطمت وارتجفت لها أقطار الديار الشامية والمصرية والعراقية والرومية بل وسائر الديار، لا سيما بعد دخول أصحاب النجد «مكة المشرفة» وطرد أشرافها عنها، ولله أمر هو بالغه.

ثم فى سنة ١٢٢٢ وصل إلينا جماعة من صاحب نجد «سعود بن عبد العزيز» لبعضهم معرفة فى العلم ومعهم مكاتيب عن «سعود» إلى الامام المنصور - رحمه الله تعالى - وإلىّ أيضاً، ثم وصل جماعة آخرون كذلك فى سنة ١٢٢٧، ثم وصل جماعة آخرون

كذلك فى سنة ١٢٢٨، ودار مع هؤلاء الآخرين ومع غيرهم من المكاتبة ما لا يتسع المقام لبسطه، ثم بعد هذا فى سنة ١٢٢٩ خرج باشا مصر - محمد على - بجنود السلطان، ووصل إلى مكة، وأسر الشريف غالب وجهزه إلى الروم؛ ثم بلغ موته هنالك، انتهى.

ثم ذكر غلبة افرنج من قوم فرانسيس[1] على مصر واسكندرية وسائر اعمالها، وقال كتب فى ذلك «الشريف غالب» كتاباً إلى إمام اليمن واستمد منه، ومن طرفه أجيب على كتابه ونقل هذه الخطوط بعينها، وقال قد جاءت فى هذا الباب مكاتيب كثيرة ولم يعلم ما جرى من طرف السلطنة إلى تحرير هذه الاحرف فى خواتم شهر شوال سنة ١٢١٣، ولعل وراء الغيب أمر يسرنا، اللهم انصر الاسلام والمسلمين.

ثم قال وفى سنة ١٢١٣ خرج أفرنج من مصر - ولله الحمد، - وأما الشريف غالب فلما استولى صاحب نجد على مكة والمدينة تابعه ودخل تحت أمره ونهيه واستمر نائباً له منذ دخول جيوشه مكة، وكان القادم بالجيوش «سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود» ثم مات عبد العزيز وصار الأمر بعده إلى ولده «سعود» وما زال يأتى للحج فى كل عام إلى سنة ١٢٢٨، فخرج باشا مصر - محمد على - بجنود متكاثرة واستولى على مكة والمدينة عن مواطاة بينه وبين الشريف غالب، ثم لما استقر بمكة قبض على الشريف غالب واستولى على جميع املاكه وذخائره - وهى كثيرة جداً - وأرسله فى سفينة هو وخواص أهله إلى الروم، والله أعلم ما كان آخر أمره، فانه لم يبلغنا إلى الآن خبر صحيح عما كان من أمره بعد اخراجه من مكة وادخاله إلى تلك الديار، والباشا محمد على مستقر بمكة وجنده إلى الآن، وهى سنة ١٢٢٩ والحرب بينه وبين أهل نجد مستمر.

ومات فى هذه السنة أمير العرب - صاحب نجد - وهو «سعود بن عبد العزيز» وقام مقامه ولده «عبد الله بن سعود» وما زال يجهز الجند إلى مكة ومن بها والحرب بينهم سجال، وقد تقدم ما انتهى إليه حال هذا الحرب فى ترجمة «سعود»، انتهى.

١ - هو نابوليون الذى دخل مصر واستولى عليها سنة ١٧٩٨م ١٢١٣هـ، ثم تقهقر.

وقال

وقال فى ترجمة «محمد على باشا» متولى الديار المصرية ما زال أمره يرتفع حتى صار إليه ولاية الحرمين، ثم وصل إلى مكة واسر الشريف غالب، ثم حارب صاحب نجد وقدم عليه الجيوش مع ابنه إبراهيم ومع غيره وما زال يغاب جيوش صاحب نجد جيشاً بعد جيش حتى وصل جيشه إلى الدرعية وطرح عليها حتى أخربها، وخرج صاحبها إذ ذاك وهو «عبد الله بن سعود» إلى يد جيوش صاحب الترجمة وسلم نفسه هو وأعيان ذلك المحل من أولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأوصلوهم إلى مصر، والله أعلم ما كان من أمرهم[1]، وصاحب الترجمة هو الآن فى سنة ١٢٣٩ باقياً على الباشوية بمصر وله مجاهدات وغزوات واقدامات، انتهى.

قال القاضى العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلى فى كتاب «نفخ العود فى أيام الشريف حمود، ومن كتب «عبد العزيز بن سعود» هذا الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من «عبد العزيز بن سعود» إلى من يراه من أهل المخلاف السليمانى خصوصا أولاد الشريف حمود وناصر ويحيى وسائر إخوانهم، وأولاد إخوانهم، وكذلك أشراف بنى النعمى وكافة أشراف تهامة، وفقنا الله وإياهم إلى سبيل الحق والهداية؛ وجنبنا وإياهم طريق الشرك والغواية؛ وأرشدنا وإياهم إلى اقتفاء آثار أهل العناية.

أما بعد، فالموجب لهذه الرسالة أن الشريف أحمد بن حسين الفلقى قدم إلينا، فرآى ما نحن عليه وتحقيق صحة ذلك لديه، فبعد ذلك التمس منا أن نكتب لكم ما يزول به الاشتباه فتعرفوا دين الإسلام الذى لا يقبل من أحد سواه.

فاعلموا - رحمكم الله تعالى - أن الله سبحانه أرسل محمداً ﷺ على فترة من الرسل، فهدى به إلى الدين الكامل والشرع التام، وأعظم ذلك واكبره وزبدته اخلاص العبادة لله لا شريك له، والنهى عن الشرك، وذلك هو الذى خلق الله تعالى الخلق لأجله

١ - تقدم ذكره فى التعليق فى صفحه ٣٠٨ وفى المتن ص ٣٠٩.

ودل الكتاب على فضله، كما قال تعالى «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون» وقال تعالى «ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت» وقال تعالى «وما أمروآ إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين» واخلاص الدين: هو صرف جميع العبادة لله تعالى وحده لا شريك له، وذلك أن لا يدعى إلا الله، ولا يستغاث إلا به، ولا يذبح إلا له، ولا يخشى ولا يرجى سواه، ولا يرهب ولا يرغب إلا فيما لديه، ولا يتوكل فى جميع الأمور إلا عليه، وإن كل ما هنالك لله تعالى لا يصلح شىء منه لملك مقرب ولا نبى مرسل ولا شىء غيرهما، وهذا هو بعينه توحيد الألوهية الذى اسس الإسلام عليه، وانفرد به المسلم عن الكافر، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فلما من الله تعالى علينا بمعرفة ذلك علمنا أنه دين الرسل اتبعناه ودعونا الناس إليه، وإلا فنحن قبل ذلك ما عليه غالب الناس: من الشرك بالله تعالى من عبادة أهل القبور والاستغاثة بهم والاستعانة منهم؛ والتقرب بالذبح لهم؛ وطلب الحاجات منهم مع ما ينضم إلى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات وارتكاب الأمور المحرمات، وترك الصلوة وترك شعائر الإسلام، حتى أظهر الله الحق بعد خفائه؛ وأحيا أثره بعد عفائه على يد «شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب» أحسن الله تعالى إليه فى آخرته والمآب، فابرز لنا ما هو الحق والصواب من كتاب الله المجيد الذى «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد».

فبين الذى نحن عليه، وهو دين غالب الناس اليوم من الاعتقادات فى الصالحين وغيرهم، ودعوتهم عند الشدائد والتقرب بالذبح لهم والنذر لهم والاستغاثة بهم وطلب الحاجات منهم، وأنه الشرك الأكبر الذى نهى الله عنه، وتهدد بالوعيد الشديد عليه، وأخبر فى كتابه أنه لا يغفره إلا بالتوبة منه، قال تعالى «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشآء» وقال «إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وما واه النار، وما للظالمين من أنصار» وقال تعالى «والذين تدعون من دونه ما

يملكون من قطمير، إن تدعوهم لا يسمعوا دعآءكم، ولو سمعوا ما استجابوا لكم، ويوم القيامة يكفرون بشرككم، ولا ينبئك مثل خبير» والآيات - فى أن دعوة غيره «شرك أكبر» - كثيرة واضحة شهيرة.

فحين كشف لنا الأمر وعرفنا ما نحن عليه من الشرك والكفر بالنصوص القطعية والأدلة الساطعة من كتاب الله وسنة رسوله وكلام الأئمة الأعلام الذين اجمعت الأمة على روايتهم، عرفنا أن ما نحن عليه وما كنا ندين به أولا أنه الشرك الأكبر، الذى نهى الله عنه وحذر، وأن الله إنما أمرنا أن ندعوه وحده، وذلك كما قال تعالى «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» وقال تعالى «له دعوة الحق» وقال تعالى «ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين».

إذا عرفتم هذا فاعلموا - رحمكم الله - أن الذى ندين الله به هو إخلاص العبادة لله وحده، ونفى الشرك، وإقام الصلوة فى الجماعة وغير ذلك من أركان الإسلام؛ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولا يخفى على ذوى البصائر والأفهام والمتدبرين من الانام أن هذا هو الدين الذى جاءنا به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قال جل وعلا «إن الدين عند الله الإسلام» وقال «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه» وقال «اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتى، ورضيت لكم الاسلام ديناً» فمن قبل هذا والزم العمل به فهو حظه فى الدنيا والآخرة - ونعم الحظ دين الاسلام - ومن أتى غيره واستكبر فلم يقبل هدى الله لما تبين له نوره وسناه واعرض عن ذلك قاتلناه، قال تعالى «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله».

وقصدنا بهذه النصيحة إليكم القيام بواجب الدعوة، قال تعالى «قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين» وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، انتهى.

قال، وكتب الشريف منصور إلى ابن عمه على بن حيدر - القائم، بابى عريش - ويستحثه على الخروج على خالعى الطاعة وهو يعده بذلك حتى خرج ووصل إليه الشريف حمود بن محمد، وتقدم كل منهم إلى غربى وادى صبيا فى محل يسمى «الحجرين» واجتمع الجعفريون ومن والاهم من أهل ذلك المخلاف إلى حدود الجارة من قرى وادى بيش الشامية وفيها الأشراف العماريون، فاجتمع الجميع بمحل يسمى «البطح» والتحم القتال، وكانت الدائرة على الجعافرة وانجلت المعركة عن قتل كثير وأسر كثير، وقتل فيها مسعود - أخو الشريف حمود - وعاد الشريف إلى أبى عريش.

وكان الشيخ محمد ابن أحمد ووالده الشيخ العلامة أحمد بن عبد القادر ممن خالطت قلوبهم بشاشة «الدعوة النجدية» وناصروا دعاتها بأشعار الحماسة والأقوال فى الرسائل إلى أهل الرياسة وذلك فى سنة ١٢١٧، انتهى.

٣٦٩ - السيد **محمد بن إبراهيم** بن على بن المرتضى بن المفضل بن المنصور، - صاحب «العواصم والقواصم» - كان من كبار حفاظ الحديث وعلماء المجتهدين اليمانيين، غلط السخاوى فى ترجمة نسبه كما يلوح من كتاب البدر الطالع.

قال الشوكانى: هو الإمام الكبير المجتهد المطلق المعروف بابن الوزير، ولد فى شهر رجب سنة ٧٧٥. وقال السخاوى إنه ولد تقريباً سنة ٧٦٥ - وهذا التقريب بعيد والصواب الأول - ، تبحر فى جميع العلوم وفاق الأقران واشتهر صيته وبعد ذكره وطار علمه فى الأقطار. قال صاحب مطالع البدور، ترجم له ابن حجر العسقلانى فى «الدرر الكامنة» انتهى. وهذا لا أصل له، فإنه لم يترجم له فيها أصلا، بل ترجم له فى أنباء الغمر، وترجم له التقى بن فهد فى معجمه وصنف فى الرد على الزيدية «العواصم والقواصم» واختصره فى الروض الباسم، وأنشد له فى معجمه:

العلم ميراث النبى كذا أتى ٭ فى النص، والعلماء هم وراثه

فإذا اردت حقيقة تدرى بها ٭ وراثه وعرفت ما ميراثه
ما ورث المختار غير حديثه ٭ فينا وذاك متاعه وأثاثه
قلنا «الحديث» وراثة نبوية ٭ ولكل محدث بدعة أحداثه

وذكره ابن حجر فى أنباء الغمر فى ترجمة أخيه الهادى، فقال: وله أخ يقال له محمد مقبل على الاشتغال بالحديث شديد الميل إلى السنة بخلاف أهل بيته، انتهى. ولو لقيه الحافظ ابن حجر بعد أن تبحر فى العلوم لأطال عنان قلمه فى الثناء عليه، وكذلك السخاوى لو وقف على العواصم والقواصم لرأى فيها ما يملأ عينه وقلبه، ولكن لعله بلغه الاسم دون المسمى. ولاريب أن علماء الطوائف لا يكثرون العناية بأهل هذه الديار لاعتقادهم فى الزيدية ما لا مقتضى له إلا مجرد التقليد لمن لم يطلع على الأحوال، فإن فى ديار الزيدية من أئمة الكتاب والسنه عدداً يجاوز الوصف يتقيدون بالعمل بنصوص الأدلة ويعتمدون على ماصح فى الأمهات الستة الحديثية، وما يلتحق بها من دواوين الإسلام المشتملة على سنة سيد الأنام، ولا يرفعون إلى التقليد رأسا ولا يشوبون دينهم بشىء من البدع التى لا يخلو أهل مذهب من المذاهب من شىء منها، بل هو على نمط السلف الصالح فى العمل بما يدل عليه كتاب الله وماصح من سنة رسول الله ﷺ مع كثرة اشتغالهم بالعلوم التى هى آلات علم الكتاب والسنة من نحو وصرف ومعان وبيان وأصول ولغة، وعدم اخلالهم بما عدا ذلك من العلوم العقلية، ولو لم يكن من المزية إلا التقيد بنصوص الكتاب والسنة، وطرح التقليد، فإن هذه خصيصة خص الله بها أهل هذه الديار فى هذه الأزمنة الأخيرة، ولا توجد فى غيرهم إلا نادراً، ولاريب أن فى سائر الديار لا سيما المصرية والشامية من العلماء الكبار من لا يبلغ غالب أهل ديارنا هذه إلى رتبته، ولكنهم «لا يفارقون التقليد» الذى هو داب من لا يعقل حجج الله ورسوله، ومن «لم يفارق التقليد» لم يكن لعلمه كثير فائدة، وإن وجد منهم من يعمل بالأدلة ويدع التعويل على التقليد فهو القليل

النادر كابن تيمية، وامثاله.

وإنى لأكثر التعجب من جماعة من أكابر العلماء المتأخرين الموجودين فى القرن الرابع وما بعده، كيف يقفون على تقليد عالم من العلماء ويقدمونه على «كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم» مع كونهم قد عرفوا من علم اللسان ما يكفى فى فهم الكتاب والسنة بعضه، فإن الرجل إذا عرف من لغة العرب ما يكون به فاهماً لما يسمعه منها، صار كأحد الصحابة الذين كانوا فى زمنه ﷺ، ومن صار كذلك وجب عليه التمسك بما جاء به رسول الله ﷺ، وترك التعويل على محض الآراء.

فكيف بمن وقف على دقائق اللغة وجلائلها افراداً وتركيباً واعراباً وبناء، وصار فى الدقائق النحوية والصرفية والأسرار البيانية والحقائق الأصولية بمقام لا يخفى عليه من لسان العرب خافية ولا يشذ عنه منها شاذة ولا فاذة، وصار عارفاً بما صح عن رسول الله ﷺ فى تفسير كتاب الله وما صح عن علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمنه، وأتعب نفسه فى سماع دواوين السنة التى صنفها أئمة هذه الشأن فى قديم الأزمان وفيما بعده، فمن كان بهذه المثابة فكيف يسوغ له أن يعدل عن آية صريحة أو حديث صحيح إلى رأى رآه بعض المجتهدين حتى كأنه بعض العوام الأغتام الذين لا يعرفون من رسوم الشريعة إلا اسما.

فيا لله العجب! إذا كانت نهاية العالم كبدايته وآخر أمره كأوله، فقا، لى أى فائدة لتضييع الأوقات فى المعارف العلمية؟ فإن قول إمامه ـ الذى يقلد هو ـ كان يفهمه قبل أن يشتغل بشىء من العلوم سواه، كما نشاهده فى المقتصرين على علم الفقه، فإنهم يفهمونه بل يصيرون فيه من التحقيق إلى غاية لا يخفى عليهم منه شىء ويدرسون فيه ويفتون به وهم لا يعرفون سواه بل لا يميزون بين الفاعل والمفعول، والذى ادين الله به أنه لا رخصة لمن علم من لغة العرب ما يفهم به كتاب الله بعد أن يقيم لسانه بشىء من علم النحو والصرف وشطر من مهمات كليات أصول الفقه فى ترك العمل

بما يفهمه من آيات الكتاب العزيز ، ثم إذا انضم إلى ذلك الإطلاع على كتب السنة المطهرة التى جمعها الأئمة المعتبرون وعمل بها المتقدمون والمتأخرون؛ كالصحيحين وما يلتحق بهما مما التزم فيه مؤلفوه الصحة ، أو جمعوا فيه بين الصحيح وغيره مع البيان لما هو صحيح ولما هو حسن ولما هو ضعيف وجب العمل بما هو ، كذلك ولا يحل التمسك بما يخالفه من الرأى سواء كان قائله واحداً أو جماعة أو الجمهور ، فلم يأت فى هذه الشريعة الغراء ما يدل على وجوب التمسك بالآراء المتجردة عن معارضة «الكتاب والسنة» فكيف بما كان منها ، كذلك بل الذى جاءنا فى كتاب الله على لسان رسول الله ﷺ «ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله» «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة» إلى غير ذلك ، وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد.

فالحاصل ، أن من بلغ فى العلم إلى رتبة يفهم بها تراكيب كتاب الله ويرجح بها ما ورد مختلفاً من تفسير السلف الصالح ويهتدى بها إلى كتب السنة التى يعرف بها ما هو صحيح وما ليس بصحيح ، فهو مجتهد لا يحل له أن يقلد غيره كائنا من كان فى مسئلة من مسائل الدين ، بل يستروى النصوص من أهل الرواية ويتمرن فى علم الدراية ، ويقتصر من كل فن على مقدار الحاجة والمقدار الكافى من تلك الفنون هو ما يتوصل به إلى الفهم والتمييز ؛ ولا شك إن التبحر فى المعارف وتطويل الباع فى أنواعها هو خير كله ، لا سيما الاستكثار من علم السنة وحفظ المتون ومعرفة أحوال رجال الأسانيد والكشف عن كلام الأئمة فى هذ الشأن ، فإن ذلك مما يوجب تفاوت المراتب بين المجتهدين لا أنه يتوقف الاجتهاد عليه. فإن قلت! ربما يقف على هذا الكلام من هو متهيىء لطلب العلم ، فلا يدرى بما ذاك يشتغل ولا يعرف ما هو الذى اذا اقتصر عليه فى كل فن بلغ إلى رتبة الاجتهاد الذى يجب عليه عنده العمل بالكتاب والسنة.

قلت: لا يخفى عليك أن القرائح مختلفة والفطن متفاوتة والأفهام متباينة ، فمن

الناس من يرتفع بالقليل إلى رتبة علية ، ومن الناس من لا يرتفع من حضيض التقصير بالكثير وهذا معلوم بالوجدان ، ولكنى أذكر ههنا ما يكتفى به من كان متوسطاً بين الغايتين ، فأقول : يكفيه من علم مفردات اللغة مثل القاموس ، وليس المراد إحاطته به حفظاً - بل المراد الممارسة لمثل هذا الكتاب أو ما يشابهه على وجه يهتدى به إلى وجدان ما يطلبه منه عند الحاجة ، ويكفيه فى النحو مثل الكافية لابن الحاجب ، أو الألفية وشرح مختصر من شروحهما ، وفى الصرف مثل الشافية وشرح من شروحها المختصرة مع أن فيها ما لا يدعو إليه حاجة ، وفى أصول الفقه مثل جمع الجوامع أو التنقيح لا بن صدر الشريعة أو المنار للنسفى أو مختصر المنتهى لابن الحاجب ، أو غاية السول لابن الإمام وشرح من شروح هذه المختصرات المذكورة ، مع أن فيها جميعها ما لا تدعو إليه الحاجة بل غالبها كذلك ، ولا سيما تلك التدقيقات التى فى شروحها وحواشيها فإنها من علم الكتاب والسنة بمعزل ، ولكنه جاء فى المتأخرين من اشتغل بعلوم أخرى خارجة عن العلوم الشرعية ثم استعملها فى العلوم الشرعية .

فجاء من بعده فظن أنها من علوم الشريعة - فبعدت عليه المسافة وطالت عليه الطريق ؛ فربما بات دون المنزل ولم يبلغ إلى مقصده ، فإن وصل إليه وصل بذهن كليل وفهم عليل ، لأنه قد استفرغ قوته فى مقدماته - وهذا مشاهد معلوم .

فإن غالب طلبة علوم الاجتهاد تنقضى أعمارهم فى تحقيق الآلات وتدقيقها ، ومنهم من لا يفتح كتاباً من كتب السنة ولاسفراً من أسفار التفسير ، فحال هذا كحال من حصل الكاغد والحبر وبرأ أقلامه ولاك دواته ولم يكتب حرفاً ، فلم يفعل المقصود إذ لا ريب أن المقصود من هذه الآلات هو الكتابة - كذلك حال من قبله ، ومن عرف ما ذكرناه سابقاً لم يحتج إلى قراءة كتب التفسير على الشيوخ ، لأنه قد حصل ما يفهم به الكتاب العزيز ، وإذا أشكل عليه شىء من مفردات القرآن رجع إلى ما قدمنا أنه يكفيه من علم اللغة ، وإذا أشكل عليه إعراب فعنده من علم النحو

ما يكفيه، وكذلك إذا كان الاشكال يرجع إلى علم الصرف، وإذا وجد اختلافاً فى تفاسير السلف التى يقف عليها مطالعته ـ فالقرآن عربى والمرجع لغة العرب.

فما كان أقرب إليها فهو أحق مما كان أبعد، وما كان من تفاسير الرسول ﷺ فهو مع كونه شيئاً يسيراً موجود فى كتب السنة، ثم هذا المقدار الذى قدمنا يكفى فى معرفة معانى متون الحديث، وأما ما يكفيه فى معرفة كون الحديث صحيحاً أو غير صحيح فقد قدمنا الاشارة إلى ذلك ونزيده إيضاحا، فنقول: إذا قال إمام من أئمة الحديث المشهورين بالحفظ والعدالة وحسن المعرفة والضبط إنه لم يذكر فى كتابه إلا ما كان صحيحاً، وكان ممن مارس هذا الشأن ممارسة كلية كصاحبى الصحيحين، وبعدهما صحيح ابن حبان، وصحيح ابن خزيمة ونحوهما، فهذا القول مسوغ للعمل بما وجد فى تلك الكتب وموجب لتقديمه على التقليد، وليس هذا من التقليد لأنه عمل برواية الثقة، والتقليد: عمل برأيه، وهذا الفرق أوضح من الشمس، وإن التبس على كثير من الناس، وأما ما يدندن حوله أرباب علم المعانى والبيان من اشتراط ذلك وعدم الوقوف على حقيقة معانى الكتاب والسنة بدونه.

فاقول: ليس الأمر كما قالوا لأن ما تمس الحاجة إليه فى معرفة الأحكام الشرعية قد اغنى عنه ما قدمنا ذكره من اللغة والنحو والصرف والأصول والزائد عليه، وإن كان من دقائق العربية وأسرارها ومما له مزيد تأثير فى معرفة بلاغة الكتاب العزيز، لكن ذلك أمر وراء ما نحن بصدده، وربما يقول قائل: بأن هذه المقالة مقالة من لم يعرف ذلك الفن حق معرفته، وليس الأمر كما يقول، فإنى قد شغلت برهة من العمر فى هذا الفن، فمنه ما قعدت فيه بين أيدى الشيوخ: كشرح التلخيص المختصر وحواشيه؛ وشرحه المطول وحواشيه؛ وشرحه الأطول، ومنه ما طالعته مطالعة متعقب وهو ما عدا ما قدمته، وقد كنت أظن فى مبادى طلب هذه الفن ما يظنه هذا القائل، ثم قلت ما قلت عن خبرة وممارسة وتجريب، والزمخشرى وأمثاله وإن رغبوا فى هذا

الفن فذلك من حيث كون له مدخلا فى معرفة البلاغة كما قدمنا ، وهذا الجواب الذى ذكرته هنا هو الجواب على المعترض فى سائر ما اهملته مما يظن أنه معتبر فى الاجتهاد ، ومع هذا كله فلسنا بصدد بيان القدر الذى يجب عنده العمل « بالكتاب والسنة » وإلا فنحن ممن يرغب الطلبة فى الاستكثار من المعارف العلية على اختلاف أنواعها كما تقدمت الاشارة إلى ذلك ، ومن رام الوقوف على ما يحتاج إليه طالب العلم من العلوم على التفصيل والتحقيق ، فليرجع إلى الكتاب الذى جمعته فى هذا الشأن وسميته «أدب الطلب ومنتهى الارب» وهو كتاب يستغنى عنه طالب الحق على أنى أقول بعد هذا ، أن من كان عاطلا عن العلوم الواجب عليه أن يسأل من يثق بدينه وعلمه عن نصوص الكتاب والسنة فى الأمور التى تجب عليه من عبادة أو معاملة وسائر ما يحدث له ، فيقول لمن يسأله ! علمنى أصح ما ثبت فى ذلك من الأدلة حتى أعمل به ، وليس هذا من التقليد فى شىء لأنه لم يسأله عن رأيه بل عن روايته ، ولكنه لما كان لجهله لا يفطن ألفاظ الكتاب والسنة ، وجب عليه أن يسأل من يفطن ذلك فهو عامل بالكتاب والسنة بواسطة المسئول ، ومن أحرز ما قدمنا من العلوم عامل بهما بلا واسطة فى التفهم ، وهذا يقال له : مجتهد ، والعامى المعتمد على السؤال ليس بمقلد ولا مجتهد ، بل عامل بالدليل بواسطة مجتهد يفهمه معانيه ، وقد كان غالب السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم الذين هم خير القرون من هذه الطبقة ، كذلك ولاريب أن العلماء بالنسبة إلى غير العلماء أقل قليل ، فمن قال إنه لا واسطة بين المقلد والمجتهد.

قلنا له : قد كان غالب السلف الصالح ليسوا بمقلدين ولا مجتهدين ، أما كونهم ليسوا بمقلدين فلانه لم يسمع عن أحد من مقصرى الصحابة ، أنه قلد عالماً من علماء الصحابة المشاهير ، بل كان جميع المقصرين منهم يسترووون علماءهم نصوص الأدله ويعملون بها ، وكذلك من بعدهم من التابعين وتابعيهم ، من قال إن جميع الصحابة مجتهدون ، وجميع التابعين وتابعيهم كذلك ، فقد أعظم الفرية وجاء بما لا يقبله عارف .

وهذه المذاهب والتقليدات التى معناها قبول قول الغير دون حجته لم تحدث إلا بعد انقراض «خير القرون، ثم الذين يلونهم؛ ثم الذين يلونهم».

وخير الأمور السالفات على الهدى ٭ وشر الأمور المحدثات البدائع

وإذا لم يسع غير العالم فى عصور الخلف ما وسعه فى عصور السلف، فلا وسع الله عليه، قال وهذا عارض من القول اقتضاء ما قدمناه، فلنرجع إلى ما نحن بصدده من ترجمة هذا السيد الإمام، انتهى:

اقبل نصيحة واعظ ٭ ولو أنه فيها مرأى فلربما نفع الطبيب ٭ وكان احوج للدواء

٣٧٠ ـ محمد بن يوسف الغرناطى، المعروف باثير الدين «أبى حيان الأندلسى».

إمام العربية والتفسير، ذكر له المقرى ترجمة حسنة طويلة، وقال ابن مرزوق فى حقه: شيخ النحاة بالديار المصرية وشيخ المحدثين بالمدرسة المنصورية، سمعت عليه وقرأت وحدثنى بسنن أبى داود والنسائى والموطا عن جماعة من الحفاظ، قال شكوت إليه يوما ما يلقاه الغريب من اذاية العداة، فأنشدنى لنفسه:

عداتى لهم فضل على ومنة ٭ فلا اذهب الرحمن عنى الاعاديا

هم بحثوا عن زلتى فاجتنبتها ٭ وهم نافسونى فاكتسبت المعاليا

ذكر الصفدى ترجمته واثنى عليه وبالغ فيه، وقال خدم هذا العلم مدة تقارب الثانين، وسلك من غرائبه وغوامضه طرقا متشعبة الافانين ولم يزل على حاله إلى أن دخل فى خبر كان وتبدلت حركاته بالاسكان، توفى سنة ٧٤٥، وصلى عليه بدمشق صلوة الغائب، وكان مولده سنة ٦٥٤، وله اليد الطولى فى التفسير والحديث وتراجم الناس وطبقاتهم، وله التصانيف التى سارت وطارت وانتشرت، وما انتثرت وقرئت ودريت ونسخت، وما فسخت اخملت كتب المتقدمين، وقرأ الناس عليه وصاروا أئمة وأشياخاً فى حياته. وكان حسن العمة مليح الوجه ظاهر اللون مشرب الحمرة منور

الشيبة كبير اللحية مسترسل الشعر، وكان فيه خشوع يبكى إذا سمع القرآن، ويجرى دمعه عند سماع الأشعار الغزلية. قال الادفوى، قال لى إذا قرأت أشعار العتق أميل إليها، وكان أولا يرى رأى الظاهرية، ثم إنه تمذهب للشافعى، وكان أولا يعتقد فى الشيخ ابن تيمية وامتدحه بقصيدة، ثم أنه انحرف عنه لما وقف على كتاب «العرش» له.

قلت: وليس الأمر كذلك، قال فى البدر الطالع: وكان ظاهريا وبعد ذلك انتمى إلى الشافعى، وكان أبو البقا يقول إنه لم يزل ظاهرياً، قال ابن حجر كان أبو حيان يقول محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه، انتهى. ولقد صدق فى مقاله، فمذهب الظاهر هو أول الفكر وآخر العمل عند من منح الانصاف ولم يرد على فطرته ما يغيرها عند أهلها، وليس هو مذهب داود الظاهرى وأتباعه فقط بل هو مذهب أكابر العلماء المقيدين بنصوص الشرع من عصر الصحابة إلى الآن ـ وداود واحد منهم ـ وإنما اشتهر عنه الجمود فى مسائل وقف فيها على الظاهر حيث لا ينبغى الوقوف، واهمل أنواع القياس ما لا ينبغى لمنصف اهماله.

وبالجملة، فمذهب الظاهر: هو العمل بظاهر «الكتاب والسنة» بجميع الدلالات وطرح التعويل على محض الرأى الذى لا يرجع إليهما بوجه من وجوه الدلالة؛ وأنت إذا أمعنت النظر فى مقالات أكابر المجتهدين المشتغلين بالأدلة وجدتها مذهب الظاهر بعينه، بل إذا رزقت الانصاف وعرفت العلوم الاجتهادية كما ينبغى ونظرت فى علوم «الكتاب والسنه» حق النظر كنت ظاهرياً ـ أى عاملا بظاهر الشرع ـ منسوبا إليه، لا إلى داود الظاهرى، فإن نسبتك ونسبته إلى الظاهر متفقة، وهذه النسبة هى مساوية للنسبة إلى الايمان والإسلام وإلى خاتم الرسل ـ عليه أفضل الصلوة والتسليم ـ وإلى «مذهب الظاهر» بالمعنى الذى أشار إليه ابن حزم، بقوله:

وما أنا إلا ظاهرى واننى ❊ على ما بدا حتى يقوم دليل انتهى.

قال الصلاح الكتبى: الشيخ الإمام الحافظ العلامة فريد العصر وشيخ الزمان

وإمام النحاة، أثير الدين «أبو حيان»، قرأ القرآن بالروايات؛ وسمع الحديث ببلاد الأندلس وجزيرة افريقية وثغر الاسكندرية وبلاد مصر والحجاز، وحصل الاجازات من الشام وغير ذلك، وطاب وحصل وكتب واجتهد، وله أشعار رائقة وأبيات فائقة أورد جملة منها فى الفوات. وكذا ذكر المقرى فى نفح الطيب نبذة من أشعاره الرائقة، وقد مدحه كثير من الشعراء والكبار الفضلاء وذكر أشعارهم فى مدائحه.

وقال، الإمام العلامة لسان العرب وترجمان الأدب، وجامع الفضائل عمدة وسائل السائل، حجة المقلدين زين المجتهدين، أفضل الآخرين وارث علوم الاولين، وكان سبب انحرافه عن شيخ الاسلام ابن تيمية أنه قال يوماً عنده: كذا قال سيبويه، فقال شيخ الإسلام: يكذب سيبويه، واعترض عليه فى غير موضع.

وإلا «فأبو حيان» هو الذى أنشأ فى المجلس ارتجالا فى مدح شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله تعالى رحمة واسعة:

لما أتينا «تقى الدين» لاح لنا ✿ داع إلى الله فرد ما له وزر
على محياه من سيما الألى صحبوا ✿ خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرا ✿ بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام «ابن تيمية» فى نصر شرعتنا ✿ مقام سيد تيم إذ عصت مضر
فاظهر الحسن إذ آثاره درست ✿ واخمد الشر اذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يجىء، فها ✿ أنت الامام الذى قد كان ينتظر

٣٧١ ـ جلال الدين، عبد الرحمن «السيوطى» قال فى البدر الطالع

فى ترجمته: الامام الكبير صاحب التصانيف، أجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار، وبرز فى جميع الفنون وفاق الأقران، واشتهر ذكره وبعد صيته، وتصانيفه من الفنون مقبولة قد سارت فى الأقطار مسير النهار، ولكن لم يسلم من حاسد لفضله

وجاحد لمناقبه، فإن السخاوى فى الضوء اللامع ـ وهو من أقرانه ـ ترجمه ترجمة مظلمة، غالبها ثلب فظيع وسب شنيع، وانتقاص وغمط لمناقبه تصريحاً وتلويحاً.

ولا جرم فذلك دأبه فى جميع الفضلاء من أقرانه، وقد تنافس هو وصاحب الترجمة منافسة، أوجبت تأليف صاحب الترجمة لرسالة سماها «الكاوى لدماغ السخاوى» فليعرف المطلع على ترجمة هذا الفاضل فى «الضوء اللامع» أنها صدرت من خصم له غير مقبول عليه، انتهى. ثم نقل العبارة من السخاوى فى ذمه، وقال: أقول لا يخفى على المصنف ما فى هذا المنقول من التحامل على هذا الإمام، فإن ما اعترف به من صعوبة علم الحساب عليه لا يدل على ما ذكره من عدم الذكاء، فإن هذا الفن لا يفتح فيه على ذكى إلا نادراً كما نشاهده الآن فى أهل عصرنا، وكذلك سكوته عند قول القائل له، نجمع لك أهل كل فن من فنون الاجتهاد، فان هذا الكلام خارج عن الإنصاف، لأن رب الفنون الكثيرة لا يبلغ فى تحقيق كل واحد منها ما يبلغه من هو مشتغل به على انفراده؛ وهذا معلوم لكل أحد، وكذلك قوله إنه مسخ كذا وأخذ كذا ليس بعيب، فإن هذا ما زال دأب المصنفين يأتى الآخر فيأخذ من كتب من قبله، فيختصر أو يوضح أو يعترض أو نحو ذلك من الأغراض التى هى الباعثة على التصانيف، ومن ذلك الذى يعمد إلى فن قد صنف فيه من قبله فلا يأخذ من كلامه، وقوله إنه رأى بعضها فى ورقة لا يخالف ما حكاه صاحب الترجمة من ذكر عدد مصنفاته، فإنه لم يقل إنها زادت على ثلاث مائة مجلد، بل قال إنها زادت على ثلاث مائة كتاب، وهذا الاسم يصدق على الورقة فما فوقها.

وقوله إنه كثير التصحيف والتحريف دعوى مجردة عاطلة عن البرهان، فهذه مؤلفاته على ظهر البسيطة محررة أحسن تحرير ومتقنة أبلغ اتقان، وعلى كل حال فهو غير مقبول عليه لما عرفت من قول أئمة الجرح والتعديل بعدم قبول قول الأقران فى بعضهم بعضاً مع ظهور أدنى منافسة، فكيف بمثل المنافسة بين هذين الرجلين التى

أفضت إلى تأليف بعضهم فى بعض، فإن أقل من هذا يوجب عدم القبول.

والسخاوى - رحمه الله - وإن كان إماماً غير مدفوع لكنه كثير التحامل على أكابر أقرانه، كما يعرف ذلك من طالع كتابه «الضوء اللامع» فانه لا يقيم لهم وزناً، بل لا يسلم غالبهم من الحط منه عليه، وإنما يعظم مشائخه وتلامذته ومن لم يعرفه ممن مات فى أول القرن التاسع قبل مولده، أو من كان فى غير مصره، أو يرجو خيره، أو يخاف شره، وأما ما نقله من أقوال من ذكره من العلماء مما يؤذن بالحط على صاحب الترجمة فسبب ذلك دعواه الاجتهاد كما صرح به، وما زال هذا دأب الناس مع من بلغ إلى تلك الرتبة، ولكن قد عرفناك فى ترجمة «شيخ الإسلام ابن تيمية» أنها جرت عادة الله سبحانه كما يدل عليه الاستقراء برفع شأن من عودى بسبب علمه و تصريحه بالحق وانتشار محاسنه بعد موته وارتفاع ذكره وانتفاع الناس بعلمه. وهذا كان أمر صاحب الترجمة، فإن مؤلفاته انتشرت فى الأقطار وسارت بها الركبان إلى الأنجاد والأغوار، ورفع الله له من الذكر الحسن والثناء الجميل ما لم يكن لأحد من معاصريه، والعاقبة للمتقين تجاوز الله عنهما جميعاً وعنا بفضله وكرمه. ولد السيوطى فى سنة ٨٤٩، وتوفى فى سنة ٩١١، انتهى، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٣٧٢ - وفى البدر الطالع فى ترجمة، القاضى **حسين بن محمد** بن سعيد اللاعى المعروف «بالمغربى»، صاحب البدر التمام فى شرح بلوغ المرام، قاضى صنعاء وعالمها ومحدثها، جد شيخنا الحسن بن إسمعيل بن الحسين.

ولد سنة ١٠٤٨ وهو مصنف شرح بلوغ المرام؛ وهو شرح حافل نقل فيه ما فى التلخيص من الكلام على متون الأحاديث وأسانيدها؛ ثم إذا كان الحديث فى البخارى نقل شرحه من فتح البارى، وإذا كان فى صحيح مسلم نقل شرحه من شرح النووى، وتارة ينقل من شرح السنن لابن رسلان، ولكنه لا ينسب هذه النقول إلى

أهلها غالباً مع كونه يسوقها باللفظ وينقل الخلافات من البحر الزخار للامام المهدى أحمد بن يحيى، وفى بعض الأحوال من نهاية ابن رشد، ويترك التعرض للترجيح فى غالب الحالات وهو ثمرة الاجتهاد، وعلى كل حال فهو شرح مفيد، وقد اختصره السيد العلامة محمد بن إسمعيل الأمير وسمى المختصر «سبل السلام» وله رسالة فى حديث «أخرجوا اليهود من جزيرة العرب»، رجح فيها أنه إنما يجب إخراجهم من الحجاز فقط محتجا بما فى رواية بلفظ، أخرجوا اليهود من الحجاز، توفى رحمه الله فى سنة ١١١٦ وقيل سنة ١١١٥، ترجم له الحليمى فى طيب السمر وذكر له شعراً كشعر العلماء.

٣٧٣ - «ابن خلدون»، هو عبد الرحمن بن محمد الحضرمى الاشبيلى المغربى، الفقيه الإمام الكاتب البليغ المؤرخ الحكيم المشهور.

قال لسان الدين بن الخطيب: ينسب سلفه إلى «وائل بن حجر» تناسلوا على حشمة وسراوة ورسوم حسنة، وأما هو فرجل فاضل حسن الخلق جم الفضائل باهر الخصائل رفيع القدر ظاهر الحياء، أصيل المجد وقور المجلس خاصى الزى عالى الهمة عزوف عن الضيم صعب المقادة، قوى الجأش طامح لقنن الرئاسة، خاطب للحظ متقدم فى فنون عقلية ونقلية، متعدد المزايا سديد البحث، كثير الحفظ صحيح التصور بارع الخط مغرى بالخلة جواد حسن العشرة مبذول المشاركة، مقيم لرسم التعين عاكف على رعى خلال الأصالة، مفخر من مفاخر التخوم المغربية.

قرأ القرآن وتأدب بأبيه وأخذ عن المحدث ابن جابر، وحضر مجلس القاضى ابن عبد السلام، وروى عن الحافظ السيطى وأخذ المنطق وسائر الفنون الحكمية، وكان يشهد له بالتبريز فى جميع ذلك، ودخل مكة وأدى فريضة الحج وأكب على التدريس والتصنيف، ومن مؤلفاته رحلة كثيرة الفائدة، وشرح البردة شرحا بديعاً، ولخص محصل الرازى، ونظمه جيد أتى فيه بكل غريبة، وأما تاريخه الكبير الموسوم بكتاب «العبر»

وديوان المبتدأ والخبر، فهو تاريخ حافل كثير الفوائد كبير الحجم دل به على اطلاع كثير، وهذا الكتاب فذ بما تضمنه من شوارد الفوائد ونوابغ الكلم، وهو جديد النزعة غريب الوضع أجاد فى تصنيفه وألبسه رونق البلاغة ودل به على غزارة مادته ومشاركته فى كثير من العلوم، وتضلعه من الادب وخبرته بالسياسة والاحكام الشرعية مع ضبط التجديد وحسن الأسلوب، وقد لعبت أيدى النساخ بكتابه فاحدثت خللا كثيراً فى ضبط الأعلام والتواريخ، ولا تحسن نسبة ذلك إلى المؤلف لما علمت من سعة علمه وتحقيقه واطلاعه وتقلبه فى مراتب العلم والاحكام، ولا يصح الظن بأنه لم يتهيأ له مراجعته وتهذيبه، فبقى فيه ما ذكر من الخلل، ذكر له الخورى فى الآثار ترجمة حافلة، وأبان حال هذا التاريخ، طبع بجملته فى مصر سنة ١٢٨٤ فى سبع مجلدات.

قال وبالجملة، أن تاريخه من أجل التواريخ القديمة وأحواها للفوائد وهو من الآثار العربية، وقد ختمه بالتعريف بنفسه، انتهى.

قلت: وهو عندى موجود وقفت عليه وانتفعت به كثيراً فى مؤلفاتى، ولله الحمد. وفى البدر الطالع فى ترجمة عبد الرحمن بن خلدون - صاحب كتاب «العبر» وديوان المبتدأ والخبر - ولد فى أول رمضان سنة ٧٣٢ بتونس، قال ابن الخطيب إنه رجل فاضل جم الفضائل رفيع القدر أصيل المجد وقور المجلس عالى الهمة قوى الجاش مقدم فى فنون عقلية ونقلية متعدد المزايا شديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور بارع الخط حسن العشرة، اثنى عليه المقريزى، وكان الحافظ أبو الحسن الهيثمى يبالغ فى الحط منه.

قال الحافظ ابن حجر، فلما سألته عن سبب ذلك؟ ذكر لى أنه بلغه انه قال فى الحسين السبط - رضى الله عنه - أنه قتل بسيف جده، ثم اردف ذلك بلعن ابن خلدون وسبه وهو يبكى، قال ابن حجر لم توجد هذه الكلمة فى التاريخ الموجود الآن، وكأنه كان ذكرها فى النسخة التى رجع عنها، قال والعجب إن صاحبنا المقريزى كان يفرط فى تعظيم «ابن خلدون»، لكونه كان يجزم بصحة نسب بنى عبيد الذين كانوا

خلفاء بمصر، ويخالف غيره فى ذلك ويدفع ما نقل عن الأئمة من الطعن فى نسبهم.

ويقول إنما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العباسى، وكان المقريزى ينتمى إلى الفاطميين فاحب ابن خلدون لكونه أثبت نسبهم وجهل مراد «ابن خلدون» فإنه كان لانحرافه عن العلوية يثبت نسب العبيديين إليهم لما اشتهر من سوء معتقدهم، وكون بعضهم نسب إلى الزندقة وادعى الالٰهية كالحاكم، فكأنه أراد أن يجعل ذلك ذريعة إلى الطعن، هكذا حكاه السخاوى عن ابن حجر، والله أعلم بالحقيقة. وإذا صح صدور تلك الكلمة عن صاحب الترجمة ـ فهو ممن أضله الله على علم وختم على سمعه وبصره، انتهى.

٣٧٤ ـ وفى البدر الطالع فى ترجمة **أحمد بن على** المعروف «بابن المقريزى» صاحب الخطط والآثار للقاهرة. قال السخاوى: كان مولده ـ حسبما كان يخبر به ويكتبه ـ بعد الستين يعنى وسبع مائة، لقى الكبار وجالس الأئمة وتفقه حنفياً على مذهب جده لأمه، ثم تحول شافعياً، قال السخاوى ولكن كان مائلا إلى الظاهر، وكذا قال ابن حجر إنه أحب الحديث، فواظب عليه حتى كان يتهم بمذهب ابن حزم، انتهى.

وكان قد اتصل بالظاهر برقوق، ودخل دمشق مع ولده الناصر وعرض عليه قضاؤها مراراً فأبى، وحج غير مرة وجاور ثم اعرض عن جميع ذلك، وأقام ببلده عاكفاً على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر به ذكره وبعد صيته، ومن جملة تصانيفه «الخطط» وهو من أحسن الكتب وأنفعها وفيه عجائب ومواعظ، وكان فيه نشر محاسن العبيدية ويفخم شأنهم ويشيد ذكر مناقبهم، وكنت قبل أن أعرف انتسابه أعجب من ذلك لكونه على غير مذهبهم، فلما وقفت على نسبه علمت أنه استروح إلى ذكر مناقب سلفه، ووجد بخطه أن تصانيفه زادت على مأتى مجلد.

وكان متبحراً فى التاريخ على اختلاف أنواعه، ومؤلفاته تشهد له بذلك ـ وإن جحده السخاوى ـ فذلك دأبه فى غالب أعيان معاصريه، مات فى سنة ٨٤٥، انتهى.

٣٧٥ - وفى البدر الطالع فى ترجمة أحمد بن محمد بن المصرى المعروف «بابن الرفعة»، ولد فى سنة ٦٤٥، وتوفى فى سنة ٧١٠.

وكان قد ندب لمناظرة ابن تيمية، فسئل ابن تيمية عنه بعد ذلك، فقال رأيت شيخاً تتقاطر فروع الشافعية من لحيته، هكذا ذكر ابن حجر فى «الدرر الكامنة» وندب مثل صاحب الترجمة لمناظرة ابن تيمية لا يفعله إلا من لايفهم ولا يدرى مقادير العلماء. فابن تيمية هو ذاك الامام المتبحر فى جميع المعارف على اختلاف أنواعها، وأين يقع صاحب الترجمة منه وماذا عساه يفعل فى مناظرته، اللهم، إلا أن تكون المناظرة بينهما فى فقه الشافعية، فصاحب الترجمة أهل للناظرة، وأما فيما عدا ذلك فلا يقابل ابن تيمية بمثله إلا من لا يفهم، ولعل النادب له بعض أولئك الأمراء الذين كانوا يشتغلون بما لا يعنيهم من أمر العلماء كسالار وبيبرس واضرابهما، ولا ريب أن صاحب الترجمة غير مدفوع عن تقدمه فى معرفة فقه الشافعية؛ ولكن لا مدخل للناظرة بين مجتهد ومقلد، انتهى.

٣٧٦ - قال فى البدر الطالع فى ترجمة «الفنارى» محمد بن محمد، أو محمد بن حمزة بن محمد، ولد فى صفر سنة ٧٥١، وهو مصنف فصول البدائع فى أصول الشرائع، جمع فيه المنار والبزدوى ومحصل الامام الرازى ومختصر ابن الحاجب وغير ذلك، وأقام فى عمله ثلاثين سنة، وهو من أجل الكتب الأصولية وأنفعها وأكثرها فوائد. وله رسالة أتى فيها بمسائل من مائة فن وتكلم فيها على مسائل مشكلة وسماها «أنموذج العلوم[١]» انتهى. قال وقد انتفع بعلمه الطلبة فى بلاد الروم مع اشتغاله بالقضاء، وكان له جلالة وابهة بحيث أن عبيده لا يكاد يحصون منهم اثنا عشر، يلبسون الثياب الفاخرة النفيسة، وله جوار عدة منهن أربعون يلبس القلانس الذهبية، ومع ذلك كان متزهداً فى ملبوسه على زى الصوفية، وكان يقول إذا عوتب فى ذلك أن ثيابى

١ - لمؤلف التاج المكلل كتاب سماه «ابجد العلوم» هو فى علوم شتى يحتوى على أربع مائة وستة عشر علوماً.

وطعامى من كسب يدى ولا يفى كسبى بأحسن من ذلك، وخلف ثروة عظيمة فيها من الكتب نحو عشرة آلاف، ومن تصلبه فى الدين وتثبته فى القضاء أنه رد شهادة سلطان الروم فى قضية، فسأله السلطان عن سبب ذلك، فقال إنك تارك للجماعة، فبنى السلطان قدام قصره جامعاً وعين لنفسه فيه موضعاً ولم يترك الجماعة بعد ذلك، فلله در هذا العالم الصادع بالحق مع ما هو فيه من التقلب فى نعمة سلطانه، ورب عالم لا يقدر على الكلمة الواحدة فى الحق لمن عليه أدنى نعمة مخافة من زوالها، بل رب عالم يمنعه رجاء العطية ونيل الرتبة السنية عن تكلم بالحق ولم يكن بيده إلا مجرد الأمانى الاشعبية، ورحم الله هذا السلطان! الذى سمع الحق فاتبع ولم تصده سورة الملك وما هو فيه من السلطان الذى كاد يطبق الأرض، وهذا السلطان المرحوم هو «السلطان با يزيد بن مراد». وقد كان ضعف بصره ـ يعنى بصر الفنارى فشفى ـ فحج شكراً لله ـ الحجة الأخرى ـ ويروى فى سبب عمى ـ المترجم له ـ أنه لما سمع أن الأرض لا تأكل لحوم العلماء العاملين، نبش قبر أستاذه ـ علاء الدين الأسود ـ ليتحقق ذلك، فوجده كما وضع مع أنه قد مر عليه زمان طويل، فسمع عند ذلك صوتاً يقول: هل صدقت أعمى الله بصرك، وقد ترجمه السخاوى ترجمة مختصرة، وكان يستحق التطويل، ولعل عذره فى ذلك بعد الديار ـ والله أعلم ـ انتهى. توفى فى سنة ٨٢٢.

٣٧٧ ـ محمد بن مصلح الدين الرومى، المعروف «بشيخ زادة». قال فى البدر الطالع: برع فى العلوم ودرس بمدارس الروم ثم رغب عن ذلك ولزم بيته، وعين له السلطان بعد ترك التدريس كل يوم خمسة عشر درهما؛ وكان يقول إنه يكفيه عشرة دراهم، وهو مؤلف حاشية البيضاوى ـ فى ستة مجلدات ـ بعبارات واضحة جلية. ويحكى عنه أنه قال، إذا اشكلت عليه آية من آيات كتاب الله، توجه إلى الله، فيتسع صدره حتى يكون قدر الدنيا، فيطلع فيه قمران، لا يدرى أى شىء هما، ثم يظهر نور

فيكون دليلا إلى اللوح المحفوظ ، فيستخرج منه معنى الآية . حكى ذلك عنه صاحب الشقائق النعمانية ، وحكى عنه أنه قال : إذا عملت بالعزيمة لا أريد النوم إلا وأنا فى الجنة ، وإذا عملت بالرخصة لا يحصل لى هذا الحال ، وحكى عنه أيضاً صاحب الشقائق أنه تولى القضاء ، وكان يرى رسول الله ﷺ فى كل أسبوع مرة ، فترك القضاء طمعاً فى كثرة رؤيته فى المنام لرسول الله ﷺ فلم يره بعد تركه للقضاء ، فدخل فى القضاء ثانياً فرآه ، فقال : يا رسول الله ! إنى تركت القضاء لمزيد قربى منك فلم يقع كما رجوت ، فقال له رسول الله ﷺ ، إن المناسبة بينى وبينك عند القضاء أزيد من المناسبة عند الترك ، لأنك عند القضاء تشتغل باصلاح نفسك واصلاح أمتى ، وعند الترك لا تشتغل إلا باصلاح نفسك ، ومتى زدت فى الاصلاح زدت تقرباً منى ، مات فى سنة ٩٥١ رح .

٣٧٨ - محمد بن موسى بن عيسى بن على كمال الدين « الدميرى » .

قال فى البدر الطالع ، نشأ بالقاهرة فتكسب بالخياطة ، ثم أقبل على العلم فقرأ على التقى السبكى والنويرى والاسنوى والبلقينى ، وبرع فى التفسير والحديث والفقه والعربية والأدب وغير ذلك ، وتصدى للاقراء والافتاء ، وصنف مصنفات جيدة منها شرح سنن ابن ماجة فى نحو خمس مجلدات ، سماه « الديباجة » وله تذكرة حسنة ، ومن مصنفاته « حيوة الحيوان » الكتاب المشهور الكثير الفوائد مع ما فيه من المناكير ، أفتى بمكة ودرس بها فى أيام مجاورته ، قال ابن حجر اشتهر عنه كرامات وأخبار بأمور مغيبات يسندها إلى المنامات تارة وإلى بعض الشيوخ أخرى ، وغالب الناس يعتقد أنه يقصد بذلك التستر ، مات فى سنة ٨٠٨ ، ومن نظمه رحمه الله :

بمكارم الأخلاق كن متخلقاً ❊ ليفوح ند شذائك العطر الندى

واصدق صديقك إن صدقت صداقة ❊ وادفع عدوك بالتى ، فاذا الذى

٣٧٩ - محمد بن عبد الله بن أحمد الدمشقى الشافعى ، المعروف « بابن

الدين» قال فى البدر الطالع: ولد فى سنة ٧٧٧، أتقن فن الحديث واشتهر به حتى صار المشار إليه فيه ببلده وما حوله واستفاد منه الناس، وصنف التصانيف وقد قام عليه العلاء البخارى، لكونه صنف «الرد الوافر» على من زعم أن من اطلق على ابن تيمية أنه - شيخ الإسلام - كافر، وكان ذلك كالرد على العلاء البخارى، لكونه كان من أعظم المنكرين على ابن تيمية، ثم جاوز فى ذلك الحد حتى أفتى بكفر ابن تيمية - صانه الله عن ذلك - واتفقت بسبب ذلك حوادث شنيعة. وبالجملة، فكان صاحب الترجمة إماماً حافظاً مفيداً للطلبة، وقد اثنى عليه جماعة من معاصريه كابن حجر والبرهان الحلبي والمقريزى، ومات فى ربيع الثانى سنة ٨٤٢. ومن نظمه، رحمه الله تعالى:

لعبت بالشطرنج مع شادن ٭ رمى بقلبى من سناه سهام
وجدت شامات على خده ٭ فمت من وجدى به والسلام

٣٨٠ - إبراهيم بن عمر بن حسن «البقاعى[1]» قال فى البدر الطالع: برع فى جميع العلوم وفاق الأقران، لا كما قال السخاوى - إنه ما بلغ رتبة العلماء - بل قصارى أمره ادراجه فى الفضلاء وأنه ما أتقن فناً، قال وتصانيفه شاهدة بما قلته، قلت: بل تصانيفه شاهدة بخلاف ما قال، وإنه من الأئمة المتقنين المتبحرين فى جميع المعارف ولكن هذا من كلام الأقران فى بعضهم بعضاً بما يخالف الانصاف لما يجرى بينهم من المناقشات تارة على العلم وتارة على الدنيا، وقد كان المترجم له منحرفاً عن السخاوى، وجرى بينهما من المناقضة والمراسلة والمخالفة، ما يوجب عدم قبول أحدهما على الآخر، ومن امعن النظر فى كتاب - المترجم له فى - التفسير الذى جعله فى المناسبة بين الآى والسور[2]، علم أنه من أوعية العلم المفرطين فى الذكاء الجامعين بين علمى المعقول والمنقول، وكثيراً ما يشكل علىّ شىء فى الكتاب العزيز، فأرجع إلى مطولات التفسير ومختصراتها،

١ - مولده - البقاع فى سورية - سنة ٨٠٩هـ - ١٤٠٦م.
٢ - له تفسير سماه «نظم الدرر فى تناسب الآت والسور» فى سبعة اجزاء، لم يطبع.

فلا أجد ما يشفي وارجع إلى هذا الكتاب، فأجد ما يفيد في الغالب. وقد نال منه علماء عصره بسبب تصنيف هذا الكتاب، وانكروا عليه النقل من التوراة والانجيل وترسلوا عليه واغروا به الرؤساء، ورأيت له رسالة يجيب بها عليهم وينقل الأدلة على جواز النقل من الكتابين، وفيها ما يشفي ولما تنكر له الناس وبالغوا في أذاه؛ لم أطرافه وتوجه إلى دمشق، وقد كان بلغ جماعة من أهل العلم في التعرض له بكل ما يكره إلى حد التكفير حتى رتبوا عليه دعوى عند القاضي المالكي، وقد كان رام المالكي الحكم بكفره وإراقة دمه، وقد امتحن الله أهل تلك الديار بقضاة من المالكية يتجرؤن على سفك الدماء بما لا يحل به ادنى تعزير، فأراقوا دماء جماعة من أهل العلم جهالة وضلالة على الله ومخالفة لشريعة رسول الله ﷺ وتلاعباً بدينه بمجرد نصوص فقهية واستنباطات فروعية ليس عليها اثارة من علم، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولم يزل المترجم له - رحمه الله - يكابد الشدائد ويناهد العظائم قبل رحلته من مصر وبعد رحلته إلى دمشق حتى توفاه الله في سنة ٨٨٥، وقد ترجم له السخاوي ترجمة مظلمة. كلها سب وانتقاص وطولها بالمثالب بل ما زال يحط عليه في جميع كتابه المسمى بالضوء اللامع، لأن المترجم له كتب لأهل عصره تراجم، ونال من اعراض جماعة منهم لا سيما الأكابر الذين أنكروا عليه، فكان السخاوي ينقل قوله في ترجمة أولئك الأكابر ويناقضه وينتقصه، ولشعراء عصره فيه امداح واهاجي، ع * ومازالت الأشراف تهجى وتمدح *.

ومن محاسنه التي جعلها السخاوي من جملة عيوبه ما نقله عنه أنه قال في وصف نفسه، أنه لا يخرج نفسه عن «الكتاب والسنة» بل هو منطبع بطباع الصحابة، وهذه منقبة شريفة ومرتبة منيفة، رحمهم الله جميعاً - ورحمنا، انتهى.

٣٨١ - السيد أحمد الفهدي المعروف «بالزنمة الشاعر» المشهور، نشأ بصنعاء، قال في البدر الطالع، وحكم الخفاجي له بالسبق فحسدوه وتعصبوا عليه ففارق

مكة وعاد إلى حضرة المهدى ـ صاحب المواهب ـ ومدحه بغرر القصائد ونال منه دنيا عريضه؛ ومن قصائده الفائقة التى مطلعها: توفى فى سنة ١١١٩.

أفى أوج المواهب أصفهان ٭ أم التخت الرفيع وشا هجهان

٣٨٢ ـ قال فى البدر الطالع، فى ترجمة أحمد بن إسمعيل الكورانى عالم بلاد الروم، قال السخاوى، وظهر لما ترفع حاله ما كان كامناً عليه من اعتقاد نفسه الذى جر إليه الطيش والخفة ولم يلبث أن وقع بينه وبين حميد الدين النعمانى المنسوب إلى أبى حنيفة ـ رحمه الله ـ والمحكى أنه من ذريته مباحث تسطافها عليه وتشاتما بحيث تعدى هذا إلى آبائه، ووصل علم ذلك إلى السلطان فأمر بالقبض عليه وبسجنه بالبرج، ثم ادعى عليه عند قاضى الحنفية ابن الديرى، وأقيمت البينة بالشتم وبكون المشتوم من ذرية الإمام أبى حنيفة، فعزره بحضرة السلطان نحو ثمانين ضربة وأمر بنفيه وأخرج عن تدريس الفقه بالبرقونية فاستقر فيه الجلال المحلى، انتهى.

قلت: وقد لطف الله بالمترجم له بمرافعته إلى حاكم حنفى، فلو رفع إلى مالكى لحكم بضرب عنقه، وقبح الله هذه المجازفات والاستحلال للدماء والاعراض بمجرد أشياء لم يوجب الله فيها إراقة دم ولا هتك عرض، فإن ضرب هذا العالم الكبير ثم نفيه وتمزيق عرضه والوضع من شأنه بمجرد كونه شاتم من شاتمه ظلم بين و عسف ظاهر، ولا سيما إذا كان لا يدرى بانتساب من ذكر إلى ذلك الامام، لا جرم قد أبدله الله بسلطان خير من سلطانه وجيران أفضل من جيرانه ورزق أوسع مما منعوه منه وجاه أرفع مما حسدوه عليه، فإنه لما خرج توجه إلى مملكة الروم وما زال يترقى بها حتى استقر فى قضاء العسكر وغيره، وقد ترجم له صاحب الشقائق النعمانية ـ ترجمة حافلة ـ وذكر فيها أن سلطان الروم عرض عليه الوزارة فلم يقبلها، وأنه أتاه مرة مرسوم من السلطان فيه مخالفة للوجه الشرعى فمزقه، وأنه كان يخاطب

السلطان باسمه ولا ينحنى له ولا يقبل يده بل يصافحه مصافحة، وأنه كان لا يأتى إلى السلطان إلا إذا أرسل إليه، وكان يقول له «طعمك حرام وملبسك حرام فعليك بالاحتياط»، وذكر له مناقب جمة تدل على أنه من العلماء العاملين، لا كما قال السخاوى، انتهى.

٣٨٣ - وفى البدر الطالع فى ترجمة أحمد بن حسين بن حسن، المعروف «بابن رسلان» كان معرضاً عن الدنيا وبنيها جملة، تاركا لقبول ما يعرض عليه من الدنيا ووظائفها، بل كان يمتنع من أخذ ما يرسل إليه من المال، وسمع من جماعة فى الحديث وغيره مع حرصه على سائر أنواع الطاعات، قال السخاوى: هو فى الزهد والورع والتقشف واتباع السنة وصحة العقيدة كلمة اجماع؛ بحيث لا أعلم فى وقته من يدانيه فى ذلك، وانتشر ذكره وبعد صيته، وشهد بخيره كل من رآه، انتهى.

له مصنفات، منها فى التفسير وشرح لسنن أبى داود، مات فى سنة ٨٤٤، وحكى السخاوى فى «الضوء اللامع» أنه قيل لما ألحد سمعه الحفار يقول «رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين» ورآه حسين الكردى أحد الصالحين بعد موته، فقال له ما فعل الله بك؟ قال: أوقفنى بين يديه، وقال يا أحمد! أعطيتك فما عملت به، قال علمته فقال وعملت به، صدقت يا أحمد! تمن علىّ، فقلت تغفر لمن صلى علىّ، فقال قد غفرت لمن صلى عليك وحضر جنازتك، ولم يلبث الرائى أن مات، انتهى. وفى شرح المناوى فى ترجمته ما لفظه «ابن رسلان» رأس الصوفية المتشرعة فى وقته. ولد برملة فلسطين سنة ٧٧٣ ونشأ بها ثم رحل لأخذ العلوم فسمع الحديث على جمع، وسلك طريق الصوفية القديم وجد واجتهد حتى صار مناراً يهتدى به السالكون، وإماماً يقتدى به الناسكون، وغرست محبته فى أفئدة الناس فاثمر له ذلك الغراس، وكان اعظم أهل عصره اتباعا للسنة النبوية واقتفاء للآثار المصطفوية، فكان يراعى ذلك حسب الامكان فى دقيق الأمور وجليلها؛ يؤاخذ نفسه بفاضل الأقوال والأعمال دون مفضولها، أوقاته موزعة على

انواع العبادة ما بين قيام وصيام وتأليف وافادة، فمن تآليفه: نظم أنواع علوم القرآن، وشرح البخارى؛ وشرح سنن أبى داود؛ وشرح أذكار النووى، وشرح جمع الجوامع وشرح الفية العراقى، وانتقل لبيت المقدس إلى أن مات به فى سنة ٨٤٤، وله كرامات ظاهرة حصلت عند أهل الرملة والقدس وماحولها وتواترت، رحمه الله تعالى، انتهى.

٣٨٤ ـ الحافظ «ابن حجر العسقلانى»، هو أحمد بن على بن محمد شهاب الدين المصرى الشافعى، قال سليم الخورى فى آثار الأدهار وينعت بشيخ الاسلام، ولد بمصر سنة ٧٧٤ ونشأبها يتيما وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، وتفقه على الانباسى والبلقينى ولازمهما مدة واشتغل بالعلم وحصل، وارتحل إلى الشام والحجاز فأخذ عن جماعة ثم اقتصر على الحديث ـ وصنف كثيراً، وله نظم جيد وخطب بليغة، انتهى. وذكر من تصانيفه شيئاً كثيراً سماها باسمائها، قال وتوفى بمصر سنة ٨٥٢.

وقد ترجمه تلميذه السخاوى فى كتاب سماه «الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر، وترجمه البلقينى أيضاً فى كتاب وقف عليه فى حياته.

وقال المعلم بطرس البستانى. فى دائرة المعارف: جد فى الفنون حتى بلغ الغاية، وعكف على الزين العراقى وانتفع به وأخذ عن الشيوخ وأذن له فى الافتاء والتدريس وتصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وقراءة واقراء وتصنيفاً ـ وشهد له أعيان شيوخه بالحفظ، وزادت تصانيفه ـ التى معظمها فى فنون الحديث وفنون الأدب والفقه وغيره ذلك ـ على مائة وخمسين تصنيفاً، ورزق فيها السعد والقبول خصوصا «فتح البارى فى شرح البخارى» الذى لم يسبق لنظيره؛ وقد بيع بثلاث مائة دينار، وله النظم[1] البليغ الذى افحم الشعراء والخطب البليغة، انتهى.

---

١ ـ له ديوان شعر، أبرزه الدكتور السيد أبو الفضل ـ أستاذ اللغة العربية بالجامعة العثمانية ـ وسماه «ديوان ابن حجر العسقلانى» ونال به شهادة الدكتوراه بحيدراباد الهند، وطبعه بالطباعة العادية الحجرية سنة ١٣٨١ ـ ١٩٦٢. والديوان المذكور يحتوى على ١٤١ص والملحقات ١٨ص وترجمة صاحب الديوان ٦ص وايضاً ترجمته باللغة الانجليزية تحتوى على ٤٦ص.

قال الشوكانى فى البدر الطالع فى ترجمته نقل عنه، أنه قال: لست راضياً عن شىء من تصانيفى لأنى عملتها فى ابتداء الأمر، ثم لم يتهيأ لى من يحررها معى سوى شرح البخارى ومقدمته، والمشتبه، والتهذيب، ولسان الميزان، وروى عنه فى موضع آخر أنه اثنى على «شرح البخارى» والتعليق والنخبة، ولا ريب أن أجل مصنفاته «فتح البارى» وكان تصنيفه على طريق الاملاء، ثم صار يكتب من خطه مداولة بين الطلبة شيئاً فشيئاً. والاجتماع فى يوم من الأسبوع للمقابلة والمباحثة إلى أن انتهى فى سنة ٨٤٢ سوى ما ألحق فيه بعد ذلك، وقد سبقه إلى هذه التسمية شيخه - صاحب القاموس - فإنه وجد له فى اسماء مصنفاته أن من جملتها «فتح البارى فى شرح صحيح البخارى» وأنه كمل ربعه فى عشرين مجلداً، انتهى. ثم قال فى البدر الطالع: ولما كمل شرح البخارى تصنيفاً وقراءة، عمل مصنفه - رحمه الله تعالى - وليمة عظيمة، وقرأ المجلس الأخير وجلس المصنف على الكرسى. قال تلميذه السخاوى: وكان يوماً مشهوداً لم يعهد أهل العصر مثله بمحضر من العلماء والقضاة والرؤساء والفضلاء، وقال الشعراء فى ذلك فاكثروا، وفرق عليهم الذهب، وكان المستغرق فى الوليمة خمس مائة دينار، ووقعت فى ذلك اليوم مطارحة أدبية - إلى آخر ما قال - انتهى.

قلت: ولما وقفت على هذه الحكاية، عملت وليمة عظيمة على تفسيرى «فتح البيان فى مقاصد القرآن» عند ما ختم - طبعه بمصر - بهوپال المحمية، وجمعت علماء البلد وطلبته، وحضرت الرئيسة المعظمة تاج الهند صاحبة القران الثانى «نواب شاهجهان بيگم» أنعم الله عليها وأكرم فيها - بنفسها الكريمة الفياضة - وفرقت على الجماعة الحاضرة مبالغ من الفضة كثيرة، وكان جملة المصروف فى أمر هذا التفسير خمساً وعشرين الف ربية، ولله الحمد، فكانت تلك الوليمة على شرح الحديث، وهذه على تفسير الكتاب العزيز، وإنما عملت هذا كله تشبهاً بالأئمة الكبار وقدوة بأهل الحديث الأبرار.

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم * إن التشبه بالكرام فلاح

٣٨٥ - قال فى البدر الطالع فى ترجمة **أحمد بن محمد** قاطن.

وكان له شغف بالعلم وله عرفان تام بفنون الاجتهاد على اختلاف أنواعها، وكان له عناية كاملة بعلم السنة ويد قوية فى حفظها، وهو عامل باجتهاد نفسه «لا يقلد أحداً» واستمر مشتغلا بنشر العلم مجتهداً فى الطاعات حتى توفاه الله فى سنة ١١٩٩، وله أولاد أعلمهم عبد الحميد بن أحمد' وله عرفان كامل فى علوم الاجتهاد مع حسن سمت ووفور عقل وجودة فهم وقوة ادراك، وهو على طريقة والده فى العمل بالأدلة، وله قراءة فى بعض مؤلفاتى، مولده سنة ١١٧٥، وتوفى - رح - فى سنة ١٢٥٠.

وقال فى ترجمة السيد إسمعيل بن الحسن الشامى: بينى وبينه مودة صادقة ومحبة خالصة ولنا اجتماعات نفيسة، وله يد فى المعارف العلمية وعمل بما يقتضيه الدليل وانصاف فى جميع مسائل الخلاف، توفى رح فى سنة ١٢٣٤. قال فى النفس اليمانى فى ترجمة «أحمد قاطن» ومنهم شيخنا العلامة المسند وحيد عصره صفى الإسلام «أحمد قاطن» كان من أجل الاعلام الأعيان كبير المقدار عظيم الشان، ومن مشائخه السيد الإمام محمد بن إسمعيل الأمير، والسيد المحقق هاشم بن يحيى الشامى، وسيدى الجد يحيى بن عمر مقبول الأهدل، ثم ذكر له قصائد رائقة لا يتسع المقام لذكرها.

٣٨٦ - وفى البدر الطالع فى ترجمة الحافظ «**ابن كثير**» عماد الدين بن إسمعيل بن عمر، برع فى الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر فى الرجال والعلل.

ومن جملة مشائخه «شيخ الإسلام ابن تيمية» ولازمه وأحبه حباً عظيماً كما ذكر معنى ذلك ابن حجر فى «الدرر» وافتى ودرس، وله تصانيف مفيدة ـ منها التفسير المشهور وهو فى مجلدات، وقد جمع فيه فاوعى ونقل المذاهب والأخبار والآثار وتكلم بأحسن كلام وأنفسه ـ وهو من أحسن التفاسير، مات فى سنة ٧٧٤ رحمه الله تعالى.

٣٨٧ - قال فى البدر الطالع فى ترجمة **إسمعيل بن يحيى** بن حسن الصديق

الصعدى ثم الذمارى، ولد بعد سنة ١١٣٠، وكان صدرا من الصدور عظيم الهمة شريف النفس كبير القدر نافذ الكلمة، له دنياً واسعة وأملاك جليلة، وقد دعانى فى أيام طلبى للعلم إلى بيته مرات ويظهر من التعظيم والاجلال ما لا يوصف، وآخر ذلك قبيل موته بنحو نصف سنة فإنه أضافنى منفرداً، وقد كان اشتغل جماعة فى تلك الأيام بالحط علىّ بما يقتضيه اجتهادى فى كثير من المسائل - كما هو دأب اليمن وأهله بل دأب جميع المقصرين مع من يمشى مع الدليل من العلماء، فقال - رح - ما مضمونه ان فى التظهر بذلك فتنة، وذكر لى قضايا اتفقت مع السيد العلامة محمد بن إسمعيل الأمير شاهدها وعرفها، وما زال يضرب لى الأمثال بكلام رصين وخطاب متين، من جملته - أن السيد محمد الأمير قد عرفت ما ناله من الناس من الأذى بالقول والفعل، ومع ذلك فمعه الوزير فلان والأمير فلان وفلان وفلان يقومون بنصره ويدفعون عنه ما يكره، وأنت يا ولدى قد انقبضت عن الناس وعكفت على العلم وانجمعت عن الأكابر، ثم أن السيد قد كان عند مخالفته للناس فى سن عالية فى أواخر عمره وأنت فى عنفوان الشباب، فقد لا يحتمل الناس منك ما كان يحتملونه منه - وأطال معى فى هذا الشأن رح، ومازال على حاله الجميل حتى مات فى تاسع شهر صفر سنة ١٢٠٩، انتهى.

٣٨٨ - وفى البدر الطالع «أيمن بن محمد» بن محمد، أربعة عشر أبا فى نسق واحد. قال ابن حجر فى الدرر، لم يوجد له نظير فى ذلك ان كان ثابتا.

ولد بتونس ثم قدم القاهرة، وكان كثير الهجاء والوقيعة، ثم قدم المدينة النبوية وجاور بها وتاب والتزم أن يمدح النبى ﷺ خاصة إلى أن يموت فوفى بذلك، وأراد الرحلة عن المدينة - فذكر أنه رأى النبى ﷺ فى النوم - فقال يا أبا البركات! كيف ترضى بفراقنا؛ فترك الرحيل وأقام بالمدينة إلى أن مات، وسمى نفسه عاشق النبى ﷺ، وذكر أن صاحب تونس بعث إليه يطلب منه العود إلى بلده ويرغبه فيه،

فأجاب: أنى لو أعطيت ملك المشرق والمغرب لم أرغب عن جوار رسول الله ﷺ، فذكر أنه رأى النبي ﷺ فاطعمه ثلاث لقمات، قال، وقال لى كلاما، لا أقوله لأحد - غير أن فى آخره، واعلم أنى عنك راض. فعمل قصيدة، منها شعر:

فررت من الدنيا إلى ساكن الحما ۞ فرار محب عائذ بحبيبه

لجأت إلى هذا الجناب وإنما ۞ لجأت إلى سامى العماد رحيبه

قال ابن فضل الله وذكر أبو البركات أنه رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فأنشد هذا البيت: لو لاك لم أدر الهوى ۞ لو لاك لم أدر الطريق قلت وفى معناه هذا البيت: فلو لا كم ما عرفنا الهوى ۞ ولو لا الهوى ما عرفناكم

٣٨٩ - قال فى البدر الطالع فى ترجمة الأمير «تيمور[1]» گوركان، بذيل فتح حلب، جلس فى أيوانها وطلب القضاة والعلماء للسلام عليه، فامتثلوا أمره

---

١ - من جملة ملون المسلمين الاسرة التيمورية التى سيطرت على كثير من البلاد الهندية، وأو لهم صاحب الترجمة «تيمور لنك» چغتائى بن الأمير طرخان ٧٣٦ - ٨٠٧هـ ١٣٣٦ - ١٤٠٥م وآخر هم ملك الهند (فى دهلى) أبو الظفر سراج الدين محمد بهادر شاه الغازى چغتائى - ١١٨٩ - ١٢٧٩هـ ١٧٧٥ - ١٨٦٢م، ولى الأمير ١٨٣٧ - وهو ابن أبى النصر معين الدين محمد أكبر شاه بادشاه الثانى چغتائى - ١١٧٣ - ١٢٥٣هـ ١٧٥٩ - ١٨٣٧م (دهلى) - ابن أبى المظفر جلال الدين سلطان عالى جوهر «شاه عالم» بادشاه چغتائى - ١١٤٠ - ١٢٢١هـ ١٧٢٧ - ١٨٠٦م (إله آباد) - ابن عزيز الدين عالم گير الثانى بادشاه غازى چغتائى - ١٠٩٩ - ١١٧٣هـ ١٦٦٧ - ١٧٥٩م (شالامار - دهلى) - ابن محمد معز الدين جهاندار شاه چغتائى ١٠٧٣ - ١١٢٥هـ ١٦٦٢ - ١٧١٣م (لاهور) - ابن محمد معظم شاه عالم بهادر شاه چغتائى - ١٠٥٣ - ١١٢٤هـ ١٦٤٣ - ١٧١٢م (لاهور) - ابن أبى المظفر محى الدين محمد «أورنگ زيب» عالم گير بادشاه چغتائى -

وجاؤا إليه فلم يكرمهم، وجعل يتعنتهم بالسؤال، وكان آخر ما سألهم عنه أنه قال، ما تقولون فى معاوية ويزيد، هل يجوز لعنهما أم لا - وعن قتال على ومعاوية؟ فأجابه القاضى علم الدين القفصى المالكى: بأن عليا اجتهد فأصاب فله أجران، ومعاوية اجتهد فأخطأ فله أجر، فتغيظ من ذلك، ثم أجاب الشرف أبو البركات الأنصارى الشافعى: بأن معاوية لا يجوز لعنه لأنه صحابى، فقال تيمور ما حد الصحابى؟ فأجاب القاضى أنه من رأى النبى صل الله عليه وآله وسلم، فقال تيمور: فاليهود والنصارى رأوا النبى ﷺ، فأجاب بأن ذلك بشرط كون الرائى مسلماً، وأنه رأى فى حاشية على

- ١٠٢٨ - ١١١٨هـ ١٦١٨ - ١٧٠٦م (اعز آباد) بن شهاب الدين محمد «شاه جهان» بادشاه چغتائى - ١٠٠٠ - ١٠٧٦هـ ١٥٩١ - ١٦٦٥م (لاهور) - بن أبى المظفر نور الدين محمد «جهانگير» بادشاه چغتائى - ٩٧٧ - ١٠٣٦هـ ١٥٧٩ - ١٦٢٦م (أكبر آباد) - بن أبى الفتح جلال الدين محمد «أكبر بادشاه» چغتائى - ٩٤٩ - ١٠١٤هـ ١٥٤٢ - ١٦٠٥م (كلا نور) - بن نصير الدين محمد «همايون» بادشاه چغتائى - ٩١٤ - ٩٦٤هـ ١٥٠٨ - ١٥٥٦م (دهلى) - بن ظهير الدين محمد «بابر» بادشاه - ٨٨٧ - ٩٣٧هـ ١٤٨٢ - ١٥٣٠ (اندوجان - سمرقند) - ابن عمر شيخ ميرزا.

كيف احتلت بريطانية الهند، وكيف حكمتها، وكيف تخلت عنها؟

فى القرن الميلادى سنة ١٦٠٠، ذهب بعض تجار انجلترا وأخذوا الوثائق التجارية من ملكهم، وبدأت أحزابهم - تسافر إلى أرض الهند للتجارة، وسنة ١٦١٢ استأذنوا من الملك أبى المظفر نور الدين «جهانگير» فى فتح محل تجارى، وهو آنذاك ملك الهند ومقره العاصمة دهلى، ثم فتحوا محالهم التجارية فى أنحاء الهند مثل سورت وبمباى وأحمد آباد، ثم أدرك أصحاب الشركات أن سر نجاحهم ليس إلا فى الوحدة، فتوحدت باسم الشركات الانجليزية وتجمعت كتلة واحدة، وأُسست «الشركة الشرقية الهندية المتحده» وباشتراكهم تغلبوا على منافسيهم من التجار البرتغاليين -

بعض الكتب أنه يجوز لعن يزيد ، فتغيظ لذلك ولا عتب عليه إذ تغيظ ، فالتعويل فى مثل هذا الموقف العظيم فى مناظرة هذا الطاغية الكبير ، فى ذلك الأمر الذى ما زالت المراجعة به بين أهل فى العلم قديم الزمان وحديثه على حاشية وجدها على بعض الكتب مما يوجب الغيظ ، سواء كان محقا أومبطلا ، وقد سألهم فى هذا الموقف أو فى موقف آخر بمسئلة عجيبة ، فقال ما مضمونه أنه قد قتل منا ومنكم ومن قتل ، فمن فى الجنة ومن فى النار ، هل قتلانا أو قتلاكم؟ فقال بعض العلماء الحاضرين وهو عالم بلاد الروم ، هذا سؤال قد سئل عنه رسول الله ﷺ ، فاستنكر « تيمور » ذلك ، وقال كيف قلت ،

ـ والفرنساويين وتارة يشتد الخلاف بينهم وبين منافسيهم من الفرنساويين إلى حد تقع فيه حرب بين الطرفين فى أرض الهند ، وفى النهاية يكون النصر حليف البريطانى .

وعام ١٧١٤ دخل وفد الشركة على الملك جلال الدين محمد فرخ سير چغتائى ١٠٨٩ - ١١٣١هـ ١٦٨٦ - ١٧١٨ (متولى الامر سنة ١١٢٢ - ١٧١٠) فى دهلى ، وقصده تقوية العلاقات التجارية ، ومن جملة الوفد الدكتور هملتن الانجليزى الذى كان معهم ، ولحسن حظ الوفد أن الملك إذ ذاك أصيب بمرض وعجز أطباء الهنود عن شفائه ، فحاول الدكتور المذكور معالجته ، فقبل الملك عرضه ، فداواه .

ومن حسن حظ البريطانيين أن الملك شفى ، وأراد الملك أن يكافىء الدكتور ولكنه لم يأخذ منه شيئاً إزاء ذلك ، إلا أنه طلب من الملك عوض مكافأته أن يسمح للشركة الشرقية الهندية المتحدة بالتصرف فى الأراضى ، والشركة تتخذ حرساً على أراضيها ، وتعفى من الرسوم والضرائب على بضاعتها التى تستوردها من الخارج ، فالملك لبّى طلباته بصرف النظر عما سيحدث فى المستقبل من جراء ذلك ، فالشركة بنت « قلعة ولسيم » فى كلكتا ، فنجحت الشركة وازدهرت تجارتها وازدادت قوتها وشوكتها ، وتغلغت فى شتى نواحى البلاد سياسياً واقتصاديا وقضت على حياة الشعب الهندى ، وآل الأمر إلى انحطاطه ، وبدت حالة الحكام تتضاءل وتضعف ، وبذلك قوى النفوذ ـ

قال

قال ثبت فى الحديث الصحيح أن قائلا قال لرسول الله ﷺ ، يا رسول الله! الرجل يقاتل حمية، ويقاتل شجاعة، ويقاتل ليرى مكانه، فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى الجنة، أو كما قال، فلما سمع تيمور هذا الجواب أعجبه وأطربه - ولله در هذا المجيب - فلقد وفقه الله فى هذا الجواب، وهكذا فلتكن جوابات العلماء، لا كما قال القاضى شرف الدين إنه رأى فى حاشية. ومن رام الاطلاع على أحواله فليرجع إلى كتاب سيرته - انتهى - يعنى كتاب «عجائب المقدور» فى أحوال تيمور لابن عرب شاه، وكان مغرى بغزو المسلمين دون الكفار، واستولى على غالب البلاد

- البريطانى فى الهند وبالمكايد والحيل تغلبوا على البلاد تدريجيا.

أما معاملتهم مع العسكر الهنود والأهالى فهى قاسية جداً، ومن جرائها قامت فى الهند ثورة كبرى وباعثها «الغدر» سنة ١٨٥٧، فبدأت المعارك العنيفة بين الطرفين، فهزمت القواة البريطانية فى جهة وتغلبت فى جهة أخرى، ومن ذلك الآن ساد التغلب البريطانى على جميع المواطنين، وقبض على الملك، وقتلت أولاده شر قتله، وأيضا قتل عدد من عسكر حكومة الهند وعدد من الجند المستخدمين عند الحكومة البريطانية.

وقبضت على الملك أبى الظفر بهادر شاه چغتائى، واصدر المجلس العسكرى البريطانى بياناً فى تقرير مصير الملك، فارسلوه وزوجته وابنه جوان بخت - وعمره ١٧ سنة - إلى رنگون، وظل هنالك سجيناً للاستعمار طيلة حياته إلى أن قضى نحبه فى ٧ نوفمبر ١٨٦٢م، وابنه «جوان بخت» أيضاً توفى فى رنگون سنة ١٨٨٤، وزوجة الملك «زينت محل» توفيت هنالك أيضاً سنة ١٨٨٦م، والفضائح البريطانية لاتنسى أبداً.

وهزيمة المواطنين لم تحل دون أملهم فى السعى وراء الحرية، فاستمرت المناوشات والمعارك ضد الاستعمار، والمسلمون فى طليعة صفوف الوطنين الذين استمروا فى كفاحهم للحرية إلى أن باءت بريطانيا بالفشل خلال الثورة، وانسحبت قواتها من الهند سنة ١٩٤٧، ومن ذلك الحين نالت البلاد استقلالها، وانقسمت إلى قسمين، «هندوستان» «وپاكستان». -

الاسلامية وجميع ماوراء النهر والشام والعراق والروم والهند وما بين هذه الممالك، وله فكر صائب ومكائد فى الحرب عجيبة ـ وفراسة قل أن يخطىء مع كونه أميًّا لا يحسن الكتابة ولا القراءة، ويعتمد قواعد چنگيز خان ويجعلها أصلا.

قال السخاوى ولعله قارب الثمانين، انتهى. ولقد كان شيخا طويلا مهولا، طويل اللحية حسن الوجه أعرج ـ شديد العرج ـ ومع ذلك يصلى من قيام، مهابا بطلا شجاعا جباراً ظلوماً سفاكا للدماء مقداما على ذلك، افنى فى مدة سلطنته من الأمم ما لا يحصيهم إلا الله؛ وخرب بلاداً كثيرة تفوت الحصر، انتهى.

٣٩٠ ـ جلال بن أحمد التبانى، كان عالما كبيراً، قال فى البدر الطالع انتهت إليه رئاسة الحنفيه، وعرض عليه القضاء غير مرة ـ فأصر على الامتناع ـ وقال هذا أمر يحتاج إلى دربة ومعرفة اصطلاح ولا يكفى فيه مجرد الاتساع فى العلم. له

ـ تشكلت الجمهورية الهندية ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٧، وعين لها رئيسا، ورئيس الوزراء هو البنديت جواهر لال نهرو، ولحسن حظه أنه بقى على منصبه حتى اليوم سنة ١٩٦٢.

وللجمورية الهندية دستور ذكرت فيه كفالة الحقوق السياسية لجميع المواطنين دون تمييز بينهم بسبب الدين أو العنصر، ولكن معاملة الجمهورية للسلمين غير عادلة، فكأن الحقوق المذكورة فى الدستور الهندى لم توضع إلا لتزيين الصفحات الدستورية، لأن مسلم الهندى محروم من المناصب العالية، مثل وزارة المالية، والرئاسة الوزارية والخدمات العسكرية، ومعاملة الجمهورية لمسلمى الهند غير شريفة، مع أن عدد المسلمين فى الهند خمسون مليوناً تقريباً، وهذا العدد ثمن مجموع سكان الهند.

وفى عصرنا هذا أى عام ١٩٦٢ نشبت حرب بين الهند والصين، فأوقعت الذعر فى قلوب أرباب الحكم مما جعلتهم أن يعطفوا على المسلمين بعض العطف فى الظاهر، والله عزيز ذو انتقام.

مصنف فى منع تعدد الجمعة، وآخر فى أن الايمان يزيد وينقص، وكان محبا للحديث حسن الاعتقاد، شديداً على الاتحادية والمبتدعة، مات فى سنة ٧٩٣ بالقاهرة عن بضع وستين سنة.

٣٩١ - السيد حسن بن أحمد بن محمد، المعروف بجلال، كان علامة كبيراً من أئمة اليمن، ذكر له فى البدر الطالع ترجمة حسنة، وقال: صنف التصانيف الجليلة، منها ضوء النهار، جعله شرحا للازهار للامام المهدى، وحرر اجتهاداته على مقتضى الدليل ولم يعبأ بمن وافقه من العلماء أو خالفه، وفيه ما هو مقبول وما هو غير مقبول - وهذا شأن البشر - فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم.

وما أظن سبب كثرة الوهم فى ذلك الكتاب إلا أن هذا السيد كالبحر الزخار وذهنه كشعلة نار، فيبادر إلى تحرير ما يظهر له واثقا بكثرة علمه وسعة دائرته وقوة ذهنه، ولا أقول كما قال بعضهم - أنه عظام لا لحم عليها، بل أقول: هو بحر عجاج متلاطم الأمواج، وله القصيدة التى سماها فيض الشعاع، أولها:

العلم علم محمد وصحابه ٭ يا هائما بقياسه وكتابه

ولى كثير من المناقشات فى ترجيحاته التى حررها فى مؤلفاته، ولكن مع اعترافى بعظيم قدره وطول باعه وتبريزه فى جميع أنواع المعارف، ومن رام الوقوف على ما وقع بينى وبينه من الخلاف فلينظر فى شرحه على الازهار، وفى حاشيتى التى سميتها «السيل الجرار» المتدفق على حدائق الازهار، وكان له مع ابناء دهره قلاقل وزلازل، كما جرت به عادة أهل القطر اليمنى من وضع جانب أكابر علمائهم المؤثرين لنصوص الأدلة على أقوال الرجال، مات - رحمه الله تعالى - فى سنة ١٠٨٤، انتهى.

٣٩٢ - حسن بن إسمعيل بن حسين المغربى، حفيد صاحب البدر التمام شرح بلوغ المرام، كان بارعاً فى جميع العلوم والمعارف، شيخ مشائخ عصره.

قال فى البدر الطالع بعد بيان مناقبه، والحاصل أنه من العلماء الذين إذا رأيتهم

ذكرت الله عز وجل ـ وكل شؤنه جارية على نمط السلف الصالح، وكان إذا سأله سائل أحاله فى الجواب على أحد تلامذته، وإذا اشكل عليه شيء فى الدرس أو فيما يتعلق بالعمل سأل عنه غير مبال، سواء كان المسئول عنه خفياً أو جلياً ـ لأنه جبل على التواضع، ومع هذا فنى تلامذته القاعدين بين يديه نحو عشرة مجتهدين؛ والبعض منهم يصنف إذ ذاك فى أنواع العلوم وهو لا يزداد إلا تواضعاً، قرأت عليه فى المطول وحواشيه والعضد والكشاف وحواشيه والرسالة الشمسية وشرحها للقطب وحاشيتها للشريف، وبعض تنقيح الانظار فى علوم الحديث وشرح بلوغ المرام لجده، توفى رح فى سنة ١٢٠٨، انتهى. وترجمته حافلة حسنة طويلة ليس هذا محل ذكرها بالتمام.

٣٩٣ ـ الشريف حسن بن خالد الحازمى العريشى، كان عالما كبيراً.

ولد تقريباً بعد سنة ١١٧٠، قال فى البدر الطالع: صار لمزيد ذكائه وحسن حفظه وقوة ادراكه من العلماء الأعلام، ثم لما استولى أهل نجد على بلاد أبي عريش، ودخل الشريف حمود فى طاعتهم صار هذا عنده هو المرجوع إليه فى الأمور الشرعية، وكان حمود يطيعه ويأتمر به ولا يخالفه، ثم ارتفعت درجته حتى صار يقود الجيوش ويتولى الحروب ويقيم الحدود مستقلا، وحمل الناس على العمل بالسنة، ومنعهم عن التدريس فى فقه المذاهب باسرها، فعظم ذلك على المقلدة، ولم يزل على هذه الطريقة حتى قتل فى المعركة فى سنة ١٢٣٤، رحمه الله تعالى.

٣٩٤ ـ السيد حسن بن زيد بن حسن الشامى من علماء القرن الثانى عشر

حصل العلم بصنعاء. قال فى البدر الطالع: برع فى علم الحديث وشارك فى غيره من الفنون مشاركة قوية ونشر العلم، واتعب نفسه فى الارشاد إلى الحق من العمل بالدليل واقبل إليه الخاص والعام، وأخذوا عنه وتخلقوا باخلاقه ومشوا على طريقته، وكان لا يمل من ذلك فى جميع الأوقات ـ فظهرت بركته وعم النفع به.

فإنه سكن فى صنعاء - فصار له اتباع لا يعملون إلا بالأدلة، وكان مقبول الكلمة عند الإمام المهدى مع قيامه بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، انتهى ملخصا.

٣٩٥ - حسن بن على بن حسن، من كبار علماء الديار اليمنية، ذكر له فى البدر الطالع ترجمة حسنة طويلة، وقال: له كمال الشغلة والعناية بعلم الحديث والتفسير؛ يعمل بما تقتضيه الأدلة ولا يبالى بما عدا ذلك، ولديه من الكتب النفيسة لا يوجد عند غيره، وبينى وبينه من خالص الوداد ما لا اقدر على التعبير عن بعضه، والحاصل أنه للدولة جمال، ولأهل العلم جلال، وللفقراء ذخيرة افضال، توفى رح فى سنة ١٢٤٥ انتهى.

٣٩٦ - حسين بن محمد بن عبد الله الطيبى - صاحب شرح المشكوة - إمام مشهور وعالم مبرور، كان فى مبادى عمره صاحب ثروة عظيمة، بذل المال فى وجوه الخيرات حتى صار فقيراً فى آخر عمره، قال فى البدر الطالع: كان حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، مظهرا نضائحهم مع استيلائهم على بلاد المسلمين فى عصره، شديد المحبة لله ورسوله، كثير الحياء ملازماً للجمعة والجماعة، ملازما لتدريس الطلبة فى العلوم الاسلامية، له إقبال على استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، وحاشيته على الكشاف هى أنفس حواشيه على الاطلاق مع ما فيها من الكلام على الأحاديث فى بعض الحالات إذا اقتضى الحال ذلك على طريقة المحدثين مما يدل على ارتفاع طبقته فى علمى المعقول والمنقول، شرع فى جمع كتاب فى التفسير وعقد مجلسا عظيما لقراءة كتاب البخارى، فكان يقرأ فى التفسير من بكرة إلى ظهر ومن ثم إلى العصر لاسماع البخارى إلى أن كان يوم وفاته - فرغ عن قراءة التفسير وتوجه إلى مجلس الحديث، فدخل مسجداً عند بيته نصلى النافلة قاعدا وجلس ينتظر الاقامة للفريضة، فقضى نحبه متوجها إلى القبلة فى شعبان سنة ٧٤٣، انتهى - رحمه الله تعالى.

٣٩٧ - السيد حسين بن يحيى بن إبراهيم الدئلى الذمارى.

قال فى البدر الطالع: ولد فى سنة ١١٤٩ وبينى وبينه من المودة ما لا يعبر عنه - وهو من جملة رغبنى فى شرح المنتقى - فلما أعان الله على تمامه، صار يراسلنى فى الارسال إليه بنسخة، من ولم يكن قد تيسر ذلك، ولما ألفت الرسالة التى سميتها: إرشاد الغبى إلى مذهب أهل البيت فى صحب النبي، ونقلت اجماعهم من ثلاث عشرة طريقة على عدم ذكر الصحابة بسب وما يقاربه، وقعت هذه الرسالة بأيدى جماعة من الروافض، فجالوا وصالوا، وتعصبوا وتحزبوا، وأجابوا بأجوبة ليس فيها إلا محض السباب والمشاتمة، وكتبوا أبحاثا نقلوها من كتب الامامية، وزاد الشر وعظم الفتنة، وأعانهم على ذلك جماعة ممن له صولة ودولة وتعصب أهل العلم لها وعليها.

وكل من له أدنى معرفة بعلم يعلم أنى لم أذكر فيها إلا مجرد الذب عن اعراض الصحابة الذين هم خير القرون، قال والمترجم له - عافاه الله - ناشر للعلم فى مدينة ذمار مع احتمال لما يلاقيه من الجفاء الزائد من أهل بلده بسبب نشره لعلم الحديث بينهم، وميله إلى الانصاف فى بعض المسائل مع مبالغته فى التكتم وشدة احترازه حتى توفاه الله فى سنة ١٢٤٩، ويكون عمره مائة. انتهى، رحمه الله.

٣٩٨ - قال فى البدر الطالع فى ترجمة خليل بن ميران شاه

ابن تيمور لنگ، فيه جمال صورة، مات بالرى مسموما فى سنة ٨٠٩. ونحرت زوجته - المسماة بشاه ملك - نفسها بخنجر من قفاها فهلكت من ساعتها.

وقد وصف مؤلف سيرة تيمور من مزيد عشقه لزوجته هذه وافراط محبته لها ما يقضى منه العجب، حتى قال إنه كان يقف معها فى قميص واحد يدخلان جميعا لمزيد شغف كل واحد منهما بالآخر، فلهذا قتلت نفسها بعد موته، ووصف من جماله ما تعذر معه زوجته، وكذلك وصف من جمالها ما يخفف عنه الملامة فيما تهتك به من عشقها - حتى كان ذلك سبب ذهاب ملكه ونفسه، والأمر لله، انتهى.

٣٩٩ ـ قال فى البدر الطالع: السلطان **حيدر الغازى**، الهندى سلطان الولاية التى يقال لها «لكهنؤ» وقفنا على كتاب مشتمل على وصف حاله، صنفه أحمد الشروانى الراحل إلى بلاد الهند، وتاريخ هذا الكتاب سنة ١٢٣٥.

ذكر فيه أنه شاهد فيلا ينوح على الحسين ـ السبط رضى الله عنه ـ فى الشهر المحرم بشعر موزون ـ إلى قوله ـ وهذا مستبعد جداً، والظاهر أن الفيل يمهم همهمة تحصل وزن الشعر، فإن كان صدور ذلك بلسان فصيح كنطق الانسان، فما أظن الناطق من حنجرته إلا شيطان، وقد ينطق من الأصنام ـ وهى جمادات ـ وهو ينطق من رؤوس من يدعى أنه قد صار له قرين من الشياطين ـ كما ذلك معروف، انتهى.

٤٠٠ ـ **أبو السعود أفندى**، إمام كبير عالم الروم، بارع فى جميع الفنون فائق على الأقران، قال فى البدر الطالع: مولده سنة ٩٠٠، أخذ عن أكابر علمائها ودرس بمدارسها، وصار قاضياً بمدينة بروس، ثم صار مفتياً بقسطنطينية وعين له السلطان كل يوم مائتين وخمسين درهما. وله تصانيف منها التفسير المشهور عند الناس «بأبى السعود» فى مجلدين ضخمين، سماه «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» وهو من أجل التفاسير وأحسنها وأكثرها تحقيقاً وتدقيقا، واهداه للسلطان سليمان خان، فأنعم عليه بنعم عظيمة وزاد فى معلومه اليومى زيادة واسعة، وكان قد تناهت عظمته فى الممالك الرومية ـ وصار المرجع فيما يتعلق بالعلم، مات سنة ٩٨٢، انتهى.

٤٠١ ـ **سعيد بن محمد المقدسى**، المعروف «بابن الديرى».

كان علامة وقته، ذكره فى البدر الطالع وقال: ولد فى سنة ٨٦٨، وتولى قضاء الحنفية وصار معظماً عند الملوك والوزراء والأمراء، وقد عرض القضاء على ابن الهمام والأمين والاقصرائى ـ فامتنعا، وقالا: لا يقدران على ذلك مع وجوده. أخذ عنه أهل كل مذهب، له تصانيف منها الكواكب النيرات فى وصول

ثواب الطاعات إلى الأموات، ورسالة فى نوم الملائكة. هل هو كائن أم لا، وهل منع الشعر مخصوص بنبينا ﷺ أم هو عام لكل الأنبياء، وله نظم.

مات فى سنة ٩٦٧، وأكرمه الله قبل موته بشهر بانفصاله عن القضاء. انتهى.

٤٠٢ - سليمان بن إبراهيم بن عمر نفيس الدين الزبيدى.

ولد سنة ٧٤٥، أجازه البلقينى وابن الملقن والعراقى والهيثمى والمناوى، قال فى البدر الطالع: برع فى الحديث وصار شيخ المحدثين ببلاد اليمن وحافظهم، وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة وارتحلوا إليه من الآفاق وتلمذ له من لا يحيط به الحصر.

حدث عن نفسه أنه قرأ البخارى أكثر من خمسين مرة، ووصفه شيخه - صاحب القاموس - فقال إمام السنة، وأما ابن حجر فقال فى أنبائه أنه مع محبته للحديث واكبابه على الرواية غير ماهر فيه، انتهى. مات فى سنة ٨٣٥، رح.

٤٠٣ - صالح بن مهدى بن على، المعروف بالمقبلى الصنعانى ثم المكى،

ولد سنة ١٠٤٧، تلمذ على ابن الوزير، قال فى البدر الطالع: جرت بينه وبين علمائها - يعنى صنعاء - مناظرات أوجبت المنافرة لما فيه من الحدة والتصميم على ما يقتضيه الدليل وعدم الالتفات إلى التقليد، ثم ارتحل إلى مكة ووقعت له امتحانات هنالك، واستقر بها حتى مات فى سنة ١١٠٨، وهو ممن برع فى جميع علوم «الكتاب والسنة» وحقق الأصول والعربية والمعانى والبيان والحديث والتفسير وفاق فى جميع ذلك، وله مؤلفات كلها مقبولة عند العلماء محبوبة إليهم يتنافسون فيها ويحتجون بترجيحاته وهو حقيق بذلك، وفى عباراته قوة وفصاحة وسلاسة تعشقها الأسماع وتلتذ بها القلوب، ولكلامه وقع فى الأذهان - قل أن يمعن فى مطالعته من له فهم فيبقى على التقليد بعد ذلك، وإذا رأى كلاما متهافتا زيفه ومزقه بعبارات عذبة حلوة، وقد أكثر الحط على المعتزلة فى بعض المسائل، وعلى الأشعرية فى بعض آخر، وعلى الصوفية فى غالب

مسائلهم، وعلى الفقهاء فى كثير من تفريعاتهم. وعلى المحدثين فى بعض غلوهم، ولا يبالى إذا تمسك بالدليل بمن يخالفه كائنا من كان، وله مؤلفات منها: الاتحاف لطلبة الكشاف؛ انتقد فيه على الزمخشرى كثيرا من المباحث وذكر ما هو راجح لديه، ومنها الأبحاث المسددة - جمع فيه مباحث تفسيرية وحديثية وفقهية واصولية، وكان قد الزم نفسه السلوك فى مسلك الصحابة وعدم التعويل على التقليد لأهل العلم فى جميع فنون.

ولما سكن مكة وقف عالمها البرزنجى محمد بن عبد الرسول المدنى على «العلم الشامخ فى الرد على الآباء والمشائخ» فكتب عليه اعتراضات، فرده عليه بمؤلف سماه «الأرواح النوافخ» فكان ذلك سبب الانكار عليه من علماء مكة ونسبوه إلى الزندقة بسبب عدم التقليد والاعتراض على اسلافهم، ثم رفعوا الأمر إلى سلطان الروم، فارسل بعض علماء حضرته لاختباره، فلم ير منه إلا الجميل وسالك مسلكه، وأخذ عنه بعض أهل داغستان ونقلوا بعض مؤلفاته، والمترجم له مع اتساع دائرته فى العلوم ليس له التفات إلى اصطلاحات المحدثين فى الحديث. ولكنه يعمل بما حصل له عنده ظن صحته كما هو المعتبر عند أهل الأصول مع أنه لا ينقل الأحاديث إلا من كتبها المعتبرة كالامهات وما يلتحق بها، وإذا وجد الحديث قد خرج من طرق وإن كان فيها من الوهى ما لا ينتهض معه للاحتجاج ولا يبلغ به إلى رتبة الحسن لغيره عمل به، وكذلك يعمل بما كانت له علل خفية، فينبغى للطالب أن يثبت فى مثل هذه المواطن، وقد ذكر أنه أخذ فى مكة عن الشيخ إبراهيم الكردى، رحمهما الله تعالى، انتهى.

٤٠٤ - **صديق بن على المزجاجى الزبيدى**، ولد سنة ١١٥٩ تقريباً، اتقن كتب الأحاديث والفقه الحنفى، وسافر للدرس والتدريس إلى مخاثم، ثم رجع إلى صنعاء.

قال فى البدر الطالع: ووصل إلىّ ولم أكن قد عرفته قبل ذلك ولا عرفنى؛ وجرت بينى وبينه مذاكرات فى عدة فنون، ثم خطر ببالى أن أطلب عنه الاجازة،

فعند ذلك الخاطر طلب منى هو الاجازة ، فكان ذلك من المكاشفة ، فأجزت له وأجازلى ، وكان إذ ذاك سنه فوق خمسين سنة — وعمرى دون الثلاثين ، ثم ما زال يتردد إلىّ وفى بعض المواقف بمحضر جماعة وقعت بينى وبينه مراجعة فى مسائل وأكثرت الاعتراض على مسائل من فقه الحنفية ، وأوردت الدليل وما زال يتطاب المحامل لما يقوله الحنفية.

فلما خلوت به ؛ قلت له : اصدقنى ! هل ما تبديه فى المراجعة تعتقده اعتقاداً جازما ، فإن مثلك فى علمك بالسنة لا يظن به أنه يوثر مذهبه الذى هو محض الرأى فى بعض المسائل على ما يعلمه صحيحاً ثابتاً عن رسول الله ﷺ ، فقال : لا اعتقد صحة ما يخالف الدليل ، وإن قال به من قال ، ولا ادين الله بما يقوله أبو حنيفة وأصحابه إذا خالف الحديث الصحيح ، ولكن المرء يدافع عن مذهبه ، انتهى .

٤٠٥ — السيد **صلاح بن الجلال** ، صاحب تتمة شفاء الاوام للامير حسين ، ولد بهجرة رغافة سنة ٧٤٤ . قال فى البدر الطالع : وقد كنت أرجو أن اجعل على هذا الكتاب حاشية ، أبين فيها ما لعله يحك فى الخاطر فى مواضع منه .

فأعان الله وله الحمد والمنة على ذلك ، وكتبت عليه حاشية تأتى فى مقدار حجمه أو أقل وسميتها «وبل الغمام على شفاء الاوام» وكان الفراغ منها فى شهر رجب سنة ١٢١٣ ، وهو العام الذى شرعت فيه فى تحرير هذه التراجم ، وقد سلكت فى تلك الحاشية مسلك الانصاف كما هو دأب من كان فرضه الاجتهاد ، ومن نظر إليها بعين الانصاف مع كمال أهليته عرف مقدارها ، انتهى . مات سنة ٨٠٥ .

٤٠٦ — قال فى البدر الطالع فى ترجمة « **الضياء العجمى** » .

كان حسن الأخلاق لكنه كان مغرما بمشاهدة الحسان من المردان لا ينفك عن هوى ، وأحد يتهتك فيه ويخرج عن طور العقل مع العفة ، وكان يمشى وفى يده حزمة من الرياحين ، فمن لقيه من المرد أدناها إلى أنفه فيشمها إياه ، فإن التمس منه

ذلك ذو لحية قلبها وضربه على أنفه، واتفق أنه دخل مصر فرأى نصرانياً نازعه فى أمر من الأمور فضربه بعكاز فى يده ضربة قضى منها فى الحال، فتعصب عليه بعض الرؤساء إلى أن أمر السلطان بقتله فقتل، رحمه الله تعالى، وهو مظلوم لا محالة؛ لأن القائل بقتل المسلم بالكافر - وهم الحنفية لا يوجبون القصاص فى القتل، بالمثقل وسائر العلماء لا يقولون إنه يقتل مسلم بكافر، وكان وجود صاحب الترجمة فى القرن الثامن.

٤٠٧ - عبد الرحمن بن أحمد البهكلى الضمدى ثم الصنعانى.

ولد سنة ١١٨٠ تقريباً، كان من أكابر العلماء وأخذ عن أكابرهم، وكان فائقا فى جملة العلوم من الصرف والنحو والمنطق والمعانى والبيان والأصول والتفسير والحديث.

قال فى البدر الطالع: وقد أجزته بكل ما تجوز لى روايته وهو مشارك لى فى السماع من أكابر شيوخى، له قدرة على النظم والنثر؛ وملكة كاملة فى جميع العلوم عقلا ونقلا «ولا يقلد أحداً» بل يجتهد رأيه وهو حقيق بذلك، انتهى. قال فى الديباج الخسروانى: مولده بمدينة صبيا سنة ١١٨٢، ولازم شيخنا البدر الشوكانى.

له شرح على المجتبى للنسائى، سماه تيسير اليسرى بشرح المجتبى من السنن الكبرى، وبلغ فيه إلى قريب الحج وعاقه عن إتمامه الحمام، وله رسائل جمة وفوائد مهمة، وتولى القضاء فى «بيت الفقيه» من طريق إمام صنعاء - المنصور بالله - عام سنة ١٢١٢، واستمر على ذلك إلى أنه مات ولعمرى أنه جمل منصب القضاء ولم يتجمل به، انتهى.

٤٠٨ - «القاضى عضد الدين الايجى»، ولد بعد سنة ٧٠٠. علامة المعقول والمنقول - وفهامة الفروع والأصول.

قال فى البدر الطالع: له «المواقف» فى الكلام ومقدماته وهو كتاب يقصر عنه الوصف، لا يستغنى عنه من رام تحقيق الفن، وله السؤال المشهور الذى حرره إلى المحقق الجاربردى فى كلام - صاحب الكشاف - على قوله «فأتوا بسورة من مثله» وأجابه

بجواب فيه بعض خشونة، فاعترضه صاحب الترجمة باعتراضات وتلاعب به وبكلامه وهو شيخه، ولكنه لم ينصفه فى الجواب حتى يستحق التأدب معه، وقد أجاب عن اعتراضات صاحب الترجمة ابن الجاربردى وأودع ذلك مؤلفا مستقلا، وجرت له محنة مع صاحب كرمان - فحبسه بالقلعة - ومات مسجونا فى سنة ٧٥٦، انتهى.

٤٠٩ - عبد الرحمن بن أحمد الجامى، قال فى البدر الطالع: ولد «بجام» من قصبات خراسان، واشتغل بالعلوم أكمل اشتغال حتى برع فى جميع المعارف، ثم صحب مشائخ الصوفية فنال من ذلك حظاً وافراً، وكان له شهرة بالعلم فى خراسان وغيرها من الديار حتى أنه استدعاه سلطان «الروم بايزيد خان» إلى مملكته وأرسل إليه بجوائز سنية، فسافر إلى جهات الروم، فلما انتهى إلى همدان قال للذى أرسله السلطان إليه: إنى قد امتثلت أمر السلطان حتى وصلت إلى هنا وبعد ذلك اتشبث بذيل الأعتذار لأنى لا اقدر على الدخول إلى بلاد الروم لما اسمع فيها من مرض الطاعون، وكان غرض السلطان فى استدعائه أنه خطر له فى بعض الأوقات الاختلاف فيما بين الصوفية وعلماء الكلام والحكماء، فأراد أن يجعل صاحب الترجمة حكما بين هذه الطوائف - فما تم، وله مصنفات منها شرح الكافية، وشرع فى تفسير القران.

وله شواهد النبوة بالفارسية، ونفحات الانس بالفارسية أيضاً؛ ونظم بالفارسية يتنافس فى حفظه أهل تلك اللسان، توفى بهراة سنة ٨٩٧، انتهى.

٤١٠ - عبد الرحمن بن حسن الريمى الذمارى، رحمه الله تعالى، ولد تقريبا سنة - ١٢٠٧ أو بعدها بقليل.

قال الشوكانى فى البدر الطالع: له قراءة علىّ، وهو من عباد الله الصالحين ومن عاملين بالأدلة الراغبين فى الحق المتمسكين بالانصاف، وله ميل إلى مؤلفاتى واشتغال بها وعمل بما فيها، وهو الآن من أعيان مدينة ذمار، جمل الله بوجوده تلك الأقطار.

٤١١ - السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكبانى.

قال فى البدر الطالع: هو شيخنا الإمام المحدث الحافظ المسند المجتهد المطلق، ولد - كما نقلته من خطه - فى سنة ١١٣٥، نشأ بكوكبان ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذ عن أكابر علمائها كالعلامة السيد محمد بن إسمعيل الأمير، وإنى أذكر وأنا فى المكتب مع الصبيان، سألت والدى - رحمه الله - من أعلم الناس بالديار اليمنية؟ فقال فلان يعنى صاحب الترجمة - وبالجملة، فلم تر عينى مثله فى كمالاته ولم أجد أحداً يساويه فى مجموع علومه، ولم يكن بالديار اليمنية فى آخر مدته له نظير.

وهو - رحمه الله تعالى - من جملة من رغبنى فى تأليف شرح المنتقى - فشرعت فيه فى حياته وعرضت عليه كراريس من أوله، فقال: إذا كمل على هذه الكيفية كان فى نحو عشرين مجلداً، وأهل العصر لا يرغبون فيما بلغ من التطويل إلى دون هذا المقدار، ثم ارشدنى إلى الاختصار، ففعلت؛ فكمل بحمد الله - وبيضته فى أربع مجلدات، ولم يكمل إلا بعد موته بنحو ثلاث سنين، وقد أجازنى إجازة عامة كتبها لى، ولم تكن له كثرة اشتغال بتأليف، ولو أراد ذلك لكان له فى كل فن ما لا يقدر عليه غيره.

وله رسائل حافلة ومباحث مطولة وله فلك القاموس فى كراريس، توفى - رحمه الله تعالى - سنة ١٢٠٧، وتأسف الناس على فقده، ورثاه الشعراء بمراث حسنات هى مجموعة فى كراريس، وأنا من جملة من رثاه بقصيدة، مطلعها:

تهدم من ربع المعارف جانبه ٭ واصبح فى شغل عن العلم طالبه

وذكر له فى النفس اليمانى والروح الريحانى ترجمة حافلة، حاصلها قوله: السيد الإمام إنسان عين الأعلام صدر العلماء المعتمدين بدر الائمة المجتهدين، له العلوم الزاخرة والأحوال الشريفة الفاخرة، والأخلاق النبوية والسيرة المحمدية. ومن مشائخه الشيخان العلامتان، عبد الخالق بن أبى بكر و محمد بن علاء الدين المزجاجيان، ومن أهل الحرمين السيد الإمام

العلامة محمد بن الطيب المغربى الفاسى، وله من الأساتذة الكملة نيف وثمانون شيخاً.

ومن المؤلفات ما يزيد على الأربعين المؤلف، منها حاشية القسطلانى، وحاشية الجلالين، وحاشية المطول - ومختصره، وشرح كفاية المتحفظ.

ومن مشائخه الشيخ المسند محمد حياة السندى المدنى، وقد ترجمه وامتدحه عدة من العلماء الأعلام، منهم القاضى العلامة، قال فى جملة ترجمته تسامى له السند العالى مع النسب الغالى مظهراً لسنة النبوية على رؤوس الاشهاد، مبكتا لأهل البدعة فى الحاضر والباد، ولقد قام بهذا الواجب أتم قيام، وذب عن سنة جده بين الأنام، وأدخلها إلى أذهان الفقهاء المقلدين، وقبلها من له الفهم المكين والذهن السمين وسلك طريق المتقين، ومال عن الاعتساف وآض إلى الانصاف فلله دره من عالم هدى. وامال عن طريق الردى، امتدحه السيد العلامة على بن محمد بن على بن أحمد اليمنى بقصيدة - أبان فيها أوصافه الجميلة وأياديه الجزيلة، وقد استجاز منه لأولاده شيخنا الوالد فكتب الاجازة، انتهى.

٤١٢ - عبد القادر بن على البدرى، ولد سنة ١٠٧٠.

قال فى البدر الطالع: وهو العلامة المجتهد فى جميع العلوم، أخذ العلم عن جماعة من أكابر العلماء كالعلامة المقبلى، وله رسائل ومسائل يسلك فيها مسالك المجتهدين، ويحررها تحريراً متقنا ويمشى مع الدليل ولا يبالى بما يخالفه من القال والقيل، وكان قاضيا بمدينة «ثلا»، مات سنة ١١٦٠، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٤١٣ - عبد الله بن أحمد بن إسحاق، أحد العلماء المبرزين بصنعاء.

قال الشوكانى أخذ عنه جماعة من شيوخنا وقرأ الكتب الحديثية وعمل بما فيها، ومن شيوخه أحمد بن محمد قاطن، وكان قوالا بالحق صادق اللهجة، له شعر رائق، منه:

ما ذا يفيدك ندب الاربع الدرس ٭ وشرح ماالف عيش بالعذيب نسى
فشنف السمع من ذكرى معتقة ٭ جلوتها كشموس فى دجى الغلس

ولوالده شرح العمدة فى الحديث. مات سنة ١١٩١، انتهى.

٤١٤ - السيد عبد الله بن لطف الله الكيسى ثم الصنعانى.

هو أحد علماء صنعاء المبرزين فى علم القرآن والحديث والتفسير، وكان يقرى فى جميع هذه العلوم، وله تلامذة صاروا علماء نبلاء، وكان مقبول الكلمة عند الإمام المهدى، وسائر أرباب الدولة كانوا يجلونه ويهابونه، وكان يعمل بالأدلة ويرشد الناس إليها «وينفر عن التقليد» وله فى نهى المنكر عناية عظيمة، وكان لا يسمع بمنكر إلا اتعب نفسه فى القيام على صاحبه حتى يزيله، وإذا اصيب رجل بمظلمة فر إليه فيقوم معه قومة صادقة حتى ينتصف له - فرحمه الله وكافاه بالحسنى - فلقد كان من محاسن الدهر وما زال كذلك حتى توفاه الله فى سنة ١١٧٣، انتهى.

٤١٥ - عبد الله بن محسن الحيمى الصنعانى. ولد تقريباً سنة ١١٧٠.

قال الشوكانى: قرأ على فى الأصول وسمع منى «تيسير الوصول» للديبع، واستفاد فى عدة فنون ودرس فى كثير منها ونقل كثيراً من رسائلى، وما زال ملازما لى فى كثير من الأوقات وبينى وبينه صداقة خالصة ومحبة صحيحة، ولم يسلم من التعصبات عليه من جماعة الجهال. حتى جرت له بسبب ذلك محن وهو صابر محتسب وهذا شأن هذه الديار وأهلها، فالعالم المنصف بينهم فى غربة لا يزال يكابد شدائد ويجاهد واحداً بعد واحد، «وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» وهو الآن حى، نفع الله به، انتهى.

٤١٦ - السيد عبد الله بن محمد بن إسمعيل الأمير الصنعانى.

قال فى البدر الطالع: ولد سنة ١١٦٠، وبرع فى جميع العلوم - وهو أحد علماء العصر العاملين بالأدلة، الراغبين عن التقليد، مع قوة ذهن وجودة فهم ووفور ذكاء وحسن تعبير، وخبرة بمسالك الاستدلال ومتانة دين واشتغال بالعبادة، ودراية كاملة بمؤلفات والده ورسائله وأشعاره، وهو الذى جمع شعره فى مجلد، وبلغنى أنه

نظم[١] بلوغ المرام وأنه الآن يشرحه، ولا شغل له بغير العلم والاكباب على كتب الحديث وتحرير مسائله وتقرير دلائله، وله نظم منه قصيدة، مطلعها:

لله درك أيها البدر الذى ۞ يهدى إلى نهج الصواب الظاهر

ابرزت من تيار علمك درة ۞ فى سلك تبر قعر بحر زاخر

وهو الآن حى ينتفع به الناس، وله إلى اشعار كثيرة، قال ثم توفى سنة ١٢٤٤، رأى الفقيه الفاضل عبد الله بن حسين الانسى ليلة يوم موته أنه رأى جبلا انهدم، فكان جبل العلم هذا:

هوى يا لعمرى طود علم تضعضعت ۞ معالم آثار له ومدارس

قال فى النفس اليمانى، ومنهم ولد شيخنا السيد الجليل العالم النبيل فخر الاسلام وزينة الليالى والايام، السيد عبد الله ذكرته فى تحفة الاخوان أيام طلبه، وقد صار الآن بحمد الله من العلماء الأعلام النبلاء الفخام، أحد أئمة العصر وحامل لواء الفخر، له اليد الطولى فى العلوم العقلية والنقلية، وجودة النظر النقادة فى الأحاديث النبوية، مشتغلا بذلك غاية الاشتغال حتى نال من هذا العلم الشريف كل منال؛ مواظباً على الافادة فى جميع أوقاته مقبلا على الآخذين منه بالتعليم والتفهيم فى حركاته وسكناته، تاركا للتعصبات المذهبية، يدور مع الحديث حيث دار، لا يعتريه ملل ولا يميل إلى الراحة والكسل، فاكهته النظر فى الزبر والاسفار، وغذاءه من المعانى سمان الأفكار ولذته منها افتضاض الابكار، جعل العلم النفيس النبوى له جليسا، وعند الخلوة أنيسا، يعرف الرمزة وإن خفى مكانها واللحة وإن عظم شأنها، فهو المجلى فى حلبة العلوم والحائز قصب السبق إن تأخرت الفهوم مع اخلاق شريفة وشيم لطيفة؛ ثمراتها دانية قطيفة يسمح بها للمتعلمين ويعدها للطالبين، فهم لها عاشقون وإليها ناظرون وعليها معولون مع حسن نية وسلامة طوية وهمة علية، يحلو منه الإطناب والايجاز وهما لديهم فى رتبة الاعجاز مع طاعة لأوامر الله ونواهيه، تسر الودود وتسوء كل هماز حسود،

١ - لوالده الأمير نظم لبلوغ المرام من بحر الرجز مفيد جداً، فصاحب الترجمة نظمه كوالده، ان ثبت ذلك.

حاز من الرتب الشريفة أعلاها ومن الأوصاف السنية أغلاها وأجلاها، من رآه أحبه بمجرد النظر، فكيف إذا خالطه واختبر، تالله لقد أقر الله به عين الوالد وتيم به قلب الوارد والوافد، وكبت بطلعته البهية عين العدو والمعاند والحاسد، واطلع شمس معرفته على كل جاحد، فغط بكفك على الشمس أيها الحسود، ولم نفسك المعاند لانها لام الجحود.

هيهات لا يأتى الزمان بمثله ٭ أن الزمان بمثله لبخيل

قال وله شعر، قال واستجزت منه؛ وهذه صورته إلى آخر ما قال.

٤١٧ ـ السيد إبرهيم بن السيد محمد بن إسمعيل الأمير، صاحب «سبل السلام».

نقل فى النفس اليمانى عن الشيخ العلامة أحمد قاطن أنه قال: ومنهم ولد شيخنا السيد السند والجليل المعتمد صارم الدين إبراهيم، ذو الذهن الوقاد والفكر المستقل النقاد، الحاوى لخصال الكمال بأكمل الخصال، الراقى إلى أوج البلاغة فى جميع الأحوال، إن وعظ خلته الحسن، وإن خطب أعلن السنن وايقظ الوسن وقلد المنن وبغض السمن وحبب الخشن وضيق العطن ووسع الحزن، وشجع الجبان وشبع الجنان وزين الجنان وشيد الايمان، يخلط الترهيب بالترغيب والتبعيد بالتقريب، والوعيد بالوعد والمطر بالرعد، وإن فاكه الاخوان فجنة قطوف اداليها دان وثمراتها أفنان ذات خلق وألوان، طعمها شهى ونظرها بهى، تلتذ بها الاسماع قبل وصولها إلى الرقاع، كلها زهور وأنوارها سرور، وإن هزل خلت الحصى دراً والشعير براً والقمرى هراً والجهر سراً والحلو مراً والصبر جزعاً والوقار هلعاً، والمعالى فى رتبة القصور ولذع الذباب كالزنبور، وإن تصوف أراك محبة الاتباع مزرية بمحبة الابتداع وسلك بالطريقة إلى بحر الحقيقة، فالتقطت بسفينة النجاة در الاحسان، ووصلت إلى المحبوب بكمال الايمان.

غيبت ذاتك فى بحر الأحدية واسقطت السوى عن جوهرة قلبك السوية، وافضت عليها الأنوار المصطفوية الواصلة من المنن الالـهية المستولية على الذات القدسية، فتلاشى

عنك السوى وكان كل شيء كالهوى، معدوداً فى العدم عند مزلة القدم، ووقفت على طاعة الحبيب بالحبيب، ونالتك المحبة منه إن كنت اريب ناظراً لنفسك بعين الذل والافتقار والعبودية المحققة والاحتقار، قد خلصت عن الشوائب واطمأنت إلى الرغائب، عزلت عنها حب الدنية والبستها القناعة القوية، ووثقت منها بالتوكل وربطت عنانها بالتأمل، وزهدت فيما عند الناس ورغبت فيما عند رب الناس، وإن سافر فنعم الأنيس للسافر كالبدر السافر والخبير المسائر والحبيب المسامر، يؤثر على نفسه الرفيق ويهديه إلى أوضح طريق، ويقضى له ما يريد ويبدى له البشر ويعيد، ولقد عاود البيت العتيق أعواماً ولم يشف له أواما، وسكن فيه مرارا متعددة ونال ببركته أنواراً مترددة، ونال القدح المعلى وسبق فى ميدان المصلى، انتهى.

وبالجملة، كان السيد واحداً من الفحول الأعلام وشيخاً عظيماً من شيوخ الإسلام، وإماماً من أئمة السنة المطهرة وعالماً بالأحاديث عاملا بها بالطيعة المنورة «طارحا للتقليد والآراء» مجانبا عن أهل البدع والأهواء، ترجم له جمع من العلماء الأعلام، جم بما يذهب معه كل غم وهم، قدس الله سره ورفع فى العالمين ذكره.

٤١٨ - زين الدين محمد الأنصارى الخزرجى الحنبلى، زين زمانه وعين أعيانه، درة تاجه وعقيلة نتاجه، قال الخفاجى فى الريحانة: كان فى عصره بيت القصيدة وعنوان الأدب وأول الجريدة، لم تعقد على مثله الخناصر ولم تحمل بتوأم له بطون الدفاتر، تفقه على مذهب أحمد بن حنبل، فكان لطلابه سهل المورد عذب المنهل، ع ؛ وللناس فيما يعشقون مذاهب ؛ وهم فى كل عصر أقل من القليل، وهكذا الكرام كما قيل:

يقولون لى قد قل مذهب أحمد ؛ وكل قليل فى الانام ضئيل
فقلت لهم مهلا! غلطتم بزعمكم ؛ ألم تعلموا أن الكرام قليل
وما ضرنا إنا قليل، وجارنا ؛ عزيز، وجار الأكثرين ذليل

وهو جواد لم يهب إن وهب ، فالذهب عنده كاسمه ذهب ، انتهى ، ثم ذكر شيئاً من أشعار .

٤١٩ ـ عبد الله بن محمد العنسي ، من علماء صنعاء ، ولد تقريبا فى سنة ١١٩٠ أو بعده بقليل ، أخذ الكتب الحديثية عن العلامة الشوكانى مرتبة ، كان فى حسن الادراك وجودة الفهم وقوة التصور فريد عصره ، اسند شرح المنتقى والسيل الجرار وفتح القدير عن أستاذه ، قال فى البدر الطالع : له فى الصلاح والعبادة والعمل بالأدلة مسلك حسن ، وله فى حسن الخلق التودد وحفظ اللسان ما لا يقدر عليه إلا مثله .

ولى القضاء بمدينة تغر وما اليها حتى مات فى سنة ١٢٤١ ، والله يرحمه ، انتهى .

٤٢٠ ـ عبد الله بن يوسف ، المعروف « بابن هشام صاحب مغنى اللبيب » فى النحو ، قال الشوكانى فى ترجمته : وكان كثير المخالفة لابى حيان ، شديد الانحراف عنه ـ ولعل والله أعلم ـ لكون أبي حيان كان منفردا بهذا الفن فى ذلك العصر غير مدافع عن السبق فيه ، ثم كان المنفرد بعده هو صاحب الترجمة ، وكثيراً ماينافس الرجل من كان قبله فى رتبته التى صار إليها إظهار الفضل نفسه بالاقتدار على مزاحمته لما كان قبله أو بالتمكن بالبلوغ إلى ما لم يبلغ إليه ، وإلا فأبو حيان هو من التمكن من هذا الفن بمكان ولم يكن للتأخرين مثله ومثل صاحب الترجمة ، وهكذا نافس أبو حيان الزمخشرى فأكثر من الاعتراض عليه فى البحر والنهر الماد لكون الزمخشرى ممن تفرد بهذا الشأن وإن لم يكن عصره متصلا بعصره ، وهذه وقيعة ينبعى لمن أراد إخلاص العمل ان يتنبه لها ، فانها كثيرة الوقوع بعيدة عن الاخلاص ، وقد تصدر صاحب الترجمة للتدريس وتفرد بهذا الفن ، وأحاط بدقائقه وحقائقه وصار له من الملكة فيه ما لم يكن لغيره ، واشتهر صيته فى الأقطار وطارت مصنفاته فى غالب الديار ، حتى قال ابن خلدون : ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه قد ظهر بمصر عالم يقال له « ابن هشام » انحى من سيبويه . ولد سنة ٧٠٨ ، ومات سنة ٧٦١ وله نظم ، انتهى .

٤٢١ - الإمام العلامة الزاهد العابد أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد «الغزالى» الطوسى، قال الخفاجى فى «نسيم الرياض شرح شفاء القاضى عياض» فى ترجمته ما نصه صاحب المؤلفات الجليلة الذى على كاهله فقه الشافعى والاصلان.

ولد بطوس سنة ٤٥٠، واشتغل بها ثم جال البلاد لأخذ العلم، ودخل بغداد فصار مدرساً بالنظامية، وأقام بدمشق عشر سنين بعد ما أخذ العلم عن إمام الحرمين وعن النصر المقدسى ثم انتقل لمصر والاسكندرية، ثم رجع لبغداد وعقد بها مجلس وعظ.

وتوفى سنة ٥٠٥ - عن خمس وخمسين سنة - ودفن بطوس وقيل بقصبة طائران.

قال ابن تيمية، رح: بضاعته فى الحديث مزجاة، ولذا أكثر من إيراد الموضوعات فى كتبه؛ وأكثر فيها من مقالات الفلاسفة حتى قال صاحبه أبو بكر بن العربى مع شدة تعظيمه له، شيخنا أبو حامد دخل فى بطن الفلسفة، ثم أراد أن يخرج منها فما قدر.

قلت: كتاب التهافت والاحياء يناديان على خلافه. قال ابن العربى: لقيته فى الطواف وعليه مرقعة. فقلت له - أولى لك من هذا غير هذا، فأنت صدر - بك يقتدى، وبنورك إلى معالم المعارف يهتدى، فقال هيهات لما طلع قمر السعادة فى تلك الارادة، أشرقت شموس الأفول على مصابيح الأصول. فتبين الخالق لأرباب الألباب والبصائر، إذ كل لما طبع عليه راجع وصائر، وأنشد يقول:

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل ۞ وصرت إلى مصحوب أول منزل
ونادتنى الأكوان حتى أجبتها ۞ ألا أيها السارى! رويدك فانزل
فغرست فى دار الندى بعزيمة ۞ قلوب ذوى التعريف عنها بمعزل
غزلت لهم غزلا رقيقا، فلم أجد ۞ لغزلى نساجا، فكسرت مغزلى

وإذا سمعت هكذا، فكيف يظن اتباع خرافات الفلاسفة، وقد رأى بعض المشائخ الغزالى بين يدى رسول الله ﷺ يشكو من شخص طعن فيه، فأمر

رسول الله ﷺ بضربه بالسياط؛ فانتبه وبه اثر الضرب وألمه، انتهى كلام الخفاجي.

قلت: وقد حكى على القارى، أن الغزالى مات وكتاب الصحيح للبخارى على صدره وهذا يرشدك إلى أنه رجع آخرا عما ذهب اليه أولا، ولله الحمد. وفى كتابه «الاحياء» بعض الاخبار الضعيفة والافكار الفلسفية، وظنى أنه تاب عنه وأناب، فما احقها بان تغتفر مع صحة الأصل، والله أعلم بالصواب.

٤٢٢ - الحسين بن منصور الحلاج، قال الخفاجى فى نسيم الرياض:

قيل، كان أبوه من مجوس فارس، والحلاج فى أول أمره صحب الجنيد والسرى والمشائخ مع الزهد ولزوم العبادة التامة ببغداد - واختلف فى أمره.

ومن خرافات بعض الناس أنه ذهب فى سياحته للهند وخراسان وتعلم السحر وأظهره فى صورة الكرامات وأضل به الناس وصار يدعو الناس حتى شاع أمره، فوقع بينه وبين الشبلى وداود الظاهرى والوزير على بن عيسى مطارحة - لما شاع عنه الأخبار بالمغيبات واظهار الأمور الخارقة، فقيل إنه ساحر شعبذة ومخرقة، وله معرفة بالطب والكيمياء وغير ذلك من علوم الحكماء، فقيل إنه ادعى الألوهية واظهر الزندقة وكتب عليه محضر بذلك، فقتل وأحرقت جثته فى سنه ٨٠٧ بأمر المقتدر بالله.

قال وذهب كثير من المشائخ إلى أنه من أولياء الله منهم الغزالى، واعتذر عما صدر منه فى كتاب مشكوة الأنوار، وافرد ابن الجوزى ترجمته بتأليف مستقل، وصح عن الشبلى أنه قال: كنت أنا والحلاج شيئاً واحداً إلا انه أظهر وكتمت، وقد شهد بولايته كثير من كبار المشائخ، وقالوا إنه عالم ربانى منهم الشيخ عبد القادر الجيلانى، وقال عثر الحلاج ولم يكن له من يأخذ بيده، ولو ادركت زمانه لأخذت بيده، وقال إن قوله «أنا الحق» إنما قال لما غلب عليه شوقه وسكر من كاس محبته حتى عاين قدرته فى كل شىء.

فكل شىء رآه ظنه قدحاً ٭ وكل شخص رآه ظنه الساقى

وهو مقام الجمع عندهم، لكن أهل الشرع حفظوا حمى الشريعة، ولهذا سكت عن حاله بعضهم، وقال «تلك أمة قد خلت لها ما كسبت، ولكم ما كسبتم» والاعتقاد - خير من الانتقاد والكف أسلم، انتهى.

قال عياض فى الشفاء: واجمع فقهاء بغداد أيام «المقتدر» من المالكية، وقاضى قضاتها أبو عمرو المالكى محمد بن يوسف بن يعقوب على قتل الحلاج وصلبه، لدعواه الألوهية، ودعواه الحلول، وقوله أنا الحق مع تمسكه فى الظاهر بالشريعة، ولم يقبلوا توبته يعنى لتكرر ذلك منه، انتهى. وأقول إن ثبت أنه تاب ثم رجع ثم أناب ثم قتل ولم يقبلوا توبته، فهذا فعل لا يتأتى الاقدام عليه إلا ممن لم يدرك مدارك السنة الصحيحة على وجهها، عفا الله عنا وعنهم اجمعين. والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وإن تكرر منه الذنب مراراً فالتوبة تمحو الحوبة وإن كثرت النوبة، والله أعلم.

٤٢٣ - إبراهيم بن جعمان، مفتى زبيد، كان عالماً مدرساً حافظاً محدثا، وكانت اليه رئاسة مدينة زبيد، وكان مسموع الكلمة مقبول الشفاعة كثير الشيوخ، أخذ عنه الكثير وانتفعوا به، قال المحبى كان إماما عالما خاشعا؛ كثير الذكر والخير ملازما للمسجد، أخذ الفقه والحديث. له فتاوى كثيرة ورسالة فى العروض سماها آية الحائر إلى الفك من أحرف الدوائر، أخذ عنه جماعة منهم الغزى. وكان يحسن إلى الطلبة ويجيز من قرأ عليه، وكان ينظم شعراً، ومن شعره فى الالهيات قوله من أبيات:

قصدى رضاك بكل وجه امكنا ٭ فامنن على بذاك من قبل الفنا

ولئن رضيت فذاك غاية مطلبى ٭ والقصد كل القصد بل كل المنى

لو ابذلن روحى فدى لرأيتها ٭ امرأ حقيراً فى جنابك هينا

وكانت وفاته سنه ١٠٨٤، رحمه الله تعالى.

٤٢٤ - إبراهيم بن محمد الحلبي، ويعرف «بابن الحنبلي»، قال في آثار الأدهار: هو الامام الفقيه العلامة المجتهد صاحب التآليف، ولد في حلب ورحل إلى دارالسعادة، وولي ثمه الخطابة في جامع السلطان محمد خان، ومن تآليفه شرح ألفية العراقي في أصول الحديث، وله كتاب سماه تسفيه الغبي في تكفير ابن عربي - رداً على السيوطي، وكتاب سماه الرهص والوقص لمستحل الرقص؛ كتبه رداً على رسالة الشيخ سنبل، وله كتاب ملتقى الابحر في فروع الحنفية قدم في الراجح من أقوالهم مشيراً إلى الأصح والاقوى، وقد وقع الاتفاق على قبوله بين الحنفية، فرغ منه في سنه ٩٢٤، عمر حتى بلغ من العمر تسعين عاما، وكانت وفاته في سنة ٩٥٦، رحمه الله تعالى.

٤٢٥ - إبراهيم بن مصطفى الحلبي الحنفي، رحل إلى القاهرة وأقام بها سبع سنين، وكان عالماً فاضلا مكبا على المطالعة مجتهداً،

قدم دمشق فأخذ بها عن جماعة، ثم عاد إلى القاهرة وأثرى ثراء واسعا، ثم نكب فرحل إلى قسطنطينية وتخرج به كثير من علماء الروم منهم راغب باشا صاحب السفينة، توفي سنه ١١٩٠، ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاري، رحمه الله تعالى.

٤٢٦ - إبراهيم بن معقل النسفي الحنفي، كان من أكابر العلماء وأصحاب الحديث الثقاة، رحل في طلب العلم إلى الحجاز والعراق والشام ومصر، وكتب الكثير وجمع السنة والتفسير، روى عنه جماعة كثيرة - وولي قضاء نسف.

وتوفي سنه ٩٩٥ عن ٨٥ سنة، قاله يا قوت: وله كتاب التفسير، قال حجي خليفة إنه ممن سمع البخاري؛ وفاته قطعة من آخره رواها بالاجازة.

٤٢٧ - إبراهيم الأحسائي الحنفي[1] من أكابر العلماء. كان نحوياً متفنناً في

---

١ - هو الشيخ إبراهيم الأحسائي المالكي، وطبع تأليفه «دفع الأسى في أذكار الصباح والمساء» مع الرسائل جملة، أولها: سبيل النجاح والفلاح في أذكار المساء والصباح -

علوم كثيرة، قرأ ببلاده على شيوخ كثيرين، وأخذ بمكة عن مفتيها عبد الرحمن بن عيسى المرشدى، له مؤلفات، منها: دفع الاسى فى أذكار الصبح والمسى، وله أشعار كثيرة، منها:

ولا تك فى الدنيا مضافا، وكن بها ☼ مضافا إليه إن قدرت عليه
فكل مضاف للعوامل عرضة ☼ وقد خص بالخفض المضاف إليه

توفى سنة ١٠٤٨ بمدينة أحساء، قاله المحبى، رحمه الله تعالى.

٤٢٨ - إبراهيم حنيف افندى، ذكره فى آثار الادهار، وقال هو المولى الإمام الفاضل المجتهد الحافظ عالم الروم، نبغ فى المائة الثانية عشر للهجرة، وولى التفتيش فى الحرمين الشريفين، ومن مؤلفاته الجليلة أسامى أصحاب بدر، وتخريج الأحاديث لشرعة الاسلام، وشرح حديث: أم زرع، وآخر فى حديث الأربعين، ورسالة سماها الراسخ فى المنسوخ والناسخ، ورسالة فى تفسير الآية «إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر» ألفه فى سنة ١١٥٠، وقد ولى عدة مناصب، وهو والد أحمد حنيف زاده متمم كتاب «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون» قاله حجى خليفة.

٤٢٩ - إبراهيم القزاز بن تيمور خان بن حمزة الرومى الحنفى، شيخ الطائفة البيرامية، له رسائل فى علوم القوم، منها محرقة القلوب فى الشوق لعلام الغيوب، أصله من بوسنه ولد بها ونشأ متعبداً، ثم طاف البلاد ولقى الأولياء الأمجاد وجد واجتهد، وصار له فى كل بلد اسم يعرف به، فاسمه فى بلاد الروم «على» وفى مكة «حسن» وفى المدينة «محمد» وفى مصر «إبراهيم» وأقام

- للشيخ عبد الرحمن بن حسن الحنبلى، ودعاء ختم القرآن لشيخ الاسلام ابن تيمية، وفروض الوضوء، وشروط لا إله إلا الله، وطبعت مجموعة الأذكار على نفقة صاحب السمو الشيخ على بن عبد الله الثانى حاكم قطر، بـ المطبعة الهندية العربية بمباى وآخر طبعها طبعة ملونة سنة ١٣٧٩ - ١٩٥٩، وكتبت فى صدر الكتاب كلمة تحت عنوان «الإهداء».

بالحرمين مدة، ثم قدم مصر فأقام بها، وكان فى أكثر أوقاته يأوى إلى المقابر وقد نعت بالأستاذ الكبير. وكانت وفاته فى سنه ١٠٢٦، كذا فى آثار الادهار.

٤٣٠ - إبراهيم «اللقانى» المالكى، أحد الأعلام المشار إليهم بسعة الاطلاع فى علم الحديث والتبحر فى الكلام، وكان إليه المرجع فى المشكلات والفتاوى فى وقته بالقاهرة، وكان قوى النفس عظيم الهيبة مقبول الشفاعة جامعا بين الشريعة والحقيقة، ألف التآليف النافعة منها: جوهرة التوحيد - منظومة فى علم العقائد، أخذ عنه كثير من الأجلاء، وله شعر جيد فى الابتهال لعزته تعالى، توفى وهو راجع من الحج سنة ١٠٤١.

له حاشية على شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الاثر، وهو متن متين فى علم الحديث، هكذا فى الآثار وكان «ينكر على أهل المواليد» عقدهم مجلس الميلاد و «يجتنب الدخان» وألف فى ذلك رسالة سماها «نصيحة الاخوان فى اجتناب الدخان».

والراجح أن شرب الدخان مباح على البراءة الأصلية، وكون الأصل فى الأشياء الاباحة حتى يأتى الدليل بكراهيته، ولا دليل[1] فى هذا الباب، والله أعلم بالصواب.

٤٣١ - «ابن أبى جمرة» هو الامام الحافظ المحدث أبو محمد عبد الله بن سعيد، وقيل سعد الازدى الاندلسى، عالم مفسر. له تصانيف عديدة منها التفسير المعروف، وكتاب بهجة النفوس فى الحديث اختصره من البخارى - وهو خمسمائة حديث - وكان شيخا قدوة، توفى سنة ٥٢٥ للهجرة، وقيل سنة ٦٩٥، كذا فى الآثار.

---

١ - التبغ من العقاقير المضرة، وتدخينه يؤثر على صحة الانسان تأثيراً سميا.

وأجمع أطباء العصر على أنه ينشأ من استعماله السرطان الرئوى، ويسبب أيضاً أمراضاً مختلفة، منها: الفالج واللقوة، والشلل، والسل، وضيق النفس، والسعال، وسوء الهضم، وضعف البصر، وفساد الأسنان، ولا حاجة إلى الاكثار من ذكر مضراته، فليجتنبه كل من أراد المحافظة على صحته وصلاح ذهنه وسلامة جسمه.

٤٣٢ - «ابن أبى حاتم» هو أبو بكر محمد بن حمدون النيسابورى البيلى.

كان من أعيان المحدثين الثقات الجوالين فى الأقطار، سمع بخراسان والعراق والشام والجزيرة، وروى عنه على بن جمشاد وأبو على الحافظ وغيرهما.

وكانت وفاته فى سنة ٤٢٠، قاله ياقوت.

٤٣٣ - «ابن أبى ليلى» هو محمد بن عبد الرحمن، قال فى الآثار: كان من أصحاب الرأى وولى قضاء الكوفة، وأقام حاكما ثلاثا وثلاثين سنة، ولى لبنى أمية ثم لبنى العباس، وكان فقيها مفتيا، وكانت بينه وبين أبى حنيفة وحشة يسيرة ومعارضة فى الأحكام، صنف فى الفرائض، توفى بالكوفة - وهو على القضاء - سنة ١٤٨.

٤٣٤ - السيد عبد الوهاب بن محمد الموصلى، قال الشوكانى فى البدر الطالع: كتب إلىّ من شعره بنظم فائق، ومن جملة ما أخبرنا به خبر عجيب ونبأ غريب، وهو أنه وجد فى جبل قاسيون من جبال الشام رجل من الجن، يقال له قاضى الجن، واسمه شمهورش، وأنه أدرك الإمام محمد بن إسمعيل البخارى وأخذ عنه، فاخبرنا صاحب الترجمة، قال أخبرنا السيد إسمعيل بن عبد الله الايدى جكلى نسبه إلى قرية بالروم، قال أخبرنا أحمد بن محمد المنينى نزيل دمشق الشام، قال أخبرنا عبد الغنى بن إسمعيل النابلسى عن القاضى شمهورش - قاضى الجن - بصحيح البخارى عن البخارى، ومما أخبرنا به صاحب الترجمة، أن اعتماد حنفية هذا الزمان فى جميع ديار الروم والشام ومصر وغيرها فى الفقه على المؤلفين، أحدهما مؤلف الملا خسرو الرومى المسمى «بالدرر والغرر» متناً وشرحاً، والمؤلف الآخر لمحمد افندى مفتى دمشق المسمى «بالدر المختار» وأخبرنا أن هذا محمد افندى هو من أهل القرن الحادى عشر.

وقد طلب منى صاحب الترجمة بعض مؤلفاتى، فاعطيته الدرر وشرحه الدرارى، وقد تلقيت منه الذكر على الطريقة النقشبندية، انتهى حاصله.

٤٣٥ ـ الإمام الهادى عز الدين بن الحسن، كان من ملوك اليمن الميمون عالماً بجميع العلوم، تلمذ على العامرى صاحب البهجة.

قال فى البدر الطالع: سمع منه سنن أبى داود وأجازه فى سائر كتب الحديث وبرع فى جميع العلوم، وصنف ـ وهو دون العشرين ـ وشرحه للبحر شرح مفيد، سلك فيه طريقة الانصاف وهو يدل على تبحره فى عدة علوم، دعى الناس إلى مبايعته فبايعوه فى سنة ٨٧٩، وهو من أكابر أئمة الآل فى العلم والعمل، ولديه من التسليم للحق واتباع الدليل ما لم يكن لغيره، حتى رأيته قد حرر بحثاً فى مسئلة انحصار الامامة فى بعض بطون قريش، وتكلم بالصواب مع كونه إذ ذاك إماما ـ واستمرت إمامته إلى أن مات فى سنه ٩٠٠، ومدة خلافته احدى وعشرون سنة، انتهى.

٤٣٦ ـ قال فى البدر الطالع فى ترجمة، السيد على بن إبراهيم الامام.

لا أعلم أنه غضب قط أو خاصم فى شىء منذ عرفته إلى أن مات سنة ١٢٠٧، وليس له نظير فى حفظ الأشعار لأهل الجاهلية والإسلام، وكتب من نفائس الكتب بخطه شيئاً كثيراً، وكنت أعجب من سرعة ما يتحصل له من ذلك مع شغلته بالتدريس، فسألته بعض الأيام عن ذلك، فقال إنه لا يترك النسخ يوما واحداً، وإذا عرض له ما يمنع فعل من النسخ شيئاً يسيراً ولوسطراً واحداً أو سطرين، فلزمت قاعدته هذه، فرأيت فى ذلك منفعة عظيمة، انتهى.

٤٣٧ ـ على بن إبراهيم، حفيد صاحب «سبل السلام».

ذكر له الشوكانى ترجمة حسنة، وقال له مصنفات، منها «السر المصون» فى نكتة الاظهار والاضمار فى أكثر الناس وأكثرهم لا يعلمون، قال: والده من أعيان العلماء وأكابر الفضلاء، جامع بين الشريعة والطريقة، عارف بفنون العلم ـ لاسيما التفسير والحديث، وله فى التصوف والسلوك والوعظ يد طولى، مات سنة

١٢١٣، ومولده سنه ١١٤١، وولده هذا الآن ما بين الأربعين والخمسين من عمره، دامت فوائده ومدت موائده، انتهى. قلت: ثم مات، رحمه الله تعالى - سنة ١٢١٦.

٤٣٨ - القاضى على بن أحمد بن عطية، من علماء ذمار.

ولد سنه ١٢٠٨ أو بعده بقليل، قال الشوكانى: له ميل إلى العمل بالأدلة، وفهم ثاقب وادراك تام، وله عناية بمؤلفاتى وعمل بما فيها - زاد الله أهل العلم بأمثاله - انتهى، أقول مات فى ذمار سنة ١٢٥٢، رحمه الله تعالى.

٤٣٩ - على بن أحمد علاء الدين الحنفى الرومى، كان عالماً كبيراً جليلا، حرر له الشوكانى ترجمة حسنة، وحكى أنه كان مفتياً فى زمن السلطان سليم خان.

فاتفق أن السلطان حكم أن يضربوا أعناق مائة وخمسين رجلا من حفظة الخزائن، فذهب إلى السلطان وقال: وظيفة أرباب الفتوى أن يحفظوا آخرة السلطان، وقد سمعت أنك أمرت بقتل مائة وخمسين رجلا، لا يجوز قتلهم شرعاً، فغضب السلطان، وقال: إنك تتعرض لأمر السلطنة - وليس ذلك من وظيفتك، قال: بل اتعرض لأمر آخرتك - وأنه من وظيفتى، فإن عفوت فلك النجاة، وإلا كانت عليك العقوبة العظيمة، فسكن غضب السلطان وعفا عن جميعهم، وله حكايات كثيرة من هذا الجنس وما جريات مع السلطان، له كتاب المختارات، مات فى سنه ٩٣٢، رحمه الله تعالى.

٤٤٠ - على بن إسمعيل النهمى، كان من علماء صنعاء من تلامذة أحمد قاطن وغيره، بارع الذكاء فائق الذهن جيد الادراك حسن الأخلاق كريم الصحبة، استفاد بذهنه الوقاد غرائب من المسائل.

قال الشوكانى له ميل إلى الأدلة وعمل بما يصح منها، وعدم الالتفات إلى محض الرأى، وله قوة فى المباحثة والتصرفات الذهنية والاستنباطات العجيبة، واقبال على معالى الأمور ورغبة فى الشرف، ولد سنة ١١٧٠، ومات فى سنة ١٢٣٢، انتهى.

٤٤١ - **السيد على بن إسمعيل**، من نسل الإمام المتوكل على الله.

كان من أئمة اليمن وأكابر علماء الزمن، قال الشوكانى: وفد إلى صنعاء وسمع منى رسالتى المسماة «الدر النضيد فى اخلاص كلمة التوحيد» وكذلك حضر معنا فى قراءة مؤلفى المسمى «اتحاف الأكابر باسناد الدفاتر» وحصل كلا المؤلفين بخطه.

وبالجملة، فقد دار بينى وبينه من المساجلات الأدبية والمكاتبات الشعرية ما يكثر سرد بعضه، وقد رقمت بعض ذلك فى مجموع شعرى، ثم مات فى سنة ١٢٢٩، انتهى.

٤٤٢ - **على بن يوسف** «القونوى» علاء الدين الشافعى، ولد فى قونية من بلاد الروم فى سنة ٦٦٨، تلمذ على الحافظ «ابن القيم» وابن دقيق العيد وابن عساكر وغيرهم من أكابر العلماء، وبرع فى جميع العلوم والفنون.

قال فى البدر الطالع: وكان السلطان ناصر يعظمه ويثنى عليه، ثم ولاه قضاء دمشق ولم تكن له فى الحكم تهمة، وكان كثير الفنون كثير الانصاف كثير الكتب.

وكان يعظم الشيخ تقى الدين بن تيمية ويذب عنه، ويقال! إن الناصر قال له: إذا وصلت إلى دمشق قل للنائب - يفرج عن ابن تيمية، قال يا خاوند! لأى معنى سجن؟ قال: لأجل الفتاوى، قال فإن كان رجع عنها أفرجنا عنه، فيقال كان هذا الجواب سببا لاستمرار ابن تيمية فى السجن - إلى أن مات، لأنه كان لا يذعن للرجوع، ولما خرج ابن القيم من القلعة وأتاه - بش به وأكرمه ووصله، وكان يثنى على ابحاثه،

ومن شعره: غمرتنى المكارم الغر منك ＊ إذ توالت علىّ منها فنون

شرط احسانكم تحقق عندى ＊ ليت شعرى الجزاء كيف يكون

مات بدمشق سنة ٧٣٩، وتأسف الناس على فقده - انتهى - رحمه الله تعالى.

٤٤٣ - **على بن أبى بكر** بن سليمان «الهيثمى» الشافعى الحافظ.

ولد فى رجب سنة ٧٣٥ بالقاهره ونشأبها، وهو مكثر سماعا وشيوخا، ولم يكن

الزين يعتمد فى شىء من أموره إلا عليه، وزوجه ابنته ورزق منها أولاداً عدة.

وكان عجيبا فى الدين والتقوى والزهد، والاقبال على العلم والعبادة والمحبة للحديث وأهله ـ وحدث بالكثير، أخذ الناس عنه واكثروا، مات فى سنه ٨٠٧.

قال ابن حجر إنه تتبع أوهامه فى «مجمع الزوائد» فبلغه فعاتبه فترك التتبع.

٤٤٤ ـ «الملا على القارى» الهروى، هجر إلى مكة المكرمة، وتلمذ على ابن حجر المكى ـ فقيه حنفى. له «المرقات فى شرح المشكوة» «وشرح الشفا» لقاضى عياض، «والحزب الأعظم» فى الأدعية، والناموس فى مختصر القاموس.

بالغ العصامى فى مديحه لكن قال امتحن بالاعتراض على الأئمة لا سيما الشافعى وأصحابه، واعترض على الامام مالك بن أنس فى إرساله يديه، ولهذا تجد مؤلفاته ليس عليها نور العلم، ولهذا نهى عن مطالعتها كثير من العلماء والأولياء، انتهى.

قال الشوكانى، رح: وأقول هذا دليل على علو منزلته فإن المجتهد شأنه أن يبين ما يخالف الأدلة الصحيحة ويعترضه، سواء كان قائله عظيماً أو حقيراً، ع ☼ فتلك شكاة ظاهر عنك عارها ☼، وكان وفاة صاحب الترجمة سنة ١٠١٤، رحمه الله تعالى.

٤٤٥ ـ قال الشوكانى ـ رحمه الله تعالى ـ فى البدر الطالع: مولانا الإمام خليفة العصر أمير المؤمنين، المنصور بالله رب العالمين على بن الامام المهدى العباس بن المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين.

وأطال فى ترجمة إخوانه وأولاده إطالة حسنة. وقال فى ضمنها ـ ولى القضاء الأكبر عند مبايعته القاضى العلامة يحيى بن صالح السحولى، فلما مات وكنت إذ ذاك مشتغلا بالتدريس فى علوم الاجتهاد والافتاء والتصنيف منجمعا عن الناس لا سيما أهل الأمر وأرباب الدولة، فإنى لا اتصل بأحد منهم كائنا من كان ولم تكن لى رغبة فى سوى العلوم، كنت أدرس الطلبة فى اليوم الواحد نحو ثلاثة عشر درساً، منها

ما هو فى التفسير كالكشاف وحواشيه ، ومنها ما هو فى أصول كالعضد وحواشيه والغاية وحاشيتها وجمع الجوامع وشرحه ، ومنها ما هو فى المعانى والبيان كالمطول والمختصر وحواشيهما ، ومنها ما هو فى النحو كشرح الرضى والمغنى ، ومنها ماهو فى الفقه كالبحر وضوء النهار ، ومنها ما هو فى الحديث كالصحيحين وغيرهما - مع ما يعرض من تحرير الفتاوى ، ويمكن من التصنيف فلم أشعر إلا بطلاب من الخليفة - حفظه الله - بعد وفات القاضى السحولى بنحو اسبوع ، فعزمت إلى مقامه العالى ، فذكر لى أنه قد رجح قيامى مقام القاضى المذكور ، فاعتذرت إليه بما كنت فيه من الاشتغال بالعلم ، فقال القيام بالأمرين ممكن ، وليس المراد إلا القيام بفصل ما يصل من الخصومات إلى ديوانه العالى فى يومى اجتماع الحكام فيه ، فقلت ستقع منى الاستخارة لله والاستشارة لأهل الفضل وما اختاره الله فالخير فيه ، فلما فارقته ما زلت متردداً نحو اسبوع.

ولكنه رفد إلى كل من ينتسب إلى العلم فى مدينة صنعاء واجمعوا على أن الإجابة واجبة ، وأنهم يخشون أن يدخل فى هذا المنصب الذى إليه مرجع الأحكام الشرعية فى جميع الاقطار اليمنية من لا يوثق بدينه وعلمه ، وأكثروا من هذا وأرسلوا إلىّ بالرسائل المطولة ، فقبلت مستعيناً بالله ومتكلا عليه ، ولم يقع التوقف على مباشرة الخصومات فى اليومين فقط بل انثار الناس من كل محل ، فاستغرقت فى ذلك جميع الأوقات إلا لحظات يسيرة قد افرغها للنظر فى شىء من كتب العلم أو لشىء من التحصيل فى تتميم ما قد كنت شرعت فيه ، واشتغل الذهن شغلة كبيرة وتكدر الخاطر تكدراً زائداً ، ولا سيما وأنا لا أعرف الأمور الاصطلاحية فى هذا الشأن ، ولم أحضر عند قاض فى خصومة ولا فى غيرها ، بل كنت لا أحضر فى مجالس الخصومة عند والدى - رحمه الله تعالى - من أيام الصغر فما بعدها.

ولكن شرح الله الصدر وأعان على القيام بذلك الشأن ، ومولانا الخليفة - حفظه الله - ما ترك شيئاً من التعظيم إلا وفعله ، وكان يحلنى اجلالا

عظيماً وينفذ الشريعة على قرابته وأعوانه بل على نفسه، وأنا حال تحرير هذه الأحرف فى سنة ١٢١٣ مستمر على مباشرة تلك الوظيفة مؤثراً التدريس للطلبة فى بعض الأوقات فى مصنفاتى وغيرها، وأسأل الله بحوله وطوله أن يرشدنى إلى مراضيه، ويحول بينى وبين معاصيه وييسر لى الخير حيث كان، ويدفع عنى الشر ويقيمنى فى مقام العدل، ويختار لى ما علم فيـه الخير فى الدين والدنيا. وفى رمضان سنة ١٢٢٤ توفى مولانا الإمام بداره المسماة بدار الاسعاد، وكان الذى صلى عليه فى جمع جم راقم هذه الأحرف.

ووقعت البيعة لولده مولانا الإمام «المتوكل على الله» أحمد بن المنصور فى الليلة التى مات فيها الإمام، وكنت أول من بايعه ـ ثم كنت المتولى لأخذ البيعة له من إخوته وأعمامه وسائر آل الإمام القاسم وجميع أعيان العلماء والرؤساء، وكانت البيعة منهم فى أوقات، والله المسؤل أن يجعل فيه للمسلمين صلاحاً وفلاحاً، انتهى، كلامه.

أقول: وماجرى لحضره الاستاذ ـ رضى الله عنـه ـ من ولاية القـضاء، جرى لنـا أيضاً مثـله من ولاية فصل الخصومات فى منزلنا هذا، من جهـة واليته ـ أصلح الله حالها ومالها ـ وكان ذلك على اكراه منا، والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

إن الولاية ليس فيها راحة ☆ إلا ثلاث يبتغيها العاقل
حكم بحق أو إزالة باطل ☆ أو نفع محتاج، سواها باطل

ثم أقول والحالة هذه:

لعمرك ان لى نفسا تسامى ☆ إلى ما نيـل دار ابن دارا
فمن هـذا ارى الدنيـا هـباء ☆ ولا أرضى سوى الفردوس دارا

اللهم يا مالك الملك! اجعلنى فى حل مما أنا فيه، واجعل باقى عمرى خيراً من ماضيه، ولا تجعلنى ممن قلت فيهم «احشروا الذين ظلموا وأزواجهم» وإن كانت والية هـذه الحوزة الإسلامية فى محاسن صفاتها ومكارم ذاتها ـ حفظها الله تعالى ـ سيدة الرؤساء الحاضرين وتاجهم، ولا أقدر على أن ابوح بما تفضلت به علىّ من عطاياها، فإنها لاتحملها إلا مطاياها، جعلها الله تعالى وإيانا من امائه وعبيده الصلحاء، وختم لها ولنا بالحسنى.

٤٤٦ - السيد على بن عبد الله بن أحمد جلال الصنعانى، ولد فى سنة ١١٦٩، وقرأ على علماء صنعاء - كصاحب البدر التمام، والسيد عبد القادر الكوكبانى.

قال الشوكانى، رح: برع فى الحديث والتفسير وشارك فى الفروع مشاركة قوية، وتتبع الأدلة فعمل بها «ولم يقلد أحداً» وانتفع به الطلبة فى جميع الفنون، وأخذوا عنه فى جميع علوم الاجتهاد - وفيهم من النبلاء - جماعة كثيرة، وهو من محاسن العصر وأفراد الدهر، مكب على العلوم فى جميع الأوقات، قوى الحفظ سريع الفهم صحيح الذهن.

جعله مولانا الإمام من جملة قضاة صنعاء وعظمه بما يستحقه بعد أن عرفته بجلالة مقداره وأشرت إليه بنصبه، وقد دار بينى وبينه مباحثات نافعة ومراجعات جيدة ومطارحات أدبية، وترافقنا فى القراءة على شيخنا المغربى فى الكشاف، وفى شرح بلوغ المرام. توفى - رح - فى سنة ١٢٤٠، انتهى.

٤٤٧ - على بن قاسم حنش، وزير الإمام المهدى، ولد سنة ١١٤٣.

سكن بصنعاء وهو من نوادر الدهر فى جميع أوصافه، وله فى العلم حظ وافر وفى الأدب سهم قامر، وقد رأى نفسه أميرا كما رآها فقيراً، تارة فى اليفاع وتارة فى اخفض البقاع، وهو الآن فى قيد الحياة قد جاوز السبعين. ومن محاسن كلامه الذى سمعته منه قوله: الناس على طبقات ثلاث، فالطبقة العليا العلماء الأكابر - وهم يعرفون الحق من الباطل؛ وإن اختلفوا لم تنشأ عن اختلافهم الفتن - لعلمهم بما عند بعضهم بعضا، والطبقة السافلة العامة: وهم على الفطرة لا ينفرون عن الحق وهم اتباع من يقتدون به، إن كان محقا كانوا مثله، وإن كان مبطلا كانوا كذلك، والطبقة المتوسطة: هى منشأ الشر وأصل الفتن الناشبة فى الدين، وهم الذين لم يمعنوا فى العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة العليا، ولا تركوه حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة، فإنهم إذا رأوا أحداً من أهل الطبقة العليا يقول بقول لا يعرفونه مما يخالف عقائدهم التى أوقعهم

فيها القصور، فوّقوا إليه سهام التقريع ونسبوه إلى كل قول شنيع، وغيروا فطرة أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة، فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق. هذا معنى كلامه الذى سمعناه منه وقد صدق، فان من تأمل ذلك وجده كذلك.

مات - رحمه الله تعالى - سنة ١٢١٩، انتهى كلام الشوكانى، رضى الله عنه.

٤٤٨ - «على بن محمد الشوكانى» هو والد قاضى القضاة شيخنا وبركتنا محمد بن على الشوكانى، ذكر له فى البدر الطالع ترجمة حافلة حسنة نافعة، وأوصل نسبه الشريف بعد التنقيح الكامل والتصحيح الشامل أبا عن جد إلى هود عليه السلام، وبين ما فيه من الاختلاف إلى أبى البشر آدم عليه السلام. وقال: إن شوكان اسم موضع، وبعد ما بسط فى تحقيق ذلك، قال إنه من قرية هجرة شوكان، وهذه الهجرة قرية معمورة بأهل فضل وصلاح ودين من قديم الزمان، ولم تخل قط من وجود عالم كامل مرة فى بطن وأخرى فى بطن، ولهم عند سلف الأئمة جلالة عظيمة، وفيهم رؤساء كبار ناصروا الأئمة، ولا سيما فى حروب الأتراك فان لهم فى ذلك اليد البيضاء، وقد اشتهر جماعة من أهل المحل المذكور - أعنى هجرة شوكان - بالعلم والفضل، فمنهم العلامة الحسين بن على الشوكانى، و أحمد بن سعيد الهبل و محمد بن أحمد الهبل - عم أم شيخنا الشوكانى -، ومنهم حسن بن صالح الشوكانى، ومنهم والد الإمام الشوكانى المترجم له، برع فى علم الفقه والفرائض، وكان بقية السلف فى التفسير والحديث، ودرس وافتى، وولاه الإمام المهدى العباس بن الحسين القضاء بالجهات الخولانية - خولان صنعاء، ثم اعتذر عنه فولاه القضاء بصنعاء، قال فى البدر الطالع، ولقد كان تغشاه الله برحمته ورضوانه من عجائب الزمن، ومن عرفه حق المعرفة تيقن أنه من أولياء الله.

ولقد بلغ بى إلى حد من البر والشفقة والاعانة على طلب العلم والقيام بما احتاج إليه مبلغاً عظيماً - بحيث لم يكن لى شغلة بغير الطلب، فجزاه الله خيراً وكافاه بالحسنى،

وهو فى آخر أيامه قرأ علىّ فى صحيح البخارى ولم يزل مستمراً على حاله الجميل، معرضاً عن القال والقيل، ماشياً على أهدى سبيل حتى توفاه الله سنة ١٢١١.

ولم يباشر شيئاً مما يتعلق بالقضاء قبل موته بنحو سنتين، بل تجرد للاشتغال بالطاعة والمواظبة على الجمع والجماعة، ولم يكن له التفات إلى غير أعمال الآخرة، رح. وترك ولدين: أكبر هما محمد - وهو جامع هذا الكتاب، ويحيى - وهو الآن مشتغل بقراءة علوم الاجتهاد، وقد انتفع فى أنواع منها مع كمال اشتغاله بعلم الفروع، انتهى.

٤٤٩ - على بن محمد بن على الشوكانى - ولد شيخنا العلامة الشوكانى - ولد يوم عاشوراء من محرم سنة ١٢١٧، وتلمذ على القاضى عبدالله العنسى ويحيى الرومى وأحمد الكبسى وعلى الطفرى، قال فى البدر الطالع: هو حسن الفهم جيد التصور قوى الادراك، وهو الآن فى حال الطلب فى علوم الاجتهاد مع عناية تامة وحرص كامل، وله سماع فى الكتب الحديثية على وفى شرحى للمنتقى، وفى مؤلفى السيل الجرار وفى تفسيرى وغير ذلك مع الطلبة، فتح الله عليه أبواب معارفه وجعله من العلماء العاملين ورفع شأنه وبارك فيه وجعله لى قرة عين بحوله وطوله، وهو فى كل مدة يسيرة يزداد عرفاناً ويكتسب علماً وتحقيقاً حتى صار الآن من أعيان أهل العلم بصنعا، انتهى.

ومن مؤلفاته كتاب «الدرر الفاخرة الشاملة على سعادة الدنيا والآخرة» وهو عندى - انتفعت به، وقد جمع فتاوى والده فى مجلدين وسماه «فتح الربانى فى فتاوى الشوكانى» وهو مشتمل على أبحاث شريفة ورسائل مجموع لطيفة ومسائل نظيفة تتعلق بعلم التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة وغيرها، وقد استفدت منها فى كتابى «دليل الطالب على أرجح المطالب» وهو كتاب نافع جدا.

٤٥٠ - السيد على بن محمد بن أبى القاسم، مؤلف تجريد الكشاف.

له تفسير فى ثمانية مجلدات، تلمذ عليه الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير، ولما ترك

ابن الوزير «التقليد» وصار متبحراً فى المعارف والعلوم، قام عليه صاحب الترجمة بالأنكار، وأرسل إليه برسالة تدل على عدم الانصاف ومزيد التعصب، فحرر ابن الوزير فى جوابه كتاب «العواصم والقواصم» قال فى البدر الطالع، وهو الكتاب الذى لم يؤلف فى هذه الديار اليمنية مثله، انتهى. وهذا الكتاب ومختصره المسمى «بالروض الباسم» فى الذب عن سنة أبى القاسم موجودان عند راقم هذه الأحرف.

٤٥١ - السيد **على بن محمد** بن على، عالم الشرق، المعروف «بالسيد الشريف الجرجانى» من أولاد محمد بن زيد الداعى، ولد سنة ٧٤٠. كان علامة مشهورا فى الآفاق، ذكر الشوكانى مؤلفاته، وقال كان مقرياً مفتياً، أخذ عنه الأكابر، وهو والسعد التفتازانى - حجتان فى العلوم عند علماء العجم ونبلاء الروم، وجرى بينهما مباحثات فى مجلس «تيمور الأعرج»، ثم اختلف الناس فى أن أيهما محق، وهذا الاختلاف دائر بين أهل العلم فى جميع الأزمنة، ومال علماء الروم إلى ترجيح جانب الشريف، وافتخر الناس بأخذ العلوم منه. توفى رح سنة ٨١٤ أو سنة ٨١٦ فى شيراز.

٤٥٢ - «**فرج**[١] **بن برقوق** الچركسى» الملقب بناصر، ولد سنة ٧٥١.

---

١ - الملك الناصر فرج، تكنى بأبى السعادات ٧٤٩ - ٨١٥هـ ١٣٤٨ - ١٤١٢م - ابن الملك الظاهر برقوق - سلطان مصر، وهو من المماليك البرجيين، اعتلى العرش مرتين ٨٠٢ - ٨٠٨هـ ١٣٩٩ - ١٤٠٥م و ١٤٠٥ - ١٤١٢، ومات قتيلا.

وهو الذى أحدث تعدد الجماعات المعروفة بالأربع المقامات فى المسجد الحرام، وأنكر ذلك العلماء الاعلام حيث أنه لم يوجد نص يقتضى جواز ذلك، وهذا مما يدعو إلى التعصب والتفرقة بين الملة الاسلامية.

ولم يتمكن أحد من الملوك السابقين فى إزالة ذلك ما عدا الحكومة السعودية وبذلك قضت على التعصب الموجود سابقا، وفى الوقت الحاضر ملك الحجاز ونجد -

قال فى البدر الطالع: وكان سلطاناً مهيباً فارساً كريماً فتاكا ظالماً جباراً، منهمكا على الخمر واللذات، طامعا فى أموال الناس، والعجب أن هذا السلطان المشتمل على هذه الأوصاف، هو المحدث للقامات فى بيت الله الحرام التى كانت سبباً لتفريق الجماعات، واختلاف القلوب والتباين الكلى فى أشرف بقاع الأرض، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وليس العجب من صاحب الترجمة فإنها إحدى مساويه وجهالاته.

ولكن العجب من تقرير من بعده لذلك، وسكوت العلماء إلى الآن، وقد ذكر قطب الدين الحنفى فى الاعلام ما يدل على أنه أنكر هذه الجماعات - علماء ذلك العصر، فقال فى ترجمة السلطان سليم خان - سلطان الروم - ما لفظه، أن تعدد الجماعات فى مسجد واحد لاستقلال كل مذهب بإمام؛ ما أجازه كثير من العلماء، وأنكروه غاية الانكار فى ذلك العهد، ولهم فى ذلك العصر رسالات متعددة بأيدى الناس إلى الآن، وأن علماء مصر أفتوا بعدم جواز ذلك، وخطوا من قال بجواز ذلك، انتهى.

٤٥٣ - السيد **قاسم بن أحمد** بن عبد الله، من نسل الإمام المهدى، ولد سنة ١١٦٦. عالم عارف شاعر أديب فقيه، حرر له فى البدر الطالع ترجمة حسنة، وقال قد استمر الاتصال بينى وبينه زيادة على خمس عشرة سنة، قل أن يمضى يوم من الأيام لا نجتمع فيه، ثم ذكر بعض المطارحات الأدبية التى جرت معه، وذكر أبياته وأشعاره؛ وفى تلك الأبيات حط على الصوفية، قال فأجبته برسالة وقد أوضحت فى تلك الرسالة حال كل واحد من هؤلاء، وأوردت نصوص كتبهم وبينت أقوال العلماء فى شأنهم، وكان تحرير هذا الجواب فى عنفوان الشباب، وأنا الآن أتوقف فى حال هؤلاء، وأتبرأ من كل ما كان من أقوالهم مخالفاً لهذه الشريعة البيضاء الواضحة التى ليلها كنهارها، ولم يتعبدنى الله بتكفير من صار فى ظاهر أمره من أهل

- وملحقاتها هو صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، ١٣٨٢ - ١٩٦٣.

الإسلام وهب ان المراد بما فى كتبهم، وما نقل عنهم من الكلمات المستنكرة المعنى الظاهر المدلول العربى، وأنه قاض على قائله بالكفر البواح والضلال الصراح، فمن أين لنا أن قائله لم يتب عنه، ونحن لوكنا فى عصره بل فى مصره الذى يعالج فيه سكرات الموت لم يكن لنا إلى القطع بعدم التوبة سبيل لأنها تقع من العبد بمجرد عقد القلب ما لم يغرغر بالموت، فكيف وبيننا وبينهم من السنين عدة مئين - ولا يصح الاعتراض على هذا بالكفار، فيقال هذا التجويز ممكن فى الكفار على اختلاف أنواعهم لأنا نقول فرق بين من أصله الإسلام ومن أصله الكفر، فان الحمل على الأصل مع اللبس هو الواجب، لا سيما والخروج من الكفر إلى الإسلام لا يكون إلا بأقوال وأفعال، لا بمجرد عقد القلب والتوجه بالنية المشتملة على الندم والعزم على عدم المعاودة، فان ذلك يكفى فى التوبة ولا يكفى فى مصير الكافر مسلما، وأيضا فرق بين كفر التأويل وكفر التصريح، على أنى لا اثبت كفراً لتأويل كما حققته فى غير هذا الموطن، وفى هذه الاشارة كفاية لمن له هداية، وفى ذنوبنا التى قد اثقلت ظهورنا لقلوبنا أعظم شغلة، وطوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب غيره، «ومن حسن الاسلام المرء تركه ما لا يعنيه» فالراحلة التى قد حملت ما لا تكاد تنوء به إذا وضع عليها زيادة عليه انقطع ظهرها وقعدت على الطريق قبل وصول المنزل، وبلا شك أن التوثب على ثلب اعراض المشكوك فى إسلامهم فضلا عن المقطوع باسلامهم جرأة عظيمة غير محمودة، فربما كذب الظن وبطل الحديث وتقشعت سحائب الشكوك، وتجلت ظلمات الظنون، وطاحت الدقائق وحقت الحقائق، وان يوما يفر المرء فيه من أبيه ويشح بما معه من الحسنات على أحبابه وذويه لحقيق بأن يحافظ فيه على الحسنات، ولا يدعها يوم القيامة نهبا بين قوم قد صاروا تحت أطباق الثرى قبل أن يخرج إلى هذا العالم بدهور وهو غير محمود على ذلك ولا ماجور، فهذا ما لا يفعله بنفسه العاقل، وأشد من ذلك أن ينثر جراب طاعاته وينثل كنانة حسناته على أعدائه

غير مشكور بل مقهور، وهكذا يفعل عند الجثو للحساب بين يدى الجبار بالمغتابين و الهمازين والنمامين واللمازين، فانه علم بالضرورة الدينية أن مظلمة العرض كمظلمة المال والدم، ومجرد التفاوت فى مقدار المظلمة لا يوجب عدم اتصاف ذلك الشىء المتفاوت أو بعضه بكونه مظلمة، فكل واحدة من هذه الثلاث مظلمة لآدمى، وكل مظلمة لا تسقط إلا بعفوه وما لم يعف عنه باق على فاعله يوافى عرصات القيامة.

فقل لى! كيف يرجو من ظلم ميتا بثلب عرضه أن يعفو عنه، ومن ذاك الذى يعفو فى هذا الموقف وهو أحوج ما كان إلى ما يقيه من النار، وإذا التبس عليك هذا فانظر ما نجده من الطباع البشرية فى هذه الدار، فإنه لو ألقى الواحد من هذا النوع الانسانى إلى نار من نيران هذه الدنيا وأمكنه أن يتقيها بأبيه أو بأمه أو بابنه أو بحبيبه لفعل، فكيف بنار الآخرة التى ليست نار هذه الدنيا بالنسبة إليها شيئاً.

ومن هذه الحيثية - قال بعض من نظر بعين الحقيقة لو كنت مغتاباً أحدا لاغتبت أبى وأمى لأنهما أحق بحسناتى التى تؤخذ منى قسرا، وما أحسن هذا الكلام ولا ريب أن أشد أنواع الغيبة وأضرها وأشرها وأكثرها بلاء وعقاباً ما بلغ منها إلى حد التكفير واللعن، فإنه قد صح أن تكفير المؤمن كفر، ولعنه راجع على فاعله، وسبابه فسوق، وهذه عقوبة من جهة الله سبحانه، وأما من وقع له التكفير واللعن والسب، فمظلمته باقية على ظهر المكفر واللاعن والساب، فانظر كيف صار المكفر كافراً، واللاعن ملعونا، والساب فاسقاً، ولم يكن ذلك حد عقوبته بل غريمه ينتظره بعرصات المحشر ليأخذ من حسناته، أو يضع عليه من سيئاته بمقدار تلك المظلمة ومع ذلك فلا بد من شىء غير ذلك وهو العقوبة على مخالفة النهى لأن الله تعالى قد نهى فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ عن الغيبة بجميع أقسامها ومخالف النهى فاعل محرم وفاعل المحرم معاقب عليه، وهذا عارض من القول جرى به القلم، ثم احجم عن الكلام سائلا من الله حسن الختام، انتهى.

٤٥٤ - السيد قاسم بن أمير المؤمنين المتوكل على الله ، من نسل الامام المهدى عباس بن منصور ، قال فى البدر الطالع : ولد سنة ١٢١١ ، ونشأ فى حجر الخلافة نشأ طاهراً ، فلما قارب سن البلوغ قرأ «بلوغ المرام» على محمد بن عابد السندى ، ثم حفظه عن ظهر قلب ، ووصل إلىّ واسمعه على من حفظه من أوله إلى آخره والكتاب بيدى ، فسبحان الفاتح المانح ، وهو الآن يسمع على صحيح البخارى ومسلم ، ويواظب على ذلك مواظبة عظيمة ويفهم فهماً جيداً ويحفظ حفظاً صالحاً مع اشتغاله بقراءة علم الآلة واكبابه على مطالعة الكتب الحديثية ، وله بالسنة المطهرة شغف عظيم ومحبة زائدة ويعمل بكل ما صح منها ، ولا يبالى اطار لوم من يلومه أو وقع ، ولا يلتفت إلى من يريد صده عن ذلك ، لأنه قد عرف أن هذا هو الحق الذى بعث الله به رسوله وأنزل به كتابه ، ووالده مولانا الإمام يرغبه فى ذلك ويقوى عزمه عليه ويعجبه ما يرى منه ، والحمد لله الذى اخرج من هذا البيت الشريف مثل هذا الفاضل - زاده الله علماً وكمالا وعملا بالحق وانقياداً له ، وجعله من أنصار السنة المطهرة .

وعمره عند تحرير هذه الترجمة نحو تسع عشرة سنة ، انتهى .

٤٥٥ - السيد قاسم بن عبد البر بن محمد الكوكبانى ، ولد سنة ١١٧٣ .

قال الشوكانى فى البدر الطالع : وهو الآن بدر طالع بكوكبان ، قد حمل خافقة لواء الآداب وسلم له السبق أبناء هذا الشأن ، وله فى العلم باع وساع واطلاع اى اطلاع ، وله تقريظ لشرحى على المنتقى فى غاية الحسن والجودة .

مات بجاءة فى شهر محرم سنة ١٢١٦ - انتهى - رحمه الله تعالى .

٤٥٦ - لطف البارى بن أحمد ، خطيب صنعاء .

تلمذ على العلامة قاسم الكبسى وأحمد القاطن ، قال فى البدر الطالع : برع فى جميع العلوم لا سيما علم الحديث والتفسير ، فإنه فيهما من المبرزين ، ولا ينطق لسانه

الا

إلا بذكر الله أو بالموعظة والتذكير أو باملاء تفسير كتاب الله وأحاديث رسول الله ﷺ، ولوعظه فى القلوب وقع ولكلامه فى النفوس تأثير مع فصاحة زائدة، وحسن سمت ورجاحة عقل، وجمال هيئة، وله أتم عناية وأكمل رغبة بالعمل بما جاءت السنة، والمشى على نمط السلف الصالح وعدم التقيد بالرأى، وأنا سمعت مجالس تفسيره للقرآن، ومواقف املائه للحديث، ولكن كان ذلك حضوراً فقط، انتهى.

٤٥٧ - محمد بن أحمد بن سعد السودى الصنعانى، ولد سنة ١١٧٨. قال فى البدر الطالع: حفظ القرآن ثم لازمنى منذ ابتداء طلبه إلى انتهائه، وهو الآن يقرأ علىّ فى شرحى للمنتقى وفى مؤلفى المسمى بالدرر وشرحه المسمى بالدرارى وغير ذلك من مصنفاتى، وقد برع فى جميع الفنون وفاق الأقران، ودرس الطلبة بالجامع المقدس، وهو الآن من أعيان علماء صنعاء، ومن أعظم المفيدين للطلبة، وله عمل بما يرجحه من الأدلة «وطرح للتقليد» ومحبة للحق والقياد للصواب، وقوة عارضة وقدرة على المناظرة، وحسن تطبيق للأدلة على القواعد الأصولية مع علو همة، وشهامة نفس وتعفف وقنوع وانجماع لا سيما عن بنى الدنيا، وله أشعار فائقة، وقد صار الآن قاضياً من قضاة صنعاء، وللناس إليه رغوب، ثم مات - رحمه الله - فى سنة ١٢٣٦ الهجرية، وتأسف عليه الناس لانتفاع الطلبة به وانتفاع العامة بقضائه.

٤٥٨ - محمد بن أحمد بن سليمان الشافعى، المعروف. «بابن خطيب داريا» ولد سنة ٧٤٥، واشتهر بوفور الذكاء، حتى أنه كان يقتدر على تصوير الباطل حقاً والحق باطلا، والغالب عليه المجون والهزل مع تقدمه فى فنون الأدب حتى صار شاعر الشام فى وقته بلا مدافع، وسلك آخر مدته طريقة مثلى فى التصوف والتعفف.

له مصنفات جليلة منها أرجوزة نحو ثلاث مائة بيت، ذكر فيها من روى عن النبى ﷺ من الصحابة، وعدد ما روى كل واحد من الحديث ونهاية

الامنيات فى الكلام على حديث «إنما الأعمال بالنيات» وكان قد صاهر المجد اللغوى فلازمه وسمع معه على جماعة، وهو القائل: [مات سنة ٨١١ انتهى

يا عين إن بعد الحبيب وداره ☆ ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد حظيت من الزمان بطائل ☆ أن لم تريه فهذه آثاره

له رح: لعمرك ما فى الأرض من يستحى له ☆ ولا من يدارى أو يخاف له عتبا
فعش ملقيا عنك التكلف جانبا ☆ ولا ترض بين الناس من أحد قربا

٤٥٩ - **محمد بن أحمد** بن عبد الهادى المقدسى شمس الدين ابن قدامة المقدسى، الفقيه المحدث الحافظ الناقد النحوى المتفنن، ولد فى رجب سنة ٧٠٥ أو سنة ٧٠٤، سمع من التقى سليمان وابن سعد وطبقتهم، وتفقه بابن مسلم، وتردد إلى ابن تيمية ومهر فى الحديث، قال الصفدى: لو عاش لكان آية، كنت إذا سألته عن مسائل أدبية وفوائد عربية ينحدر كالسيل، وكنت أراه يرد على المزى فى أسماء الرجال فيقبل منه. وقال الذهبى فى معجمه المختص: الفقيه البارع المقرى المجود الحافظ النحوى الحاذق فى الفنون، كتب على واستفدت منه. وقال ابن كثير: كان حافظا علامة ناقداً حصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار، وبرع فى الفنون، وكان جبلا فى العلل والطرق والرجال، حسن الفهم جداً صحيح الذهن، له كتاب «الاحكام» فى ثمان مجلدات، والرد على السبكى فى رده على ابن تيمية و«المحرر» فى الحديث، وشرع فى كتاب العلل ولم يكمل، قال الذهبى ما اجتمعت به قط إلا واستفدت منه، مات سنة ٧٤٤، وكان عمره دون أربعين سنة، وتأسف الناس عليه، هكذا فى البدر الطالع. قال ابن رجب: سمع الكثير وعنى بالحديث وفنونه، وتفقه فى المذهب وافتى وقرأ الاصلين والعربية وبرع فيها، ولازم الشيخ تقى الدين بن تيمية مدة، ولازم المزى الحافظ حتى برع فى الرجال، وأخذ عن الذهبى وغيره، وقد ذكره الذهبى فى طبقات

الحفاظ، فقال: ولد سنة خمس أوست وسبعمائة، وله توسع فى العلوم وذهن سيال تصدى للافادة والاشتغال بالقرآن والحديث، وذكره فى معجمه المختص، وقال عنى بفنون الحديث ومعرفة رجاله، وله عدة محفوظات وتعاليق وتواليف مفيدة، كتب عنى واستفدت منه، درس بالحديث وبغيره بالسفح، وكتب بخطه الحسن المتقن الكثير، فمن تصانيفه الاحكام الكبرى، وكتاب العمدة فى الحفاظ، والكلام على أحاديث كثيرة فيها ضعف من المستدرك للحاكم وغيره، والاعلام فى ذكر مشائخ الأئمة الأعلام، وترجمة الشيخ تقى الدين بن تيمية مجلد، ومنتقى من تهذيب الكلام للمزى، ومنتخب من سنن البيهقى وسنن أبى داود، وقد عد ابن رجب من مؤلفاته ما يزيد على خمسين كتاباً، وقال حدث بشىء من مسموعاته، وسمع منه غير واحد وقد سمعت من ابنه، فإنه عاش بعده نحو عشر سنين، قال وتوفى سنة ٧٤٤، ودفن بسفح قاسيون، وشيعه خلق كثير وتأسفوا عليه، ورؤيت له منامات حسنة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٤٦٠ - **محمد بن أحمد** بن عثمان بن قائماز «الذهبي» الحافظ الكبير، ولد سنة ٦٧٣. قال فى البدر الطالع: وأجاز له فى سنة مولده جماعة بعناية أخيه من الرضاع، أخذ عن الدمياطى وابن الصواف، ومهر فى فن الحديث وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة. قال ابن حجر: حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً، وجمع تاريخ الإسلام فاربى فيه على من تقدمه بتحرير أخبار المحدثين خصوصا، انتهى، ولعل «تاريخ الإسلام» فى زيادة على عشرين مجلداً، وقفت منه على أجزاء، وله «الميزان» فى نقد الرجال جعله مختصا بالضعفاء الذين قد تكلم فيهم متكلم وإن كانوا غير ضعفاء فى الواقع، ولهذا ذكر فيه مثل ابن معين وعلى بن المدينى باعتبار أنه قد تكلم فيهما متكلم وهو كتاب مفيد، وجميع مصنفاته مقبولة مرغوب فيها، رحل إليه الناس لأجلها وأخذوها عنه وتداولوها وقرأوها وكتبوها فى حياته وطارت فى جميع بقاع الارض،

وله فيها تعبيرات رائقة والفاظ رشيقة غالبا لم يسلك فيها مسلك أهل عصره ولا من قبلهم ولا من بعدهم، وقد أكثر التشنيع عليه تلميذه السبكى وذكر فى مواضع من طبقاته ولم يأت بطائل، بل غاية ما قال إنه كان إذا ترجم الظاهرية والحنابلة أطال فى تقريظهم، وإذا ترجم غيرهم من شافعى أو حنفى لم يستوف ما يستحقه، وعندى أن هذا مثل ما قال الأول ع ٭ تلك شكاة ظاهر عنك عارها ٭ فإن الرجل قد ملئ حبا للحديث وغلب عليه، فصار الناس عنده هم أهله، وأكثر محققيهم وأكابرهم هم من كان يطيل الثناء عليه لا من غلب عليه التقليد، وقطع عمره فى الاشتغال بما لا يفيد.

ومن جملة ما قاله السبكى إنه كان إذا أخذ القلم غضب حتى لا يدرى ما يقول - وهذا باطل، فإن مصنفاته تشهد بخلاف هذه المقالة، وغالبها الانصاف والذب عن الافاضل، وإذا جرى قلمه بالوقيعة فى أحد فإن لم يكن من معاصريه فهو إنما روى ذلك عن غيره، وإن كان من معاصريه فالغالب أنه لا يفعل ذلك إلا مع من يستحقه، وإن وقع ما يخالف ذلك نادراً فهذا شأن البشر، وكل أحد يؤخذ من وله ويترك إلا المعصوم، والأهوية تختلف والمقاصد تتباين، وربك يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون. قال الصفدى: لم يكن عنده جمود المحدثين، بل كان فقيه النفس له دراية بأقوال الناس، مات - رحمه الله تعالى - فى سنة ٧٤٨. قال الصلاح الكتبى: اتقن الحديث ورجاله ونظر علله واحواله، وعرف تراجم الناس وأبان الايهام فى تواريخهم والالباس، جمع الكثير ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف ووقر بالاختصار معرفة التطويل فى التأليف، وقف ابن الزملكانى على تاريخ الإسلام وقال هذا كتاب جليل، ومن شعره:

إذا قرأ الحديث علىّ شخص ٭ وأخلى موضعا لوفاة مثلى
فما جازى باحسان لأنى ٭ أريد حياته ويريد قتلى

وقال أيضاً:

العلم قال الله قال رسوله ٭ إن صح بالاجماع، فاجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف جهالة ٭ بين الرسول وبين رأى فقيه

انتهى.

٤٦١ - محمد بن أحمد بن محمد يعرف « بالجلال المحلى »، ولد فى سنة ٧٩١ بالقاهرة، وأخذ عن البلقينى والعراقى والعز بن جماعة والحافظ ابن حجر، وتفنن فى العلوم النقلية والعقلية، وعمل لنفسه منسكا وتفسيراً لم يكمل، وإذا ظهر له الصواب على يد من كان رجع إليه، قال السخاوى وترجمته تحتمل كراريس، وقد حج مراراً، مات سنة ٨٦٤، وتأسف الناس على فقده ولم يخلف بعده فى مجموعه مثله، كذا فى البدر الطالع.

٤٦٢ - محمد بن أحمد مشحم، الصعدى الأصل، الصنعانى المولد.

قال فى البدر الطالع: ولد سنة ١١٨٦، وقرأ فى سائر العلوم وشارك فى سائر الفنون، له ذهن قويم وفهم جيد وذكاء متوقد، وحسن تصور باهر وقوة ادراك مفرط، وهو ممن «لا يعول على التقليد» بل يعمل بما يرجحه الأدلة، ولاه مولانا الامام المنصور بالله القضاء بصنعاء من جملة قضاتها، ثم حج ثم نقل إلى قضاء الحديدة وهو الآن هنالك مستمر على القضاء، بينى وبينه مودة أكيدة ومحبة زائدة، ثم رغب عن القضاء لأجل ما حصل من الفتن بتهامة ووصل إلى صنعاء وأخذ عنى فى فنون الحديث، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى فى رجب سنة ١٢٢٣، انتهى.

٤٦٣ - محمد بن أحمد الشاطبى الصنعانى، ولد تقريباً سنة ١٢١٠، وقرأ على المشائخ فى الالآت والحديث، وله قراءة علىَّ فى السيل الجرار.

وهو قوى الفهم صحيح التصور من عباد الله الصالحين، ومن العاملين بالأدلة الماشين على الطريقة النبوية الموثرين لها على الراى، وكذلك والده العالم الفاضل الزاهد العابد - كثر الله فى أهل العلم من أمثالها - وقرأ علىّ أيضاً فى موافى «نيل الأوطار» و«فتح القدير» و«إرشاد الفحول» وفى غير ذلك، وحصلها بخطه وفى كثير من مجاميع الحديث من الأمهات وغيرها، وهو الآن من أكابر العلماء ومحاسن الفضلاء، وله سماع على فى دواوين الاسلام سماعاً محققاً مع معرفة تامة بعلم السنة وحفظ لها

ومعرفة حالها، والحاصل أنه الآن من أفراد علماء صنعاء ومحققيهم.

٤٦٤ - السيد محمد بن إسمعيل بن صلاح الأمير الكحلانى ثم الصنعانى.

قال فى البدر الطالع: الإمام الكبير المجتهد المطلق، ولد سنة ١٠٩٩ بكحلان، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء وأخذ عن علمائها، ورحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، وبرع فى جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برئاسة العلم فى صنعاء، وتظهر بالاجتهاد وعمل بالأدلة، «ونفر عن التقليد» وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية، وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن، وحفظه الله من كيدهم ومكرهم وكفاه شرهم، وولاه الإمام المنصور الخطابة بجامع صنعاء واستمر ناشراً للعلم تدريساً وافتاء وتصنيفاً، وكانت العامة ترميه بالنصب مستدلين على ذلك بكونه عاكفاً على الأمهات وسائر كتب الحديث عاملا بما فيها، ومن صنع هذا الصنع رمته العامة بذلك لا سيما إذا تظهر بفعل شىء من سنن الصلوة كرفع اليدين وضمهما ونحو ذلك، فإنهم ينفرون عنه ويعادونه ولا يقيمون له وزنا، وليس الذنب معاداة من كان كذلك للعامة الذين لا تعلق لهم بشىء من المعارف العلمية، فانهم اتباع كل ناعق إذا قال لهم من له هيئة أهل العلم إن هذا الأمر حق، قالوا: حق، وإن قال باطل، قالوا: باطل، إنما الذنب لجماعة قرأوا شيئا من كتب الفقه ولم يمعنوا فيها ولا عرفوا غيرها، فظنوا لقصورهم أن المخالفة لشىء منها مخالفة للشريعة بل لقطعى من قطعياتها مع أنهم يقرؤن فى تلك الكتب مخالفة أكابر الأئمة وأصاغرهم لما هو مختار لمصنفها ولكن لا يعقلون حقيقة ولا يهتدون إلى طريقة، بل إذا بلغ بعض معاصريهم إلى رتبة الاجتهاد وخالف شيئاً باجتهاده جعلوه خارجاً عن الدين، والغالب عليهم أن ذلك ليس لمقاصد دينية بل لمنافع دنيوية تظهر لمن تأملها، وهى أن يشيع فى الناس أن من أنكر على أكابر العلماء ما خالف المذهب من اجتهاداتهم كان من

خلص الشيعة؛ أو تكون تلك الشهرة مفيدة فى الغالب لشىء من منافع الدنيا وفوائدها، فلا يزالون قائمين وثائرين فى تخطية أكابر العلماء ورميهم بالنصب ومخالفة أهل البيت، فتسمع ذلك العامة فتظنه حقاً وتعظم ذلك المنكر لأنه قد نفق على عقولها صدق قوله وظنوه من المحامين عن مذاهب الأئمة، ولو كشفوا عن الحقيقة لوجدوا ذلك المنكر هو المخالف لمذهب الأئمة من أهل البيت، بل الخارج عن اجماعهم لأنهم جميعا حرموا التقليد على من بلغ رتبة الاجتهاد؛ وأوجبوا عليه أن يجتهد رأى نفسه ولم يخصوا ذلك بمسئلة دون مسئلة، ولكن المتعصب أعمى والمقصر لا يهتدى إلى الصواب، ولا يخرج عن معتقده إلا إذا كان من ذوى الألباب، مع أن مسئلة تحريم التقليد على المجتهد هى محررة فى الكتب التى هى مدارس صغار الطلبة فضلا عن كبارهم.

قال وقد كان كثير اتباع صاحب الترجمة من الخاصة والعامة وعملوا باجتهاده وتظهروا بذلك وقرؤا عليه كتب الحديث، ومازال ناشراً لذلك فى الخاصة والعامة غير مبال بما يتوعده به المخالفون له، ووقعت فى خلال اثناء ذلك فتن كبار وقاه الله شرها، وله مصنفات حافلة جليلة منها «سبل السلام» اختصره من البدر التمام للغربى، ومنها منحة الغفار جعلها حاشية على ضوء النهار للجلال، ومنها العدة جعلها حاشية على شرح العمدة لابن دقيق العيد، ومنها شرح التنقيح فى علوم الحديث، قال وله مصنفات غير هذا وقد أفرد كثيراً من المسائل بالتصنيف بما يكون جمعه فى مجلدات، وله شعر فصيح منسجم وغالبه فى المباحث العلمية والتوجع من أبناء عصره والردود عليهم. وبالجملة، فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين. وقد رأيته فى المنام فى سنة ١٢٠٦ وهو يمشى راجلا وأنا راكب فى جماعة معى، فلما رأيته نزلت فسلمت عليه، فدار بينى وبينه كلام حفظت منه، قال لى دقق الاسناد وتأنق فى تفسير كلام رسول الله ﷺ، فخطر ببالى عند ذلك أنه يشير إلى ما اصنعه فى قراءة البخارى فى الجامع، وكان يحضر تلك القراءة جماعة من العلماء ويجتمع من العوام عالم لا يحصون،

فكنت فى بعض الأوقات أفسر الألفاظ الحديثية بما يفهمه أولئك العوام الحاضرون، فاردت أن أقول إنه يحضر جماعة لا يفهمون بعض الألفاظ العربية، فبادرنى وقال قبل أن أتكلم: قد علمت أنه يقرأ عليك جماعة وفيهم عامة ولكن دقق الاسناد وتأنق فى تفسير كلام رسول الله ﷺ، ثم سألته عند ذلك عن أهل الحديث ما حالهم فى الآخرة؟ فقال: بلغوا بحديثهم الجنة، أو بلغوا بحديثهم بين يدى الرحمن، - الشك منى - ثم بكى بكاء عالياً وضمنى إليه وفارقنى، فقصصت ذلك على بعض من له يد فى التعبير، وسألت عن تعبير البكاء والضم؟ فقال: لا بد أن يجرى لك شيء مما جرى له من الامتحان، فوقع من بعد ذلك بعد تلك الرؤيا عجائب وغرائب - كفى الله شرها - وتوفى رحمه الله تعالى ثالث شعبان سنة ١١٨٢، ونظم بعضهم فكان هكذا: ع ﴿ محمد فى جنان الخلد قد نزلا ﴾ ورثاه شعراء العصر وتأسفوا عليه.

وله تلامذة نبلاء علماء مجتهدون، منهم السيد العلامة عبد القادر الكوكبانى، والقاضى أحمد قاطن، والعلامة أحمد بن أبى الرجال وغيرهم ممن لا يحيط به الحصر، ووالده كان من الفضلاء الزاهدين فى الدنيا الراغبين فى العمل، وله عرفان وشعر جيد، مات سنة ١١٤٢، وكان ولده هذا - صاحب الترجمة - إذ ذاك بشهارة، انتهى حاصله.

٤٦٥ - محمد بن أبى بكر بن أيوب الدرعى الدمشقى شمس الدين «بن القيم».

قال ابن رجب: الفقيه الأصولى النحوى المفسر العارف، شمس الدين أبو عبد الله، شيخنا سمع من الشهاب النابلسى وفاطمة بنت جوهر وأبى بكر بن عبد الدائم وجماعة، وتفقه فى المذهب وبرع وافتى ولازم الشيخ تقى الدين بن تيمية وأخذ عنه وتفنن فى علوم الاسلام، وكان عارفاً بالتفسير لا يجارى فيه وباصول الدين وإليه فيها المنتهى، وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه لا يلحق فى ذلك، وبالفقه وأصوله وبالعربية، وله فيها اليد الطولى ويعلم الكلام وغير ذلك، وكان عالماً بعلم السلوك وكلام

أهل

أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم؛ له في كل فن من هذا الفنون اليد الطولى.

وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتأله ولهج بذكر الله وشغف بالمحبة والانابة والافتقار إلى الله تعالى والانكسار له؛ والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته لم أشاهد مثله في ذلك، ولا رأيت أوسع منه علماً ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الايمان منه، وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر في معناه مثله.

وقد امتحن وأوذي مرات؛ وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة منفرداً عنه ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ، وكان مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكر، ففتح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة، وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والدخول في غوامضهم، وتصانيفه ممتلئة بذلك، وحج مرات كثيرة - وجاور بمكة:

قال: ولازمت مجالسه قبل موته سنة، وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة في السنة - وأشياء من تصانيفه - وغيرها، وأخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه وإلى أن مات وانتفعوا به، وكان الفضلاء يعظمونه ويتلمذون له كابن عبد الهادي وغيره.

قال القاضي برهان الدين الزرعي: ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه، صنف في أنواع العلم، وكان شديد المحبة للعلم وكتابته ومطالعته وتصنيفه واقتناء كتبه واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره، ثم ذكر تصانيفه زيادة على ثلاثين كتاباً. منها شرح منازل السائرين[١]، وكتاب «زاد المعاد» وكتاب «اعلام الموقعين» عن رب العالمين، وكتاب «حادي الأرواح» وكتاب «مفتاح دار السعادة» وكتاب «تفضيل مكة على المدينة» وكتاب «الصراط المستقيم» في أحكام أهل الجحيم، وكتاب «رفع اليدين» في الصلوة، وكتاب «نقد المنقول» والمحك المميز بين المردود والمقبول، قال توفي - رحمه الله - ليلة الخميس ثالث عشرين رجب سنة ٧٥١، وشيعه خلق كثير، ورؤيت له منامات

١ - الشرح المذكور سماه «مدارج السالكين» وهذا الشرح يفوق على الشروح كلها.

كثيرة حسنة. قال ابن رجب: قرأ على شيخنا الامام العلامة أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب، وأنا أسمع هذه القصيدة من نظمه فى أول كتابه «صفة الجنة»:

وما ذاك إلا غيرة أن ينالها ✽ سوى كفوها والرب بالخلق أعلم

إلى آخرها، قلت: وقد لخصت كتابه هذا فى صفة الجنة وفيها هذه القصيدة بتمامها، سميته: «مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام» والشيخ العلامة ابن رجب ختم كتابه الطبقات على ترجمة شيخه «ابن القيم» وعلى هذه القصيدة له - رحمه الله تعالى - وقد أورد فى الطبقات جماعة عظيمة من أهل الحديث والسنة البالغين إلى درجة الامامة والاجتهاد، ويعبر عنهم تارة بقوله كان «أثرى المذهب» وتارة بقوله كان على «طريقة السلف» وتارة بما فى معنى هذه الألفاظ، أخذت منه فى هذا المختصر تراجم جمع من المحدثين بالايجاز، وتركت كثيراً منهم خشية الاطالة، وبالله التوفيق.

قال العلامة الشوكانى فى البدر الطالع، فى ترجمة «الحافظ ابن القيم» رحمه الله تعالى: العلامة الكبير المجتهد المطلق، ولد سنة ٦٩١، قرأ على المجد الحرانى، وابن تيمية ودرس بالصدرية، وأم بالجوزية، وأخذ الأصول عن الصفى الهندى وابن تيمية أيضاً، وبرع فى جميع العلوم، وفاق الأقران واشتهر فى الآفاق وتبحر فى معرفة مذاهب السلف، وغلب عليه حب ابن تيميـة حتى كان لا يخرج عن شىء من أقواله بل ينتصر له فى جميع ذلك، وهو الذى نشر علمه بما صنفه من التصانيف الحسنة المقبولة، واعتقل مع ابن تيمية وأهين وطيف به على جمل مضروبا بالدرة.

فلما مات ابن تيمية أفرج عنه - وامتحن محنة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية، وكان ينال من علماء عصره وينالون منه.

قال الذهبى فى المعجم المختص: حبس مدة لانكار شد الرحل لزيارة الخليل، ثم تصدر للاشتغال ونشر العلم، ولكنه معجب برأيه جرى على أمور، انتهى.

قلت: بل كان يتقيد بالأدلة الصحيحة معجباً بالعمل بها غير معول على الرأى،

صادعا بالحق لا يحابى فيه أحدا ونعمت تلك الجرأة، وكان مغرى بجمع الكتب فحصل منها ما لا يحصى، وله من التصانيف: الهدى، واعلام الموقعين، وبدائع الفوائد، وجلاء الأفهام، ومصائد الشيطان، والداء والدواء، وكتاب الصلوة، وكتاب تحفة النازلين بجوار رب العالمين، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ـ فى مجلدات، وكتاب نزهة المشتاقين وروضة المحبين، وكتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على غزوة الفرقة الجهمية، وعدة الصابرين، والفتح القدسى، وأقسام القرآن، وأيمان القرآن، وكتاب إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان. ذكر له نعمان ـ ترجمته فى الروضة الغناء ـ وقال: الأصولى النحوى المفسر المفنن فى علوم كثيرة، دفن تجاه المدرسة الصابونية، وبنى على قبره قبة، انتهى. وقال السخاوى: العلامة الحجة المتقدم فى سعة العلم ومعرفة الخلاف وقوة الجنان، ورئيس أصحاب ابن تيمية الامام؛ بل هو حسنة من حسناته والمجمع عليه بين المخالف والموافق، وصاحب التصانيف السائرة، والمحاسن الجمة، انتفع به الأئمة ودرس بأماكن ثم سرد تصانيفه، فذكر منها اثنين وخمسين كتاباً، قال وله نظم كثير ـ ثم ذكر منه شيئاً. قال ورؤيت له منامات صالحة كثيرة، انتهى.

وغالب هذه الكتب عندى موجود، وله تصانيف كثيرة سوى ذلك، مثل: قضاء وقدر، وطرق السعادتين، ومولد النبى ﷺ، ونونية، وغير ذلك.

قال الشوكانى: وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف، وله من حسن التصرف فى الكلام مع العذوبة الزائدة وحسن السياق ما لا يقدر عليه غالب المصنفين، بحيث تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان وتحبه القلوب، وليس له على غير الدليل معول فى الغالب، وقد يميل نادراً إلى مذهبه الذى نشأ عليه، ولكنه لا يتجاسر على الدفع فى وجوه الأدلة بالمحامل الباردة كما يفعله غيره من المتمذهبين بل لا بد له من مستند فى ذلك، وغالب ابحاثه الانصاف والميل مع الدليل حيث مال، وعدم التعويل على القيل والقال، وإذا استوعب الكلام فى بحث وطول ذيوله أتى بما لم يأت به غيره،

وساق ما ينشرح له صدور الراغبين فى أخذ مذاهبهم عن الدليل، وأظنه سرت بركة ملازمته لشيخه ابن تيمية فى السرآء والضراء، والقيام معه فى محنه ومواساته بنفسه، وطول تردده إليه، فإنه ما زال ملازماً له من سنة ٧١٢ إلى تاريخ وفاته.

وبالجملة، فهو واحد من قام بنشر السنة، وجعلها بينه وبين الآراء المحدثة أعظم جنة - فرحمه الله وجزاه عن المسلمين خيراً، وحكى عنه قبل موته بمدة - أنه رأى شيخه ابن تيمية فى المنام، وأنه سأله عن منزلته - أى منزله -؟ فقال: إنه أنزل فوق فلان - وسمى بعض الأكابر - وقال له: أنت تلحق به، ولكن أنت فى طبقة ابن خزيمة، ومات فى ثالث شهر رجب سنة ٧٥١، انتهى رحمه الله تعالى.

٤٦٦ - [شيخ الاسلام] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام «ابن تيمية» الحرانى الدمشقى الحنبلى، تقى الدين أبو العباس.

قال الشوكانى فى كتاب شرح الصدور فى تحريم رفع القبور: هو الامام المحيط بمذاهب سلف هذه الأمة وخلفها، انتهى. وقال ابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار: هو العلامة الحافظ المجتهد الحجة المفسر شيخ الاسلام نادرة العصر علم الزهاد.

وقال ابن رجب: هو الامام الفقيه المجتهد المحدث المفسر الأصولى.

وقال الحافظ شمس الدين بن عبد الهادى فى تذكرة الحفاظ: هو شيخنا الامام الربانى، إمام الأئمة ومفتى الأمة بحر العلوم سيد الحفاظ، فارس المعانى والألفاظ، فريد العصر قريع الدهر شيخ الاسلام قدوة الأنام، علامة الزمان ترجمة القرآن، علم الزهاد أوحد العباد، قامع المبتدعين علامة المجتهدين.

وقال فى البدر الطالع: شيخ الاسلام، إمام الأئمة المجتهد المطلق، ولد سنة ٦٦١.

قال ابن حجر فى الدرر: نظر فى الرجال والعلل، وتفقه، وتمهر وتقدم وصنف، ودرس وافتى، وفاق الأقران، وصار عجباً فى سرعة الاستحضار وقوة الجنان، والتوسع

فى المنقول والمعقول، والاطلاع على مذاهب السلف والخلف، انتهى.

وأقول أنا: لا أعلم بعد ابن حزم مثله، وما أظن سمح الزمان ما بين عصرى الرجلين بمن يشابههما أو يقاربهما. قال الذهبى ما ملخصه: كان يقضى منه العجب إذا ذكر مسئلة من مسائل الخلاف استدل ورجح، وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه، وما رأيت أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسئلة التى يوردها منه، ولا أشد استحضاراً للمتون وعزوها منه. كانت السنة نصب عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة، وكان آية من آيات الله فى التفسير والتوسع فيه، قال ولعل فتاواه فى الفنون تبلغ ثلاث مائة مجلد بل أكثر، وكان قوالا بالحق لا تأخذه فى الله لومة لائم،

وكان أبيض، أسود الرأس واللحية، قليل الشيب شعره إلى شحمة أذنيه، كان عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال بعيد ما بين المنكبين، جهورى الصوت فصيحاً، سريع القراءة تعتريه حدة؛ لكن يقهرها بالحلم. قال: ولم أر مثله فى ابتهاله واستعانته بالله وكثرة توجهه إليه، وأنا لا أعتقد فيه عصمة، بل أنا مخالف له فى مسائل أصلية وفرعية، فإنه كان بشراً من البشر تعتريه حدة فى البحث؛ وغضب وصدمة للخصوم، تزرع له عداوة فى النفوس، ولو لا ذلك لكان كلمة اجماع، فإن كبارهم خاضعون لعلمه، معترفون بأنه بحر لا ساحل له، وكنز ليس له نظير، ولكن ينقمون عليه أخلاقاً وأفعالا، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ.

قال الذهبى: ولا كان متلاعباً بالدين ولا يتفرد بمسائل بالتشهى، ولا يطلق لسانه بما اتفق، بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس، ويبرهن ويناظر أسوة لمن تقدمه من الأئمة، فله أجر على خطائه وأجران على إصابته، انتهى.

قال الشوكانى: ومع هذا، فقد وقع له مع أهل عصره قلاقل وزلازل، وامتحن مرة بعد أخرى، وحبس حبساً بعد حبس، وجرت فتن عديدة، والناس قسمان فى شانه، فبعض منهم مقصر به عن المقدار الذى يستحقه بل يرميه

بالعظائم، وبعض آخر يبالغ فى وصفه ويجاوز به الحد ويتعصب له كما يتعصب أهل القسم الأول عليه، وهذه قاعدة مطردة فى كل عالم يتبحر فى المعارف العلمية ويفوق أهل عصره ويدين بالكتاب والسنة، فإنه لا بد أن يستنكره المقصرون ويقع له معهم محنة، ثم يكون أمره الأعلى وقوله الأولى، ويصير له بتلك الزلازل لسان صدق فى الآخرين.

ويكون لعلمه حظ لا يكون لغيره، وهكذا كان حال هذا الإمام، فانه بعد موته عرف الناس مقداره، واتفقت الألسن بالثناء عليه إلا من لا يعتد به، وطارت مصنفاته واشتهرت مقالاته، انتهى.

وقد ترجم له جماعة منهم: شهاب بن فضل الله العمرى فى «مسالك الأبصار» وكتب ترجمة حسنة طويلة عريضة كاملة، ومنهم العلامة ابن رجب الحنبلى فى طبقاته واثنى عليه ثناء كثيراً، ومنهم ابن شاكر صاحب «فوات الوفيات»، ومنهم الشيخ مرعى وسماها «الكواكب الدرية» فى مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، ومنهم الحافظ ابن عبد الهادى ترجم له فى مجلد مفرد، ومنهم أبو حفص عمر بن على البزار البغدادى كتب كراريس فى ترجمته، ومنهم العلامة صفى الدين أحمد البخارى نزيل نابلس وسماها «القول الجلى»، وقرض عليه العلامة مفتى القدس محمد الباقلانى، ومحدث الشام محمد الكريزى الشافعى، ومنهم العلامة نجم الدين أبو الفضل أنشد قصيدة حسنة طويلة فى مدحه وثنائه.

قال ابن رجب - رحمه الله تعالى - فى حقه: شيخ الإسلام وعلم الأعلام، وشهرته تغنى عن الإطناب فى ذكره والإسهاب فى أمره، عنى بالحديث وسمع المسند مرات والكتب الستة ومعجم الطبرانى الكبير، وما لا يحصى من الكتب والاجزاء، وقرأ بنفسه وكتب بخطه جملة من الأجزاء، واقبل على العلوم فى صغره وبرع فى ذلك وقرأ فى العربية، وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه، وأحكم أصول الفقه والفرائض والحساب، ونظر فى علم الكلام والفلسفة وبرز فى ذلك على أهله - ورد على رؤسائهم وأكابرهم، ومهر فى هذه الفضائل، وتأهل للفتوى والتدريس وله دون عشرين

سنة، وافتى من قبل عشرين أيضاً، وأمد بكثرة الكتب وسرعة الحفظ وقوة الادراك والفهم وبطوء النسيان، حتى قال غير واحد أنه لم يكن يحفظ شيئاً فينساه.

وحصر عنده قاضى القضاة بهاء الدين، والشيخ تاج الدين الفزارى، وزين المرجل، وابن المنجا وجماعة، وذكر درساً عظيما فى البسملة - وهو مشهور بين الناس، وعظمه الجماعة والحاضرون واثنوا عليه ثناء كثيراً.

قال الذهبي: وكان الفزارى يبالغ فى تعظيمة، وذكر على الكرسى يوم جمعة شيئاً من الصفات، فقام بعض المخالفين وسعوا فى منعه من الجلوس فلم يمكنهم ذلك، وقال قاضى القضاة شهاب الدين الخوى: أنا على اعتقاد الشيخ تقى الدين فعوتب فى ذلك، فقال لأن ذهنه صحيح ومواده كثيرة فهو لا يقول إلا الصحيح. وقال الشيخ شرف الدين المقدسى: أنا أرجو بركته ودعاءه وهو صاحبى وأخى، ذكر ذلك البرزالى فى تاريخه، ولم يزل فى علو وازدياد من العلم والقدر إلى آخر عمره، قال الذهبي: شيخنا وشيخ الاسلام فريد الزمان علماً ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويراً آلهياً وكرماً ونصحاً للامة وآمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وسمع الحديث وأكثر بنفسه فى طلبه، وكتب ونظر فى الرجال والطبقات وحصل ما لم يحصل غيره، برع فى تفسير القرآن وغاص فى دقيق معانيه بطبع سيال وخاطر إلى مواقع الاشكال ميال واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها، وبرع فى الحديث وحفظه، فقل من يحفظ ما يحفظه من الحديث معزوا إلى أصوله مع شدة استحضار له وقت إقامة الدليل، وفاق الناس فى معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث أنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب بل بما يقوم دليله عنده، واتقن العربية أصولا وفروعاً وتعليلا واختلافاً، ونظر فى العقليات وعرف أقوال المتكلمين، ورد عليهم ونبه على خطاهم وحذر منهم، ونصر السنة بأوضح حجج وابره براهين، وأوذى فى ذات الله من المخالفين، واخيف فى نصر السنة المحضه حتى أعلى الله مناره وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له، وكبت أعدائه

وهدى به رجالا من أهل الملل والنحل، وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالباً وعلى طاعته، ويضيء به الشام بل الاسلام بعد أن كاد يتثلم بتثبيته الأمر لما أقبل حزب «التتر» والبغى فى خيلائهم، وظنت بالله الظنون وزلزل المؤمنون واشرأب النفاق وأبدى صفحته ومحاسنه كثيرة، وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلى، فلو حلفت بين الركن والمقام وبالطلاق ألف طلقة أنى ما رأيت بعينى مثله، وأنه ما رأى مثل نفسه ما حنثت، وقد قرأت بخط الشيخ العلامة شيخنا كمال الدين بن الزملكانى ما كتبه سنة بضع وسبعين تحت اسم «ابن تيمية»، كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائى والسامع أنه لا يعرف غير ذلك، وحكم أن أحداً لا يعرفه مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا فى مذاهبهم منه أشياء، ولا يعرف أنه ناظر أحداً، فانقطع معه ولا تكلم فى علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها.

قال بن رجب، قلت وقد عرض عليه قضاء القضاة ومشيخة الشيوخ فلم يقبل شيئاً من ذلك، اثنى عليه ابن سيد الناس ثناء بالغاً حسناً، وكتب الذهبى فى تاريخه الكبير ترجمة مطولة له، قال فيها: لا يبلغ أحد فى العصر رتبته ولا يقاربه، وهو عجب فى استحضاره واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى فى عزوه إلى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه أن يقال «كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث».

قال فلقد كان عجباً فى معرفة علم الحديث، ولقد كتب «الحموية» فى قعدة واحدة وهى أزيد من ذلك، وله يد طولى فى الكلام على المعارف والأحوال والتمييز بين صحيح ذلك وسقيمه ومعوجه وقويمه. وقد ترجم له ابن الزملكانى ترجمة عظيمة واثنى عليه ثناء عظيما. ومدحه أبو حيان الأندلسى نظماً حسناً. وقال له ابن دقيق العيد عند اجتماعه به وسماعه لكلامه: ما كنت أظن أن الله فيما بقى يخلق مثلك.

قال ابن رجب ومما وجد فى كتاب كتبه العلامة أبو الحسن السبكى إلى الحافظ

الذهبى

الذهبي فى أمره ، أما قول سيدى فى الشيخ فالمملوك يتحقق كبر قدره وزخارة بحره وتوسعه فى العلوم الشرعية والعقلية ، وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه فى كل من ذلك المبلغ الذى يتجاوز الوصف ، والمملوك يقول ذلك دائماً ، وقدره فى نفسه أكبر من ذلك وأجل مع ما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه ، وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى وغرابة مثله فى هذا الزمان بل من أزمان ، انتهى.

قلت: وأبو الحسن السبكي - هو السبكي الكبير - كما صرح بذلك ابن مفلح فى طبقاته ، وقد قال بعض السفهاء إن علمه كان زائداً على عقله - يشير بذلك إلى قلة فهمه ، كأنَّ القائل بهذا القول لم يقف على ما اثنى به عليه جمع جم من الأئمة الكبار بالذكاء وقوة الدرك وبلوغه فى المعقولات مبلغا عظيماً والزهد ، فأين هذا يقع من ذاك ، ولكن من أعمى الله بصر بصيرته فهو يرى الشمس مظلمة . هذا السبكي عدوه ، ولراد عليه قد أقر له فى كتابه هذا بما أقر ، ولنعم ما قيل:

وإذا أتتك مذمتى من ناقص ٭ فهى الشهادة لى بأنى كامل

وكان الحافظ المزى يبالغ تعظيم الشيخ والثناء عليه حتى كان يقول: لم ير مثله منذ أربعمائة سنة ، وقال ابن رجب بلغنى من طريق صحيح عن ابن الزملكانى أنه سئل عن الشيخ ، فقال: لم نر من خمسمائة سنة أو أربعمائة سنة - الشك من الناقل - وغالب ظنه أنه قال ، من خمسمائة سنة ، « أحفظ منه » . وكذلك المشائخ العارفون كالقدوة محمد بن قوام ، ويحكى أنه كان يقول: ما اسلمت معارفنا إلا على يد « ابن تيمية » ، والشيخ عماد الدين الواسطى كان يعظمه جداً وبتلمذ له مع أنه كان أسن منه ، وكان يقول: قد شارف مقام الأئمة الكبار ويناسب قيامه فى بعض الأمور مقام الصديقين.

وكتب رسالة إلى خواص أصحاب الشيخ ويوصيهم بتعظيمه واحترامه؛ ويعرفهم حقوقه؛ ويذكر فيها أنه طاف أعيان بلاد الاسلام ولم ير فيها مثل الشيخ عملا وعلماً ،

وحالا وخلقاً واتباعاً وكرما وحلماً فى حق نفسه، وقياماً فى حق الله عند انتهاك حرماته، وأقسم على ذلك بالله ثلاث مرات، ثم قال أصدق الناس عقلا وأصحهم علماً وعزما وأنفذهم وأعلاهم فى انتصار الحق وقيامه؛ وأسخاهم كفا وأكملهم اتباعاً لنبيه محمد ﷺ، ما رأينا فى عصرنا هذا من يستجلى النبوة المحمدية وسننها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل بحيث يشهد القلب الصحيح - أن هذا هو الاتباع حقيقة.

قال وطوائف من أئمة الحديث حفاظهم وفقهاؤهم كانوا يحبون الشيخ ويعظمونه، ولم يكونوا يحبون له التوغل مع أهل الكلام ولا الفلاسفة كما هو طريقة أئمة الحديث المتقدمين مثل الشافعى وأحمد وإسحاق وأبى عبيد ونحوهم، وكذلك كثير من الفقهاء وغيرهم كرهوا له التفرد ببعض شذوذ المسائل التى أنكرها السلف على من شذ بها.

أقول: وهذا الانكار منهم عليه انكار جاهل على عالم، والمرأ عدو لما جهل، والذى تفرد به شيخ الاسلام من بعض المسائل قد اثبته جماعة من أهل العلم بالأدلة الصحيحة المحكمة الثابتة، وذبوا جنابه الرفيع عن تلك الايرادات، ولهذا قال الذهبي غالب حطه على الفضلاء والمتزهدة حق، وفى بعضه هو مجتهد، ولا يكفر أحد إلا بعد قيام الحجة عليه، قال ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية؛ واحتج ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا، وجسر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياماً لا مزيد عليه، وبدعوه وناظروه وكابروه، وهو ثابت لا يداهن بحال ولا يحابى، بل يقول الحق المر الذى أداه إليه اجتهاده وحدة ذهنه وقوة عقله وفهمه وسعة دائرته فى السنن والأقوال مع ما اشتهر عنه من الورع وكمال الفكرة وسرعة الادراك والخوف من الله والتعظيم لحرمات الله، فجرى بينه وبينهم حملات حربية ووقعات شامية ومصرية، وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فينجيه الله، فإنه دائم الابتهال كثير الاستعانة قوى التوكل ثابت الجاش، وله من الشطر الآخر محبون من العلماء والصلحاء ومن الجند والأمراء ومن التجار

والكبراء وسائر العامة تحبه، لأنه منتصف لنفعهم ليلا ونهاراً بلسانه وقلمه.

وأما شجاعته فيها تضرب الأمثال وببعضها يتشبه الأكابر الأبطال، فلقد أقامه الله فى نوبة غازان، والتقى اعباء الأمر بنفسه، وقام وقعد وطلع وخرج واجتمع بالملك مرتين، وكان «شقحب» يتعجب من اقدامه وجرأته على المغول، وله حدة قوية تعتريه فى البحث حتى كانه «ليث حرب»، وهو أكبر من أن ينبه مثلى على نعوته.

وله نظم قليل وسط، ولم يتزوج، ولا تسرى، ولا له من المعلوم إلا شىء قليل، وأخوه يقوم بمصالحه، ولا يطالب منهم غداء ولا عشاء فى غالب الوقت، وما رأيت فى العالم أكرم منه، ولا أفرغ منه عن الدينار والدرهم لا يذكره - ولا أظنه يدور فى ذهنه، وفيه مروة وقيام مع أصحابه وسعى فى مصالحهم، وهو فقير لا مال له، وملبوسه كآحاد الفقهاء، ولم يخن لأحد قط، وإنما يسلم، ويصافح، ويتبسم.

وأما محنه فكثيرة، وشرحها يطول جداً، منها: أنه امتحن - فى سنة ٧٠٥ - بالسؤال عن معتقده - بأمر السلطان - فجمع نائبه القضاة والعلماء بالقصر، واحضر من داره «العقيدة الواسطية» فقرأوها فى ثلاث مجالس، وحاققوه وبحثوا معه؛ ووقع الاتفاق بعد ذلك على أن هذه عقيدة سنية سلفية، فمنهم من قال ذلك طوعاً ومنهم من قاله كرهاً، وورد بعد ذلك كتاب من السلطان فيه: أنما قصدنا براءة ساحة الشيخ - وتبين لنا أنه على عقيدة السلف.

وفى آخر الأمر دبروا عليه الحيلة فى مسئلة المنع من السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين، وألزموه من ذلك بالتنقص بالأنبياء وذلك كفر، وافتى بذلك طائفة من أهل الأهواء - وهم ثمانية عشر نفساً - رأسهم القاضى الاخنائى المالكى، «وحبس بقلعة دمشق سنتين وأشهر» وبها مات - رحمه الله تعالى. ووافقه جماعة من علماء بغداد، وكذلك أبناء أبى الوليد - شيخ المالكية بدمشق - أفتيا: أنه لا وجه للاعتراض عليه فيما قاله أصلا، وأنه نقل خلاف العلماء فى المسئلة ورجح أحد القولين،

قال الحافظ ابن القيم: سمعت «ابن تيمية» - قدس الله روحه ونور ضريحه - يقول فى الحبس، «إن فى الدنيا جنة، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة» قال، وقال لى مرة: ما يصنع أعدائى بى، أنا جنتى فى قلبى، وبستانى فى صدرى، أين رحت فهى معى - لا تفارقنى، أنا حبسى خلوة، وقتلى شهادة، وإخراجى من بلدى سياحة.

وكان فى حبسه يقول: لو بذلت ملأ هذه القلعة ذهباً ما عدل عندى شكر هذه النعمة، أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا لى من الخير - ونحو هذا.

وقال مرة: المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والماسور من أسره هواه. ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها - نظر إليه، وقال: «فضرب بينهم بسور، له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب» انتهى حاصله.

قال ابن رجب: وأما تصانيفه فهى أشهر من أن تذكر وأعرف من أن تنكر، سارت مسير الشمس فى الأقطار وامتلأت بها البلاد والأمصار، قد جاوزت حد الكثرة فلا يمكن أحد حصرها ولا يتسع هذا المكان بعد المعروف منها ولا ذكرها، ثم ذكر نبذة من اسماء أعيان مصنفاته الكبار، ثم ذكر طرفاً من مفرداته وغرائبه، منها: أنه اختار ارتفاع الحدث بالمياه المعتصرة كالورد ونحوه.

واختار جواز المسح على النعلين والقدمين، وكلما يحتاج فى نزعه من الرجل إلى معالجته باليد أو بالرجل الأخرى - فإنه يجوز عنده المسح عليه مع القدمين.

واختار أن المسح على الخفين لا يتوقت مع الحاجة كالمسافرة على البريد ونحوه، وفعل ذلك فى ذهابه إلى الديار المصرية على خيل البريد، ويتوقت مع امكان النزع وتيسره، واختار جواز المسح على اللفائف ونحوها، واختار جواز التيمم لخشية فوات الوقت فى حق غير المعذور، كمن أخر الصلوة عمداً حتى تضايق وقتها، وكمن خشى فوات الجمعة والعيدين وهو محدث، فاما من استيقظ أو ذكر فى آخر وقت الصلوة، فإنه يتطهر بالماء ويصلى - لأن الوقت متسع فى حقه، واختار أن المرأة إذا لم يمكنها

الاغتسال فى البيت وشق عليها النزول إلى الحمام وتكرره فإنها تتيمم وتصلى. واختار أن لا حد لأقل الحيض ولا لأكثره، ولا لأقل الطهر بين الحيضتين ولا لسن إلا يأس من الحيض، وأن ذلك يرجع إلى ما تعرفه كل امرأة من نفسها.

واختار أن تارك الصلوة عمداً لا يجب عليه القضاء، ولا يشرع له بل يكثر من النوافل، وأن القصر يجوز فى قصير السفر وطويله، وأن سجود التلاوة لا يشترط له الطهارة.

قلت: وهذه المسائل غالبها مبرهنة فى مواضعها بالادلة الصحيحة الدالة عليها، وقد ذهب إليها ذاهبون من أهل العلم قديماً وحديثاً.

ثم ذكر ابن رجب وفاته - رح - وقال: مرض الشيخ فى القلعة بضعة وعشرين يوماً، ولم يعلم أكثر الناس بمرضه ولم يفجأهم إلا موته، وكانت وفاته فى سحر ليلة الاثنين عشرين ذى القعدة سنة ٧٢٨، ذكره مؤذن القلعة على منارة الجامع - وتكلم به الحرث على الابرجة فتسامع الناس بذالك، وبعضهم أعلم به فى منامه، وأصبح الناس واجتمعوا حول القلعة حتى أهل الغوطة، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئاً، ولا فتحوا كثيرا من الدكاكين التى من شانها أن تفتح أول النهار، وفتح باب القلعة واجتمع خلق كثير من أصحابه يبكون ويثنون، وأخبر أخوه أنه منذ دخل القلعة ختم ثمانين ختمة، وانتهى إلى قوله «إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر».

صلى عليه الزاهد القدوة محمد بن تمام، وأخرج إلى جامع دمشق، وكان الجمع أجمع من جمع الجمع، ثم ساروا به والناس فى بكاء وثناء وتهليل وتأسف، والنساء فوق الأسطحة، وكان يوما مشهودا لم يعهد بدمشق مثله، ولم يتخلف من أهل البلد وحواضره إلا الضعفاء والمخدرات، وصرخ صارخ: هكذا يكون جنائز أهل السنة، فبكى الناس بكاء كثيراً عند ذلك، واشتد الزحام وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم، وصار النعش على الرؤس يتقدم تارة ويتأخر أخرى، وخرج الناس من أبواب المدينة كلها، ودفن وقت العصر، وحزر الرجال بستين ألفا إلى مائة ألف وأكثر، والنساء

بخمسة عشر ألفاً. ظهر بذلك قول الإمام أحمد: «بيننا وبين أهل البدع يوم الجنائز»، وختم له ختمات كثيرة بالصالحية والمدينة، وتردد الناس إلى زيارة قبره أياما كثيرة ليلا ونهاراً. ورؤيت له منامات كثيرة صالحة، ورثاه خلق من العلماء والشعراء بقصائد كثيرة من بلدان شتى وأقطار متباعدة، وتأسف المسلمون لفقده، وصلى عليه صلوة الغائب فى غالب بلاد الاسلام - القريبة والبعيدة - حتى فى اليمن والصين، وأخبر المسافرون أنه نودى بأقصى الصين للصلوة عليه يوم الجمعة: الصلوة على ترجمان القرآن!.

قال ابن رجب: وقد أفرد الحافظ محمد بن عبد الهادى له ترجمة فى مجلدة، وكذلك أبو حفص عمر بن على البغدادى البزار فى كراريس، وإنما ذكرنا ههنا على وجه الاختصار، وقد حدث الشيخ كثيراً، وسمع منه خلق من الحفاظ والأئمة من الحديث، وخرج له ابن الوانى أربعين حديثاً حدث بها، انتهى. قلت وقد اختصرت هذه الترجمة من الترجمة المختصرة التى ذكرها ابن رجب مع زيادة بعض ألفاظ عليها، فإن شئت أن تطلع على جملتها فعليك بالمجلدات الكبار، والتراجم الحوافل التى كتبها الأئمة الكبار مستقلة مفردة، والله يختص برحمته من يشاء ويدخل من يشاء فى رحمته.

قال فى الروضة الغناء: ولد سنة ٦٦١، وافتى ودرس، وصنف التصانيف البديعة الكثيرة، وجرت له محن كثيرة إلى أن توفى ودفن بمقبرة الصوفية، انتهى.

وقال المعلم بطرس البستانى، فى دائرة المعارف: وكان رحمه الله سيفاً مسلولا على المخالفين، وشجى فى حلوف أهل الأهواء والمبتدعين، طنت بذكره الأمصار وضنت بمثله الأعصار، وله تصانيف ومؤلفات وقواعد وفتاوى وأجوبة ورسائل وتعاليق كثيرة، انتهى. وذكر منها نبذة، ثم قال: فلما رأى أهل بلاده ما كان له من الشهرة ورفعة الشان دب فى قلوبهم الحسد، وأكب أهل النظر منهم بما ينتقد عليه من أمور المعتقد، فحفظوا عليه فى ذلك كلاماً قد أوسعوا لثلبه ملاماً وفوقوا لتبديعه سهاماً، وزعموا أنه خالف طريقهم وفرق فريقهم، فنازعهم ونازعوه، وقاطع بعضهم وقاطعوه، ثم نازعه

طائفة أخرى ينتسبون من الفقراء إلى طريقة ويزعمون أنهم على طريق ادق باطناً منها وأجلى حقيقة، فكشف تلك الطرائق وذكر لها مراغم موابق، فآضت على الطائفة الاولى من منازعيه واستعانت بذوى الضعف عليه من مقاتليه، فوصلوا إلى الأمراء أمره، وأعمل كل منهم فى كفره فكره، فرتبوا الحاضر والبوا الرويبضة للسعى بها بين الأكابر، قال: فرد الله كيد كل فى نحره ونجاه، والله غالب على أمره، انتهى حاصله.

٤٦٧ - محمد بن أبى بكر المراغى القاهرى المدنى، ولد فى أواخر سنة ٧٧٥. وأخذ عن البلقينى وابن الملقن والزين العراقى والهيثمى، ودخل اليمن مرات كثيرة.

وسمع على المجد الشيرازى، وتفقه على الدميرى. قال فى البدر الطالع: أجاز له أكابر من محلات مختلفة، واتقن جملة من الحديث وغريب الرواية، واختصر فتح البارى لابن حجر، وسماه تلخيص أبى الفتح لمقاصد الفتح، ودرس بمكة والمدينة، وحدث بالأمهات وغيرها حتى مات - بمكة - سنة ٨٥٩، انتهى - رحمه الله تعالى.

٤٦٨ - محمد بن أبى بكر الهمدانى المعروف «بالسكاكينى». ولد سنة ٦٣٥، قال فى البدر الطالع: طلب الحديث وتأدب وقعد فى صناعة السكاكين عند شيخ رافضى، فأفسد عقيدته، وأقام بالمدينة النبوية عند أميرها ولم يحفظ عنه سب الصحابة، بل له نظم فى فضائلهم إلا أنه كان كما قال ابن حجر: يناظر على القدر وينكر الجبر.

قال ابن تيمية: هو ممن يتسنن به الشيعى، ويتشيع به السنى.

ويقال إنه رجع فى آخر عمره، ونسخ صحيح البخارى، مات فى سنة ٨٢١.

٤٦٩ - السيد محمد بن الحسن بن عبد الله الظفرى الصنعانى، ولد فى سنة ١١٧٦. قال فى البدر الطالع: برع فى العلوم الآلية وشارك فى غيرها.

وله فهم جيد، وإدراك قوى، وسمت حسن، وعقل رصين، وهو ممن يعمل باجتهاده ويتقيد بنصوص الأدلة - ولا يعول على غير ذلك، انتهى.

٤٧٠ - السيد محمد بن حسن ، المعروف « بالمحتسب » ، ولد سنة ١١٧٠ .

أخذ العلوم عن جماعة من علماء صنعاء ، واستفاد فى العلوم الآلية وشارك فى علم السنة مشاركة قوية ، وعمل بالأدلة « ولم يقلد أحداً » ، وهو بمكان عظيم من اطراح الدعاوى التى يتعلق بها كثير من أهل العلم ، وله قراءة على فى الصحيحين وغير هما ، قاله فى البدر الطالع ، توفى - رحمه الله تعالى - فى سنة ١٢٥٧ .

٤٧١ - القاضى محمد بن حسن بن على الذمارى ، مولده تقريبا سنة ١٢٠٠ .

قال فى البدر الطالع : له ذهن قوى وفهم سوى وذكاء كأنه شعلة نار ، وبلاغة بليغة إلى غاية ، وشعر جيد ، ونثر فائق وترسل رائق ، سمع على فى صحيح البخارى .

وقد جمع مؤلفاً فى ترجمتى وذكر فيه شيوخى وتلامذتى ، وقد أوقفنى على كراريس منه ، كل من وقف عليه من العلماء انبهر لبلاغته وحسن مسلكه وجودة فقره وبلاغة كلماته ، وسماه التقصار فى جيد زمان علامة الاقاليم والأمصار .

٤٧٢ - السيد الإمام أحمد بن إدريس المغربى ، الحسنى نسبا - من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض ، قال العلامة السيد حسن بن أحمد البهكلى فى الديباج الخسروانى : هو شيخنا إمام المفسرين ومقدام المحدثين ، جعل الكتاب والسنة إماميه وتقيد بهما حالا وقالا ، ومشى على سنن السير المحمدية طريقة وفعالا ، له قوة فكر فى أخذ الدليل من « الكتاب والسنة » استنباطاً وانتزاعا ، وهو لا مذهب له غير ما دل عليه الدليل من « كتاب وسنة » ، وكان يكافح أولئك بتزييف هذه المذاهب ، والعكوف على ما مضى عليه الناس من التقليد ، ويعلن لهم بأن قصر الحق على هذه المذاهب المعروفة من البدع ، وأن الجزم بتعذر الحكم من دليله لا مستند له ، وأنه من تحجر الواسع ، لأن فضل الله غير مقصور على شخص دون شخص ، والفهم الذى هو شرط التكليف قد منحه الله تعالى كل أحد ، ولو كان مختصاً به أحد دون أحد أو

زمان

زمان دون زمان لما قامت الحجة على العباد بكتاب الله العزيز والسنة البيضاء، وهذا لا يرتضيه أحد وهذا الصنيع من كفران النعمة.

وقد تكلم فى هذه المسئلة جماعة من أهل العلم، وأفردها الشيخ «صالح الفلانى[1]» بمؤلف، وأجاد فى الكلام على هذه المسئلة الإمام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير فى عواصمه، نعم! انحرف عنه علماء مكة لهذا السبب، ولله در القائل:

أ لا قل لمن بات لى حاسداً ❊ أ تدرى على من أسأت الأدب
أسأت على الله فى فعله ❊ لأنك لم ترض لى ما وهب

ومع هذا، فهم إذا اشكلت عليهم مسئلة دعوا إليه من يسأله، فيجليها لهم، وقد نشر الله تعالى له من الصيت وحسن الذكر ما ملأ الآفاق، وما ضره حسدهم ولا تمايلهم على غمط فضائله، والاتفاق على أنه طاهر السريرة صافى القلب من داء الحسد والحقد، وكان عند ملوك مكة هو العين الناظرة منزولا عندهم فى أرفع المنازل ملحوظاً بعين الاجلال فى جميع المحافل، وفى آخر مدته خرج من مكة إلى اليمن، وكان وصوله إلى زبيد سنة ١٢٤٣، وتلقاه شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وجعل نفسه له مقام التلميذ، وأجله غاية الاجلال ثم ترجح له المسير نحو الشام، وأنشد لسان حالهم قول بعض الانام:

أيها السائر عنا عجلا ❊ إنما سرت فما عنك خلف
إنما أنت سحاب هاطل ❊ حيثما صرفه الله انصرف
ليت شعرى أى قوم أجدبوا ❊ فأغيثوا بك من بعد التلف

قلت: مات صاحب الترجمة رح سنة ١٢٥٣، وهو عام وفاة والد محرر هذه السطور أيضاً، وقد كان رحمه الله عل علم تام بحال المترجم له وأقواله وفعاله فى اتباع الدليل، وطرح

---

١ - هو الشيخ صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى العمرى، الشهير «بالفلانى» المتوفى سنة ١٢١٨ - ١٨٠٣، وتأليفه المسمى: إيقاظ همم أولى الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار، وتحذيرهم عن الابتداع الشائع فى القرى والأمصار من تقليد المذاهب مع الحمية والعصبية بين فقهاء الأعصار.
طبع هذا الكتاب طبعة حجرية، ثم طبع فى مصر سنة ١٣٥٤.

التقليد، وإيثار الحق على الخلق، واختيار التقوى على الفتوى، وكانت ولادته الشريفة سنة ١٢١٠، وقد ذكر صاحب النفس اليماني - لصاحب الترجمة - ترجمة حافلة، هذا حاصله.

قال شيخنا: السيد العلامة الامام ذو المعارف الربانية والمواهب الرحمانية صفي الاسلام أحمد المغربي الحسيني وفد إلى مدينة زبيد سنة ١٢٤٤، ناشراً فيها ما منحه الله من علوم أسرار «الكتاب والسنة» وكاشفاً عن إشاراتهما الباهرة ولطائفهما الزاهرة بعبارته الجلية المشرق عليها نور الاذن الرباني واللائح عليها أثر القبول الرحماني.

كما قال ابن عطاء: من أذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته وجليت إليهم إشارته، ولقد املا - عافاه الله - من تلك الدقائق والحقائق ما استنارت به قلوب سليمة، وتداوت من جراحات غفلاتها أفئدة اليمة، وازدحم الخاص والعام على الاستفادة من تلك العلوم، والاقتباس من نور مشكوة تلك الفهوم:

جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه أفهام الرجال

وتلقى كل أحد من تلك المعاني واللطائف على قدر الاستعداد وعلى ما قدره الله من مسوق فيض الامداد: على قدرك الصهباء تعطيك نشوة * ولست على قدر السلاف تصاب

قال ابن القيم رحمه الله في «شرح منازل السائرين» القوم يسمون أخبارهم عن المعارف، والمطلوب إشارات، لأن المعروف والمطلوب أجل من أن يفصح عنه بعبارة - تطابقه وشأنه - فوق ذلك، فالكامل إشارته إلى الغاية، ولا يكون ذلك إلا لمن فنى عن اسمه، وهواه حظه، وبقى بربه، وكل أحد فإشارته بحسب معرفته وهمته، ومعارف القوم وهممهم - تؤخذ من إشارتهم، انتهى.

وهذا السيد الجليل: طريقته السالك بها، والداعي إليها الاقبال بالكلية على تدبر معاني كتاب الله وإطالة التفكر في استجلاب أسرار معانيه، ولقد ذكر لي - عافاه الله - أنه مكث عدة سنين لا شغل له إلا تلاوة كتاب الله، والتعرض لنفحات أسرار علومه ولطائف رقائقه وفهومه حتى منح الله بما منح وفتح بما فتح، وهذه الطريقة

هى التى أشار إليها الإمام ابن القيم فى «شرح منازل السائرين» حيث قال ما نصه: والطريقة المختصرة القريبة السهلة الموصلة إلى الرفيق الأعلى التى لا يلحق سالكها خوف ولا عطب، ولا فيها آفة من آفات سائر الطرق البتة، وعليه من الله حارس وحافظ، يكلأ السالكين فيها ويحميهم ويدفع عنهم، هى: أن تنقل قلبك من وطن الدنيا إلى وطن الآخرة، ثم به كله إلى معانى القرآن واستجلائها وتدبرها، وفهم ما يراد منه وما نزل لأجله، وأخذ نصيبك وحظك من كل آية من آياته وتنزيلها على أدواء قلبك، ولا يعرف قدر هذه الطريقة إلا من عرف طرق الناس وغوائلها وقطاعها، والله المستعان، انتهى كلامه. قال ونزل السيد المذكور على العبد الحقير، وكان نزوله كنزول العافية على السقيم والشفاء للجراح الأليم، والحمد لله على ذلك، ونسأله التوفيق لدوام الشكر على ما هنالك، ثم بدأ له التوجه إلى جهة بندر «المخا» ثم جهة موزع.

فلما وصل إلى تلك الجهات ازدحم عليه الخاص والعام، وانتفعوا به فى أمر دينهم انتفاعا عظيما، لأن السيد: هديه فى عباداته وعاداته «الهدى النبوى»، سيما الصلوة: فإنه نفع الله به يقيمها ويحسنها على الوجه التام الذى وردت به الأحاديث الصحاح، والحسان عن معلم الشريعة ﷺ لا يلتزم فى إقامتها ولا إقامة غيرها مذهباً من المذهب، بل مذهبه ما صح به الحديث - كما هى طريقة خلائق من العلماء الأعلام:

ومذهبى: كل ما صح الحديث به ولا أبالى بلاح فيه أوزارى

وله فى كلام منظوم رائق عذب، ثم عاد بعد إقامته مدة فى تلك الجهات إلى زبيد والعود؛ كما يقال فى المثل: السائر أحمد، ولم تزل الأيام والليالى زاهرة رياضها بلطائف العلوم ورقائق الفهوم معمورة أوقاتها بالعبادات، والأقلام تكتب من املاء السيد من الفوائد العوائد النوادر والشوارد ما ملئت منه الدفاتر، وفى هذه المدة وقعت إجازات منه لكل من طلب ذلك، بل أجاز أهل زبيد خصوصاً وأهل اليمن عموماً، كما وقع نظير ذلك للحافظ ابن حجر العسقلانى عند قدومه زبيد، فانى رأيت

بخط الفقيه الولى الكبير العلامة المحدث عبد النور بن عبد الواحد الهائلى ما نصه: رأيت بخط غير خط الإمام شهاب الدين بن حجر العسقلانى، رحمه الله تعالى.

أجزت لأهل «زبيد» خصوصا ولأهل اليمن كافة عموما أن يرووا عنى هذه الكتب: صحيح البخارى: وصحيح مسلم، والجمع بين الصحيحين للحميدى، وكتاب السنن لأبى داود وكتاب السنن للحافظ النسائى والمختار من السنن الكبرى، وكتاب الجامع للامام أبى عيسى الترمذى، وكتاب العلل له أيضاً، وكتاب الموطا للامام مالك بن أنس الأصبحى، وكتاب التجريد للقاضى عبد الرحمن البارزى بأسانيدى التى ذكرتها إجازة معين لمعين، وكذلك ما يصح عندهم من مروياتى من الأجزاء الحديثية والكتب المسندة، وما لى من قول ونظم ونثر على اختلاف جميع ذلك وتباين أنواعه وأجناسه إجازة تامة بشرطه المعتبر عند أهل الأثر، قاله وكتبه أحمد بن على بن محمد العسقلانى الشهير «بابن حجر» انتهى. قال وهو باق إلى هذا العام سنة ١٢٤٨ يذكر الله ويذكر بأيامه، ويملى من علوم السنة والكتاب ما يفيد ذوى العقول والألباب، امتع الله للسلمين فى حياته، وبارك لنا ولهم فى أوقاته. وامتدحه أهل تلك الجهات بقصائد فرائد، انتهى.

٤٧٣ - الشيخ العلامة الفاضل إبراهيم بن أحمد الزمزمى، كان له ميل إلى الأدب وعمل بالدليل «عدم الالتفات إلى التقليد»، نظم متن الدرر البهية للبدر اليمانى العلامة الشوكانى فى فقه الحديث، توفى بمدينة أبى عريش فى سنة ١٢٦٣، رح.

٤٧٤ - الامام يحيي بن المطهر بن يحيي، نشأ فى مدينة صنعاء، ولازم العلامة الشوكانى واستفاد من علومه، وقرأ جميع مؤلفاته عليه.

وأكب على علم الحديث، فبلغ فيه النهاية «وترك التقليد»، له شرح على سنن أبى داود يخرج فى أربعة مجلدات، وله رسائل متعددة، توفى - رح - سنة ١٢٦٨.

٤٧٥ - أحمد بن ناصر الكبسى، كان من أئمة العلم والعمل من أخلص تلامذة

البدر العلامة الشوكانى، قال صاحب الديباج الخسروانى قد أطلت ترجمته فى حدائق الزهر، وكان مولده عام ١٢٠٩، وتوفى سنة ١٢٧١، وفيها كانت وفاة السيد العلامة عبد الله بن عبد البارى الأهدل فى قرية مراوعة، وكان فيه انصاف فى المراجعة لا يتعصب ولا يكابر، وفيها وفاة القاضى عبد الرحمن بن محمد بمدينة زبيد، مولده سنة ١١١٢ ببلدة ضمد، انتهى. وآخر كتاب الديباج إلى سنة ١٢٧٢ الهجرية.

٤٧٦ ـ العلامة الحافظ المتأله الربانى، **القاسم بن محمد** بن إسمعيل الأمير اليمانى ـ أخو السيد عبد الله ،كان ـ رح ـ فى العلوم كلها إمام أهل التحقيق والمجلى فى قصبات الاتقان والتدقيق، روح جسم العبادة وحليف التقى والزهادة، نهاره صائم وليله قائم. مولده تقريباً سنة ١١٦٦، وتوفى سنة ١٢٤٦، خلف عن والده شيخ الإسلام. وكان عاملا بالدليل «تاركا للتقليد» مجانبا عن القال والقيل، ومع ذلك كان إذا تكلم فى مسئلة لم يترك بعده مقالا لقائل، أو خاض فى ثبج المشكلات وإيضاحها ـ فمن ذا له يناضل، وكان موثراً للخمول والعزلة تاركا لفضول العيش، مطرحا للعادات التى عليها الناس فى الملبوس وغيره، ولا يحب الشهرة فى شىء من أمره، وكان كثيراً ما ينشد قول الإمام الغزالى ـ رحمه الله تعالى:

تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل ✿ وعدت إلى مصحوب أول منزل
ونادتنى الأشواق مهلا فهذه ✿ منازل من تهوى رويدك فانزل

وهذا يشعر بأنه لا ملحظ له إلا ما فيه رضا مولاه وأنه لا يشتغل بما سواه، وهكذا حال من علم أن المقام فى الدنيا قليل ذو هوان، وأن من خالف هواه تكون عقباه الراحة فى دار الحيوان:

نزلنا هٰهنا ثم ارتحلنا ✿ كذا الدنيا نزول وارتحال
يظن المرء فى الدنيا خلوداً ✿ خلود المرء فى الدنيا محال

هذا حاصل ما فى الديباج، وقد ترجمه جماعة من أهل العلم وذكروا له فضائل لا يأتى عليها الحصر،

ولله در القائل: أذان المرء حين الطفل يأتى ﴿ وتأخير الصلوة إلى المات

دليل أن محياه يسير ﴿ كما بين الأذان إلى الصلوة . وقال الآخر:

لو قنعنا لكفانا ﴿ منك يا دار يسير أنت نعماك قليل ﴿ وبلاياك كثير

وقبور تتلاشى ﴿ حيث لا تمشى القبور يامبهرج لا تبهرج ﴿ إنما النا قد بصير

قال فى النفس اليمانى: ومنهم سادتى القادة الأحبار الأخيار الأطهار من منهجهم القويم فى جميع شؤنهم اقتفاء بآثار النبى الأمين الصادق المختار صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى سائر النبيين والمرسلين، سيدى قاسم وسيدى إبراهيم وسيدى عبد الله أولاد أمير المؤمنين - فى حديث سيد المرسلين - محمد بن إسمعيل الأمير، ومناقبهم الزاهرة وفضائلهم الفاخرة أجلى من الشمس فى رابعة النهار - إلى آخر ما قال.

٤٧٧ - السيد محمد بن حسين حوثى الصنعانى، ولد تقريبا سنة ١١٥٠، وأخذ العلم عن جماعة منهم السيد العلامة محمد بن إسمعيل الأمير، والقاضى أحمد قاطن وغيرهما، وصار أحد علماء صنعاء المفيدين ودرس فى فنون، وكان مائلا إلى العمل بالأدلة «مطرحا للتقليد» له مباحث علمية جيدة، ولعل موته كان فى سنة ١٢١١، رح.

٤٧٨ - محمد بن حسين دلامة الذمارى، ولد تقريبا سنة ١١٥٠.

وكان حسن المحاضرة رقيق الحاشية، كثير الميل إلى الصور الحسان مع عفة ونزاهة بحيث ناهز الستين السنة وهو كالشاب فى الغرام، ويغلب على الظن أنه مات عشقاً، فإنه كان قبل موته يهيم ببعض الملاح، وكنت أتعجب من تسلط الغرام عليه، مع ضعف البدن وكثرة الأمراض ومزيد الفقر وعلو السن، وهو لا يكره نسبة ما ذكرته إليه، فإنى كنت أمازحه قبل تحرير هذه التراجم بزيادة على خمس سنين، إنى سأكتب له ترجمة، أذكر فيها ما صار فيه من مكابدة غرام بعد غرام وهيام عقب هيام، وكان يأذن بذلك، ولو علمت أنه يكرهه ما ذكرته، لأنى صنفت هذا الكتاب

عن ذكر المعائب وطهرته عن نشر المثالب، لا كما يفعله كثير من المترجمين من الاستكثار من ذلك، فإن الغيبة قبيحة إذا كانت بفلتات اللسان لا تحفظ ولا يبقى أثرها بل تنسى فى ساعتها، فكيف بها إذا حررت بالأقلام وبقيت أعواماً بعد أعوام، ولا سيما إذا لم يتعلق بها غرض الجرح والتعديل، فإنها من حصائد الألسنة التى تكب صاحبها على منخره فى نار جهنم - نسأل الله السلامة - مات فى سنة ١٢٠٩، رحمه الله تعالى.

٤٧٩ - محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندى، الشافعى الأصولى.

ولد بالهند سنة ٦٤٤، وقدم اليمن فأكرمه المظفر، وأعطاه تسعمائة دينار، ثم حج وأقام بمكة ثلاثة أشهر، ورأى بها ابن سبعين، وسمع كلامه، ثم دخل القاهرة وقدم دمشق فاستوطنها وقعد فى الجامع ودرس، وصنف فى أصول الدين: الفائق، وفى أصول الفقه: النهاية.

ولما عقد بعض المجالس لابن تيمية، عين صاحب الترجمة لمناظرته، فقال لابن تيمية فى أثناء البحث، أنت مثل العصفور، تزط من هنا إلى هنا، ولعله قال ذلك لما رأى من كثيرة فنون ابن تيمية وسعة دائرته فى العلوم الإسلامية، والرجل ليس بكفو لمناظرة ذلك الإمام إلا فى فنونه التى يعرفها، وقد كان عريا عن سواها، ولهذا قيل إنه ما كان يحفظ من القرآن إلا ربعه، حتى نقل أنه قرأ المص: بفتح الميم وتشديد الصاد. وتوفى فى آخر صفر سنة ٧١٥، انتهى.

٤٨٠ - محمد بن عبد الرحمن بن «محمد السخاوى».

ولد فى ربيع الأول سنة ٨٣١، قرأ على البلقينى والمناوى وابن الهمام، وابن حجر ولازمه وانتفع به، وتخرج به فى الحديث، وأقبل على هذا الشأن بكليته وتدرب فيه وسمع العالى والنازل، وأخذ عن مشائخ عصره بمصر ونواحيها حتى بلغوا أربعمائة شيخ، ثم حج وأخذ عن مشائخ مكة والمدينة، وارتحل إلى سائر جهات الشام،

وبرع فى هذا الشأن وفاق الأقران. وحفظ من الحديث ما صار به منفرداً عن أهل عصره، ثم حج مرات وجاور مجاورات، وخرج لجماعة من شيوخه أحاديث.

وله «الضوء اللامع» لأهل القرن التاسع، فى أربع مجلدات، ومصنف فى ترجمة نفسه، والقول المنى فى ذم ابن عربى. وبالجملة، فهو من الأئمة الأكابر، ترجم لنفسه ترجمة مطولة، قال تلميذه ابن فهد المكى أن شيخنا صاحب الترجمة حقيق بما ذكره لنفسه من الأوصاف الحسنة، ولقد والله العظيم! لم أر فى الحفاظ المتأخرين مثله، ويعلم ذلك من اطلع على مؤلفاته أو شاهده وهو عارف بفنه، وقال بعض العلماء: لم يأت بعد الحافظ الذهبي مثله، وبعده مات فن الحديث، وأسف الناس على فقده، مات سنة ٩٠٢.

قال الشوكانى: ولو لم يكن لصاحب الترجمة من التصانيف إلا «الضوء اللامع» لكان أعظم دليل على إمامته، ثم لم يتقيد فى كتابه بمن مات فى القرن التاسع، بل ترجم لجميع من وجد فيه ممن عاش إلى القرن العاشر، وليته صان ذلك الكتاب الفائق عن الوقيعة فى أكابر العلماء من أقرانه، ولكن ربما كان له مقصد صالح، وقد غلبت عليه محبة شيخه الحافظ ابن حجر، فصار لا يخرج عن غالب أقواله، كما غلبت على ابن القيم محبة شيخه ابن تيمية، وعلى الهيثمى محبة شيخه العراقى، انتهى. وعلىَّ محبة شيخى العلامة الشوكانى رح.

وفى هذه الترجمة رجح الشوكانى «الضوء اللامع» على «الدرر الكامنة» وذكر أسماء مؤلفات السخاوى، رحمه الله.

٤٨١ - **محمد بن عبد الله** بن سعيد التلمسانى القرطبي، واشتهر بلسان الدين ابن الخطيب، سمع من جماعة وتأدب.

وأخذ الطب والمنطق؛ وتولع بالشعر، فبرع فيه وترسل فأجاد، ومن شعره:

ما ضرنى إن لم أجىء متقدما ✿ السبق يعرف آخر المضمار
ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا ✿ فلرب كنز فى أساس جدار

يا من بأكناف فؤادى قد رتع ٭ قد ضاق بى عن حبك المتسع
ما فيك جدوى حيث لا ترعوى ٭ شح مطاع وهوى متبع

قتل فى سنة ٧٧٦، وقتله من المجازفات التى صار يرتكبها قضاة المالكية، ويريقون بها دماء المسلمين بلا قران ولا برهان، وأما وجوده على شفير القبر محرقا، فلا ريب أن ذلك من صنيع أعدائه؛ وليس بجرم ولا فيه دليل على صحة ما امتحن به، فإن الأرض قد قبلت فرعون وهامان وسائر أساطين الكفران، انتهى.

٤٨٢ - محمد بن عطاء الله الرازى الهروى، كان يقول إنه من ذرية الفخر الرازى، ولد سنة ٧٦٧، وكان حنفياً - فصار شافعياً.

تلمذ على التفتازانى، ودخل الروم، وحج ورحل إلى القدس، واتباعه قالوا بامامته فى المذهب الحنفى والشافعى وسائر العلوم، وشهروه بذلك فى الناس.

قال الشوكانى يعنى على جارى عادة العجم فى التفخيم والتهويل، وله دعاوى عريضة طويلة، منها: أنه يحفظ الصحيحين عن ظهر قلب، ويحفظ اثنى عشر ألف حديثا بأسانيدها، ولكن ظهر كذبه فى مجلس السلطان، والمرء عند امتحان يكرم أو يهان.

قال السخاوى: سئل عن سنده لصحيح البخارى؟ فذكر شيوخا لا يعرفون. وقال ابن حجر: لا وجود لأحد منهم. قال الشوكانى: انتقصه الحافظ ابن حجر ووصفه بالكذب، وكذلك السخاوى، لكن وصفه ابن القاضى شهبه والعينى، له شرح على مسلم، موسوم: بفضل المنهم، وكان «تيمور» يكرمه ويعظمه، وكان محترما فى بلاد سمرقند، قال بعض مترجميه أن الفقهاء تعصبوا عليه وبالغوا فى التشنيع حتى رموه بعظائم الظن براءته عن أكثرها، قال وهذا غير بعيد لا سيما وقد صار معظماً عند سلطانهم مقدما فى مناصبهم، مع كونه ليس منهم، فان ذلك مما يؤثر الطعن بدون سبب، مات فى سنه ٨٢٩، انتهى، رحمه الله تعالى.

٤٨٣ - محمد بن على بن حسين العمرانى الصنعانى، ولد سنة ١١٩٤.

اشتغل بطلب علوم الاجتهاد على جماعة من علماء العصر، فبرع فيها وصار فى عداد من يعمل بالدال، ولا يعرج على القال والقيل، وبلغ فى المعارف إلى مكان جليل.

قال الشوكانى: وقد أخذ عنى من جملة الطلبة، وهو قوى الذهن سريع الفهم جيد الادراك ثاقب النظر، يقل وجود نظيره فى هذا العصر - كثر الله فوائده، ونفع بعلومه، وسمع منى أكثر مصنفاتى، وأكثر اشتغاله بعلم الحديث ورجاله حتى صار الآن من أعظم رجال هذا الشأن، وله مصنف على سنن ابن ماجة جعله أولا كالتخريج، ثم جاوز ذلك إلى شرح الكتاب - وهو إلى الآن فى عمله، انتهى.

قال فى الديباج: توفى سنة ١٢٦٣، لازم شيخنا البدر الشوكانى، وبه انتفع، وفى آخر المدة وقع منه وحشة من شيخنا الشوكانى كما جرت به العادة بين الأقران، ومن اطلع على سيرة النبلاء للحافظ الذهبى، ورأى ما وقع بين الحافظ محمد بن يحى الذهلى وتلميذه الإمام البخارى، هان عليه الأمر، وعلم أن العصمة لغير الأنبياء متعذرة، والمرجو من الله سبحانه أن يتجاوز عنهم الجميع لسوابقهم فى الإسلام، وعنايتهم بحفظ شريعة سيد الأنام، وباب التأويل للؤمنين مفتوح، والأعمال بالنيات، وبعد الوحشة كان استقراره بزبيد ووصوله بها سنة ١٢٥٠، وحين تكدرت عليه صور فى الأقامة ارتحل إلى مكة المشرفة وجاور فيها نحو ثلاث سنين، ثم نزل بأبى عريش ومكث نحو سنتين ثم عاد إلى زبيد، واختار الله له الانتقال إلى رحمته.

وكان له إلمام بعلم الحديث فهو إمام محرابه. والذى لا يدانيه قرين من أهل زمنه وأترابه، فهو يستحضر رجال الكتب الستة بحيث لا يخفى عليه من أحوالهم خافية تعديلا وتضعيفا، اطلعنى على مؤلف له سماه «التعريف بما ليس فى التهذيب من قوى وضعيف» فرأيت ما بهرنى من الاستدراك - وهو يأتى فى مجلد حافل، وله حاشية على ابن ماجة

مفيدة جداً، سماها «عجالة ذوى الحاجة» وقد جاء فى تلك التعليقة بأسلوب مخترع، وله مؤلفات غير ذلك، اتفقت به - فى رحلتى إلى صنعاء - عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف، ولازمته مدة، وقرأت عليه شرح الغاية بتمامه، المسمى: بالهداية، وكنت أحضر القراءة فى حلقة شيخنا البدر الشوكانى، وله به العناية التامة والملاحظة الكلية، وبذلك ظهر صيته وانتشر ذكره وارتفع بين الناس قدره، وله إلمام بعلم المعقول، واطلاع على مأخذ كل أمر، وتوضيح مشكلاته على وجه مقبول، انتهى حاصله.

٤٨٤ - شيخنا وبركتنا قاضى القضاة وإمام الأئمة الهداية بقية السلف وذخيرة الخلف

محمد بن على بن محمد بن عبد الله «الشوكانى» الصنعانى، مؤلف كتاب «البدر الطالع».

قال رضى الله عنه: قد جرت عادة كثير من المؤرخين، لا سيا من كان من المحدثين: أن يترجموا لأنفسهم فى مصنفاتهم التاريخية، فاقتدى المصنف - غفر الله له - بهم، انتهى. ﴿ ولادت شريف وى رضى الله عنه در هجرهٔ «شوكان» در أيام خريف اِتفاق اُفتاد، ونشو نما در صنعا يافت، قرآن كريم را بر معلمين خواند، وختم آن بر فقيه حسن هبل نمود، ملحهٔ حريرى، وكافيه وشافيهٔ ابن حاجب، وتهذيب تفتازانى وتلخيص قزوينى، وغاية ابن إمام ومختصر المنتهى لابن حاجب، ومنظومهٔ جزرى، وجرار در عروض، و آداب بحث للعضد ورسالهٔ وضع از وى حفظ كرد، واين حفظ مختصرات پيش از شروع در طلب بود، وقبل از طلب كثير الاشتغال بود بمطالعهٔ كتب تاريخ، ومجاميع آدب آز زمان نشستن در مكتب وكتب ومجاميع بسيار از نظر گزرانيد، وبر پدر شرح آزهار وشرح ناظرى، وبر سيد علامه عبد الله بن حسين بن على بن إمام متوكل على الله شرح جامى با حواشى، وشرح رضى وشرح شافيه از لطف الله غياث گزرانيد، چنانكه در ترجمهٔ خود نام جملهٔ كتب محصلهٔ خويش از بدايت تا نهايت چه عقليه وچه نقليه با نام أساتذهٔ علما برده،

وذكر خواندن كتب صحاح سته با شرح وحواشى آنها مع بلوغ المرام، وجز آن از مجاميع ومسانيد و كتب لغت - همچو صحاح وقاموس وغير هما - نموده، وجمله مسموعات ومقروات خود را سرو فرموده و گفته ﴾: وأما ما يجوز لى رواية بما معه من الاجازات، فلا يدخل تحت الحصر، وقد درس فى جميع ما تقدم ذكره.

﴿ وبنا بر إعذار كه منجملهٔ آنها يكى عدم إذن والدين ست در طلب علم رحلت نكرده، ودر يك شبانه روز قريب سيزده درس مى گفت، ودر جميع علوم تعليم طلبه كرد، ودر حيات أكابر شيوخ خود مفتى بود در أقطار صنعا، واز عمر بست سال فتوى دادن گرفت، وبر فتوى وتدريس از هيچ كس هيچ شئ نمى گرفت، وچون درين باب عتاب ميكردند مى فرمود ﴾: وأنا أخذت العلم بلا ثمن، فأريد إنفاقه كذلك.

﴿ در علم حكمت از رياضى وطبيعى وإلهى وعلم هيئت وعلم مناظره وعلم وضع درس داد، ومصنفاتِ مطولات ومختصرات تاليف نمود، أسماء بعضى از آن در إتحاف وأبجد العلوم، وجز آن در ترجمهٔ شريفش نوشته ايم، از آنجمله شرح منتقى ست در هشت مجلد، كه درين نزديكى بسنهٔ ١٢٩٧ هجرى ببذل همت رئيسهٔ معظمه، صاحب قران تاج هند «نواب شاهجهان بيگم» واليهٔ حوزهٔ «بهوپال» محميه، در مصر قاهره بمطبع بولاق، هزار نسخه از آن بصرف بست وپنج هزار مبلغ مطبوع شده، وبر هامش آن «عون البارى» لحل أدلة البخارى است، از أدنى تلامذهٔ أو، يعنى اين جانے فانى عفا الله عنه، واز آنجمله، تفسير فتح القدير وسيل جرار ووبل الغمام ست.

وهمه مولفاتش مقبول ومرغب فيها ومعشوق علماى سنت ست. در بدر طالع بذكر بعض مصنفات وحقائق آن پرداخته، ونام: إرشاد الفحول در أُصول فقه برده وگفته ﴾: وهو الآن فى عمله، أعانه الله على تمامه، ثم تم بعد ذلك فى مجلد، ﴿ واين كتاب را مختصريست از كاتبِ حروف «حصول المأمول» نام، كه أولا در هند وثانياً در قسطنطينيه طبع شده، وبجميع أقطار أرض پريده، وسرمايهٔ أهل إتباع گرديده،

ولله الحمد - بعده گفته ﴾ : وقد جمع من رسائله ثلاثة مجلدات كبار، ثم لحق بعد ذلك قدر مجلد، وسمى الجميع : الفتح الربانى فى فتاوى محمد الشوكانى، وجميع ذلك رسائل مستقلة وأبحاث مطولة، وأما الفتاوى المختصرة فلا تنحصر أبداً، ﴿ واين كتاب نزد اين بندهٔ شرمنده موجودست، و از آن در «دليل الطالب» وجز آن انتفاع كثير بدست آورده، ﴾ و «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم».

قال: وهو الآن يشتغل بتصنيف الحاشية على الازهار، وسماها «السيل الجرار» وهى مشتملة على تقرير ما دل عليه الدليل، ودفع ما خالفه، والتعرض لما ينبغى التعرض له أو الاعتراض عليه من شرح الجلال وحاشيته، وهذا الكتاب إن أعان الله على تمامه، فسيعرف قدره من يعترف بالفضائل، ولا يجحد ما وهب الله لعباده من الخير، قال ثم تم هذا الكتاب بمعونة الله تعالى، ﴿ اين كتاب نيز نزدِ محرر سطور موجودست، وآن را در فارسى باِختصار برده و«بدور الأهلة من مسائل بالأدلة» نام كرده، ودر حين نگارش اين اَوراق از قالب مطبع شاهجهانى برآمده، تازگى بخشِ روح طالبان سنت گرديده، و در سبك عبارت و حسن اِشارت نظير اَصل خودست، جز آنكه لسان هر دو جدا گانه بوده، آنچه حضرت مؤلف رح اين كتاب خود را بدان ستوده ذره از بيابان وقطره از عمان ست، ورنه در نفس الأمر فوق الوصف ست، معرفت فضلش موقوف بر تفاوت مقادير اَفهام ومدارك اَذهان علماء اَعلام باشد ﴾، قال وقد تعقب هذه المصنفات مصنفات كثيرة يطول تعدادها، وهو الآن يجمع تفسيراً لكتاب الله، جامعا بين الدراية والرواية، ويرجو الله أن يعين على تمامه بمنه وفضله، ثم من الله، وله الحمد بتمامه فى أربعة مجلدات كبار.

﴿ واين تفسير را جامع اين اَوراق اَولا اِختصار كرد، بيشتر بر آن از ديگر تفاسير معتبره چيزها اَفزوده، تا آنكه كتابى مستقل گرديد، ومسمى شد «بفتح البيان فى مقاصد القرآن» و در طبع واِشاعت آن بست هزار سكهٔ كلدار تقريبا

صرف اُفتاد، ونزديك ست كه از قالب «مطبعهٔ جوائب» بارِ ديگر جلوه آفروز شود، وبالله التوفيق ﴾. قال رضى الله عنه: وقد أخذ عنه أهل العلم كثيراً من مصنفاته كلها - إلا النادر - وكتبوها، فنى بعضها سمعه طائفة بعد طائفة وطلبة بعد طلبة، وسارت فى جميع المدائن اليمنية، بل انتشرت إلى الحرمين ومصر والشام وإلى الهند، وشراها الطالبون لها من أهل الديار القاصية بأبلغ الأثمان، وهذا من التحدث بنعمة الله عز وجل «وأما بنعمة ربك فحدث» فليس هذا إلا من تفضل الرب عز وجل على عبده - أى هذا الحقير - وأنا عند نفسى لست بأهل لبعض ذلك، ولكن التفضلات الربانية تلحق العاجز بالقادر، وفضل الله واسع وعطاؤه جم.

﴿ گويم وبركت وے - رضى الله عنه - در بعض تلامذهٔ اُو نيز سرايت كرد، تا آنكه مؤلفات اُو در لسان عجم وعرب ودر فنون دين وعلم آدب، ومصنفات مطوله ومختصرهٔ أو در معارف كتاب ومداركِ سنت عالمگير شد، وآقطار گيتى را از شرق وغرب ويمين وشمال فرا گرفت، ودلهاى آهل علم از جميع آمصارِ بعيده وآقطارِ دور دست بسوى اُو متوجه گرديد، ومصنفين عصر مؤلفات خود را نزد اُو مى رسانيد، واز وے اِجازت مى ستانند، وجريان كتابت مى خواهند.

چنانكه درين سال سيد علامه خير الدين نعمان، آلوسى زاده، مفتى دار السلام بغداد، كتاب «جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين» فرستاد، وفقيه فهامه شهاب الدين بن بهاء الدين مرجانى حنفى از «قازان» سه مؤلف خود اِهداء كرد، يكى «منتخب الوفيه در ضبط تواريخ ووفيات أكابر علماى اُمت» از عهد نبوت تا زمان والد خود، وكتاب «فوائد مهمه وموائد متمه» در علم قرآن ورسم مصاحف عثمان، وكتاب «حق المعرفة وحسن الادراك بما يلزم فى وجوب الفطر والامساك» واين هر سه نسخه در بلدهٔ «قازان» در سنه ١٢٩٧ هجرى طبع شد، وشيخ علامهٔ برهان الدين بلغارى كتاب «ناظورة الحق» را اتحاف فرموده، إلى غير ذلك ﴾.

وأما مكاتب علماى آقطار صنعا ومدائن يمنيه وفضلاى حرمين شريفين ومصر وقدس وشام وبيروت وتونس وإسلامبول وجزائر وجز آن پس در حصر نمى گنجد، تا آنكه مجموعى كبير از آن مجتمع شده، وكذلك تقريظاتِ علما وشعراے فرس وعرب بر كتب وَے در نظم ونثر بيش از آن ست كه در بيان حصر پذيرد.

وتا آنكه مجلدى متوسط از آن سليم فارس افندى مدير «مطبع جوائب» در سنه ١٢٩٧ در قسطنطينيه طبع كرده، ونامش «قرة الأعيان ومسرة الأذهان» گذاشته، وهنوز ذخائر از آن باقى ست، وآديب عالم مرحوم آبو الفتح محمد عبد الرشيد ابن محمد شاه، المرحوم، شوبيانى كشميرى، ترجمهٔ مستقلهٔ أُو بعبارت بليغه وفقرات فصيحه نوشته، وآنرا «قطر الصيب فى ترجمة الإمام أبى الطيب» نام نهاده، وكتب مؤلفهٔ من عاجز به ره گذر صنعت طبع، تا الآن تقريبا زياده بر بست هزار نسخه در تقسيم آهل علم از دور ونزديك رفته، وآموال بيشمار درين كاروبار مبذول گرديده، آگر حق تعالى بقبول آن بنوازد دور از شانِ بنده پرورى وغريب نوازى نيست، ورنه من آنم كه من دانم، وشك نيست كه اين همه كرامات وبركات حضرت شيخ علامهٔ «محمد شوكانى» رضى الله عنه ست، زيرا كه درين مؤلفات غالب اِستفاده واِستفاضه از مصنفات جناب رفيع أُوست، همان باعث برين قبول وشهرت گرديده، ورنه چه من و چه مؤلفات من:

داغ غلاميت كرد پايهٔ خسرو بلند ❊ مير ولايت شود بنده كه سلطان خريد

قال رضى الله عنه: وكان جميع ما تقدم من القراءة على شيوخه فى تلك الفنون وقراءة تلامذته لها عليه مع غيرها، وتصنيف بعض ما تقدم تحريره قبل أن يبلغ صاحب الترجمة أربعين سنة، بل درس فى شرحه للمنتقى قبل ذلك «وترك التقليد» واجتهد رأيه اجتهادا مطلقا غير مقيد وهو قبل الثلاثين، وكان منجمعا عن بنى الدنيا، لم يقف بباب أمير ولا قاض، ولا صحب أحداً من أهل الدنيا، ولا خضع

لمطلب من مطالبها، بل كان مشتغلا فى جميع أوقاته بالعلم درسا وتدريساً وأفتاء وتصنيفاً، عائشا فى كنف والده - رح - راغباً فى مجالسة أهل العلم والأدب، وملاقاتهم والأستفادة منهم وأفادتهم وربما قال الشعر إذا دعت لذلك حاجة، كجواب ما يكتبه إليه بعض الشعراء من سؤال أو مطارحة أدبية أو نحو ذلك، وقد جمع ما كتبه من الأشعار لنفسه وما كتب به إليه فى نحو مجلد.

﴿ و از محاسن اِتفاقات ست كه از زمنِ مراهقت كه اَول عمر وآغاز سن بلوغ بود، مشاركت درين أُمور مرا نيز دست بهم داد، جز اِفتاء وعيش در ظل پدر چه پنجساله بودم، كه والد مرحوم اِنتقال - بجوار رحمت اِلٰهى - فرمود، وبجاى افتا متصدر خطابت مسجد جامع در وطن ووعظ وتذكير در بلاد هند شدم، وهيجده ساله بلكه كمتر از آن بودم، كه شوق تاليف وتحرير تراجم دامنگير دل شد، تا آنكه مؤلفات بسيار در هر سه زبان: فرس، واُردو، وتازى بهم رسيد، واكثرے از آن در همان زمانِ تاليف در كانپور ودهلى وغيرهما مطبوع گرديد.

﴿ اَما بعد از آنكه عبور بر دواوين سنت وصحف فقهِ حديث وكتبِ علوم اجتهاد صورت بست ساخته، وپرداختهٔ پيشين چون تقويم پارين بنظر آمد، پس مقدار كثيرے را از آن مؤلفات از دائرهٔ اعتبار بيرون انداخته شد، زيراكه بر هنجار اَهل تقليد بود، وطريقهٔ حنفيه داشت در تحرير فروع، واَكنون بعون الله تعالى وحسن توفيقه آنچه بقلم مى آيد، وتاليف وتصنيف مى يابد همه معتمد بر دليل «وطرح تقليد» ست، ورائحهٔ از تفريعات راى وتخريجات آهل راى ندارد، ونخبهٔ النخبهٔ حقائق محررهٔ آئمهٔ اَعلام ست، وصفوهٔ الصفوهٔ سنن خير الانام، شعر واَدب رفيق قديم من ست، وحسن سلوك شيوهٔ مستقيم از جميع فنون ومعارف فى الجمله آگاهى حاصل ست، ودر جمله مدارك وعلوم دخل ﴾ كما هى، شعر:

من كل شىء لذيذ احتسى قدحا ✿ وكل ناطقة فى الكون يطربنى

معهذا

معهذا، ممكن نيست كه خروج از دائرهٔ اِتباع دليل صورت بندد، يا راى واجتهاد كسى از راه برد، ولله الحمد.﴾ قال رضى الله عنه: وابتلى بالقضاء فى مدينة صنعاء، وهو حال تحرير هٰذه الأحرف مستمر على ذلك، ولم يدع الاشتغال بالعلم، وإن كان اشتغاله الآن بالنسبة إلى ما كان عليه ليس شيئا، وكان دخوله فى القضاء وهو ما بين الثلاثين والأربعين، ﴿همچنين دخول محرر سطور در سن مذكور در دولتكدهٔ فصل خصومات وسماع مرافعات رياست «بهوپال» شد، آگر چه از ته دل آزين ماجريات بيزارست، وبنا بر قصور در اشتغال بعلم با آندوه همكنار،﴾ وهو الآن كما قال شيخه - رضى الله عنه - يسأل الله الذى لا إله إلا هو الحليم الكريم، رب العرش العظيم أن يحسن ختامه، وينيله من خيرى الدارين مرامه، ويسدده فى أقواله وأفعاله، وينزع حب الدنيا من قلبه حتى ينظر إلى الحقيقة، فيفوز بذل دقائق الطريقة، اللهم أجذبه إلى جنابك العلى جذبة يصحى عندها من سكر غروره، وافتح له خوخة يتخلص بها عن حجابه المظلم إلى معارف الحقيقه، ولا تخرجه من هذه الدار إلا بعد أن يسبح فى بحار حبك ويغسل أدران قلبه وقالبه بمياه قربك، فأنت إذا شئت جعلت المريد مراداً.

إذا كان هذا الدمع يجرى صبابة ٭ على غير ليلى فهو دمع مضيع. وأقول كما قال الشاعر: ألا إن وادى الجزع أضحى ترابه ٭ من المسك كافورا وأعواده رندا

وما ذاك إلا إن هندا عشية ٭ تمشت وجرت فى جوانبه بردا

﴿واز محاسن اِتفاقات آنست كه در حال تحرير اين كتاب در ماه ربيع الاول سنة ١٢٩٨ شبى كه صبح آن تاريخ ششم آز ماه مذكور بود، حضرت اِيشان را در خواب ديدم، وشرح منتقى را در حالتى كه كتاب در دست منست بر اِيشان قراءت كردم، وبلا واسطه اِجازت حاصل نمودم، وتا ديرگاه سخن درميان رفت، وهكذا پيش ازين بدو سه سال در منام ديدم، كه اِيشان تشريف آورده اند، وبر مؤلفات من ثنا نموده، وعزيزى ديگر در خواب ديده كه دختران اِيشان بخانهٔ

من آز يمن قدوم آورده اند، تعبير رفت كه مراد بآمدن ايشان اتيان بنات ـ آفكار ايشان ست، كه عبارت ست از مؤلفات ممتعه شريفهٔ نافعهٔ ايشان، وجلوه‌گر شدن تحقيقات عاليهٔ ايشان در مؤلفات محرر سطور در هر پيرايهٔ عربى وعجمى، وشيوع يافتن آن بتوسط اين عاجز در آمصار وبلدان دور ونزديك شرقا وغربا ويمينا وشمالا، ولله الحمد. وترجمهٔ حافلهٔ حضرت ايشان در ديباج خسروانى وغيره مذكورست ﴾.

وهذا عارض من القول، فلنرجع إلى ما نحن بصدده من بقية ترجمته الشريفة، ونقول، قال السيد العلامة حسن بن أحمد البهكلى، فى كتابه الديباج الخسروانى فى أخبار أعيان المخلاف السليمانى، ما نصه: السنة الخمسون بعد المائتين والألف، وفيها فى شهر جمادى الآخرة كانت وفاة شيخنا «محمد بن على الشوكانى» وهو قاضى الجماعة شيخ الاسلام، المحقق العلامة الامام، سلطان العلماء إمام الدنيا، خاتمة الحفاظ، بلا مراء الحجة النقاد، عالى الاسناد، السابق فى ميدان الاجتهاد، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمداركها ومقاصدها.

وعلى الجملة، فما رأى مثل نفسه، ولا رأى من رآه مثله علماً وورعاً وقياماً بالحق بقوة جنان وسلاطة لسان، قد افرد ترجمته تلميذه الأديب العلامة محمد بن حسن الشجنى الذمارى بمؤلف، سماه «التقصار فى جيد زمن عالم الأقاليم والأمصار» قصره على ذكر مشائخه وتلامذته وسيرته وما انطوت عليه شمائله، وما قاله من شعر، وما قيل فيه من مدح وثناء بالنظم والنثر جاء فى مجلد ضخم، مولده يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذى القعدة الحرام سنة اثنتين وسبعين بعد المائة والألف، كما أخبرنى بذلك فى بلده هجرة شوكان، ونشأ على العفاف والطهارة، وما زال يدرب ويدرج ويجمع النشأت ويحرز المكرمات، له قراءة على والده، ولازم القاضى: إمام الفروع فى زمانه أحمد بن محمد الحرازى وانتفع به فى الفقه، وأخذ النحو والصرف عن السيد العلامة إسمعيل بن حسن؛ والعلامة عبد الله بن إسمعيل

النهمى والعلامة القاسم بن محمد الخولانى، وأخذ علم البيان والمعانى والمنطق والأصلين عن العلامة حسين بن محمد المغربى والعلامة على بن الهادى عرهب، ولازم فى كثير من العلوم مجدد زمانه السيد عبد القادر بن أحمد الكوكبانى. وأخذ فى علم الحديث عن الحافظ على بن إبراهيم بن عامر وغير هولاء من المشائخ الكملة فى جميع العلوم العقلية والنقلية، حتى احرز جميع المعارف، واتفق على تحقيقه المخالف والمؤالف، وصار المشار إليه فى علوم الاجتهاد بالبنان، والمجلى فى معرفة غوامض الشريعة عند الرهان.

له المؤلفات الجليلة الممتعة المفيدة النافعة فى أغلب العلوم، منها «نيل الأوطار» شرح منتقى الأخبار لابن تيمية رح، فى أربعة مجلدات، لم تكتحل عين الزمان بمثله فى التحقيق ولم يسمح الدهر بنحوه فى التدقيق، أعطى المسائل حقها فى كل بحث على طريق الانصاف «وعدم التقيد بالتقليد»، ومذهب الأخلاف والأسلاف. وتناقله عنه مشائخه الكرام فمن دونهم من الأعلام، وطار فى الآفاق فى زمان حياته. وقرىء عليه مراراً، وانتفع به العلماء، وكان يقول إنه لم يرض عن شىء من مؤلفاته سواه لما هو عليه من التحرير بأرفع مكان ومن التمسك بالدليل فى أعلى شان، وكان تأليفه فى أيام مشائخه، فنبهوه على مواضع منه حتى تحرر، وله التفسير الكبير المسمى «فتح القدير» الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، وقد سبقه إلى التأليف فى الجمع بين الرواية والدراية، العلامة محمد بن يحيى بن بهران، فله تفسير فى ذلك عظيم، لكن تفسير شيخنا أبسط وأجمع وأحسن منه - ترتيباً وترصيفاً، وأحرز لمعانى اللغات وشواهدها تحقيقا وتأليفا. وقد ذكر الحافظ السيوطى فى «الاتقان» أنه جعله مقدمة لتفسير جامع لتحرير الرواية، وتقرير الدراية وسماه: «مجمع البحرين مطلع البدرين».

وله مختصر فى الفقه على مقتضى الدليل، سماه «الدرر البهية» وشرحه شرحاً نافعاً، المضية» أورد فيه الأدلة التى بنى عليها ذلك المؤلف، وله «وبل الغمام» حاشية سماه «الدرارى شفاء الأوام، للامير حسين بن محمد، وله «در السحابة» فى مناقب

القرابة والصحابة، وله «إرشاد الفحول» إلى تحقيق الحق من علم الأصول يعز نظيره فى جمعه وترصيفه وحسن ترتيبه وتصنيفه، وله «السيل الجرار» المتدفق على حدائق الأزهار، كان تأليفه فى آخر مدته، ولم يؤلف بعده شيئاً - فيما أعلم.

وقد تكلم فيه على عيون من المسائل، وصحح من المشروع ما هو مقيد بالدلائل، وزيّف ما لم يكن عليه دليل، وحَسَّن العبارة فى الرد والتعليل، والسبب فى ذلك أنه نشأ فى زمنه جماعة من المقلدة الجامدين على التعصب فى الاصول والفروع، ولم تزل المصاولة والمقاولة بينه وبينهم دائرة، ولم يزالوا ينددون عليه فى المباحث من غير حجة ولا برهان من سنة وقرآن، فجل كلامه فى ذلك الشرح فى الحقيقة موجهاً إليهم فى التنفير عن التقليد المذموم، وإيقاظهم إلى النظر فى الدليل، لأنه يرى تحريم التقليد الشوم، وقد ألف فى ذلك رسالة سماها «القول المفيد» فى حكم التقليد، وقد تحاماه لما حواه جماعة من علماء الوقت، وأرسل عليه أهل جهته بسببه سهام اللوم والمقت، وثارت من أجل ذلك فتنة فى صنعاء بين من هو مقلد وبين من هو متقيد بالدليل، توهما من المقلدين أنه ما أراد إلا هدم مذهب أهل البيت، لأن الازهار هو عمدتهم فى هذه الاعصار وعليه فى عبادتهم والمعاملة المدار، وحاشاه من التعصب على من أوجب الله تعالى محبتهم، وجعل أجر نبينا ﷺ فى تبليغ الرسالة مودتهم، لأن له الولاء التام لهم، وقد نشر محاسنهم فى مؤلفه در الصحابة بمالم يخالج بعده رتبة لمرتاب، وله العناية التامة بحفظ مذهبهم، فإنه أفنى شبابه فى الدرس والتدريس فى ذلك.

وعندى أن من جملة العناية بهم هذا الشرح، فأن من تأمله حق التأمل - بعين الانصاف - عرف أنه بيان لما اقتضاه «متن الأزهار» من الأدلة الصحيحة، لأنه جاء فيه بأدلة لم توجد فى غيره. وأوضح مأخذها من «الكتاب والسنة» على أبدع أسلوب، وقد اطلعت على غالب «شروح الأزهار» فلم أر فى شروحه ما يدانيه فى إيراد الأدلة، وإنما لم يرتض ما بنى فى ذلك الكتاب من التفاريع على القياس الذى

علته المناسبة أو تخريج وسبيل الإمام فى ذلك المفرعين من سائر المذاهب الاسلامية، فإن كتبهم الفروعية ممزوجة بذلك على أن كلامه مع الجميع من أهل المذاهب، لأن المأخذ واحد والرد واحد، وإن كان فى الحقيقة أن الخطب يسير والخلاف فى المسائل العلمية الظنية سهل، لأنها مطارح الانظار والاجتهاد يدخلها، والمصيب من المجتهدين فى ذلك له أجران، والمخطى له أجر، وأن تنبيه العالم بالخطاء على ذلك الخطا للمقلد لا بأس به، لئلا يقلد فى الخطاء، فانه مؤاخذ به، مع أن من قلده معفو عنه فى ذلك.

وهذه الطريقة ربما يحمد عليها من قصد ذلك، ولا يخرج المجتهد ما اجتهد ونبه على فيه، الخطاء بحسب ما ظهر له عن توليه لأهل بيت النبوة، صلوات الله عليهم أجمعين، لأن التولية فى جانب وبيان الخطأ فى جانب، وربما يحمده ذلك المجتهد الذى قد أصّل ما هو خطأ فى كتبه لئلا يتبعه فى ذلك الخطأ من يتبع، وهذا شأن أهل العلم فى كل زمان ومكان ما بين راد ومردود عليه، وكل مأخوذ من قوله ومتروك إلا صاحب العصمة - عليه أفضل الصلوة والتحية.

وقد ذكر السيوطى فى كتابه «الخصائص»، أن من خصائص هذه الأمة، أن لا يقر بعضهم بعضاً على الخطأ، ولو كان أحب حبيب إليه، ومن طالع الكتب الاسلامية فى الفروع والأصول على اختلاف أنواعها، عرف ذلك وهان عليه سلوك هذه المسالك، ومن وزن الأمور بالانصاف لا تخفى عليه الحقيقة، ومن جمد على التقليد وضاق عطنه عن مدارك الاستدلال، فما له وللاعتراض على المجتهدين، ولا ينبغى له أن يضايق المجتهد فى اجتهاده لأجل توقفه فى موقفه الذى هو التقليد، وقد تفضل الله عليه بالاجتهاد والتجديد، ولكل منهم عرفت مقاما شرحه فى الكتاب مما يطول.

والتقليد لا يجوز إلا لغير المجتهد، والاجتهاد عند أئمة أهل البيت - رضى الله عنهم - غير متعذر، كما يقول غيرهم من مقلدة المذاهب، ومن اعترض على المجتهد فيما أدى إليه اجتهاده فقد تحجر الواسع، وما جرى على نهج السلف له فيه من أهل

العلم، نعم! أنا قد حبرت مقاصد «السيل الجرار» فى مؤلف سميته «نزهة الأبصار من سيل الجرار» وهو واف بالمقصود من إيراد تلك الأدلة من غير تعرض لما يقع به بسط الألسنة من الناس، والمترجم له تاريخ حافل سماه «البدر الطالع» بمحاسن من بعد القرن التاسع، جرى فيه من ذلك الوقت إلى زمانه، وابتدء فيه بذكر عابد اليمن إبراهيم الكنعى الولى المشهور، وله جملة رسائل من مطولات ومختصرات، وقد جمعت فتاواه ورسائله فجاءت فى مجلدات، وسماها ابنه العلامة على بن محمد الشوكانى «بالفتح الربانى» وله فى الأدب اليد الطولى، وله أشعار كثيرة مدونة قد رتبها ابنه المذكور على حروف المعجم، فجاءت فى ديوان، كتب إليه أديب عصره السيد محمد بن هاشم بن يحيى الشامى، ورفيقه العلامة حسين بن أحمد الصباعى، يسألهما على سبيل المطارحة عن الشوق، هل هو من قسم المشكك أو من المتواطى المعروفين فى علم المنطق بهذه الأبيات البديعة:

يا نيرى فلك العلياء دام لنا ۞ من نور علمكما ما يكشف الظلما
ماذا تقولان فيما قد تقرر بال ۞ اجماع حقق هذا من به حكما
قالو بان شهادات القلوب إذا ۞ قاست بصدق وداد صار ملتزما
ومن أحب إذا صح القياس له ۞ قطعا بأنهما فى السلك قد نظما
وقد تضمن تصديقا تصوره ۞ بنسبة يتساوى الود بينهما
وإنما الشوق من قسم المشكك هل ۞ فيه اعتراض قياس فى استوائهما
وقد ترددت فى تقريره فافيدا ۞ مغرما صار مشتاقا لوصلكما

فاجاب المترجم له وأجاد:

يا ابن البهاليل والاطواد من مضر ۞ والمنعمين بسيب يخجل الديما
قد دل نظمك للدر الثمين بلا ۞ شك، بأنك بحر العلوم طما
ورمت ابداء عطب فى ملاطفة ۞ وقد اسأت ببعدى فاحتمل كرما
فاشوق بالشوق منقاس ومعتبر ۞ قضى بذلك خير الرسل والحكما
وإن تشكك بالتشكيك فهو على ۞ تواطوء باتحاد الجنس قد نظما

وموجبات ودادى فيك ما سلبت ٭ ولا غدا عقد ودى عنك منفصما
محصلات ودادى ما رضيت لها ٭ عنك العدول ولا أوليتها عدما
وقد تألف شملانا على نمط ٭ لنا نتائج ود تمنع العقما

وهذه القطعة من شعره تدل على أنه مفرد بليغ، ولا مفرد سواه يوصف بالبلاغة، وقد تم التوجيه بالقضايا المنطقية الموجبة والسالبة والمحصلة والمعدولة، ولله در القائل:

الحسن يظهر فى شيئين رونقه ٭ بيت من الشعر أو بيت الشعر

وقد أخذت عنه فى كثير من الفنون العلمية، وأخذت عنه غالب مؤلفاته الشريفة، وبموته طفئ على اليمن مصباحهم المنير، ولا أظن يرون مثله فى تحقيقه للعلوم والتحرير، وقد جرت بينى وبينه مكاتبة أدبية ومراسلة لمسائل علمية هى عندى مثبتة بخطه الشريف وقلمه اللطيف، وكان قد توفى قبله بمدة يسيرة ابنه - العلامة على بن محمد - وهو أحد محققى العلماء وممن لازم والده فى جميع المعارف، حتى بلغ ذروة العلوم تحقيقا وتدقيقا، وقد شاركته فى الأخذ على والده فى كثير من مقروءاته - رحمهما الله تعالى - وقد كنت قلت فى والده مراثى وأشركته فيها لولا الاطالة لذكرتها، انتهى كلام الديباج.

وهو أزين من الديباج على أجساد أهل التاج، وفى كتاب النفس اليمانى والروح الريحانى للسيد الإمام والعلامة المحدث عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، وممن تخرج بسيدى الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكبانى، ونشر علومه الزاخرة وحرر لطائف فهومه الباهرة، وانتسب إليه وعول فى الاقتداء فى سلوك منهاج الحق عليه، إمام عصرنا فى سائر العلوم، وخطيب دهرنا فى إيضاح دقائق المنطوق والمفهوم، الحافظ المسند الحجة الهادى فى إيضاح السنن النبوية إلى المحجة، عز الاسلام قاضى القضاة، محمد بن على الشوكانى، بلغه الله فى الدارين أقصى الأمانى.

إن هز أقلامه يوما ليعملها ٭ أنساك كل كمى هز عامله
وإن أقر على رق أنامله ٭ أقر بالرق كتاب الأنام له

فان المذكور من أخص الآخذين عن شيخنا السيد الإمام عبد القادر والمنتفعين به. ولقد كان أخذ مثله، على مثل سيدى عبد القادر - من أعظم احياء ربوع العلوم وإقامة سوق تحقيقات المنطوق والمفهوم، ذكر الحافظ السخاوى فى «الضوء اللامع» فى أثناء ترجمة الحافظ ابن حجر ما نصه؛ قال ثعلب إنما يتسع علم العالم بسبب حذق من يسأله، فيطالبه بحقائق الكلام وبمواضع النكت، لأنه إذا صار طالبه احتاج إلى البحث والتنقير والنظر والفكر، فيتجدد حفظه ويتذكر ما تقدم، انتهى. ولقد منح رب العالمين سبحانه من بحر فضل كرمه الواسع هذا القاضى الإمام بثلاثة أمور، لا أعلم أنها فى هذا الزمان الأخير جمعت لغيره ١ - الأول: سعة التبحر فى العلوم على اختلاف أجناسها وأنواعها وأصنافها، ٢ - الثانى: سعة التلاميذ المحققين والنبلاء المدققين أولى الأفهام الخارقة، والفضائل الفائقة الحقيق أن ينشد عند حضور جمعهم الغفير، والمشاهدة غوصهم على جواهر المعانى التى استخراجها من بحر الحقائق غير يسير.

إنى إذا حضرتنى ألف محبرة ❊ تقول أخبرنى هذا وحدثنى

صاحت بعقوتها الأقلام ناطقة ❊ هذى المكارم لا قعبان من لبن

٣ - الثالث: سعة التصانيف المحررة والرسائل والجوابات المحبرة التى تسامى فى كثرتها الجهابذة الفحول، وبلغ من تنقيحها وتحقيقها كل غاية وسول.

(گويم من نيز يكى از تلاميذهٔ آن عالى مقام شيخ الاسلامم، آگرچه بيك واسطه ودو واسطه بجناب رفيع أُو مى رسم، ودر تفنن علوم قدم بقدم وى - رحمه الله تعالى - مى روم، گو بالغ شأوِ أُو نشوم، وهمچنين در كثرت مؤلفات مانا باستاد خودم، هر چند در نفس الأمر ريزه چين مائدهٔ إفادهٔ وى - قدس سره - باشم، آرى زمانه مساعدت بكثرت تلاميذ نمى كند، وچه قسم مى تواند كرد كه دامن حسد آهل فروع بسيار درازست، وطلبهٔ علم عصر حاضر با محبت تقليد وبدع آن باز آند. معذلك، رجال بلاد شاسعه وعلماء آقطار بعيده وفضلاء ونبلاء مدائن دور دست، از

عرب وعجم با وے محبت می دارند وراهِ حسن ظن می سپرند ، وبمكاتيب وتقاريظ مؤلفاتش غائبانه بصدق نيت وإخلاص طويت می پردازند ، واين قدر از براى تادية شكر حضرت حق سبحانه وتعالى بسيارست .

هنديانِ ظلمت سرشت؛ وسكنهٔ اِين اِقليم بدعت پرست - آگر سر نياز فرود نيارند مرا شكوه آز اِيشان نيست ، كه قدر شناسى اِيشان در واقع در خور اِزدَراست نه اِفتخار ، معذلك اِين حال جملهٔ رجال اِين آجيال نيست ، بلكه ماجراى مشتى از فروعيان تقليد دوست بدعت پسند و جهلهٔ مستمند از مردم هندست ، «وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون» .)

قال فمن مؤلفاته الجليلة ، تفسير كتاب الله ، المسمى «فتح القدير» جمع فيه بين علمى الرواية والدراية ، ومنها : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، لم يكن يوجد - فى إقليم اليمن - شرح على هذا الكتاب المضطر إلى كشف ما فيه من الأحكام سوى هذا الشرح النفيس ، ومنها : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، جمع فيه زبد القواعد وبدائع الفوائد ، ومنها : السيل الجرار شرح الازهار ، من أنفس الشروح على هذا الكتاب ، وله غير ذلك من المؤلفات ، وقد ذكر لى بعض المعتمدين أن مؤلفاته الجليلة الحاصلة الآن المائة وأربعة عشر مؤلفاً - عدد سور كتاب الله عز وجل - مما قد شاع ووقع بها فى الأمصار الشاسعة فضلا عن القريبة غاية الانتفاع - والله عز وجل المسؤل - أن يبارك للاسلام والمسلمين فى أوقاته وأن يمتع بحياته ، آمين :

كلنا عالم بأنك فينا * نعمة ساعدت بها الاقدار
فوقت نفسك النفوس من الشر * وزيدت فى عمرك الأعمار

وقد اعتنى بشرح بعض مناقبه وفضائله عدة من العلماء الأعلام والجهابذة الفخام ، منهم السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله الحوثى ، ومنهم بعض علماء كوكبان ؛ عظماء القدر كبراء الشان ، ومنهم السيد العلامة محمد بن محمد الديلمى ، ومنهم القاضى العلامة

محمد بن حسن الشجنى الذمارى فى كتاب حافل - سماه التقصار فى جيد زمن علامة الاقاليم والأمصار، ومنهم الحبر العلامة والبحر الفهامة لطف الله جحاف.

وبالجملة، فمحل القول فى هذا الإمام ذو سعة، فإن وجدت لساناً قائلا، فقل:

زد فى العلا مهما تشا رفعة ٭ وليصنع الحاسد ما يصنع

فالدهر نحوى كما ينبغى ٭ يدرى الذى يخفض أو يرفع

(گويم! واين انشاد يكى از كرامات صاحب نفس يمانى ست، چه علاوۀ حساد آن زمان، كه بوجود با وجود علامۀ «شوكانى» نازش بر لمعات نيرات آسمانى داشت، درين نزديكى نيز بعض شوريده سر آن بے مغز بر تحقيقات شريفش حسد مى برند وهزيان مى سرايند، واين نيست مگر تكميل مدارج عليه، واتمام نعم الٰهيه در حق جناب رفيع او،) ولو لا الأعداء لما ظهر فضل العلماء والأولياء، ولو لا الجهلة السفهاء لما تبين رتب الحفاظ الأصفياء حملة الدين ونقلة آثار النبى الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وجنده من الحفاظ العاملين بسنته المطهرة، الرافضين للتقليد والتاركين لآراء المشركين المبتدعين، الذابين عن الاسلام، الرادين على المبتدعة المقلدة الطغام، الطارحين للفروع التى لم تؤسس على أصل من أصول الايمان، القابضين على احكام الحديث والقران، زادهم الله إيمانا وأصلح لكل منا أولاه وأخراه منا عنه سبحانه واحسانا.

٤٨٥ - الشيخ عبد الوهاب أحمد بن على «الشعرانى»، ويقال الشعراوى.

كان عالما محدثا صوفياً ذا كرامات كثيرة وتأليفات[1] نفيسة، متبعاً للسنة مجتنبا عن البدعة، جامعا بين الشريعة والطريقة، ومن كلامه فى كتابه تنبيه المغترين[2] ما نصه ومن أخلاق السلف الصالح رضى الله عنهم، ملازمة الكتاب والسنة كلزوم الظل للشاخص، ولا

---

١ - هذا كله كذب، بل من طالع كتبه، مثل: البحر المورود فى المواثق والعهود، والطبقات، علم أنه رجل خرا فى مبتدع ضال، وكتبه مشحونة من الشرك والخرافات والأضاليل، وقد طالعت كثيرا منها.

٢ - هذا الكتاب فيه فوائد نفيسة، لأن أصله لغيره كما ذكره. [محمد بن عبد العزيز المانع]

يتصدر أحدهم للارشاد إلا بعد تبحره فى علوم السنة المطهرة بحيث يطلع على جميع أدلة المذاهب المندرسة والمستعملة، ويصير يقطع العلماء فى مجالس المناظرة بالحجج القاطعة الراجحة الواضحة، وكتب القوم مشحونة بذلك كما يظهر من أقوالهم وأفعالهم.

وقد كان سيد الطائفة جنيد البغدادى، يقول طريقتنا مشيدة بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ القرآن ويحفظ السنة ويفهم معانيهما لا يصح الاقتداء به، انتهى.

قال وهذا الخلق قد صار غريباً فى فقراء هذا الزمان، فصار أحدهم يجتمع بمن ليس له قدم فى الطريق، ويتلقف منه كلمات فى البقاء والفناء، والشطح مما لا يشهد له كتاب ولا سنة، ثم يلبس له جبة ويرخى له عذبة، ثم يسافر إلى بلاد الروم مثلا، ويظهر الصمت والجوع، فيطلب له مرتبا أو مسموحا، ويتوسل فى ذلك بالوزراء والأمراء، فربما رتبوا له شيئاً فيصير يأكله حراماً فى بطنه، لكونه أخذ بنوع تلبيس على الولاة واعتقادهم فى الصلاح، وكان شيخنا على الخواص يقول: إن طريق القوم رضى الله عنهم محررة على الكتاب والسنة، تحرير الذهب والجوهر، وذلك لأن لهم فى كل حركة وسكون نية صالحة موزونة فى ميزان السنة، ولا يعرف ذلك إلا من تبحر فى علوم الشريعة، انتهى.

قال ومن أخلاقهم توقفهم عن كل قول أو فعل حتى يعرفوا ميزانه على الكتاب والسنة، فعلم أن القوم لا يكتفون فى أقوالهم وأفعالهم بمجرد عمل الناس بها لاحتمال أن يكون ذلك القول أو الفعل من جملة البدع التى لا يشهد لها كتاب ولا سنة.

وفى الحديث «لا تقوم الساعة حتى تصير السنة بدعة» فإذا تركت البدعة، يقول الناس: تركت السنة، وذلك التوارث الفروع البدع عن أصولهم، فلما طال زمن العمل بالبدع، ظن الناس أنها سنة، مما سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، انتهى.

قلت: ومما قيل فى هذا المعنى، مصراع: هر كفر كه كهنه شد مسلمانى شد.

قال: ولقد كان السلف يحثون الناس لا سيما أصحابهم على التقييد «بالكتاب والسنة» واجتناب البدع ويشددون فى ذلك، حتى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ربما

كان يهم بالأمر ويعزم عليه، فيقول له بعض الناس: أن رسول الله ﷺ لم يفعل ذلك ولم يأمر به، فيرجع عما كان عليه، وَهَمَّ مرة أن يأمر الناس بنزع ثياب كانو يلبسونها، حين بلغه أنها تصبغ ببول العجائز، فقال له شخص: أن رسول الله ﷺ قد لبس منها، ولبسها الناس فى عصره، فاستغفر الله تعالى ورجع، وقال فى نفسه: لو كان عدم لبسها من الورع، لما لبسها رسول الله ﷺ، انتهى حاصله.

قلت: وسئل أبو بكر العياض! متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة؟ قال: إذا رجع علمه إلى كتاب الله وسنة رسوله، أو إلى ما قال السلف الصالح، فهو على مذهب السنة والجماعة، وأما إذا كان منسوبا إلى الجبائى والكعبى ونحوهما، فإنه ليس من أهل السنة والجماعة، هكذا فى فتاوى جواهر.

وقال الشعرانى فى كتابه «الكبريت الأحمر» فى بيان علوم الشيخ الأكبر، فى الباب العاشر والمائتين: من أراد أن يعرف بغض الحق أو محبته، فلينظر إلى حاله الذى هو عليه من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والأئمة المهديين بعده، فإن وجد نفسه على هديهم وأخلاقهم من فعل جميع المأمورات الشرعية، وترك جميع المنهيات البدعية، حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش، وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهوتها، فليعلم أن الله تعالى يحبه، وإلا فليحكم بأن الله يبغضه، والانسان على نفسه بصيرة، انتهى. ومن عينه نقلت. الحاصل، أن اتباع «الكتاب والسنة» هو المعيار لمعرفة الرجال، فإن الرجال تعرف بالحق، لا الحق بالرجال، وهذه خصيصة شريفة خص الله تعالى بها أهل الحديث وأهل السلوك، ولم يشاركهم فيها أحد من الفقهاء المقلدين، وإنك لا تجد عالماً صوفياً وسالكا فاضلا إلا وهو يتقيد «بالكتاب والسنة» ولا يقلد أحداً من الأئمة، ومن هنا قيل: إن الصوفى لا مذهب له، فخلاصة الأمة الأمية المرحومة هذان الصنفان من الناس، ولا عطر بعد عروس:

ما لى إذا ألزمته حجة * قابلنى بالضحك والقهقهة

إن كان ضحك المرء من فقهه ٭ فالدب فى الصحراء ما افقهه

٤٨٦ - محمد بن علي بن وهب، المعروف «بابن دقيق العيد»، الإمام الكبير.

ولد فى شعبان سنة ٦٢٥، بناحية ينبع فى البحر، تبحر فى جميع العلوم الشرعية، وخضع له أكابر الزمان. وطار صيته واشتهر ذكره، وأخذ عنه الطلبة، وصنف التصانيف الفائقة منها الإلمام فى أحاديث الأحكام، وشرع فى شرحه، أتى فيهما كما قال ابن حجر بالعجائب الدالة على سعة دائرته فى العلوم خصوصا فى الاستنباط، وصنف الاقتراح فى علوم الحديث، ومن مصنفاته «شرح العمدة»، قال الصلاح الكتبي: كان إماماً متفننا محدثاً مجوداً فقيهاً مدققا أصوليا أديباً شاعراً نحويا ذكيا، غواصا على المعانى مجتهداً، وافر العقل، كثير السكينه، بخيلا بالكلام، تام الورع، شديد التدين، مديم السهر، مكبا على المطالعته والجمع، قل أن ترى العيون مثله، وكان قد قهره الوسواس فى أمر المياه، انتهى. قال فى آثار الادهار: سمع جماعة، وسمع منه غير واحد، وعكف مكبا على المطالعة - فجمع الكثير، ومن شعره:

لم يبق لى أمل سواك فإن يفت ٭ ودعت أيام الحياة وداعا
لا استلذ بغير وجهك منظراً ٭ وسوى حديثك لا أريد سماعا

وله رح: تمنيت أن الشيب عاجل لمتى ٭ وقرب منى فى صباى مزاره
فآخذ من عصر الشباب نشاطه ٭ وآخذ من عصر المشيب وقاره انتهى.

قال الذهبي: غلب عليه الوسواس فى المياه والنجاسة، وله فى ذلك حكايات وأخبار تخرج به أئمة، وكان لا يسلك المراء فى بحثه، بل يتكلم بكلمات يسيرة بسكينة ولا يراجع. قال الحلبي كان حافظاً للحديث وعلومه يضرب به المثل فى ذلك، وكان آية فى الاتقان. قال ابن الزملكانى: إمام الأئمة فى فنه وعلامة العلماء فى عصره، بل ولم يكن من قبله من سنين مثله فى العلم والدين والزهد والورع، تفرد فى علوم كثيرة، وكان يعرف

التفسير والحديث ، ويحقق المذهبين يعنى مذهب مالك والشافعى ، ويعرف الأصلين ، وكان السلطان لاجين ينزل له عن سريره ويقبل يديه ، قال ابن سيد الناس : له تخلق وبكرامات الصالحين تحقق ، وبعلامات العارفين تعلق ، ولو لم يدخل فى القضاء لكان ثورى زمانه وأوزاعى آوانه . قال ابن حجر : واستمر فيه إلى أن مات سنة ٧٠٤ رحمه الله تعالى .

٤٨٧ - **محمد بن محمد** بن عبد الله الخيضرى ، ولد سنة ٨٢١ ببيت المقدس ، ونشأ بدمشق وأخذ عن جماعة ، وسمع الحديث من مشائخ بلده والقادمين إليها ، وتدرب بالحافظ ابن ناصر ، ثم ارتحل إلى القاهرة فسمع من ابن حجر ، له مصنفات منها البرق اللوع لكشف الحديث الموضوع ، ترجمه السخاوى ترجمة طويلة كلها ثلب وشتم كعادته فى أقرانه ، ومن أعجب ما رأيته فيها من التعصب أنه قدح فى مؤلفات الخيضرى ، ثم قال إنه ما رآها ، وهذا غريب . ولعل موته بعد كمال المائة التاسعة ، انتهى ما فى البدر الطالع .

٤٨٨ - **محمد بن محمد** بن محمد ، المعروف « بابن سيد الناس » الإمام العالم الحافظ المحدث ، فتح الدين أبو الفتح اليعمرى ، سمع وقرأ وارتحل وكتب وحدث وأجاز ، قال فى آثار الادهار : كان إماماً محدثاً حافظاً فصيحاً ، وهو من بيت علم ، أجاز له جماعة من الشيوخ ، له كتاب : المنقح الشذى فى شرح الترمذى ، وكان ينظم الشعر ، وله فيه حسنات ، انتهى . ولد فى سنة ٦٧١ ، وهو من بيت رئاسة باشبيلية ، قال الذهبي : لعل مشيخته يقاربون الألف ، قال الصلاح الكتبي : وكان عنده كتب كبار وأمهات جيدة ، وشعره رقيق ، سهل التركيب منسجم الألفاظ عذب النظم بلا كلفة ، ومن شعر : عهدى به والبين ليس يروعه ❊ صب يراه نحو له ود موعه

لا تطلبوا فى الحب ثار متيم ❊ فالموت من شرع الغرام شروعه
عن ساكن الوادى سقته مدامعى ❊ حدث حديثاً طاب لى مسموعه
افد الذى عنت الوجوه لحبه ❊ إذ حل معنى الحسن فيه جميعه

البدر من كلف به كلف به * والغصن من عطف عليه خضوعه
أهواه معسول المراشف والمىا * حلوا لحديث ظريفه مطبوعه
دارت رحيق لحاظه، فلنابها * سكر يجل عن المدام صنيعه
يجنى فاضم عتبه فإذا بدى * فجماله مما جناه شفيعه انتهى.

قال البرزالى: كان أحد الأعيان اتقاناً وحفظاً للحديث، وتفهما فى علله وأسانيده، عالما بصحيحه وسقيمه، مستحضراً للسيرة، له الشعر الرائق والنثر الفائق، وكان محبا لطلبة الحديث، ولم يخلف فى مجموعه مثله، له تصانيف، منها: السيرة النبوية[١]، وشرح الترمذى.

قال الصفدى: أقمت عنده بالظاهرية قريباً من سنتين، فكنت أراه يصلى كل صلوة مرات كثيرة، فسألته عن ذلك، فقال خطر لى أن أصلى كل صلوة مرتين ففعلت، ثم ثلاثاً ففعلت وسهل على، ثم أربعا ففعلت، قال وأشك هل قال خمسا، انتهى.

قال الشوكانى: وهذا وإن كان فيه الاستكثار من الصلوة التى هى خير موضوع وأجر مرفوع، ولكن الأولى أن يتعود النوافل بعد الفرائض على غير صفة الفريضة، فإن حديث النهى عن أن تصلى صلوة فى يوم مرتين، ربما كان شاملا لمثل صورة صلوة صاحب الترجمة، ولعله يجعله خاصاً بتكرير الفريضة بنية الافتراض.

وكان موته فى سنة ٧٣٤، انتهى رحمه الله تعالى.

٤٨٩ - محمد بن محمد الدمشقى الشيرازى الشافعى، المعروف «بابن الجزرى»

كان أبوه تاجراً، لم يولد له أربعين سنة، فلما حج شرب ماء زمزم، ونوى حصول الولد، فأعطاه الله تعالى هذا الابن السعيد، قال فى البدر الطالع: جد فى طلب الحديث بنفسه، وأخذ الفقه والأصول والمعانى والبيان، وتصدر للاقراء بجامع بنى أمية.

ثم دخل بلاد الروم واتصل بالسلطان بايزيد خان، فأكرمه وعظمه، فنشر

١ - طبعت السيرة باسم: عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير، فى جزئين، ص ٦٦٨، بالقاهرة ١٣٥٦هـ.

هنالك علم القرآن والحديث، ولما مات تيمور فى سنة ٨٠٧، خرج من سمرقند إلى خراسان ودخل هراة ثم يزد، ثم أصبهان، ثم شيراز، ثم بصرة، ثم جاور بمكة، ثم قدم دمشق، ثم القاهرة، ودخل اليمن. وله تصانيف كثيرة نافعة[1]، منها: الحصن الحصين، وجنة الحصن، والمسند الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد.

ولد سنة ٧٥١، ومات بشيراز يوم الجمعة سنة ٨٣٣، رحمة الله تعالى عليه.

٤٩٠ - محمد بن محمد، المعروف «بابن فهد» ولد سنة ٧٨٧.

قال فى البدر الطالع: سمع بالمدينة عن أهلها، ودخل اليمن فلقى أكابرها كالمجد - صاحب القاموس - وسمع منه ومن غيره، وبرع فى الحديث وفاق على الأقران، وصار المعول عليه فى هذا الشأن ببلاد الحجاز قاطبة وانتفع به الناس.

وألف مؤلفات، له ذيل على طبقات الحفاظ، مات سنة ٨٧١، رحمه الله تعالى.

٤٩١ - محمد بن محمد العلاء البخارى العجمى الحنفى، ولد سنة ٧٧٩.

هو تلميذ التفتازانى، له اليد الطولى فى المعقولات والمنقولات.

قال فى البدر الطالع: ترقى فى التصوف ومهر فى الأدبيات، وتوجه إلى بلاد الهند ونشر العلم هنالك، ثم قدم مكة ثم القاهرة، واتفق فى بعض المجالس أنه جرى عنده ذكر ابن عربى وكان يكفره ويقبحه، وكل من يقول بمقالته، فشرع العلاء فى تقرير ذلك، ووافقه أكثر من حضر إلا السباطى، فقال إنما ينكر الناس عليه ظاهر الألفاظ التى يقولها، وإلا فليس فى كلامه ما ينكر إذا حمل لفظه على معنى صحيح بضرب من التاويل، ومن جملة ما ذكر فى ذلك انكار الوحدة، وقرر العلاء إنكار ذلك، فقال له السباطى: أنتم ما تعرفون الوحدة المطلقة، فلما سمع ذلك استشاط غضبا وصاح بأعلى صوته، أنت معزول! ولو لم يعزلك السلطان، يعنى لتضمن

١ - منها: النشر فى القراءات العشر، هو سفر جليل، ليس له نظير فى هذا الفن، جزان، ص ٩٩٢، طبع بالشام وبمصر.

ذلك

ذلك كفره عنده، واستمر يصيح، وأقسم بالله! أن السلطان لو لم يعزله من القضاء ليخرجن من مصر، فأشير على السباطى بمفارقة المجلس إخماداً للفتنة.

وبلغ السلطان ذلك فأمر باحضار القضاة عنده، فحضروا، فسألهم عن مجلس العلاء، فقصه كاتب السر وهو ممن حضر المجلس، فسأل السلطان الحافظ ابن حجر عن تكفير العلاء للسباطى، وما ذا يستحق، هل التعزير أو العزل؟ فقال ابن حجر: لا يجب عليه شيء بعد اعترافه، وكان السباطى قد اعترف بكفر ابن عربى فى مجلس السلطان، وأرسل السلطان إلى العلاء يترضاه، فأبى، ورحل عن مصر، وسكن دمشق، وصنف رسالة سماها: فاضحة الملحدين، زيف فيها ابن عربى واتباعه، واتفقت له بدمشق حوادث، منها أنه كان يسئل عن مقالات ابن تيمية التى انفرد بها، فيجيب بما يظهر له من الخطأ وينفر عنه قلبه إلى أن استحكم ذلك عليه، فصرح بتبديعه ثم تكفيره، ثم صار يصرح فى مجلسه: أن من اطلق على ابن تيمية أنه شيخ الاسلام، فهو بهذا الاطلاق كافر.

فانتدب للرد عليه الحافظ ابن ناصر، وصنف كتابا، سماه «الرد الوافر» على من زعم أن من اطلق على ابن تيمية أنه - شيخ الاسلام - كافر، جمع فيه كلام من اطلقه عليه ذلك من الأئمة الأعلام من أهل عصره من جميع أهل المذاهب سوى الحنابلة، وضمنه الكثير من ترجمة ابن تيمية وذكر مناقبه، وأرسل بنسخة منه إلى القاهرة، فقرظه جماعة من أعيانها كابن حجر ومعلم البلقينى والعينى والحنفى والسباطى، وكتب العلاء كتاباً إلى السلطان - يغريه بمصنف الرسالة وبالحنابلة، فلم يلتفت السلطان إلى ذلك، وما كان اغنى صاحب الترجمة عن ذلك، ولكن السلطان له دقائق - لا سيما فى مثل من هو فى هذه الطبقة من الزهد والعلم، انتهى.

قال المقريزى فى العقود: كان يسلك طريقا من الورع فيسمح فى أشياء يحمله عليها بعده عن معرفة السنن والآثار، وانحرافه عن الحديث وأهله، بحيث كان ينهى عن النظر فى كلام النووى، ويقول: هو ظاهرى، ويحض على كتب الغزالى، انتهى.

قال الشوكانى: ومن هذه الحيثية قال فى ابن تيمية ما قال، وليس فى علم إنسان خير إذا كان لا يعرف علم الحديث، وإن بلغ فى التحقيق إلى ما لا ينال، انتهى.

٤٩٢ - السيد محمد بن محمد الشامى، من سكنة بلاد خولان صنعاء.

أخذ العلوم الدرسية وعلم الحديث من خيار النبلاء الفضلاء القادة.

قال الشوكانى: وهو الآن يقرأ على شرحى للمنتقى ويحصله بخطه، وفى مؤلفى المسمى: بالدرر، وشرحه المسمى بالدرارى، والسيل الجرار، وفى تفسيرى وغير ذلك من مؤلفاتى، وقد صار الآن من أعيان علماء صنعاء وصلحائها وفضلائها - جمل الله بوجوده وكثر فى أمثاله - انتهى. ثم توفى - رحمه الله تعالى - بصنعاء سنة ١٢٥١.

٤٩٣ - القاضى محمد بن يحيي بن سعيد، العنسى الذمارى.

ولد تقريبا سنة ١٢٠٠، قال الشوكانى: له قراءة على فى الحديث والتفسير والآلة - وفى مؤلفاتى، وأذنت له بالقضاء بين من يرد إليه من الناس - وهو الآن باق على ذلك، انتهى. لم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

٤٩٤ - محمد بن يحيي، المعروف ببهران، هو من علماء اليمن الميمون.

كان يتبحر فى أوائل عمره ويطوف البلاد، ومع ذلك يطلب العلم فى كل محل حتى تفرد فى رئاسة العلم، وألف تآليف حسنة، ذكرها الشوكانى رح فى البدر الطالع، وقال منها: المعتمد جمع فيه الأمهات الست ورتبه على أبواب الفقه، وله التفسير الكبير، جمع فيه بين تفسير الزمخشرى وتفسير ابن كثير، مات بصعدة سنة ٩٥٧.

٤٩٥ - محمد بن يعقوب بن محمد مجد الدين أبو الطاهر «الفيروز آبادى» اللغوى الشافعى، الإمام الكبير الماهر فى اللغة وغيرها من الفنون.

قال فى البدر الطالع: ولد سنة ٧٢٩ «بكَازرون» من أعمال شيراز، وارتحل إلى العراق، ودخل واسطه ثم بغداد، ثم دمشق وسمع بها من التقى السبكى وجماعة

زيادة على المائة كابن القيم وطبقته، ودخل بعلبك وحماة وحلب والقدس، وسمع من أهل هذه الجهات، واستقر بالقدس نحو عشر سنين ودرس وتصدر وظهرت فضائله، وكثر الأخذ عنه. وتلمذ له جماعة من الأكابر كالصلاح الصفدى. وجال فى البلاد الشمالية والمشرقية ودخل الروم والهند، ثم دخل اليمن فوصل إلى «زبيد» بعد وفاة الجمال الريمى فى سنة ٧٩٩، فتلقاه الملك الأشرف إسمعيل بالقبول، وبالغ فى إكرامه. وأضاف إليه قضاء اليمن كله، وقرأ عليه السلطان ومن دونه فى الحديث، واستقر قدمه فى «زبيد» إلى أن مات، وكان السلطان الأشرف قد تزوج ابنته لمزيد جمالها ونال منه برا ورفعة، وفى أثناء هذه المدة قدم مكة مراراً فجاور بها وبالمدينة والطائف، واقتنى كتباً نفيسة، حتى قال إنه اشترى منها بخمسين ألف مثقال من الذهب.

وله مصنفات كثيرة، منها: فى التفسير لطائف ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، فى مجلدات. والدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم. وفى الحديث فتح البارى فى شرح صحيح البخارى، ولعل ابن حجر لم يسمع بذلك وحيث سمى شرحه بهذا الاسم، كمل منه نحو عشرين مجلداً، وكان يقدر تمامه فى أربعين مجلداً. وامتضاض السهاد فى افتراض الجهاد، فى مجلد. والاسعاد بالاصعاد إلى درجة الاجتهاد، ثلاث مجلدات. وتسهيل طريق الوصول فى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول. والأحاديث الضعيفة. والدر الغالى فى الأحاديث العوالى. وسفر السعادة. و«القاموس» وهو كتاب نفيس ليس له نظير، وقد انتفع به الناس ولم يلتفتوا بعده إلى غيره. قال التقى الكرمانى: كان عديم النظير فى زمانه نظما ونثراً بالفارسى. وحكى الخزرجى أنه رام التوجه فى سنة ٧٩٩ إلى مكة، فكتب إلى السلطان ما مثاله، ومما ينهيه إلى العلوم الشريفة، أنه غير خاف عليكم، ضعف أقل العبيد ورقة جسمه ودقة بنيته وعلو سنه، وقد آل أمره إلى أن صار كالمسافر الذى تحزم وانتقل إذ وهن العظم، والرأس اشتعل، وتضعضع السن وتقعقع الشن، فما هو إلا عظام فى جراب، وبنيان مشرف

على حزاب، وقد ناهز العشر التى تسميها العرب دقاقة الرقاب.

وقد مر على المسامع الشريفة غير مرة فى صحيح البخارى قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا بلغ المرء ستين سنة - فقد أعذر الله إليه، فكيف من نيف على السبعين؛ وأشرف على الثمانين، ولا يجمل بالمؤمن أن يمضى عليه أربع سنين، ولا يتجدد له شوق وعزم إلى بيت رب العالمين وزيارت سيد المرسلين.

وقد ثبت فى الحديث النبوى ذلك، وأقل العبيد له ست سنين عن تلك المسالك، وقد غلب عليه الشوق حتى جل عمره عن الطواق، ومن أقصى أمنيته أن يجدد العهد بتلك المعاهد، ويفوز مرة أخرى بتقبيل تلك المشاهد، وسؤاله من المراحم الحسنة الصدقة عليه بتجهيزه فى هذه الأيام مجرداً عن الأهالى والأقوام قبل اشتداد الحر وغلبة الأوام، فان الفصل أطيب والريح أزيب، ومن الممكن أن يفوز الانسان بإقامة شهر فى كل حرم ويحظى فى مهابط الرحمة والكرم، وأيضا كان من عادة الخلفاء - سلفاً وخلفا - أنهم كانوا يرددون البريد عمداً قصد التبليغ سلامهم إلى حضرة سيد المرسلين، فاجعلنى الله فداك ذلك البريد، فلا أتمنى شيئاً سواه ولا أريد.

شوقى إلى الكعبة الزهراء قد زادا ✲ واستحمل القلس الوخادة الزادا

واستأذن الملك المنعام زيد على ✲ واستودع الله أصحابا وأولادا

فلما وصل هذا إلى السلطان، كتب فى طرة الكتاب ما مثاله صدر الجمال المصرى على لسانى ما يحققه لك شفاها أن هذا شىء لا ينطق به لسانى ولا يجرى به قلمى.

فقد كانت اليمن عمياء فاستنارت، فكيف يمكن أن تتقدم وأنت تعلم أن الله قد أحيا بك ما كان ميتا من العلم، فبالله عليك إلا ما وهبت له بقية هذا العمر والله، يا مجد الدين! يميناً بارة إنى أرى فراق الدنيا ونعيمها - ولا فراقك، أنت اليمن وأهله، انتهى.

قال الشوكانى، رح: وفى هذا الكلام عبرة للمعتبرين من أفاضل السلاطين بتعظيم قدر علماء الدين، وقد أخذ عنه الأكابر فى كل بلاد وصل إليه، ومن جملة تلامذته

الحافظ ابن حجر ، والمقريزي ، والبرهان الحلبي ، ومات ممتعاً بسمعه وحواسه في ليلة عشرين من شوال سنة ٨١٧ ، انتهى كلام الشوكاني في البدر الطالع ، رحمه الله تعالى .

٤٩٦ - محمد بن يوسف بن علي «الكرماني» ثم البغدادي .

ولد في سنة ٧١٧، وأخذ من جماعة ببلده ، ثم ارتحل إلى شيراز وأخذ عن القاضي عضد ، ودخل الشام ومصر وسمع البخاري بالجامع الأزهر من لفظ المحدث ناصر الدين الفارقي ، وصنف شرحا للبخاري ، سماه : الكواكب الدراري ، وسمع منه جماعة ، واشتهر في جميع الأقطار ، وعاب في خطبته على شرح ابن بطال وشرح الحلبي وشرح مغلطائي . قال ابن حجر في «الدرر» أن شرح صاحب الترجمة مفيد على أوهام فيه في النقل ، لأنه لم يأخذه إلا من الصحف تصدر لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة ، وكان مقبلا على شأنه لا يتردد إلى بني الدنيا قانعا باليسير ملازما للعلم متواضعاً .

توفي في مرجعه من الحج في المحرم سنة ٧٨٦ - انتهى ، رحمه الله تعالى عليه .

٤٩٧ - محمود بن أحمد العيني ، يعرف «بابن الامشاطي» ، ولد في حدود سنة ٨١٢ ، سمع على جماعة كابن حجر وطبقته ، ودخل دمشق ، وحج غير مرة وجاور ورابط في بعض الثغور ، وسافر للجهاد واعتنى بالسباحة والتجليد ، ورمى النشاب ورمى المدافع ، له مصنفات . قال السخاوي إنه سمعه يحكي أنه رآى - وهو صبي - في يوم ذي غيم : رجلا يمشي في الغمام لا يشك في ذلك ولا يتمارى ، انتهى . قال الشوكاني : ويمكن أن يكون رآى قطعة من قطع السحاب متشكلة بشكل الانسان ، فإن الناظر في أطباق السحاب ، إذا تخيل في شيء منها أنه على صورة حيوان أو شيء من الجمادات ، خيل إليه ذلك إذا أدام النظر إليها ، ولعل سبب ذلك كونها متحركة دائماً ولطافة الهوى ، وكان للحاسة المخيلة فيما كان ، كذلك اختراع يخالف ما جرت به عادتها من عدم تخيل ما يخالف المحسوس بحاسة البصر عند المشاهدة ، ومات في سنة ٩٠٢ بالقاهرة ودفن بها ، انتهى .

٤٩٨ - محمود بن أحمد بن موسى الحنفى، المعروف «بالعينى» ولد سنة ٧٦٢، وحفظ كتباً فى فنون عن جماعة وبرع فى جميع العلوم، وارتحل إلى حلب ودمشق وبيت المقدس، وحج ودخل القاهرة، ودرس فى مواطن منها، وتولى قضاء الحنفية.

وتصانيفه كثيرة جداً، منها: شرح البخارى فى أحد وعشرين مجلداً، سماه «عمدة القارى». وكان ينقل فيه من شرح الحافظ ابن حجر، وربما تعقب ذلك، وقد أجاب ابن حجر عن تلك التعقبات - لأنهما متعاصران، وبينهما منافسة شديدة، وله شرح «الكلم الطيب» لابن تيمية، وتاريخ الاكاسرة، وطبقات الشعراء، وكتاب فى الرقائق والمواعظ، مات فى ذى الحجة من سنة ٨٥٥ - انتهى، رحمه الله.

٤٩٩ - محمود بن مسعود الشافعى، العلامة الكبير. ولد بشيراز سنة ٦٣٤. أخذ فى الطب عن أبيه، وفى الهيئة عن نصير الشرك الطوسى، دخل الروم وولى قضاء سيواس وملطية، وقدم الشام رسولا، وسكن تبريز، وكان كثير المخالطة للملوك، قيل إن دخله فى عام ثلاثون ألفاً. درس بدمشق: الكشاف، والقانون، والشفاء وغيرها.

وكان إذا صنف كتابا صام ولازم السهر ومسودته مبيضة، وكان يخضع للفقراء ويلازم الصلوة فى الجماعة، ومن تصانيفه شرح المفتاح للسكاكى، وشرح الكليات لابن سينا، وكان من أذكياء العالم، ولقبه عند الفضلاء: الشارح العلامة. قال الذهبي: كان على دين العجائز، وكان يخضع للفقهاء ويوصى بحفظ القرآن، وكان إذا مدح تخشع، وكان يقول: أتمنى أنى كنت فى زمن النبي ﷺ ولم يكن لى سمع ولا بصر؛ رجاء أن يلحظنى بنظره، وتلامذته يبالغون فى تعظيمه، انتهى. وقد استمر على تعظيمه من بعدهم حتى صار العلامة، إذا اطلق لا يفهم غيره، بل جاوز ذلك كثير من المصنفين المتأخرين الذين غالب نظرهم مقصور على مثل علمه، فقالوا لا يطلق ذلك فى الإصطلاح إلا عليه. قال الشوكانى: ولا عتب عليهم فهم لم يعلموا بالعلوم الشرعية حتى يعرفوا مقدار أهلها،

وقد عاصر صاحب الترجمة من أئمة العلم من لا يرتقى هو إلى شئ بالنسبة إليهم، وكذلك جاء بعد عصره أكابر كما مر بك فى هذا الكتاب وكما سيأتى، وأكثرهم أحق بوصفه بالعلامة فضلا عن كونه مستحقاً، وأين يقع من مثل من جمع منهم بين علمى المعقول والمنقول، وبهر بعلومه الأفهام والعقول، مات فى رمضان سنة ٧١٠، انتهى.

٥٠٠ - مسعود بن عمر «التفتازانى» الإمام الكبير، المعروف بسعد الدين، ولد فى سنة ٧٢٢، وأخذ عن أكابر أهل العلم فى عصره كالعضد وطبقته، وفاق فى كثير من العلوم، وطار صيته واشتهر ذكره. ورحل إليه الطلبة.

وشرع فى التصنيف وهو فى ستة عشر سنة، وتوفى سنة ٧٩٢. ومن شعره:

طويت بإحراز العلوم ونيلها ☆ رداء شبابى، والجنون فنون

وحين تعاطيت الفنون ونيلها ☆ تبين لى، أن الفنون جنون

تصانيفه كثيرة شهيرة متداولة بين أهل العلم: كالمطول والمختصر وغيرهما. قال الشوكانى: وبالجملة، فصاحب الترجمة متفرد بعلومه فى القرن الثامن لم يكن له فى أهله نظير فيها، ومصنفاته قد طارت فى حياته إلى جميع البلدان وتنافس الناس فى تحصيلها.

ومع هذا لم يذكره ابن حجر فى «الدرر الكامنة» فى أهل المائة الثامنة، مع أنه يتعرض لذكره فى بعض تراجم شيوخه أو تلامذته، وتارة يذكر شيئا من مصنفاته عند ترجمة من درس فيها أو طلبها، فإهمال ترجمته من العجائب المفصحة عن نقص البشر.

قال وكان صاحب الترجمة قد اتصل بالسلطان الكبير - الطاغية - الشهير «تيمور لنگ» وجرت بينه وبين السيد الشريف الجرجانى مناظرة فى مجلس السلطان فى مسئلة، كون ارادة الانتقام سبباً للغضب أو الغضب سبباً لارادة الانتقام، فصاحب الترجمة يقول بالأول، والشريف يقول بالثانى، قال الشيخ منصور الگازرونى: والحق فى جانب الشريف، وجرت أيضاً بينهما المناظرة المشهورة فى قوله تعالى «ختم الله على قلوبهم وعلى

سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة» ويقال إنه حكم بأن الحق فى ذلك مع الشريف، فاغتم صاحب الترجمة، ومات كمدا، والله أعلم، انتهى.

٥٠١ - السيد هاشم بن يحيي بن أحمد، من أئمة اليمن.

قال فى البدر الطالع: ولد تقريباً سنة ١١٠٤، ونشأ بصنعاء وأخذ العلم عن أكابر علمائها كالعلامة الحسين بن محمد المغربى، وبرع فى جميع العلوم، ودرس الطلبة وتخرج به جماعة من العلماء كشيخنا السيد عبد القادر، والقاضى العلامة أحمد بن قاطن، وتولى القضاء بصنعاء، وله شعر فائق وفصاحة زائدة، ومن مقطعاته:

لم يبكنى جور الغرام ولا شجا ٭ قلبى المتيم بلبل بسجوعه

لكنه وعد الخيال بوصله ٭ طرفى فرش طريقه بدموعه. ومنها قوله:

لا تنسد بن زمنا مضى ٭ كلا وعهدا تقادم

فالدهر يوم واحد ٭ والناس من حواء وآدم. وما أحسن قوله:

وإذا القلب على الحب انطوى ٭ فاشتراط القرب واللقيا غريب

حرر ترجمته الحيمى فى طيب السمر، وأحمد القاطن فى تحفة الاخوان، وإتحاف الألباب، وقال إنه أخبره أن اقرارات النساء لقراباتهن، وتمليكهن لهم وإباحتهن ونحو ذلك، لا يصح عنده لضعف ادراكهن وعدم خبرتهن، وحكى أنه وصل إليه بعض أهل صنعاء بقريبة له، وقد كتب مرقوما يتضمن أنها ملكته أموالا، وجاء بجماعة يعرفونها، فقرأ عليها ذلك المرقوم، فاقرت به، فقال لها: هل معك حلقة فى يدك؟ قالت: نعم، قال: أريد أن أنظر إليها، فاعطته حلقة كانت باصبعها، فقال لها: وهذه اجعليها من جملة التمليك، فقالت: لا أفعل - فانها لى، وكرر ذلك عليها فلم تسعد، قال، فعلمت من ذلك: أن المرأة لا تعد ما غاب عنها ملكا لها، ثم مزق ذلك المكتوب، انتهى.

قال العلامة الشوكانى فى البدر الطالع من الافق اليمانى: وأقول لا ريب أن

غالب

غالب النساء ينخدعن ويفعلن لا سيما للقرابة، كلما يريدونه، بأدنى ترغيب أو ترهيب خصوصاً المحجبات، وقد يوجد فيهن نادراً من لها من كمال الادراك ومعرفة التصرفات، وحقائق الأمور ما للرجال الكملاء، وقد رأيت من ذلك عجائب وغرائب، والذى ينبغى الاعتماد عليه والوقوف عنده، هو البحث عن حال المرأة التى وقع منها ذلك، فان كانت ممارسة للتصرفات ومطلعة على حقائق الأمور، وفيها من الشدة والرشد ما يذهب معه مظنة التغرير عليها، فتصرفها صحيح كتصرف الرجال وإن لم تكن كذلك، فالحكم ببطلان وصاياها التى لا تتعلق بقربة تخصها من حج أو صدقة أو كفارة هو الواجب، وكذلك تخصيصها لبعض القرابة دون بعض بنذر أو هبة أو تمليك أو اقرار يظهر فيه التوليج، وأما تصرفاتها بالبيع إلى الغير والمعاوضة فالظاهر الصحة، وإذا ادعت الغبن كانت دعواها مقبولة إن طابقت الواقع، ولا يـ‍ـل دفعها بمجرد كونها مكلفة متولية للبيع، ولا غبن على مكلف فانها بمن ليس بمكلف أشبه إلا فى النادر، انتهى. مات صاحب الترجمة فى صفر سنة ١١٥٨، وجميع عمره أربع وخمسون، سنة كما ذكره السيد العلامة إبراهيم بن محمد الأمير فى مجموع له، رحمه الله تعالى.

٥٠٢ - وجيهة بنت على بن يحيى، الأنصارية الصعيدية الاسكندرانية.

ولدت قبل سنة ٦٤٠، وقال ابن رافع والصفدى: ولدت سنة ٦٣٩، وعلى كل حال هى تلميذة ابن النحاس وأحمد القرافى. قال الشوكانى: سمعت كثيراً وأجاز لها جماعة، وحدث عنها جماعة كثيرة، ماتت فى رجب سنة ٧٣٢.

٥٠٣ - يحيى بن أبى بكر بن محمد العامرى اليمانى الشافعى، ولد سنة ٨١٦.

قال فى البدر الطالع: هو محدث اليمن وشيخها، سمع من أبى الفتح المراغى بمكة، ومن جملة شيوخه ابن فهد المكى، واستفاد منه طلبة العلم ورحلوا إليه، وله مصنفات، منها «غربال الزمان» فى التاريخ، و «بهجة المحافل» فى السيرة والرياض

المستطابة، ومؤلفاته مشهورة مقبولة نافعة ومفيدة، مات بحرض سنة ٨٩٣، ودفن بها.

٥٠٤ - السيد يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم، ولد تقريبا سنة ١٠٣٥.

قال فى البدر الطالع: أهمل ذكره أهل عصره، ولعل سبب ذلك - والله أعلم - ميله إلى العمل بما فى أمهات الحديث، ورده على من خالف النصوص الصحيحة، وقد رأيت له مؤلفا، سماه: صوارم اليقين لقطع شكوك القاضى أحمد بن سعد الدين، رد عليه لتضمنه الرد على أئمة أهل الحديث، وهو مؤلف ممتع - يدل على طول باع مصنفه، وكذلك رأيت له مصنفا، سماه: الايضاح لما خفى من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى.

ووقع بينه وبين أهل عصره قلاقل بسبب تظهره بما تقدم.

وبالجملة، فهو من أهل القرن الحادى عشر، وفى طبقات السيد إبراهيم، أخذ عنه جماعات، وله روايات فى كتب الحديث - فكان إماما محققا، له تصانيف جليلة، منها: كتاب التاريخ فى مجلدين، وسرد منها زيادة على أربعين مصنفاً، وأرخ موته بعض المؤرخين فى سنة نيف وثمانين وألف، هكذا، رحمه الله تعالى.

٥٠٥ - يحيى بن على بن محمد الشوكانى، قال فى «البدر الطالع» - أخو مؤلف هذا الكتاب - ولد فى رجب سنة ١١٩٠، قرأ على جماعة من المشائخ المتصدرين الآن بجامع صنعاء، كالعلامة محمد بن أحمد السودى، والعلامة سعيد الرشيدى.

له إقبال على الطاعة، وحفظ للسانه عن الفلتات التى لا يخلو عنها غالب أمثاله، ونجابة كاملة وذهن وقاد وفكر إلى إدراك الحقائق منقاد، وحسن سمت وقنوع وعفاف ومحاسن أوصاف، فتح الله عليه بالمعارف وجعله من العلماء العاملين، وصار الآن يقرىء الطلبة فى علوم متعددة من علوم آلية وتفسيرية وحديثية كالأمهات وغيرها.

وقد سمع منى الأمهات وغيرها من كتب الحديث، وسمع منى تفسير الزمخشرى والمطول وحواشيهما، ومن مؤلفاتى: نيل الأوطار، والسيل الجرار، وتحفة

الذاكرين، وفتح القدير، وقد أخذ عنى العلوم بطريق السماع، ثم أكدت ذلك بالاجازة العامة له فى جميع ما اشتمل عليه كتابى «إتحاف الأكابر» وجميع مصنفاتى، وجميع مالى من نظم ونثر، وهو كثر الله فوائده، ومتع بحياته جيد النظم إلى الغاية القصوى، وله من ذلك قصائد فرائد. وبالجملة، فهو حسنة من حسنات الزمن؛ وفرد من أفراد قطر اليمن، وقد برع فى كثير من العلوم زاده الله كمالا، انتهى.

أقول: ولم أقف على عام وفاته، فمن وقف فليلحق ههنا، رحمه الله تعالى.

٥٠٦ - يوسف بن الزكى عبد الرحمن، تعرف بأبى الحاج «المزى[١]» الإمام

١ - اسمه: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكى، أبى محمد، القضاعى الكلبى «المِـزّى».

قال ابن حجر فى «الدرر الكامنة»: يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن على بن أبى الزهر الحلبى الأصل «المزى»، أبو الحجاج جمال الدين الحافظ. مرض أياما يسيرة، بسبب وجع فى باطنه، ظنه قولنجا، وإنما كان طاعوناً، قاله صهره «ابن كثير» قال: فاستمر به إلى أن مات بين الظهر والعصر من يوم السبت ١٢ صفر سنة ٧٤٢، وهو يقرأ آية الكرسى، وصلى عليه من الغد بالجامع، ثم خارج باب النصر، ثم دفن بمقابر الصوفية بالقرب من ابن تيمية، انتهى.

ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤هـ ١٢٥٦م، ونشأ بالمزة، وتوفى فى دمشق سنة ٧٤٢هـ ١٣٤١م. المزة: بضم الميم، وبكسرها.

قال ياقوت الحموى، فى «معجم البلدان»: المزة: بالكسر ثم التشديد، أظنه عجميا، فإنى لم أعرف له فى العربية مع كسر الميم معنى، وهى قرية كبيرة - غَنّاءُ - فى وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ.

وبها يقال قبر «دحية الكلبى» صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، انتهى.

الكبير الحافظ، ولد سنة ٦٥٤، وقال نعمان فى الروضة الغناء سنة ٦٥٠.

وقال دفن بمقبرة الصوفية غربى قبر - أبى تيمية، انتهى.

وبالجملة، طلب بنفسه فأكثر - ومشائخه نحو الألف، ومن مشائخه النووى، وتبحر فى الحديث ودرس بمدارس، منها دار الحديث الأشرفية، ولما ولى تدريسها، قال ابن تيمية: لم يلها من حين بنيت إلى الآن أحق بشرطا الواقف منه. قال الذهبى: ما رأيت أحداً فى هذا الشأن أحفظ منه، وأوذى مرة بسبب ابن تيمية، لأنها لما وقعت له المناظرة مع الشافعية وبحث معه الصفى الهندى وابن الزملكانى، شرع صاحب الترجمة يقرىء كتاب خلق أفعال العباد للبخارى، قاصداً بذلك الرد على المخالفين لابن تيمية، فغضب الفقهاء وقالوا: نحن المقصودون بهذا، فبلغ ذلك القاضى الشافعى يومئذ، فأمر بسجنه، فتوجه ابن تيمية، وأخرجه من السجن بيده، فغضب النائب فأعيد، ثم أفرج عنه، فأمر النائب أن ينادى: بأن من تكلم فى العقائد، يقتل. ومن مصنفاته «تهذيب الكمال» اشتهر فى زمانه - وحدث به خمس مرات، وكتاب «الأطراف[١]» وهو كتاب مفيد جداً.

ولم يكن مع توسعه فى معرفة الرجال يستحضر تراجم غير المحدثين لا من الملوك ولا من الوزراء والقضاة والأدباء. قال الذهبى: كان خاتمة الحفاظ وناقد الأسانيد والألفاظ، وهو صاحب معضلاتنا ومرجع مشكلاتنا، وقال: فيه حياء وكرم وسكينة

١ - وأصل اسمه: «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف»، فى ثمانى مجلدات، والكتاب المذكور لم يطبع بعد. وشقيقنا الشيخ عبد الصمد شرف الدين - حفظه الله - فإنه بذل جهوده فى العثور على تحصيل هذا السفر الجليل، وفعلا عثر على بعض أجزائه، منها: خطية، والآخر فى صورة ميكرو فلم.

وشرع فى العمل مرتباً نسخة صحيحة صالحة للطبع، يذيلها بكتاب «النكت الظراف على الأطراف» لابن حجر العسقلانى، وأن يشرع فى طبعه عن قريب. والأمل أن يكمل طبع المجلد الأول منه فى السنة المقبلة أى ١٩٦٤م، انشاء الله، وبالله التوفيق.

واحتمال وقناعة، وانجماع عن الناس، مات سنة ٧٤٤، وفى الروضة الغناء سنة ٧٤٢، انتهى.

٥٠٧ - يوسف بن شاهين الجمال بن الأمير أحمد العلائى قطلوبغا الكركى الحنفى، ثم الشافعى، سبط الحافظ ابن حجر، ولد سنة ٨٢٨، سمع على جده - أبى أمه - كثيراً، وعلى ابن القطان وجماعة آخرين، وقرأ فى الفنون على المحلى والرشيدى، ودار على الشيوخ، وكتب الأجزاء وصنف مصنفات، منها: رونق الألفاظ لمعجم الحفاظ، والمنتخب بشرح المنتخب فى علوم الحديث، ومنحة الكرام بشرح بلوغ المرام، وقد طار ذكره فى الآفاق وتناقلت مؤلفاته الرفاق. وأما السخاوى فى «الضوء اللامع» فجرى على قاعدته المألوفة معاصريه وأقرانه، فترجم صاحب الترجمة بما هو محض السباب والانتقاص لا سبب يوجب ذلك، بل مجرد كونه كان يعترض على جده ابن حجر أو يغلط فى بعض الأحوال كما هو شأن البشر، مات سنة ٨٩٩، انتهى. قلت: وعندى نسخة من بلوغ المرام منقولة عن نسخة الحافظ الإمام، وعليها قراءة سبطه هذا بقلمه، وقد قرأ فى هذه النسخة جماعة من الحفاظ على شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، من الله تعالى بتيسيرها علىّ فى هذا العصر الأخير، وقد صحح جماعة من أهل العلم نسخهم عليها فى شهرنا هذا ربيع الأول من شهور سنة ١٢٩٨، ولله الحمد.

٥٠٨ - يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجى الزبيدى الحنفى، قال العلامة الشوكانى: شيخنا المسند الحافظ ولد تقريبا سنة ١١١٤ أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير، ونشأ بزبيد وأخذ عن علمائها ومنهم والده، وبرع فى العلوم دراية ورواية، وصار حامل لواء الأسناد فى آخر أيامه، ووفد الى صنعاء فى شهرالحجة سنة ١١٠٧، فاجتمعت به وسمعت منه وأجازنى لفظا بجميع ما يجوز له روايته، ثم كتب لى إجازة بعد وصوله إلى وطنه وأرسل بها إلىّ، ومن جملة ما أرويه عنه أسانيد الحافظ الشيخ إبراهيم الكردى المسماة بالأمم، وهو يرويها عن أبيه عن جده علاء الدين عن الشيخ إبراهيم

هذه طريقة السماع، ويرويها أيضاً عن أبيه عن الشيخ إبراهيم بالإجازة، لأن الشيخ إبراهيم أجاز لجد صاحب الترجمة ولأولاده، وقد أوقفني على تلك الإجازة بخط الشيخ إبراهيم، فوالد صاحب الترجمة ممن شملته الإجازة، لكنه أخبرني - رح - أن الإجازة من الشيخ إبراهيم لعلاء الدين كانت قبل وجود ولده محمد والد المترجم، فيكون العمل بها متنزلا على الخلاف في جواز الإجازة لمن سيوجد، مات - رح - سنة ١٢١٣، انتهى.

قلت وذكر له السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان ترجمة حسنة في النفس اليماني، واثنى عليه كثيراً، وقال سمعت عليه صحيح البخاري من أوله إلى آخره، قال: وكان منزله مجمعا للفضلاء على اختلاف المذاهب، يجتمعون إليه ويجعلونه حكما لكمال علمه وقوة فهمه.

وما زال أهل العلم والفضل والتقى * عكوفا به حتى ظنيناه مسجدا

وكان لا يترك كل يوم من كتابة قدر معلوم من كتاب الله، أو من كتابة فوائد وآداب، أوكتابة نسخة من العلوم النافعة حتى اجتمع له مع الدوام من ذلك الشيء الواسع،

شعر: فلا تكتب بكفك غير شيء * يسرك في القيامة إن تراه

وكان له حب كثير في أهل البيت النبوي، صلى الله عليه وسلم:

وهل يستوي ود المقلد والذي * له حجة في حبه ودلائل انتهى.

قلت: وهذا شأن المحدثين، فإن حبهم للنبي ﷺ وعترته وصحابته، وحفاظ هديه وسمته شيء لا ينكره إلا من أعمى - الله - بصر بصيرته، وما لهذا الحب وللقلدين الجامدين على رأي الامام، والمشتغلين بالفروع في الليالي والأيام، فأين هذا من ذلك.

٥٠٩ - قاضي الجماعة الفقيه المحدث، **أبو عبد الله بن حمدين**، رحمه الله.

ذكر له الفتح بن خاقان، ترجمة بليغة في قلائد العقيان، وقال حامي ذمار الدين وعاضده وقاطع ضرر المعتدين وخاضده، ملك للعلوم زماما وجعل العكوف عليها لزاما، فاحيا رسمها وأعلى اسمها، وخاصمت الملحدين منه ألسن لد وتهدلت به على العالمين

أغصن ملد، وكف أيدى الظالمين، فلم تكن لهم استطالة، وأرهف خواطر المجتهدين فلم تسنح لهم بطالة، قال وكان - رحمه الله تعالى - متضح طريق الهدى منفسح الميدان فى العلم والندى مع أدب كالبحر الزاخر ونثر كالدر الفاخر، ومن قوله رح، شعر:

لا بقومى شرفت بل شرفوا بى ✡ وبنفسى فخرت لا بجدودى

وفى هذا المعنى: ورثناهن عن آباء صدق ✡ ونورثها إذا متنا بنينا

٥١٠ - الفقيه الامام الحافظ **أبو بكر بن عطية**، قال الفتح بن خاقان: شيخ العلم وحامل لوائه، وحافظ حديث النبى ﷺ وكوكب سمائه، شرح الله بحفظه صدره، وطال به عمره، مع كونه فى كل علم وافراً النصيب، مباشراً بالمعلى وبالرقيب.

رحل إلى المشرق لأداء الفرض لابساً برد من العمر الغض، فروى وقيد، ولقى العلماء واسند، وأبقى تلك المآثر وخلد وما برح يتسنم كواهل المعارف وغواربها، ويقيد شوارد المعانى وغرائبها، ومن شعره:

كن بذئب صائد مستأنسا ✡ وإذا أبصرت إنساناً ففر

إنما الإنسان بحر ما له ✡ ساحل فاحذره إياك الغرر

واجعل الناس كشخص واحد ✡ ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله رح: أيها المطرود من باب الرضا ✡ كم يراك الله تلهو معرضا

كم إلى كم أنت فى جهل الصبا ✡ قد مضى عمر الصبا وانقرضا

قم إذ الليل دجت ظلمته ✡ واستلذ الجفن أن يغتمضا

فضع الخد عن الأرض ونح ✡ واقرع السن على ما قد مضى

٥١١ - **تقى الدين بن معروف**، قال الشهاب الخفاجى فى «ريحانة الالباء» سماء فضل باطلاع نجوم الكمال معروف، وشموس معارفه لا يعتريها كسوف، ورياض علمه أنيقه. ودوحة مجده وريفة الظل وريقه، ولم يزل متقلدا بصارم القضاء، فانعاً

من معشوقته الدنيا بحالتى الصد والرضاء، قال: وله شعر وسط ونثر غريب النمط.

قال مسئلة سئلت عنها فى حال تحريرى هذه الريحانة، وهى أنه منع بعض المالكية من الألقاب المضافة للدين، كسعد الدين وعز الدين، فقلت: قال العارف بالله ابن الحاج فى كتابه المسمى «بالمدخل» الذى استقصى فيه أنواع البدع ما نصه: من ارتكب بدعة ينبغى له اخفاؤها، لقوله ﷺ: من ابتلى منكم بشىء من هذه القاذورات فليستتر، والعالم يجب عليه التستر أكثر من غيره، لأنه ربما قال إن عنده علما بجواز ما ارتكبه، فيقتدى به غيره، فمما ينبغى التحفظ عنه من البدع الاعلام، المخالفة للشرع المضافة للدين - لما فيها من تزكية النفس، المنهى عنها كما صرح به القرطبى فى شرح أسماء الله الحسنى - وللفضل بن سهل قصيدة فى ذمها، فمنها - وقوله فيمن لقب بعز الدين وفخر الدين:

أرى الدين يستحيى من الله ان يرى ٭ وهذا له فخر وذاك نصير

فقد كثرت فى الدين ألقاب عصبة ٭ هم فى مراعى المنكرات حمير

وانى اجل الدين عن عزة بهم ٭ واعلم أن الذنب فيه كبير

فمن نادى بهذا الاسم أو أجاب به فقد ارتكب مالا ينبغى، لأنه كذب.

وفى الحديث: عليكم بالصدق فإنه يهدى إلى البر، والبر يهدى إلى الجنة، والكذب فجور، والفجور يهدى إلى النار، الحديث. فإذا قال أحد: محى الدين، يقال: أ هذا الذى أحيا الدين، فإذا أخذ صحيفته وجدها مشحونة بالكذب.

ولما دخل رسول الله ﷺ على أم المؤمنين زينب، قال لها: ما اسمك؟ قالت: برة، فكره ﷺ ذلك، وقال: لا تزكوا أنفسكم، وسماها «زينب» ولا يقال إنها خرجت عن أصلها بالنقل إلى العلمية، لأنه لو كان كذلك ما كرهوا تركها، مع ما فيها من التشبه بالعجم المنهى منه. وهذه التسمية أول ما ظهرت من متغلبة الترك مضافة إلى الدولة، وكانوا لا يلقبون أحداً إلا باذن السلطان، وكانوا يبذلون عليه المال، ثم عدلوا عنه بالاضافة إلى الدين، ونقل عن النووى أنه كان يكره من يلقبه بمحى الدين،

ويقول لا جعل الله من دعانى به فى حل ، ولذا تحاشى عنه بعض العلماء ، وهذه نزغة شيطانية من أهل المشرق ، ولما كان فى أهل المغرب من التواضع ، كانوا يغيرون الأسماء لما هو منهى عنه أيضاً ، فيقولون ، لمحمد : حمود . ولأحمد : حمدوس ، وليوسف : يوسو ، ولعبد الرحمن : رحمو ، ونحوه ، انتهى . أقول إما كونا هذه بدعة حدثت بعد العصر الأول فلا شبهة فيه ، وإما كونها ممنوعة شرعاً أو مكروهة فلا وجه له ، وما تشبث به أو هى من بيت العنكبوت ، وما نقله عن النووى وغيره من السلف لا أصل له ، وكذا ما نقل عن شيخ والدى ناصر الدين اللقانى أنه كان يكتب فى الفتاوى : ناصر لهذا ، وقد غرنى بذلك مدة ، ثم رجعت عنه لعدم ثبوته ، وكونه كذبا يكتب فى صحيفة مجازفة ، لا ينبغى أن يقال مثله فى الرأى ، وهذا لم يضعه الانسان لنفسه ، وإنما سماه به أبواه فى صغره وعدم تكليفه ، وكونه تزكية لنفسه أيضاً غير صحيح ، لأن الاضافة تكون لأدنى ملابسة ، فهو مضاف للسبب تفاولا ، فعز الدين ، بمعنى : يعزه الله بالدين وكذا محى الدين ، بمعنى : محيى نفسه بالدين ، فقياسه على « برة » قياس فاسد مع الفارق ،

ولو صح هذا ، منع : أحمد ومحمد وحسن – وهو محمود – وقد قال المحدثون : إذا اشتهر اللقب جاز ، وإن كان ذما كأعرج وأعمش ، وما ذكر تضييق وحرج فى الدين ، وفى هذا الكتاب كثير من هذا النمط ، فإياك والاغترار به : والأعلام إنما تدل وضعاً على الذات ، والتفاول بالأمور المستحسنة مستحب لقوله فى الحديث : كان يحب الفال ويكره الطيرة ، ويحمد قائله لا يعتقد ثبوت ما يقال به ، وإنما سمى به فلا كذب والأعلام لا حجر فيها ، والتشبه بالعجم فيما لا يزاحم الشرع غير منهى عنه إلا للعصبية المذمومة بدليل حديث الخندق ، ويدل على ما ذكرناه حديث تسمية النبى ﷺ بمحمد ، وأما حديث « برة » إن صح ، فإنما فعله ﷺ لكونه من أعلام الجاهلية ، أو لمعنى آخر ، بدليل أنها كانت برة فى نفسها ، انتهى . قال الجامع لهذا المختصر ، هذا كلام فيه ما يقبل وما يرد ، وموضع بسط الكلام عليه غير هذا الموضع .

٥١٢ - بدر الدين بن رضى الدين «الغزى» العامى الشامى.

فريد الدهر وأوانه، وابن عباس زمانه، وسلمان آل بيته، وحسان قصيدته وبيته، صاحب الفنون وغيث الافادة المتون، ذكر له الخفاجى ترجمة بليغة فى الريحانة، وقال: جمال الكتب والسير، وسيد أهل الحديث وعين ذوى الأثر، من حارت به أقطار غزة شرفا باذخا وعزة، وله شعر فمما لمع من نور كماله وسطع من نجوم أقواله، قوله:

إذا كان حمد العبد مولاه إنما ☆ يكون بإلهام من الله للعبد

وذلك مما يوجب الحمد دائما ☆ فلا حمد حقاً من سوى ملهم الحمد

وقوله: من رام أن يبلغ أقصى المنى ☆ فى الحشر مع تقصيره فى القرب

فليخلص الحب لخير الورى ☆ المصطفى، والمرء مع من أحب وقوله:

إن ألطاف إلهى ☆ لى قالت خل عنكا لا تدبر لك أمراً ☆ أنا أولى بك منكا

وأنشد له: إن تسل عن حال الذين اجتباهم ☆ ربهم، عاجزاً وتطلب قربا

احبب الله والذين اصطفاهم ☆ تبق معهم، فالمرء مع من أحبا

وللحافظ ابن حجر العسقلانى فى المعنى:

وقائل هل عمل صالح ☆ اعددته ينفع عند الكرب

فقلت: حسبى خدمة المصطفى ☆ وحبه، فالمرء مع من أحب. وكنت قلت قبل أن أسمع هذا: وحق المصطفى لى فيه حب ☆ إذا مرض الرجاء يكون طبا

ولا ارضى سوى الفردوس ماوى ☆ إذا كان الفتى مع من احبا

واعلم أنه وقع فى حديث صحيح عن عايشة رضى الله عنها، أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال يا رسول الله! أنت أحب إلى من نفسى وأهلى ومالى، وأنى إذا ذهبت لدارى لا تطيب نفسى حتى آتيك وأراك، فاذا مت، أنت كنت فى أعلى مقام، فأخشى أن لا أراك، فلم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم، فنزل جبريل عليه السلام بقوله

عز وجل «ومن يطع الله والرسول، فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم، من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، «المرء مع من أحب» وقلت فى معناه، رباعية:

حبي لمحمد حبيب البارى ☆ فى طينة خلقتى وروحى سارى
والمرء ومن أحب فى الخلد معاً ☆ طوبى لى إن غدوت عبد الدار

٥١٣ - السيد يحيى بن عمر مقبول الأهدل، كان وحيد عصره وفريد مصره فى علوم التفسير والحديث والقراآت، وكان له الباع الواسع فى ذلك، وربما كان يملى على معانى الآية الواحدة ما يقارب الكراسة، أفرد ترجمته تلميذه المحقق إبراهيم بن أحمد فى مجلدين حافلين. وترجم له العلامة عمر الأحمر، وقال: حافظ العصر بالاتفاق ومحدث الأقليم بلا شقاق، عماد الاسلام ومرجع الخاص والعام فى النجد وتهامة والشام.

توفى سنة ١١٤٧، عن أربعه وسبعين تقريباً، غلب عليه علم الحديث حتى نسب إليه. وكان فى معرفة الحديث ورواية الأسانيد والصحيح والحسن والضعيف، وشديد الضعف: إماماً. أخذ الحديث عن جماعة من الحفاظ، منهم السيد أبو بكر بن على والقاضى أحمد جمان والشيخ عبد الله المزجاجى، وطلب منه الاجازة ما بين مخالف وموافق، كالشيخ طه من ذى جبلة، والسيد هاشم بن حسين الشامى، والسيد إسحق حفيد المتوكل، والسيد إبراهيم حفيد المهدى، وقبل موته بسنة كتب إليه علماء الحرمين كافة يطلبون منه الاجازة فأجاز لهم، وأما فى بلده - زبيد - فله تلامذة؛ هم سواد عيون البلاد وشموس آفاقها بلا انتقاد، دارت على رؤوسهم رحى التدريس وبذل طالبهم كل نفيس، منهم العلامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل، والشيخ يحيى بن أحمد الحكمى.

وأما زهده وكرمه وإحسانه وصلابته فى الدين، وصلاحه وكراماته وورعه، فحدث عن البحر ولا حرج، وكان يحسده جماعة من أقرانه ممن له تعلق بالعلم، فسلبت

منه هيبة العلم وأبهته، وليس له منه إلا المسمى، وبعضهم لم يبق له من العلم إلا الرسوم واستخف به الناس، وله مصنفات كثيرة، منها «القول السديد» فيما احدث من العمارة بجامع زبيد، قرظ عليه علماء مكة وغيرهم، وأنكر عليه الخصوم، ولكن:

إذا رضيت عنى كرام عشيرتى ☼ فلا زال غضبانا على لئامها

ولله در القائل:

جزى الله عنا الحاسدين فانهم ☼ قد استوجبوا منا على فعلهم شكرا

أذاعوا لنا ذما، فافشوا مكارما ☼ وقد قصدوا ذما، فصار لنا فخرا

٥١٤ - سليمان بن يحيى، المذكور قرأ على أبيه وأجازه، ومشائخه من أهل اليمن والحرمين ومصر والشام وغيرهم جم واسع، منهم أحمد بن محمد مقبول الأهدل، والشيخ العلامة عبد الخالق المزجاجى، والشيخ محمد بن علاء الدين المزجاجى، والسيد عبد الرحمن باعلوى، كتب له إجازة حافلة نثراً ونظماً أكثر من مائة بيت، ومنهم الشيخ الحافظ محمد حيات السندى، والحافظ محمد بن الطيب المغربى، والشيخ محمد بن سنبل مفتى الشافعية، والسيد جعفر حسن البرزنجى، والسيد الصوفى عبد الله مير غنى، ذكرهم فى رحلته، المسماة «بوشى حبر السمر» فى شيء من أحوال السفر، ومنهم مسند الشام الإمام الكبير محمد بن أحمد السفارينى، والشيخ عبد الغنى النابلسى، وكان «أثرى المذهب سلفى المشرب» قارئا للحديث، ومسمعا له وعاملا به، رحمه الله تعالى.

٥١٥ - السيد «عبد الرحمن، بن سليمان» بن يحيى، المذكور، مؤلف كتاب النفس اليمانى والروح الريحانى - فى إجازة القضاة بنى الشوكانى.

ولد سنة ١١٧٩. نشأ على حسن الاستقامة فى عيشة راضية مرضية فى طاعة الله بالعبادة، والقراءة، والتدريس، والتأليف، والنفع للمسلمين، وصار إماماً فقيهاً محدثا مسنداً مفسراً، أصولياً، منقولياً، معقولياً، عديم النظير فى الأقران، داعيا إلى كتاب الله وسنة رسوله، عاملا بالحديث والقرآن، « طارحا للتقليد والآراء».

حتى أحب الله لقاءه، فحينئذ مرض مرض الموت قريباً من عشرة أيام. وأتاه اليقين. فتوفاه الله عز وجل فى ليلة الثلاثاء بعد العشاء الأخيرة فى الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٥٠، وله من العمر واحد وسبعون سنة، وأرخ[١] بعض الفضلاء وفاته بقوله، ليهنك الفردوس مفتى الأنام، واغتم الناس ليلة موته غماً شديداً، كيف وقد انثلم فى الاسلام ثلمة تعذر سدها، ولكن لا يسع فى ذلك إلا التسليم والانقياد للملك العليم، والامتثال لقوله ﷺ، من عظمت عليه مصيبته فليذكر مصيبتى، فإنكم لن تصابوا بمثلى، الحديث، أو كما قال. والاقتداء بالسلف الصالح فى قولهم عند المصائب «إنا لله وإنا إليه راجعون» وما أحسن ما قيل فى مثل ذلك:

فى الذاهبين الأولين ☆ من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردآ ☆ للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها ☆ تمضى الأكابر والأصاغر
لا ترجع الماضى إلى ☆ ولا من الباقين غابر
أيقنت أنى لامحالة ☆ حيث صار القوم صائر

قال رحمه الله فى النفس اليمانى، وأنا ـ بحمد الله ـ قرأت على شيخنا الوالد ما يسره الله من العلوم النقلية والعقلية، وأجازنى باجازات متكررة لفظاً وخطاً، فمما رأيته بخطه بعد الخطبة: أما بعد، فانى حصلت لى إشارة فى بشارة مع توجه إلى الله عقب استخارة أن أجيز أولادى بما يجوز لى روايته ويصح لى درايته، فأقول، قد أجزتهم وهم: ولدى عبد الله، وعبد الرحمن، وعلى، واسمعيل. فتح الله على جميعهم فتوح العارفين، ونظمهم فى سلك العلماء العاملين إلى قوله بشرطه المعتبر عند أهل الحديث، وأوصيهم بتقوى الله، والدوام على الاشتغال بالعلم، خصوصاً معانى الكتاب العزيز، وخدمة الحديث النبوى، والاخلاص فى ذلك كله إلى آخر ما كتبه.

قال: وليعلم أن مما تكرر لى ـ ولله الحمد ـ سماعه على شيخنا الوالد وعلى سيدى العم أبى بكر بن يحيى «صحيح الامام البخارى» حتى ثبت لى ولله الحمد فضيلة

---

١ ـ لعله حدث اشتباه فى التاريخ، حيث أن عدد حروف الجملة المذكورة لم يوافق عدد السنة.

الا ندراج فى سلسلة التسلسل . للجامع الصحيح . من أوله إلى آخره ، إلى قوله نسأل الله عز وجل أن يجعلنا بحوله وطوله من «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه» :

أيا سامعاً! ليس السماع بنافع ٭ إذا أنت لم تعمل بما أنت سامع

قلت ، عفا لله عنى : وقد ترجم له الفقيه العلامة سعد بن عبد الله سهيل ترجمة حافلة فى مجلد لطيف ، سماها «فتح الرحمن فى مناقب سيدى عبد الرحمن» ذكر فيه فوائد جليلة تتعلق بتفسير القرآن والحديث . قال فى النفس اليمانى : هذا ، وانى قد أجزت إجازة معين لمعين من وضعت هذه الوريقات من أجله ، وهو القاضى العلامة المحقق والنحرير المدقق جمال الإسلام ، على ابن شيخ الإسلام إمام العلوم فارس منطوقها والمفهوم ، عز الإسلام محمد بن على الشوكانى ، بالغ الله الجميع فى الدارين غاية الأمانى ، وأجزت أخويه العلامة صفى الإسلام أحمد ، وعماد الإسلام يحيى . عافا هما الله تعالى . إجازة شاملة فى كل ما يجوز لى روايته ، وتصح درايته كما أجازنى من مر ذكرهم من المشائخ الأعلام ، واجزت أولادهم ومن سيولدهم ، وكذلك أجزت أولادى محمد وعبد الباقى وسليمان وأولادهم ومن سيولد لهم بمثل ذلك ، وأجزت كافة من ادرك حياتى وسيما من وقعت بينى وبينه المعرفة ، وخصوصا من وقعت بينى وبينه الاستفادات العلمية ، وأولادهم ومن سيولد لهم راجيا بذلك من الله تعالى إن شاء الله تعالى الخير الشامل الكثير . وغير خاف أن التحقيق على ما فى شرح المحصول للاصفهانى ، أن دلالة العام على بعض أفراده تضمن لان زيدا هو الذى أحد المجازين فى مسئلتنا جزء من مجموعهم من حيث هو مجموع فزيد ، فى نفسه جزئى ، وجزء باعتبار آخر ، وهو كونه واحداً من مجموع الأفراد ، والمسئلة مشهورة بل مفردة بالتأليف ، انتهى .

(گويم اين كتاب اعنى «نفس يمانى» كتابى ست بس نفيس ، مشتمل بر ذكر مشائخ إجازات ، وتراجم مجيزين از علماء أعلام ، ومحتوى بر فوائد كثيره از إفادات فحول ، ودر آن بعد از ذكر مشائخ حديث اسماء فهارس كتب حديثيه كه متضمن تفصيل

آسانيد ست نوشته ، واز آنجاكه مؤلف نفس يمانى از شيوخ سلاسل علم حديث اين هيچ ميرزست ، ومنجمله مشائخ وى . رح . يكى سيد مرتضى ، صاحب «تاج العروس» شاگرد شاه ولى الله محدث دهلوى ست ، ديگر شيخ محمد حيات سندى أستاد شيخ محمد فاخر زائر اِله‌آبادى ، وسيد علامه غلام على آزاد بلگرامى ، ديگر قاضى القضاة محمد بن على شوكانى ، پس اِتصال سلسله آسانيد هند بيمن ميمون واتحاد طريقه اِجازات يمن بعلماء حرمين شريفين وغيرهما طرفهٔ لطف وبركت دارد ، صاحب نفس يمانى محدث جليل وفاضل نبيل وعلامهٔ كبير وحبر نحرير ، صاحب كرامات كثيره وبركات غزيره ومقامات فاخره واحوال باهره وسرائر زاهره وآنفاس صادقه وهمم عاليه ونفحات روحانيه وسرائر ملكوتيه ومحاضرات قدسيه بود . واز ولايت عظمى بذروهٔ اعلى رسيده ، واز مؤلفات شريفهٔ اوست : منهج سوى حاشيهٔ منهل روى ، كه دلالت دارد برسعت اطلاع أو در علم حديث ، وبر آنكه وى . رح . از آجل آئمهٔ اين فن ست :

يهناك يا خير الزمان بلاغة ☆ فيما بحثت عن الحديث المبهم
عن خير خلق الله أفضل رسله ☆ عن ناطق ومحدث ومكلم
اشفيت قلب الناظرين إليه قد ☆ أطنبت فى إيضاحه للمغرم
وسقيت قلب محبه ماء الحيا ☆ فانزاح عنه كل داء مولم

وخود اين كتاب «نفس يمانى» يكى از آدلهٔ كمال اِيمانى أوست ، در فتح الرحمن گفته : فإنها دالة على سعة أخذه عن أئمة الإسلام وأنه ذو مشائخ عديدة ، قل أن يوجد له نظير ، وقد قسم رضى الله عنه مشائخه فيها على ثلاث طبقات ، فراجعها إن أردتها ففيها العجب العجاب ، انتهى . گويم در كتاب مذكور بزير ترجمهٔ سيد آحمد مغربى نوشته : ﴿ الشيخ العلامة عمر بن عبد القادر من بلاد «بوالغار» مكث لدينا مدة وذكر أن له فى السياحة سنين ، وأملا على مما شاهده من عجائب مخلوقات الله ما اذكرنى قول الشاعر :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ☆ ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وذكر لى أنه شاهد عند قاضى بلخ: أحد عشر شرحا على صحيح البخارى كلها تسامى «فتح الباري» فى الحجم، انتهى. وذكر من مشائخه الشيخ العلامة المحقق معز الدين الهندى، قال وهو من أرض «ملتان» له اليد الطولى فى العلوم خصوصا الأصول والمنطق وقد وقعت منه إفادات، جزاه الله خيرا، انتهى. وذكر تحت ترجمة السيد عبد القادر الكوكبانى الملا سعد الله اللاهورى، وهو من شيوخ مشائخه وذكر فى سلسلة سند المذكور: بابا يوسف الهروى، المشهور بصيدلة، ومعناه ثلاث مائة سنة، لأنه عاش هذا القدر مع سبع سنين زيادة عليه، وكان فى سنة ٨٢٢، ذكره الحافظ السخاوى وحكاه عن بابا المذكور، وقال استظهر لذلك بأن عدة من شيوخ بلده، قالوا نحن رأيناه فى طفوليتنا على هيئته الآن، وأخبرنا آباؤنا بمثل ذلك، قال وقرأ علينا شيئاً بالاجازة العامة، انتهى كلامه رح.

﴿واز مؤلفات أو ست شرح بلوغ المرام، تا تيمم در بست كراسه وناتمام مانده، ورساله در تخصيص قراءت صحيح بخارى بماه رجب وعدم بدعت بودن آن، وكتاب الروض الوريف فى استخدام الشريف، وتلقيح الافهام فى وصايا خير الأنام، وفتح اللطيف شرح مقدمة التصريف، والجنا الدانى على مقدمة الزنجانى، وكشف الغطا عن أسئلة ابن عطا، ورسالة در قوله تعالى «هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض» ووى رحمه الله بسى مهابت وجلالت وعظمت ونور داشت، گويا پارهٔ از قمر ست، ودر حفظ وإطلاع نظير خود نداشت، بارها آنحضرت ﷺ را در خواب ديده؛ متصف بود بكثرت عبادت، وزود نويسى، تا آنكه تمام فتح البارى، وتفسير أبى السعود، ودر منثور، وإحياء العلوم را مرارا من أولها إلى آخرها بدست خود نوشته، وتفسير رازى وشرح قسطلانى را بقلم خود نگاشته، تكلم ميكرد بعربى ومى فرمود: العالم ذباب، أحد جناحيه شفاء والآخر داء، يعنى هيچ شىء نيست كه آنرا صلاح وفساد ومعترى نمى شود، پس گاهى خير است وگاهى شر، بحسب حيثيات، ومى فرمود: علم بلقلقهٔ لسان وطول اطناب وبيان بديع نيست، ونه در كراريس كثيره ومجلدات

ضخمه وآوراق ست، بلكه مفاد ملكة تامه ورسوخ ست، كه بدان بنده نزديك مى شود بخدا.

وفرمود «الذين يؤمنون بالغيب» إشارت ست بسوى علم عقائد «ويقيمون الصلوة» بسوى علم فقه سنت «ومما رزقناهم ينفقون» بسوى علم تصوف، چه إنفاق سياست خلق ست، وفرمود: السلامة كل السلامة فى المحافظة الكاملة على ألفاظ «الكتاب والسنة» واستفادة العلوم والأسرار من ألفاظهما، فهذا هو الصراط المستقيم، گفت «والذين جاهدوا فينا» أى بامتثال الأوامر واجتناب النواهى التى هى الآيات التنزيلية «لنهدينهم سبلنا» أى بالكشف عن حقائق المعارف وأسرارها الموصلة إلى السعادة الكبرى من معرفة الحق سبحانه وتعالى.

ومطلع شد بر قرب آجل خود، وبدان تحديث كرد، ونماز وداع بر گزارد وبمرد، أو را آشعار رائقه وتوسلات كثيره ست، در آبيات عديده بجناب نبوت ﷺ قال الأصل الأصيل فيما جرت به عادة العلماء سلفا عن خلف من تراجم العلماء والأعيان، قوله تعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس.

وأخرج أبو داود والترمذى والحاكم والبيهقى والطبرانى عن ابن عمر قال، قال رسول الله ﷺ: اذكروا محاسن موتاكم، وكفوا عن مساويهم. قال الطيبى: الثناء الحسن، سيما من الرجل الصالح يؤثر فى الميت، كما يرشد إلى ذلك حديث: أنتم شهداء الله فى الأرض، انتهى. ثم مات ولده محمد ـ رحمه الله تعالى ـ فى سنة ١٢٥٨، وله من العمر ثمانية وأربعون سنة، وتمام أحواله فى كتاب فتح الرحمن الذى ألفه مؤلفه فى سنة ١٢٦٣.

وكتبه «لكاتب الحروف» ـ عفا الله عنه ـ الشيخ العلامة على بن أبى بكر بن محمد جمال، المعروف بالصائغ ـ عافاه الله تعالى ـ من مدينة زبيد فى سنة ١٢٨٨، بعناية شيخنا القاضى العلامة «حسين[١]» بن محسن بن محمد السبعى الخزرجى الأنصارى اليمنى

١ ـ الشيخ حسين بن محسن محمد السبيعى الخزرجى، الأنصارى اليمانى، الحُدَيدى، دخل أرض الهند بناء على طلب ملكة «بهوپال، شاه جهان بيگم» له، وهى آنذاك

الحديدى . حماه الله تعالى . وجاء معه أيضاً كتابه المسمى بالمنهج السوى ، ولله الحمد .

٥١٦ ـ الشيخ عبد الله بن عمر الخليل ، شيخ السيد المذكور ، كان متبحراً فى العلوم النقلية والأدبية والعقلية ، قال للسيد عبد الرحمن ، يا ولدى ! اشتغلت بهذه العلوم الغريبة مدة مديدة وأتقنتها ، ثم أفقت . فلم أجد عنها سائلا ولا لها حاملا ، فقرعت سن الندم ، لو كان الاشتغال بدلها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولله در قول الشاعر :

بے غم تو صد حيف عمرے كه گذشت ❊ پيش ازين كاش گرفتار غمت مى بودم

وأما ملكته فى النثر الفصيح البليغ الناصع ، والنظم الرائق الفائق الواسع ، فأمر مجمع عليه ، ولله در الصفى الحلى حيث يقول :

ليس البلاغة معنى ❊ فى الكلام يطول بل صوغ معنى جليل ❊ يحويه لفظ قليل

يظنه الناس سهلا ❊ وما إليه سبيل قال الشريف العلوى . ومثال ذلك :

يا بانة الوادى التى سفكت دمى ❊ بلحاظها بل يا فتاة الاجرع

بى أن أبث إليك ما ألقاه من ❊ ألم النوى ، وعليك أن لا تسمعى

وكان ـ رح ـ فى عمر التسعين ، لا تراه إلا تالياً كتاب الله أو مشغولا بذكره سبحانه ، أو مدرسا فى الحديث ، لا يزال هذا دأبه من أول النهار إلى حصة وأفرة من الليل .

ـ زوجة مؤلف هذا الكتاب ، والقصد من مجيئه للاستفادة العلمية ، ومن ذلك الآن طلب عائلته أن تغادر إلى بهوپال ، فبقى فيها طيلة حياته .

وأحد أحفاده ، المسمى : « عبيد » بن محمد بن الشيخ حسين ، وهو بالوقت الحاضر مشغول فى تدريس اللغة العربية ، فى الكلية الحميدية ، ببهوپال .

ومن أسباط الشيخ حسين المتقدم ذكره ، شاب يدعى : « محمد عباس » بن القاضى محمد فاروق ، وهو ابن بنت زين العابدين بن الشيخ حسين ، وهو أيضا يدرس اللغة العربية فى المدرسة الثانوية ، أحمد سيلر هائى اسكول ، الواقعة ببمباى ، حتى الآن .

وله كتاب «تحذير المهتدين عن تكفير الموحدين» وذيل الحصن الحصين. ونظم نخبة الفكر فى مصطلح أهل الاثر، ومن مشائخه الشيخ العلامة محمد بن علاء الدين المزجاجى، وذكر منهم رجلا من علماء الهند من أكابر المحققين، يسمى «حسام الدين» توفى ـ رحمه الله تعالى ـ فى سنة ١١٩٦ الهجرية.

٥١٧ ـ الشيخ عبد الله بن سليمان الجوهرى، كان من العلماء الأعلام. مؤلفاته ـ تقارب خمسين مؤلفاً ـ فى الحديث والفقه والأصول، وكان كثير البكاء من خشية الله عز وجل عند تلاوة القرآن وفى الصلوة، لا تراه إلا فى تقطير دموع وتصعيد انفاس، ومن مشائخه: السيد يحيى بن عمر، والشيخ عبد الخالق المزجاجى.

وكان كثير التردد إلى الحرمين الشريفين، يكرى نفسه للحج، كما كان أبو أمامة يكرى نفسه للحج، ولما قيل له: لا حج لك، لقى ابن عمر فسأله، فقال: أليس تلبى، وتحرم، وتطوف بالبيت، وتفيض من عرفات، وترمى الجمار؟ قال: بلى! قال: فإن لك حجا، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فسأله عن مثل ما سألتنى عنه، فسكت عنه ﷺ، فلم يجبه ـ حتى نزل: «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم» فأرسل رسول الله ﷺ له، وقرأ عليه ذلك، وقال: لك حج. وقد أخرج البيهقى فى شعب الايمان عن جابر رضى الله عنه ـ مرفوعا: أن الله يدخل بالحجة الواحدة ثلاثة نفر الجنة، الميت، والحاج عنه، والمنفذ لذلك. وعن أنس رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال فى رجل أوصى بحجة، كتبت له أربع حجج، حجة للذى كتبها، وحجة للذى نفذها، وحجة للذى أوصى بها، وحجة للذى عملها، انتهى ما فى النفس اليمانى.

وأقول: هذه الروايات تحتاج إلى صحة سندها، والذى فى الصحيح: أن يحج قريب عن قريب، ولا يحج عن الميت غريب، كما أوضحنا ذلك فى كتابنا «دليل الطالب».

٥١٨ ـ الشيخ الولى الكبير، صفى الإسلام، أحمد بن حسن الموقرى.

كان من العلماء العاملين والفضلاء السالكين إلى طريق رب العالمين، لايراه أحد متكلما بمباح إلا لضرورة أو حاجة، وكان يغلب عليه الحال:

توجه للاله بلا التفات ✿ وابق الغير فى شغل الخيال

وكان أليف المسجد، حليف المنزل، وعن جميع الأنام بمعزل. قال السبكى وجدت الصلاح كله فى كلمتين من الحديث النبوى ﷺ: عليك بخويصة نفسك. ففيها إرشاد إلى الاشتغال بتهذيب النفس وتنقيتها من الكدورة والدنس، وقوله: وليسعك بيتك، ففيها إرشاد إلى أن سلامة كل السلامة فى العزلة عن الخلق، فمتى خرج الانسان فقد تعرض للشقاء والعناء. قال تعالى «ولا يخرجنكما من الجنة فتشقى» وكان كلامه كله يجامع الأدعية النبوية، ومن مشائخه السيد يحيى بن عمر المذكور، ومن نظمه الشريف:

هل لى إليك وسيلة ✿ ألتى بها كشف الغطا ما لى إليك وسيلة ✿ إلا نوالك والعطا
لما نظرت حقيقتى ✿ فإذا أنا عين الخطا . توفى رحمه الله تعالى سنة ١٢٠١ الهجرية:

٥١٩ - الشيخ الولى العلامة، «خواجه أمر الله» بن محمد باقى، المزجاجى.

نسبة إلى قرية من قرى زبيد، لا يراه أحد إلا هشاشاً بشاشا منبسط الخاطر، متجمل الحال مع ما هو فيه باطناً من الفاقة، فلسان حاله ينشد:

وإنى لاخفى باطنى وهو ظاهر ✿ وينظر منى ظاهرى وهو ضاحك
واسأل عن حالى، ولى كل فاقة ✿ فافهم أنى للعراقين مالك

وقال آخر: عسى، فالعسى فيه للقلب راحة ✿ وإن لم يكن فيه شفا غلة الصدر
وقال آخر: لعل، وما تغنى لعل، وأنها ✿ علالة صب واستراحة هائم

وكان متطلعا على أحوال العلماء سيما الذين كانوا فى عصره، ومن وفد إليه من الآفاق من العلماء والأولياء من الحرمين ومصر والشام والهند، وسئل عن الرطب الذى تساقط على مريم - من أى أنواع التمر هو؟ فقال جاء فى القراءة الشاذة «رطبا جنياً»

«هجريا» وذكر أنه نسب إلى تمر هجر، قرية من قرى حضرت موت. وذكر من مشائخه الشيخ عبد الخالق المزجاجى، والعلامة محمد حياة السندى تلميذ الشيخ أبي الحسن السندى محشى الأمهات الست فى الرسالة، المسماة: بالوجازه فى الاجازة، والشيخ العلامة عبد الكريم الهندى المكى، والشيخ العلامة أمر الله الهندى، وشيخ الطريقة كوشك الهندى النقشبندى، وشيخ الطريقة حسين البخارى الهندى إلى غير ذلك من حفاظ الحرمين وغيرهما، وهم جمع جم.

عفا الله عن قوم عفى الصبر عنهم ٭ فلو رمت ذكرى غيرهم خرس الفم

٥٢٠ ـ السيد أحمد بن محمد شريف مقبول الأهدل، كان من العلماء الراسخين والعباد الزاهدين، له اليد الطولى فى علم التفسير والحديث والفقه والأصلين وغيرها، له صبر على طول مجلس التدريس، ولا يترك فى جلسته ـ استقبال القبلة، وكان لمنطقه حلاوة وعلى عبارته طلاوة، وكان يطوف فى أيام مجاورة مكة فى أثناء الليل والمطاف خال عن كثرة الطائفين، فلما قبل الحجر الأسود لصقت شفته به ولم يقدر على فكاكها وبقى مستسلما لذلك، حتى جاء طائف مراده تقبيل الحجر ففكه. ومن مشائخه السيد العلامة يحيى بن عمر قرأ عليه التفاسير الكبار، ومن كتب الحديث الشىء الواسع جداً، وكان السيد يحيى من الدعاة إلى الترغيب فى الاقبال على علمى التفسير والحديث، وتفهم معانى الكتاب والسنة والتفقه فى ذلك، والعمل بما صح به الدليل، حتى أن بعض الفروعيين بسبب هذا الشأن كان يقول فيه: خرج عن المذهب. والسيد يبلغه ذلك. ولا يصغى لقول قائل ولا يرعوى لعذل عاذل، ولسان حاله ينشد:

إذا اختار جل الناس فى الدين مذهبا ٭ وصيره رأيا وحققه فعلا

فانى أرى علم الحديث وفعله ٭ أحق اتباعاً بل أسدهم سبلا

ورأيهم أولى وأعلى لكونهم ٭ يؤمون ماقال الرسول وما أملى. ولقدأذكرنى:

هذاقول بعضهم: إن شئت أن تسعد بين الورى ٭ ولا ترى هما ولا متعبه

فعاشر الناس على حالهم ❊ واترك لكل منهم مذهبه

وله مشائخ جمة، قال أبو على الثقفى: لو أن رجلا فهم العلوم كلها بالمطالعة لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالتعلم والتأدب من شيخ ناصح راسخ:

أمد عيا علما وليس بقارئ ❊ كتابا على شيخ به يسهل الحزن
أتزعم أن الذهن يوضح مشكلا ❊ بلا مخبر، تالله قد كذب الذهن
وإن ابتغاء العلم دون معلم ❊ كمو قد مصباح وليس له دهن

ومن لم يلزم التعلم والآداب عد من جملة الدواب، وما أحسن ما أنشد بعضهم، رح.

دلالة سعد المرء تسليم نفسه ❊ إلى عارف بالله يشرح صدره
يؤيده بالحفظ فى سيره إلى ❊ منازل سعدى حيث يمنح سره

٥٢١ - الشيخ العلامة المحدث، عبد الله بن سالم البصرى، المكى. قارى صحيح البخارى فى جوف الكعبة المشرفة، له شرح عليه عز أن يلفى فى الشروح مثله، لكن صاق الوقت عن إكماله، سماه: ضياء السارى، وهذا الاسم كاد أن يكون من قبيل المعمى، فإنه موافق لعام الشروع فى تأليفه، ومن مناقبه تصحيحه للكتب الستة، حتى صارت نسخته يرجع إليها من جميع الأقطار، ومن أعظمها صحيح البخارى، أخذ فى تصحيحه نحوا من عشرين سنة، وجمع مسند الإمام أحمد بعد تفرق أيدى سبا وصححه وصارت نسخته أما، وأخذ عن جملة من المشائخ الكرام كالحافظ محمد البابلى، والشيخ عيسى المغربى والشيخ أحمد البناء وغيرهم، وأخذ فى طريقة التصوف على جماعة منهم العلامة عبد الرحمن المحجوب، ذكر له السيد العلامة «غلام على آزاد البلجرامى» ترجمة حسنة فى كتابه «تسلية الفؤاد».

٥٢٢ - السيد أبو بكر بن يحيي بن عمر الأهدل، العلم العلامة والسند الفهامة، فريد عصره، ونادرة دهره، سراج الاسلام.

يا ليت شعرى ما يعبر ناطق ❊ عن فضله العالى وعظم المنصب

أو ليس ذاك الماجد العلم الذى ✽ سفرت محاسنة ولم تتجلبب

أخذ العلوم النقلية والعقلية عن مشائخ عصره وحفاظ وقته، منهم السيد العلامة أحمد ابن محمد شريف - رحمه الله تعالى - حتى بلغ من الكمال غايته ومن الفضل نهايته، ومنهم الشيخ الفهامة عبد الخالق المزجاجى، قرأ عليه الصحيحين وشرح النخبة للحافظ ،ؤلفها، وجميع بهجة العامرى، ومنهم مفتى زبيد الفقيه سعيد بن عبد الله الكبودى.

وأما مقروءاته من تفسير وحديث وفقه وتصوف وآلات ذلك فشىء واسع جداً.

قال السيد عبد الرحمن فى النفس اليمانى: قرأت عليه عدة مقروءات، منها: صحيح مسلم مع شرح النووى، ورسالة القشيرى مع شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، وتصدر لاملاء صحيح البخارى المعتاد أملاه فى الشهر الأصم الأصب شهر الله رجب، ويجتمع مع إملائه عدة من العلماء الأعيان، وتقع مذاكرات مفيدة ومباحث عديدة.

وكان - رحمه الله - على جانب عظيم من لين الجانب ورحب الصدر واتباع السنة، وكمال التواضع وبشاشة الوجه، وغير ذلك.

وما اكسب المحامد طالبوها ✽ بمثل البشر والوجه الطليق - وبالجملة فناقبه ومزاياه كثيرة، ومحاسنه وفضائله غزيرة: سارت بأوصافه الركبان فاتفقت ✽ على معاليه أسماع وأبصار

أثنى على فضله حساده، وكفى ✽ أن الحسود له بالفضل اقرار

وكان فى حفظ كتاب الله عن ظهر قلب آية باهرة، قل أن يرتج فى قراءته مع ما منحه الله من الصوت الحسن، إذا سمعه المار فى طريقه وقف.

قراءة تطرب الاسماع نغمتها ✽ وتنقل النفس من حال إلى حال

ولا غر وفى حصول مثل ذلك لا سيما إذا اقترن بالصوت الحسن، والنبى ﷺ يقول كما فى صحيح البخارى: ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى يتغنى بالقرآن، أذن: أى استمع، وعند أحمد وغيره، الله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت من صاحب القينة إلى قينته، وروى ابن أبى شيبة من حديث عقبة بن عامر قال، قال رسول الله ﷺ: تعلموا

القرآن وغنوا به قال الحافظ فى «الفتح» كذا وقع، والمشهور عند غيره فى هذا: وتغنوا عنه، والمعروف فى كلام العرب، أن التغنى: الترجيع بالصوت، وأطال الحافظ الكلام فى ذلك إلى أن قال: والذى يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع، ومن جملة تحسينه أن يراعى فيه قوانين النغم، فإن حسن الصوت يزداد بذلك حسناً، فإن خرج عنها أثر ذلك فى حسنه، وغيّر الحسن ربما إن خير بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراآت، فان خرج عنها لم يعدل تحسين الصوت لقبح الأداء، فلعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام، لأن الغالب على من راعى الأنغام أن لا يراعى الأداء، فإن وجد من يراعيها معاً، فلا شك أنه أرجح من غيره، لأنه يأتى بالمطلوب من تحسين الصوت وتجنب الممنوع من تحريم الأداء، انتهى كلام الحافظ. وأقول: قال تعالى «ورتل القرآن ترتيلا» والترتيل: أن يقرء القرآن مفصلا مشرحا، لا يلتبس بعض حروفه وكلماته ببعضها، المراد بالتغنى الجهر بقراءته دون رعاية قوانين الانغام وتمزيق الحلوق وتعويج أعضاء الوجوه بمخارج الأداء، وما أحدثه القراء من التكلف فى ذلك، والمبالغة فى التجويد، وقرروا من القواعد، وجعلوها علما مستقلا، فليس فى نظر الانصاف فى شىء، ولم يكن عليه هدى النبوى، ولا سيرة السلف الصالح كما يعرف ذلك من يعرف أحوال الصدر الأول، والله أعلم.

٥٢٣ - السيد العلامة، ذو المحاسن الفائقة، يوسف بن حسين البطاح.

ثمال اليتامى والمساكين لم يزل * أبا لهم يحنو عليهم ويرأف
وهمته استنباط حكم دليله * شواهد نقل أو قياس مؤلف

أخذ عن السيد العلامة أحمد بن محمد شريف فى علم التفسير والحديث والفقه وغير ذلك، ومما قرأه عليه أذكار النووى، ورياض الصالحين، قال صاحب النفس اليمانى: قرأت عليه عدة مقروءات واطلعنى. جزاه الله تعالى. على عدة فوائد.

فى

في كل يوم يريك فائدة ☼ أحسن منها بما يفيد غدا
ومن تكن هذه خلائقه ☼ فأنت منه في نعمة أبدا

وكان رحمه الله كثير المباحثة والمراجعة، وقعت بينه وبين فقهاء عصره عدة مراجعات وتأليفات من الجانبين، ولله در القائل:

إذا التصقت بالبحث في العلم ركبتي ☼ وركبة تحرير على العلم دءّاب
وساعدني التوفيق فيما أرومه ☼ وعاينت باليمنى نواظر أحبابي
فقل لملوك الأرض يلهوا و يلعبوا ☼ فذلك لهوى ما حييت وملعابي

وله إجازة حسنة من السيد العلامة سليمان بن يحيى، قال فيها - وقد ذكر الامام الطيبي في قوله ﷺ: اللهم إني أعوذبك من علم لا ينفع، هو الذي لا ينتفع به صاحبه، فلا يذهب الاخلاق الرذيلة الباطنة، ولا يحصل له منه تخلق بالأخلاق الحسنة، وأنشدوا في هذا المعنى: يا من تباعد عن معالي خلقه ☼ ليس التفاخر بالعلوم الزاخرة
من لم يهذب علمه أخلاقه ☼ لم ينتفع من علمه في الآخرة

وبالجملة، كان المترجم له صاحب علم وفضل، سنيا أثريا متبعاً للدليل - رحمة الله تعالى عليه.

٥٢٤ - العلم العلامة صدر الأماثل وبهجة المحافل عثما بن علي الجبيلي، رح.

إمام علوم جمة وفضائل ☼ ومتقن أحكام الفرائض والسنن

نشأ هو والسيد سليمان بن يحيى في التفرغ لطلب تحقيق العلوم واحراز منطوقها والمفهوم، وجدّا حتى وَجَدَا، ولجّا حتى ولجَا، ومن تعنى نال ما تمنى:

تمنيت أن تمسى فقيها مناظرا ☼ بغير عناء، والجنون فنون

ومن مشائخه السيد أحمد بن محمد مقبول الأهدل، والشيخ عبد الخالق المزجاجي، واستجار له السيد سليمان من مشائخه الذين أجازوه في الحرمين وغيرهما، وتصدر للتدريس في سائر الفنون وانتفع به الطلبة كثيرا، وكانت أوقاته محفوظة لا يراه أحد إلا تاليـاً

لكتاب الله، أو مدرساً لعلم الحديث الشريف أو مشغولا بطاعة.

وكان بينه وبين السيد سليمان صداقة أكيدة، قل أن يمضى يوم أو ليلة لا يجتمعان فيهما، وإذا اجتمعا لم تسمع إلا نخب اللطائف:

هم أناس حديثهم ٭ يعجب الكتب والسير وإذا ما تفاوضوا ٭ فهم الزهر والزهر

وكثيراً ما يكون اجتماعهما عقب صلوة العصر، ويحضر فى ذلك المجلس الأفاضل، وتجرى مذاكرات شريفة ومباحث - وكان رحمه الله تعالى ذا ملكة على حل المشكلات - لطيفة: ولله قوم كل ما كان مشهد ٭ رأيت شخوصا كلها ملئت فهما

إذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة ٭ ويزداد بعض القوم من بعضهم علما

٥٢٥ - عبد الرحمن بن محمد المشرع . كان صدر العلماء الأعلام والرؤساء الكرام الفخام، ذو الفضل المحقق والكرم المطاق، وجيه الاسلام . رحمه الله - وأعاد إلينا من بركاته. كريم له من نفسه بعض نفسه ٭ وسائره للمجد والشكر والفضل

أخذ عن أحمد بن محمد شريف وأجازه، وأخذ عن مشائخ ذلك الوقت فى علوم عديدة، توفى سنة ١٢٩٠، بقريته ومسقط رأسه وبين أناسه بعد أن توعك أشهراً عديدة بالاسهال، فحصل لموته الحزن العظيم، وأسف عليه كافة الناس من الخاصة والعامة وعمت المصيبة، شعر: والسعيد السعيد من صحب الناس ٭ وولى والذكر فيه حميد

ذكر له العلامة محمد بن عبد اللطيف المشرع ترجمة، وقال هذه ترجمته على وجه الاجمال والاختصار، ولو بسط الكلام لدخل فى أسفار، قال وكان آخذاً بأطراف صالحة من فنون كثيرة من حديث ورقائق وفقه، وله الاطلاعات الوافرة على كتب العلوم على تنوعها الحفظ والبارع، ولما قدر الله وصوله إلى حرمين الشريفين، أخذ عن جماعة من علمائهما، منهم الشيخ أحمد الاشبولى والشيخ عطاء الله المصرى، وذلك فى سنة ١١٨٤.

وكان يلقب بأبى السرور، وغلب عليه الحديث والعمل به. وله ديوان شعر،

وكانت كتبه فى الشفاعات وقضاء حوائج الناس لا ترد، وله فى ذلك رسائل مشتملة على آيات قرآنية وأدلة حديثية، توفى - رح - سنة ١١٩٠، ومناقبه لا تدخل تحت دائرة الحصر، وكان بينه وبين السيد سليمان بن يحيى أخوة إيمانية ومحبة أكيدة صادقة.

شعر: محبة ما عرفت الدهر سلوتها ☆ تجرى مع الروح أو تجرى مع النفس
وما لها آخر لكن أو لها ☆ تعارف صادق فى حضرة القدس
اشهى إلى النفس من امن على وجل ☆ أو من مجال الكرى فى الأعين النفس
من عالم الذر ناجانى البشير بها ☆ أهلا بمنشئها طهرا من الدنس

روى يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال: الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولله در القائل شعر:

وقلت أخ! قالوا أخ من قرابة ☆ فقلت لهم إن الشكول أقارب
نسيبى فى رائى وعزمى وهمتى ☆ وان فرقتنا فى الأصول المناسب

٥٢٦ - علامة التحقيق وفهامة التدقيق، ذو التأليفات النافعة والعلوم المتكاثرة الواسعة، وجيه الإسلام، **عبد الخالق بن على** المزجاجى، رحمه الله تعالى.

نيطت تمائمه عليه بمنزل ☆ سام بأهليه على الأبراج
أهل الشمائل والفضائل والعلى ☆ سرج الهداية هم بنو المزجاجى

مناقبه مشهورة تغنى عن الإطناب وفضائله ماثورة لا تحتاج إلى الإسهاب، من جملة مشائخه السيد العلامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل، سمع عليه بقراءة غيره، جميع صحيح البخارى وصحيح مسلم، وكتب النووى الحديثية وبهجة المحافل والشفاء للقاضى عياض.

وكان أثريا على مذهب السلف، متبعاً للدليل، طارحا للقال والقيل، ذكر فى النفس اليمانى، وأثنى عليه بمحاسن المبانى.

٥٢٧ - القاضى العلامة عز الإسلام، **محمد بن إسمعيل** بن أحمد الربعى - رح -

ألمعى يرى بأول رأى ٭ آخر الأمر من وراء المغيب
لوذعى له فؤاد ذكى ٭ ما له فى ذكائه من ضريب
لا يروى ولا يقلب كفا ٭ وأكف الرجال فى تقليب

كان من أعيان العلماء والجهابذة النبلاء، له إجازة من العلامة عبد الخالق المزجاجى، قرأ عليه من الحديث كثيراً، منها سنن الترمذى من أوله إلى آخره. ولازم السنة، وأخذ فى الحديث عن أحمد قاطن، وله كتب ورسائل فى علوم عديدة. وبالجملة، فهو حقيق بقول الشاعر: لقد حسنت بك الأيام حتى ٭ كأنك فى فم الدهر ابتسام

٥٢٨ - السيد الأوحد والعلم الأمثل، إمام المحققين ونخبة المدققين، سراج الإسلام، أبو بكر بن على البطاح الأهدل، سيد ساد بفنون العلوم وتدقيق منطوقها والمفهوم، وصار غرة زاهرة فى جبين المعالى، وحسنة من حسنات الأيام والليالى، وقع الاتفاق على كمال فضله بين أهل العرفان، وأنه ليس له فى خاصيته التى هو يتميز بها ثان.

وأرى الخلق مجمعين على فضـ ٭ ـلك من كل سيد ومسود
عرف العارفون فضلك بالـ ٭ ـعلم، وقال الجهال بالتقليد

جد واجتهد فى الترقى إلى اكتساب المعالى، وسهر فى تحصيل مقصده الأسنى الليالى.

أخذ العلوم من عدة مشائخ، منهم السيد سليمان الأهدل، وتميز بالكمال فى الملكات الثلاث، ملكة الاستحصال، وملكة الحصول، وملكة الاستنباط، أخذ التفسير، والحديث، والفقه والتصوف، والآلات والأصول.

وكم مصعب فى النحو راض جماحه ٭ فعاد فصار بسيطاً بعد ما كان قد أعيا وكان آية فى علم النحو والمنطق: إن رمت إدراك العلوم بسرعة ٭ فعليك بالنحو القويم ومنطق
هذا لميزان العقول مقوم ٭ والنحو تقويم اللسان المنطق

قال: العلم خزائن الله، ومفاتيحها المسئلة، فاسئلوا. يرحمكم الله. فإنه يؤجر فى العلم

ثلاثة، العالم، والمستمع، والآخذ. قرأ الفصوص لابن عربي على وجه التحقيق والتدقيق مع إحضار الكتب المبسوطة فى هذا العلم من شروح هذا الكتاب وغيره، وتقرير المسئلة بما يؤيدها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ذكر له فى النفس اليمانى ترجمة نفيسة، وأنشد:

فلو أننى أقسمت ما كنت كاذبا ⋆ بان لم ير الراؤن حبراً يعادله

إذا قلت شارفنا أواخر علمه ⋆ تفجر حتى قلت هذا أوائله

قال: ولقد عتب بعض تلامذة شيخنا الوالد عليه فى تخصيصه بقراءة الفصوص، فقال: إنما خصصته لكمال استعداده لفهم هذا العلم. وغيره ليس بصفته، فقال ذلك التلميذ، وكان من الأذكياء. لا بد من حضورى؟ فقال الوالد: لا بأس، فحضر فلم يعلق بفكره شىء من تلك التقريرات، فبان له وجه العذر واعتذر فيما وقع منه، وأنشد:

كم من كلام قد تضمن حكمة ⋆ نال الكساد بسوق من لا يفهم

ولله در القائل: أيا صاحبى ما ترى نارهم ⋆ فقال تريني ما لا أرى

سقاك الغرام ولم يسقنى ⋆ فأبصرت ما لم أكن مبصرا

قال الشيخ محى الدين فى «الفتوحات» فى الباب الثامن والثمانين وأربعمائة، من أراد فهم المعانى الغامضة من كلام الله عز وجل، وكلام رسوله ﷺ، وكلام أوليائه: فليزهد فى الدنيا حتى يصير ينقبض من دخولها عليه ويفرح بزوالها عنه، وأما مع ميله إلى الدنيا فلا سبيل إلى فهم الغوامض أبداً، انتهى. هذا واختلاف الناس فى قابلية الفهم وعدمه غير مستبعد، فإن العلوم منح إلهية ومواهب اختصاصية، والقوابل فى قبولها مختلفة، والله هو الفتاح العليم.

شعر: مردم آندر حسرت فهم درست ⋆ اينكه ميگويم بقدر فهم تست

وقد أخرج اللالكائى وغيره عن عمر رضى الله عنه، أنه قال: إنى قد أدخل على النبى ﷺ وعنده أبو بكر، فاسمع منهما كلاماً، أحسب أنى بينهما أعجمى، وعن على كرم الله وجهه أن النبى ﷺ قال، ذروا العارفين المحدثين من أمتى، لا تنزلوهم الجنة ولا النار، حتى يكون الله هو الذى يقضى فيهم يوم القيامة، أخرجه الخطيب وأورده السيوطى

فى الجامع الصغير وأسناده ضعيف ، ولعل الإمام النووى أخذ من هذا الحديث جوابه لما سئل عن «الفصوص» ونحوها من كتب الصوفية ، بقوله : هؤلاء قوم فى أحوالهم لا نتكلم ، فالله بهم أعلم ، فالتسليم أسلم ، وفى هذا قال السيد الإمام إسحق بن يوسف ، رحمه الله تعالى :

إن لم تكن منهم فسلم لهم ☼ فإنهم لله قد سلموا
قوم لهم أفئدة ما رأت ☼ شيئاً سوى المعبود مذ أسلموا

ومن كلام السيد المذكور لما سئل عما سئل عنه النووى ، اعلم أن لهؤلاء القوم اعتبارات وحيثيات دقيقة تسلم لهم بعد بهرجتها بمحك الشريعة فى مقام الانصاف مع خلو الجو عن قتام الجدل والهوى والكبر : ولو أنصفت فى حكمها أم مالك ☼ إذاً لرأت تلك المساوى محاسنا والكلام فى هذا المعنى واسع ، وقد خرجنا عن المقصود ، ولكن عسى أن يكون الحال كما قال الشاعر : خرجت من شىء إلى غيره ☼ بحسب ما يأتى وما يطرأ

لكنه علم ومن حقه ☼ يسمع بل يكتب بل يقرأ

٥٢٩ ـ السيد العلامة الماجد ، ضياء الإسلام ، **يوسف بن محمد** البطاح الأهدل

أخذ العلوم النقلية والعقلية عن السيد العلامة سليمان بن يحيى الأهدل ولازمه كثيراً ، وأخذ عن أهل اليمن والحرمين ، وكانت له اليد الطولى فى سائر العلوم ، وتفرغ بمكة والمدينة تفرغا عظيما لنشر العلوم ، فألف ودرس ووقع به النفع ، ومن مؤلفاته إفهام الأفهام شرح بلوغ المرام ، فى مجلدين . وكان رحب الصدر فى التدريس ، له صبر عظيم على طول المجلس وعنائه بكثرة إيراد النكت العلمية فى درسه ، أنشد فيه صاحب النفس اليمانى :

العالم الفاضل النحرير أفضل من ☼ بث العلوم فأروى كل ظمآن

مات شهيداً فى الوباء العام الواقع سنة ١٢٤٦ ، الذى مات فيه خلائق لا يحصون من الحجاج ، حيث انتهى الأمر إلى العجز عن دفن الأموات ، وغلقت بمكة وجدة جملة بيوت ، وتركت عدة أموال لا يدرى مستحقها من الورثة ، وكان ابتداء هذا الوباء

من أرض الحبشة، فكان يموت كل يوم أكثر من ألف، وهلكت عدة قرى لم تبق إلا الأموال والمواشى، ووقع مثل ذلك فى مصر والشام والعراقين. فأهلكت أمم لا يحصون كما أخبر بذلك الثقات، ووقع تاريخ هذا العام «لنهلكن الظالمين» وأينا لم يظلم نفسه، نسأل الله العفو والعافية والمغفرة، والرحمة الشاملة لنا ولجميع المسلمين. هذا وغير خاف أن الوباء هو فساد جوهر الهواء، الذى هو مادة الروح ومدده فهو أعم من الطاعون، فكل طاعون وباء، ولا عكس كما صرح بذلك القاضى عياض وغيره، واستدل بعضهم على ذلك بأنه صح أن المدينة لا يدخلها الطاعون، وصح عن عائشة أنها أوبأ أرض الله، وقد أطال الكلام فى ذلك المؤلفون فى أحكام الطاعون كابن حجر المكى وغيره. قلت: وأجبت على سؤال عن ذلك فى كتابى «هداية السائل إلى أدلة المسائل» وهو بالفارسية.

٥٣٠ - السيد العلامة، الطاهر بن محمد الأنبارى، كان فاضلا نبيها وعالما متبعاً فقيهاً، لازم السيد سليمان الأهدل وقرأ عليه تفسير البيضاوى والبغوى، وحصل له فتوح عظيم فى سائر العلوم وخرج من تحته عدة علماء محققين، ومن كلامه اللبيب: من إذا سبقه الناس بالعلم سبقهم بالعمل، وإذا سبقوه بالعمل سبقهم بالاخلاص لله عز وجل، وإذا سبقوه بالاخلاص سبقهم بالثبات على ذلك إلى الممات، وكمال الانسان فى ثلاثة أمور، علوم يعرفها، وأعمال يعمل بها، وأحوال تترتب على علومه وأعماله:

العلم ليس بكاف ربه شرفاً ۞ إن لم يكن عمل ما فيه تلبيس
لو كان بالعلم من دون التقى شرف ۞ لكان أفضل خلق الله إبليس

٥٣١ - الحافظ المحدث المسند، الرُّحَلة، وجيه الإسلام، عبد القادر بن خليل كدك، خطيب المدينة المشرفة.

قال فى النفس اليمانى: وفد شيخنا عبد القادر إلى مدينة زبيد ناشراً فيها علوم الأسناد إلى الخير العباد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين

وآل كل، وسائر الصالحين وسلم بعد أن جال البلاد شرقا وغربا، ولقى من المشائخ المسندين الاعلام عالما كثيراً، وألف فى ذلك كتابه المسمى بالمطرب المعرب الجامع لأهل المشرق والمغرب، قال فى خطبته وقد ارتحل لطلب الأسناد جمع من السلف والخلف، رحل جابر بن عبد الله إلى مصر لأجل حديث واحد، وكذلك ارتحل أحمد ابن حنبل وغيرهما، وكنت منذ كنت ولم أزل لى غاية الأمنية فى اتباع هذه السنة السنية والعمل بها والعمل بالنية إلى أن قال: ارتحلت إلى كذا وكذا، ونلت ما نلت من ذلك إلى آخر كلامه، واستجاز لى منه شيخنا الوالد إجازة شاملة كاملة كما أجازه مشائخه الذين ذكرهم فى ثبته وكتب بذلك إجازة مطولة بخطه الشريف، هذا ولما وفد إلى مدينة زبيد. تلقاه علماؤها وأعيانها بالاعزاز والاجلال، وازدحم عليه الأفاضل لأخذ الاجازة منه، وهو الذى استجاز شيخنا الوالد ولجماعة من زبيد من مسند الشام الحافظ الكبير محمد بن سالم، السفارينى - محتد الحنبلى مذهبا، الأثرى معتقد، القادرى مشربا، ثم وفد إلى مدينة صنعاء وتلقاه أهلها بالاعزاز والاعظام، واستجاز منه جماعة من العلماء الأعيان، منهم السيد العلامة عبد الله بن محمد الأمير، وله مؤلف خاص فى شرح رحلته إلى اليمن، سماه السر الموتمن. وهذه الطريقة أعنى الارتحال لطلب علو الأسناد، واكتساب المعالى كانت سيرة أولى الهمم العلية من السلف والخلف حتى أن بعضهم كره الاجازة، لأنها تكسل عن الرحلة، وما أحسن قول أبي الطيب:

يخيل لى أن البلاد مسامعى ☆ وأنى فيها ما تقول العواذل

معناه أنه لا يستقر ببلاد، لأن العاذل ما له كلمة مستقرة فى أذن المحب، وفى المعنى قول ابن نباتة: كأنما الأرض عنى غير راضية ☆ فليس لى وطن فيها ولا وطر

ثم عاد إلى المدينة المنورة، وتصدى فيها لنشر علوم الاسناد وإملاء الحديث، والاجتهاد فى هذا الشأن العظيم، توفى رحمه الله تعالى فى سنة ١١٨٦، بنابلس بعد زيارة القدس.

السيد

٥٣٢ - السيد العلامة الولى الكبير، على بن عمر القناوى المصرى، تكرر وفوده إلى مدينة زبيد وإلى صنعاء اليمن مراراً عديدة، وهو فى كل وفادة يتلقى بالاكرام والاجلال، ويجتمع إليه كل يوم وليلة من الخاص والعام ما دام مقيما، عالم كثير يقيمون معه الذكر الجهرى على طريقه - أخذها عن شيخ الشيوخ فى إقليم مصر محمد بن سالم الحفناوى، الآخذ لها عن الإمام مصطفى البكرى، الآخذ لها عن على بن وفا، وهو كما أفاد ذلك الشيخ عبد الغنى النابلسى فى بيان السر الغامض فى شرح ديوان ابن الفارض - أول من أحدث الحادى فى حلقة الذكر وينشد من الأشعار الرائقة المبانى الفائقة المعانى الالهية بالموسيقاوى، ما ينعش القلوب ويهيجها إلى التوجه إلى علام الغيوب ويؤثر فيها تأثيراً عظيما، ولقد اتفق أن السيد المذكور وصل فى بعض وفاداته إلى زبيد، وأقام الذكر المذكور على الصفة المذكورة، وحضر الخاص والعام من أهل البلد، وكان من جملة الحاضرين رجل من أكابر العلماء المشغولين بذكر الله آناء الليل والنهار، فلما حدى الحادى، ولم يكن قد طرق سمعه ذلك، فلم يزل يبكى بكاء شديداً وتواجد تواجداً عظيما، حتى أحدث له ذلك رعافا مسترسلا كان من أسباب موته.

وهذا غير مستبعد، فقد ذكر شراح السلم المنطقى فى بحث الخطابيات ما حاصله: أن الخطاب الشعرى إذا وقع باللفظ الرائق والمعنى الفائق والصوت الحسن الخارق، وصادف قلباً سليما صافياً؛ فعل فى القلب من التأثيرات البالغة ما لا تفعله البراهين القطعية، وتأثر القلب بالصوت الحسن مقتضى الفطرة الانسانية، ومن لم يتأثر بذلك فهو كما قال الإمام الشافعى: فاسد المزاج يحتاج إلى العلاج، وقد أخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن أبى هريرة رضى الله عنه قال، قال رجل: يا رسول الله! إنى رجل - حبب إلى الصوت الحسن، فهل فى الجنة صوت حسن؟ قال، والذى نفسى بيده: أن الله يوحى إلى شجرة فى الجنة، أن اسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن غرف البرابط والمزامير،

فترفع بصوت لم تسمع الخلائق بمثله من تسبيح الرب وتقديسه.

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن أبي كثير فى قوله تعالى «فى روضة يحبرون» قال، قيل يا رسول الله! ما الحبرة؟ قال: اللذة والسماع. وقد ساق الجلال السيوطى فى «الدر المنثور» عدة آثار فى هذا المعنى، وقد اختلف العلماء فى حكم النغم والغناء على أحد عشر قولا. ومذهب الإمام العلامة «ابن حزم» الظاهرى: الحل مطلقاً. قال، لأن التحريم لا يثبت إلا بنص صريح صحيح ولم أقف عليه. خالفه الجمهور، والمسئلة فيها رسائل مضبوطة مبسوطة من علماء المذاهب، انتهى كلام النفس اليمانى.

والذى ترجح عند المحققين من أهل الحديث أن الذكر بالصفة المذكورة بدعة، وأى بدعة وفيها من اساءة الأدب مع الله سبحانه، والتشبه بالفرق التى يذكرون الله فى معابدهم على نغمات العود والوتر ما لا يقادر قدره، ولم يثبت حديث واحد ولو ضعيفاً فى جواز ذكر الله تعالى على هذه الصفة المشار إليها، «فلا خير فيه ولا أجر عليه» بل هو ضرر محض ووزر صرف ومنكر واضح، نعم! لا دليل على تحريم السماع من السنن وأدلتها، فهو باق على أصله من الحل حتى يقوم دليل صحيح يدل على حرمته ودونه خرط القتاد، ورحم الله «القناوى» فقد اجترأ جرأة عظيمة على فعل الذكر وقوله بهذه الصفة من الحادى وانشاد الاشعار، مع كونه من أهل العلم الممتازين.

وهذا الصنيع منه دليل على أن الانسان لا يخلو من عصيان ولو بلغ من العلم والعمل ما بلغ من الامكان، ثم قال فى النفس اليمانى نشر السيد على «القناوى» هذه الطريقة بأمر شيخه الحفناوى فى الآفاق، فدخل خراسان وأطراف الهند والعراقين وصنعاء اليمن وغير ذلك من المحلات، وهو فى الجميع متلقى بالاعزاز والاكرام والاجلال، وكلامه مقبول وعلى الرؤس والعيون محمول، وكان حلو العبارة لطيف الاشارة، شغلته درس القرآن والصلوة، يورد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويتكلم فيها بالتحقيق الجلى والسر الخفى - وأكثر شغله بذكر الله عز وجل، انتهى.

وعندى: الذكر الالهى والعكر القدسى لا يجتمعان مع شىء من البدعة، وإن اجتمعتا «كان ذلك من تلبيس إبليس وتدليسه لأهل التدريس» ولهذا قال فى النفس اليمانى بعد المبالغة فى الثناء عليه وغير خاف: أن الفقهاء سيما أهل مدينة ذمار ينكرون بعض ما يقع من طريقة السيد المذكور، ولكن أهل ذمار شأنهم كما قال السيد إسحق بن يوسف.

رح: وإذا نظرت إلى ذمار وجدتها ٭ حسناء، لم تلبس نفيس إزار

لا يخضعون لفاتك أو باسل ٭ كخضوعهم للضيف أو للجار انتهى.

قلت: ولكن الحق معهم فى ذلك وإن قيل فيهم ما قيل، قال ووفد إلى مدينة صنعاء اليمن «التى لم يخلق مثلها فى البلاد» من حيث أنها كما فى القاموس: شبيهة بدمشق، ودمشق هى «إرم ذات العماد» على إحدى التفاسير، والمشبه له حكم المشبه به.

والله در، العلامة عبد الله بن عمر الخليل حيث يقول فى قصيدته:

سلام على صنعاء التى فاح نشرها ٭ ولاح سناها فى النجود وأتهما

بلاد بناها قيل «شيث بن آدم» ٭ وقوم معناها لها فتقوما

٥٣٣ ـ وجيه الاسلام، الولى التقى، عبد الصمد بن عبد الرحمن الجاوى.

قال فى النفس اليمانى، وفد إلى مدينة زبيد سنة ١٢٠٦، وكان من العلماء العاملين، ومن المتفننين فى سائر العلوم، أخذ عن عدة من علماء عصره، منهم: الشيخ إبراهيم الرئيس، والشيخ محمد مراد، والشيخ عطاء المصرى، والشيخ محمد الجوهرى، والشيخ محمد الكردى وغيرهم، ثم أقبل على علم التصوف، وكان جل اشتغاله «بإحياء علوم الدين» درسا وتدريسا، وصار يدعو الناس إلى الاشتغال به، ويعظم شأنه، ويكثر من ذكر فوائده، وأن من أقلها أن ينكشف للمشتغل به المقبل عليه عيوب نفسه ونقصها وتقصيرها، ويكون ذلك بعد توفيق الله سبحانه عاصما له عن الغرور.

يارب! إن العبد يخفى عيبه ٭ فاستر بحلمك ما بدا من عيبه

ولقد أتاك وما له من شافع * لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

ولقد سبق بالوصية بمطالعة إحياء علوم الدين جماعة من أهل العلم، حتى أن بعض علماء المغاربة ألف كتابا حافلا فى فضائل الإحياء، ومما يحكى أن رجلا من المشتغلين به اطلع على كتاب تنبيه الأحياء على أغاليط الإحياء، فأقبل على مطالعته، فما أتمه إلا وقد ذهب بصره، فأكثر من البكاء والتضرع إلى الله عز وجل، وعرف من أين أتى، فتاب إلى الله عز وجل، فرد عليه بصره، انتهى.

قال العبد الضعيف - عفا الله عنه - قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكلامه فى الإحياء غالبه جيد، لكن فيه أربع مواد فاسدة: مادة فلسفية، ومادة كلامية، ومادة الترهات الصوفية، ومادة من الأحاديث الموضوعة. وبينه وبين ابن عقيل قدر مشترك من جهة تناقض المقالات المصنفات، انتهى. قال الشيخ حسين بن عبد الله الحضرمى فى حق «الإحياء»: يداوى به من سموم الغفلة، ويوقظ علماء الظاهر، ويوسع للعلماء الراسخين. قلت: وهو لا شك كذلك، لكن بعد حذف المواد الفاسدة المشار إليها، ومثله كتابه الآخر «كيمياء السعادة» بالفارسية، قال صاحب النفس اليمانى: قرأت عليه من أوائل كل ربع وأجازنى، وكان لا يرى للدنيا قدرا اتصف من سماحة وبذل ما أمكن له بذله بالعجب العجاب، ذكر ابن القيم فى «شرح منازل السائرين» كان شيخ الإسلام ابن تيمية كثيراً ما يقول: ما لى شىء ولا عندى شىء، وهذه طريقة الخواص، وأما الجمهور فبخلاف ذلك، قال الشاعر: اشفق على الدرهم والعين * تسلم من القلة والدين

فقوة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين

قال: ومن طريقته الجهر بالذكر والاجتماع عليه، وغير خاف أن الجهر بالذكر غير حرام ولا مكروه كما زعم الزاعمون، وقد ألف فى مشروعيته الجلال السيوطى، والعلامة الكنانى، والشيخ إبراهيم الكوزانى، قلت عفا الله عنى: الراجح فى المسئلة قول الحافظ الإمام الشوكانى، وهو أن يجهر بالذكر فى الموضع الذى ورد فيه الذكر بالجهر،

ويسر به فيما ورد بالسر، وبهذا يحصل التوفيق بين الأدلة، والله أعلم.

٥٣٤ - شرف الإسلام يتيمة الدهر علامة العصر، **الحسين بن عبد الشكور** المدنى، قال فى النفس اليمانى: وفد إلى مدينة زبيد، داعيا لأهلها إلى احسان الوضوء والصلوة وتعريفهم طريق ذلك، وجعل فى ذلك منظومة عظيمة، أولها:

لك الحمد بدأ منك يحسن والختما * عليك وشكراً لا أطيق له كتما

وشرح هذه المنظومة شرحا حافلا، وجعل على الشرح حاشية عظيمة لا ينقل فيها من كتاب، بل إنما يذكر فيها ما أفاضه عليه رب الأرباب، وله فى ذلك العبارات الرشيقة والنكت الغريبة التى ما دتها «الكتاب والسنة» فى الحقيقة، وأقبل عليه أعيان البلد وعلماؤها وتلقوا ما ألفه فى ذلك بالقبول التام، وعقد للتعليم والافادة بما هو بصدده مجلساً بالمسجد، ويملى فى ذلك المجلس من علومه اللدنية الوهبية الفيضية العجب العجاب:

لقد رأيت إماما * أحار بالعلم لبى فقلت من أى شيخ؟ * فقال: عن فيض قلبى

وقد ألف الغزالى رسالة فى حقيقة العلم اللدنى وأسبابه وشروطه وموانعه، وصار غالب أهل البلد ببركة دعائه فى اشتغال عظيم بإحسان الوضوء والصلوة. جزاه الله خيراً. واستجاز من علماء البلد واستجازوا منه ووقعت بينه وبينهم مذاكرات مفيدة ومشاعرات عديدة، ومن شعره: من راقب الناس مات غما * وحظه الويل والثبور

ومن تخلى عنهم تحلى * وفاز باللذة الجسور

٥٣٥ - الشيخ العلامة المشهور عالم الحجاز على الحقيقة لا المجاز، **أحمد بن عبد القادر** بن بكرى العجيلى - رح. لم يزل مجتهداً فى نيل المعالى، وكم سهر فى طلبها الليالى، حتى فاز من ذلك بالقدح المعلى وصلى فى محرابها وجلى، أخذ العلوم عن آبائه الكرام وعن غيرهم من الأعلام، ومن مشائخه عبد الخالق المزجاجى وأجاز له وألبسه الخرقة، ومنهم السيد إبراهيم بن محمد الأمير والسيد سليمان بن يحيى، وله مؤلفات

فى التصوف والتوحيد، والقصائد الإلهيات والنبويات، وقد جمع ولده العلامة إبراهيم من ذلك شيئاً كثيراً، ولعمرى لقد شاع طيب شعره وذاع وأطرب الطباع وشنف الاسماع.

شعر: وسار به من لا يسير مشمرا ٭ وغنى به من لا يغنى مغردا

ومن قصائده المشهورة: عقد الجواهر اللآل، فى مدح الآل، وقد شرحها شرحا عظيما وقرظ عليه عدة من العلماء، منهم السيد الجليل على بن محمد فى مكة المشرفة فى سنة ١٢٠٣.

قال صاحب النفس اليمانى: وأجازنى إجازة مطولة فى الحديث المسلسل بالأولية، وهو حديث الراحمون، يرحمهم الرحمن: «ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء» وسنده حسن، أخرجه البخارى فى الأدب المفرد عن عبد الرحمن بن بشر، وأبو داود وأبو بكر بن أبى شيبة والترمذى فى جامعه، وقال هذا حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم.

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، وهو صحيح باعتبار ما له من المتابعات والشواهد، قال العبادى إن الرواية فى: يرحمكم بالرفع، على أن الجملة دعائية، لا بالجزم جواباً للأمر، وبالوجهين تلقيناه عن المشائخ، انتهى. قال شيخنا ونحن تلقيناه عن مشائخنا بالرفع فقط، وهذا حديث جليل، لأنه لما كان بدء الخلق، وأوليته من تجلى اسمه الرحمن، وكان الوجود رحمة ونعمة، ناسب أن يكون أول ما يقرع السمع: حديث الرحمة، كما أنه أول ما قرع سمعه كلمة الايجاد وهو أول رحمة أوتيها، ثم تكلم شيخنا على هذا الحديث وما احتوى عليه من الأسرار البديعة والحقائق العجيبة بما يليق بجلالة قدره وسعة علومه ـ فجزاه الله عنى وعن الإسلام خيراً.

قلت، عفا الله عنى: وفيه دلالة على كونه سبحانه فوق السماء وكونه مستويا على العرش، ثم مما كتبه صاحب الترجمة فى إجازته للسيد عبد الرحمن هذا النص، وأما لبس الخرقة الشريفة التى يتداولها الصوفية، ويتبرك بها العلماء والمتعلمون والصالحون، رجاء الدخول فى طريقة التصوف الذى هو حقيقة المتابعة للنبى ﷺ فيما جاء به وأمر به وندب إليه من قول وفعل وعقد، وهو حقيقة التقوى التى هى حلية الأولياء، ويستحق بها العبد الكرامة من الله

تعالى، وهذا الالباس الصورى من أخذه صدقا وإخلاصاً أوصله إلى اللباس المعنوى المنتج للعلم اللدنى، وجميع الكرامات والمبشرات المنزلة على قلوب كل، على حسب استعداده بما تعطيه الحكمة والوجود، ثم ذكر سلسلة خرقته، وقال كما ألبسه غريب الله، وعاش أربعمائة عام. قلت: وفى القاموس «دريد بن زيد» عاش أربعمائة سنة. وأدرك الإسلام. هذا، ومناقب الشيخ أحمد كثيرة، وكان لا يسمع بذى نضيلة فى جهة من الجهات إلا وتعرف به واستطلع حقيقة فضيلته، ثم بدا له إيثار الخلوة والعزلة.

٥٣٦ - الشيخ «إبراهيم بن محمد، الزمزمى» المكى المولد والدار، العلى المنصب والمقدار، تصدى فى أم القرى للافتاء والتدريس، وكان يقرئ ويفيد ويبدئ ويعيد، ويتكلم فى سائر العلوم لفظا ومعنى، وعلى أصولها وفروعها حفظا.

صفاته فى العلوم إن ذكرت ٭ يعارضها النسيب والغزل
تعرف من عينه حقائقها ٭ كأنه بالعلوم مكتحل

أجاز لصاحب النفس اليمانى فى سنة ١١٥٤، وولده العلامة الشيخ محمد صالح خاف أباه فى فنون الفضائل ففاق الأقران وفاق الأوائل، قال فى النفس اليمانى والروح الريحانى

وكنت سمعت الفضل منه تواترا ٭ فلما التقينا صدق الخبر الخبر

قال ووقعت بيننا مذاكرات نفحت أزهارها وصدحت أطيارها، وطلبت منه أن يجيزنى، فكتب الاجازة فى سنة ١٢٢٤، ومن فوائد الشيخ إبراهيم: أن من حصل له صداع، فقال - ويده على رأسه - «لا إله إلا الله» مائة وخمسة وستين مرة - زال عنه الصداع، والحكمة فى ذلك: أن هذا العدد موافق لعدد الصداع، وعدد لا إله إلا الله، فأحرص عليها، فإنها من عزيز الفوائد والمجربات العوائد، ومن قال بعد العطاس وبعد أن يحمد الله: اللهم ارزقنى مالاً يكفينى، وبيتاً طيبا واسعاً يووينى، واحفظ على دينى، واكفنى شر ما يؤذينى، أعطاه الله ذلك بمحض فضله.

٥٣٧ - السيد شهاب الدين محمود بن السيد عبد الله أفندى «آلوسى زاده» البغدادى، ينتهى نسبه الشريف من جهة الأب إلى الحسين، ومن جهة الأم إلى الحسن رضى الله عنهما. بواسطه الشيخ الربانى السيد عبد القادر الجيلانى، قدس سره.

وقد كان - رح - خاتمة المفسرين ونخبة المحدثين، أخذ العلم عن فحول العلماء، منهم والده العلامة، ومنهم الشيخ على السويدى، ومنهم الشيخ خالد النقشبندى، والشيخ على الموصلى، وكل ذلك مفصل فى حديقة الورود فى مدائح السيد شهاب الدين محمود، وكان أحد أفراد الدنيا بقول الحق، واتباع الصدق، وحب السنن، وتجنب الفتن حتى جاء مجدداً، والدين الحنيفى مسدداً.

دنيا بها انقرض الكرام فاذنبت * وكأنما بوجوده استغفارها

وكان جل ميله إلى خدمة كتاب الله، وحديث جده رسول الله ﷺ، لأنهما المشتملان على جميع العلوم، وإليهما المرجع فى المنطوق والمفهوم، وكان غاية فى الحرص على تزايد علمه وتوفير نصيبه منه وسهمه، وكان كثيراً ما ينشد:

سهرى لتنقيح العلوم الذلى * من وصل غانية وطيب عناق

واشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاثة عشر سنة، ودرس ووعظ وافتى للحنفية فى بغداد المحمية، وأكثر من إملاء الخطب والرسائل والفتاوى والمسائل، وخطه كأنه اللؤلؤ والمرجان، أو العقود فى أجياد الحسان، قلد الافتاء سنة ١٢٤٨، وهو عام ولادة «محرر هذه السطور» أرسل إليه السلطان بنيشان ذى قد و شان.

قال نجله السيد أحمد - كان الله له خير ناصر - فى ترجمته المسماة بارج الند والعود: كان عالما باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملل والنحل والغرائب، «سلفى الاعتقاد» شافعى المذهب - كآبائه الأمجاد، إلا أنه فى كثير من المسائل يقتدى بالإمام الأعظم، ثم فى آخر أمره مال إلى الأجتهاد، كأمثاله من العلماء النقاد، حسبما

صرح

صرح به الأئمة فى كتب الأصول، وتعرفه الجهابذة الفحول.

قال: ومن مؤلفاته ما هو أعظمها قدراً وأجلها فخراً تفسيره، المسمى: بـ«روح المعانى» فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، أيد فيه مذهب «السلف الأمائل»، ومنها شرح السلم فى المنطق، ومنها نزهة الألباب فى غرائب الاغتراب، ومنها، نشوة الشمول فى السفر إلى إسلامبول، ونشوة المدام، وكتاب الأجوبة العراقية، والفيض الوارد، ومنها... ومنها... إلى آخر ما قال. وقد اتحفنى فى عام هذا، سنة ١٢٩٨ الهجرية، نجله العلامة السيد خير الدين نعمان آلوسى زاده من بغداد المحمية. سلمه الله تعالى. بأربع كتب من مؤلفاته الشريفة، منها: النزهة، والنشوة، والأجوبة، والفيض، وقفت عليها واستفدت منها، وعرفت مقدار جامعها فى العلم والأدب والدين والصلاح، توفى. رح. ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٧٠، رؤى له منامات حسنة، ورثاه خلق كثير.

لئن حسنت فيه المراثى وذكرها * لقد حسنت من قبل فيه المدائح

وقد اعقب خمسة أشبال كرام، كل منهم فى ذلك المعالى بدر تمام، أكبرهم سنا وأرسخهم فى العلوم فنا: السيد بهاء الدين عبد الله أفندى، والثانى: السيد سعد الدين عبد الباقى، الثالث: السيد خير الدين نعمان. وستأتى ترجمته الشريفة. مستقلة، الرابع: السيد نجم الدين محمد حامد أفندى، الخامس: السيد مجد الدين أحمد شاكر، وله مختصر فى ترجمة أبيه وإخوته، تصدى فيه بذكر فضائل هؤلاء الكرام، مما يتعلق بسنين الولادة والمعرفة بالعلوم والتصانيف والأولاد. حماهم الله تعالى عن كل شر وفساد، وبلغهم إلى أقصى المراد.

٥٣٨ ـ السيد خير الدين، نعمان، أبو البركات بن السيد المحمود المرحوم المذكور، حيى فى الله ربى، أظهر الغيب المبرأ عن كل شين وعيب، حفظه الله وسلم. قد ولد الساعة الحادية عشر من يوم الجمعة، ثانى عشر شهر الله المحرم ابتداء السنة الثانية والخمسين بعد الألف والمائتين، وقد أرخ ذلك الناظم المجيد الملا عبد الحميد، بقصيدة بديعة، مطلعها:

بدأ الكوكب الدرى والقمر الذى * محاسنه للشمس اضحت تسامت
فلا عجب إن فاح كالمسك عرفه * فها هو من بيت النبوة نابت
له ثبت الحق الصريح من العلا * وتاريخه حق «لنعمان» ثابت

قرأ القرآن الكريم، وحفظ ألفية ابن مالك، والرحبية فى الفرائض وغيرهما من متون العلوم، وقرأ على تلامذة والده المبرور جملة من الفنون الآلية، كالنحو والصرف والفقه، وقرأ على أبيه المرحوم: مغنى اللبيب، وشرح الألفية لا بن الناظم، وكتباً من المنطق وغيره. وقرأ بعد وفات والده سائر العلوم من الأصلين والحديث والعلوم العربية والرياضية وسائر الفقه، وبقية العلوم النقلية والعقلية على علماء بغداد دار السلام ومشائخ تلك البقعة ذات الاحترام، وبرع، وساد، وألف، وأفاد حتى فاق مع كونه شابا الشيوخ، وثبت له فى كل علم أتم الرسوخ. وصنف جملة صالحة من التصانيف، وحرر زبراً نافعة من التأليف، منها: إكمال حاشية القطر لوالده العلامة، والشقائق ورسائل فى الفقه، وله نثر ونظم يزرى باللؤلؤ والنجم، وكتب فى المواعظ دروسا مفيدة. ومجالس عديدة حميدة، وله كتاب «جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين» وهما: ١ ـ العلامة شيخ الاسلام ابن تيمية الحرانى، ٢ ـ والفقيه ابن حجر المكى الهيتمى، وهو كتاب جليل المقدار مفيد الاحرار، يعز له مثيل، بل لا يلفى له بديل.

وقد طبع لهذا العصر، سنة ١٢٩٨ الهجرية، بمحروسة مصر القاهرة العلية فى مطبعة بولاق المشهورة فى الآفاق، بعناية ذات الجود والكرم عالية الهمم، «نواب شاهجهان بيگم» حفظها الله وسلم، أهل بيت هذا العبد عفا الله عنه وعليه أنعم. ووالية «بهوپال» المحمية، صان الله مواليها وأهاليها عن كل آفة وبلية، وله عافاه الله تعالى مراسلات ومفاوضات إلىّ، هو الآن مشتغل عن منادمة الجليس بالوعظ والتدريس.

بوعظ قد تلين له قلوب * وزجر قد تلين به الصخور

تفرد فى الفحول بقوارع وعظه، وأذاب القلوب بزواجر لفظه، شعر:

إذا ما رقى للوعظ ذروة منبر ٭ لخطبته فالكل مصغ ومنصت
فصيح عن الشرع الإلهى ناطق ٭ وعن كل مذموم من القول صامت

وقد تقلد بعض المناصب، وحاز من ألطاف الدولة العلية أسنى المراتب، وله أشبال عليهم مخائل الشرافة والنجابة، وفيهم تحقق السعادة المأثورة من القرابة، أكبرهم السيد محمد ثابت، وقد ولد سنة ١٢٧٥، والأصغر منه السيد على زين العابدين، وقد ولد سنة ١٢٧٧، ودونه السيد عمر حسام الدين، وقد ولد سنة ١٢٨٧، ودونه السيد محمود شهاب الدين، سمى جده الكريم، وقد ولد سنة ١٢٨٩، جعلهم الله تعالى شجرة طيبة، أصلها ثابت فى الأرض وفرعها فى السماء، وحببهم إلى قلوب عباده العلماء الأولياء.

ومما كتبه إلينا صاحب الترجمة هذه ما نصه، ما يقول: مولانا الأمير السيد النحرير، النواب المفسر الشهير، مقتدى الأعاظم، ومن لا تأخذه فى الله لومة لائم، متع الله سبحانه المسلمين بطول بقاه، وقمع به البدع، وأناله فى الدارين مناه فى حكم الرابطة المستعملة عند أصحاب الطريقة النقشبندية، أفاض الله عز شأنه علينا من علومهم المرضية، وهل لها أصل قوى من «السنة والكتاب، أم هى اختراع واجتهاد من بعض ذوى الألباب، فإن كان لها أصل، فما ذلك عند أرباب العقد والحل، وإن لم يكن لها دليل فهل فى ذلك شرك أصغر وتضليل، لأنها كما هو المشهور: تصوير المريد شيخه الغائب، وكأنه فى الحضور، وكلما ذكر الله تصور صورة شيخه فى سويداه، أم ليس فى ذلك بأس لدى الأكابر، حيث قال بها جمع من الأواخر. وهل يعارض ما استدلوا به من قصة يوسف عليه السلام ـ عند ما هم، ورأى يعقوب النبى النبيل قوله عليه السلام والصلوة: اعبد الله كأنك تراه، الحديث الطويل، فاميطوا عنا غبار الشك والترديد بأبين جواب، وميزوا الخطأ عن الصواب، فإنكم من فضله عز وجل من الوافين بالعهد والميثاق لتبيين الكتاب، جعلكم الله تعالى للسلفيين وكافة الموحدين حصنا حصيناً، وأنالكم وسائر العلماء مزيد الثواب، آمين. سنة ١١٩٨، ٥ شعبان. فأجبته عافاه الله وعن

المكاره وقاه - مرتجلا بما هذا لفظه : أما مسئلة المرابطة ، فلا يخفى على شريف علمكم أنها من البدع المنكرة ، وقد صرح بالنهى عنها «الشيخ أحمد ولى الله المحدث الدهلوى» إمام هذه الطبقة وزعيمها ، ومسند وقته ومجدد عصره وفرد الملة المحمدية وحكيمها - فى كتابه «القول الجميل» فى بيان سواء السبيل ، وهذه عبارته : قالوا والركن الأعظم ربط القلب بالشيخ على وصف المحبة والتعظيم وملاحظة صورته . قلت : إن لله تعالى مظاهر كثيرة ، فما من عابد غبيا كان أو ذكيا ، إلا وقد ظهر بحذائه صار معبوداً فى مرتبته ، ولهذا السر نزل الشرع باستقبال القبلة والاستواء على العرش ، وقال رسول الله ﷺ : «إذا صلى أحدكم فلا يبصق قبل وجهه ، فإن الله تعالى بينه وبين قبلته» وسأل جارية سوداء ، فقال : أين الله ؟ فأشارت إلى السماء ، فسألها : من أنا ؟ فأشارت باصبعها - تعنى الله أرسلك - فقال : هى مؤمنة . فلا عليك أن لا تتوجه إلا إلى الله ، ولا تربط قلبك إلا به ، ولو بالتوجه إلى العرش وتصور النور الذى وضعه عليه ، وهو أزهر اللون كمثل نور القمر أو بالتوجه إلى القبلة كما أشار إليه النبى ﷺ ، فيكون كالمراقبة لهذا الحديث ، انتهى .

وقد أفاد الشيخ العلامة «محمد إسمعيل الشهيد الدهلوى» فى كتابه «الصراط المستقيم» بالفارسى ، أن هذه المرابطة من الشرك بمكان لا يخفى على من له أدنى إلمام بعلوم «الكتاب والسنة» وأقول ما لنا ولقلبنا ، وربطه بالشيخ كائناً من كان ، وإنما تربط قلوب العباد إلى بارئها «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» وبالجملة ، هذه المسئلة وإن فاه بها جمع من المشائخ قديماً وحديثاً ، فهى من البدع - بلا مرية ، وحكمها حكم سائر البدع وسائر الأشياء التى أحدثها المتصوفة من غير أساس على دليل من كتاب وسنة ، ويكفى فى رد مثل هذه البدعة قوله ﷺ المستفيض المشهور : «كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد» وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ، وما ورد فى معنى هذه الأخبار ، وبالله التوفيق .

٥٣٩ - الشيخ الفاضل، «راشد[١] بن على، الحنبلى، النعامى» من آل جريس.

عالم ناقد متبع ماجد، ذو يد طولى فى علم القرآن والحديث، مقتد بالسلف الصالح فى كل أمر قديم وحديث، لم أره ولم يرنى، ولم أعرفه ولم يعرفنى، بيد أنه راسلنى منذ شهر صفر سنة ١٢٩٨، ثمان وتسعين بعد الألف والمائتين من إسلامبول، وذكر أنه من قطر «نجد»، ومولده؛ النعام، وموطنه الشريف ذاك المقام، وظهر لى من مهارقه الشريفة أنه ذو علم نافع وفهم لامع وفضل ساطع، يقتدى بالسنة الصحيحة والقرآن «ولا يقلد أحداً» من الأحبار والرهبان، له شغلة وافية بالتفسير، وهمة عالية فى درك الحقائق من حديث البشير والنذير، يلوح من كتبه أنوار الفضيلة والاستقامة، وأنه من أهل المجد والكرامة، حفظ الله وأحله يوم القيامة فى دار المقامة.

وقد طلبت منه الترجمة للتحرير فى «هذا الكتاب» كما طلب منى جملة صالحة من مؤلفاتى التى أحسن الظنون بها أولو الألباب، واستجازنى فأتحفته بتفسيرى «فتح البيان» وكتابى «إكليل الكرامة» و «ظفر اللاضى» وغير ذلك مما كان هنالك، وأجزته، وكتب إلى خطاً، جواباً على طلبي لترجمته الشريفة، فوددت أن اثبت تلك الخطوط مرتباً مع إجازتى له إشاعة لآدابه فى مطاوى كتابه، وإذاعة لعلو همته فى أسوة السنة السنية الظاهرة الواضحة من مراسلاته البهية، وهذا يرشدك إلى أن الدنيا وإن كانت ملئت بالجور والمظلمة والآفات والملاحمة، ولكن فيها من خبايا فى زوايا، ومن

---

١ - له تأليف، المسمى «مُثِير الوجد فى معرفة أنساب ملوك نجد» طبع فى القاهرة سنة ١٣٧٩ هـ، ٤٨ صفحة، وبه مقدمة الناشر، صديقنا ومعاصرنا، الأستاذ محب الدين الخطيب، وأضاف إليها ترجمة الشيخ راشد، رحمه الله، التى تحتوى على ٢٧ سطراً، بقلم محبنا الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع، لخصها من هذا الكتاب، أعنى «التاج المكلل» ولكن مؤلف الكتاب المذكور، لم يذكر هذه الرسالة، لعله لم يوفق بالعثور عليها.

العلم والدين وحب التقوى وإيثار الحق على الخلق، وترك التقليد، وقوة اليقين بقايا، وسمعت أنه ممن لا تأخذه فى الله لومة لائم، وهو على ذلك أينما كان وعند من كان قائم ودائم، وعن مفطرات الديانة والأمانه والتقاوة صائم، كثر الله فى الزمان من أمثاله، وصانه عن تبعات الزمن وأهواله.

وهذا الخط ـ وهو خطه الأخير، الذى جاءنى منه عند بلوغ هذا المختصر إلى هذا الموضع، فذكرته أولا، وسائرها آخراً. قال، حفظه الله تعالى:

[١] بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة جمال الدنيا والدين، حامل لواء سنة سيد المرسلين، وجوهرة عقد العلماء المحققين، الدال على منهاج المتقين، شيخ الإسلام والمسلمين، الذى شهدت مساعيه بفضله فصدق أقواله السنية بشريف فعله، شيخنا الإمام، وقدوتنا فى حندس الظلام، نخبة آل الرسول، وابن الزهراء البتول، مجدد آثار العلوم الدارسة، وموضح معانى كتاب الله، حتى لا يمترى فيه دارسه «سلطان أهل الحديث» فلا أحد يناضه حسنة الدهر على الأنام، الذى أشرقت بشمس طلعته الليالى والأيام.

الشيخ العالم بعلل أقوال الرجال، فلم يبق للشبهين مجال.

السيد الأجل والسند الأكمل «محمد صديق حسن خان» المحترم، لازالت أيامه بطاعة الله معمورة، وصفاته فى الملاء الأعلى مذكورة، آمين.

سلام عليكم، عدد شوقنا إليكم، ورحمة الله وبركاته،

أما بعد، فبينا نترقب لتشريف جوابكم البهى، واقتطاف زهر روض علمكم الزهى، إذ فى أبرك الساعات بزغ بدر بريد رسالتكم الغراء، فى سماء شمائلكم الزهراء، وبصحبتها ابكار الرسائل الشريفة الدالة على معانى الشريعة المنيفة، فاستقبلناها بالابتهاج والسرور، وقبلنا أذيالها بالفرح والحبور، ووردنا عذب زلالها وأروينا لظى ظمئنا من حسن دلائلها ورقة دلالها، مع ما اشتملت عليه من المتانة والرصانة المشيدة لأركان

الديانة. فرفعنا أكف الدعاء إلى الله أن يمن علينا ويمتعنا ببقائكم، وأن يجعلكم من الفائزين يوم العرض الأكبر برضاء مولاكم، وشفاعة جدكم ﷺ وإيانا وجميع المسلمين.

والمؤلفات الشريفة التي ذكرتموها موجودة بمصر، نستجلبها بحول الله تعالى، نسأل الله أن ينفعنا ببركات ما فيها من العلوم الشريفة.

و أما ترجمة المحب الفقير، فليس ممن ينتظم في سلك المجالسين فضلا عن العلماء المحققين، وإنما يعد هذا الداعي لكم من سقط المتاع وممن يباع ولا يبتاع. فلا أهمية لبيان اسمه، وخموله دال على عدم كفاءته، لأن يكون مذكوراً في صحف العلماء، والأجدر به أن يثبت في ديوان الجهلاء، إلا أن علو همتكم العلية أنقذه الله بها من وهدة الجهل الردية، فأوجبت على نفسي الظالمة أن ألبي دعوتكم برسم اسم الفقير - وهو هذا - الفقير إلى الله «راشد بن علي بن عبد الله بن محمد بن سليمان» النجدي قطرا، النعامي مولداً وموطناً، السلفي معتقداً، وفي هذا كفاية. وأما إثبات بقية النسب، فلا حاجة للفقير به نظراً لقوله تعالى «فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم» ولست بمعارض قوله ﷺ: تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فقد علمنا من أنسابنا ما يكفينا عن نشره في دواوين الإسلام، ونقطة علمنا بأنسابنا، أنا من تراب والتراب من الماء، وفي سورة الحجر بيان ذلك، والمصير إليه متعين، وكذلك في سورة الحجرات.

فإن مننتهم علينا بـ «التاج المكلل» بعد فراغ طبعه، كان ذلك من أعظم المنن الصديقية على الداعي لكم، وأما كتبكم التي نحب جلبها من طرفكم، إن شاء الله تجعلوها لديكم في حيز الأمانة إلى وقت الميعاد الذي ذكرتم بحول الله تعالى.

إما أنا نأتي إلى «هندستان» أو إلى بعض الأماكن التي يحسن جلب المؤلفات الشريفة إليها، وأرجو أن يكون ذلك قريباً، وإن أحببتم تفرضوا فرصة من وقتكم السعيد، ولو زاحمتكم اشغال الليالي والأيام إلى «شرح نونية» ابن القيم، فالداعي لكم يرى هذا من حسناتكم، وامتنانكم على كافة «أهل السنة والجماعة» فاغتنموا دعواتهم

الخيرية ما دام فى الأرض من يحب «السنة والجماعة»، والله ولى التوفيق.

أما أمركم إلى مدير الجوائب، المحب سليم أفندى فى شأن طبع التفسير الشريف، فنعم ما استحسنتم، يسر الله ذلك بمنه وكرمه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ؟ ١٠ ذى الحجة سنة ١٢٩٨.

[٢] الحمد لله الذى أرشد العقول إلى توحيده وهداها، وثبت كلمة الايمان فى قلوب أهل الايقان على أمواج الامتحان، باسم الله مجراها ومرساها، وأضل قلوب المنافقين عن الدين، فلم تجبه لما دعاها، فسبحانه من جبار عظيم لا يماثل ولا يضاهى، جل ربا، وعز ملكا وتعالى إلهاً، ناصر المسلمين بفضله، وخاذل الباغين بعدله، وجاعل العز فى الدنيا والآخرة لمن أطاعه وتمسك بحبله، أحمده على تأييد دينه وتأبيد أصله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خاتم أنبيائه وسيد رسله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المقتدين بقوله وفعله، وعلى خلفائه القائمين باحياء فرائض شرعه ونفله - وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، فأهدى السلام الوافر، والثناء الجميل المتظافر، والدعاء المقبول المتكاثر إلى قرة عين أهل السنة ومسرة الخاطر، وارث مكارم الأخلاق كابراً عن كابر، أعنى من طاب بوجوده الزمان، واشتهر صيته بكل مكان، سلالة الفضلاء الأكرمين وخلاصة السعداء الميامين، أهل الحجج الواضحة والبراهين محيى شريعة، جده سيد البشر، مجدد القرن الثالث عشر.

حضرة الملك المفخم، التقى الأواب الأمجد «النواب السيد محمد صديق حسن خان بهادر» نواب بهوپال المعظم، لازالت السعادة تضرب عليه خيامها، والسيادة تلقى إليه زمامها. آمين آمين ... لا أرضى بواحدة ٭ حتى أضيف - إليها ألف آمينا

ثم أن معروض الداعى لكم بظهر الغيب، كثير الخطايا والزلل والعيب، محرر هذه الأحرف، لما من الله علينا فى هذه السنة المؤرخة بزيارة بيته الحرام، ومسجد نبيه

سيد الأنام، عليه أفضل الصلوة وأزكى السلام، والمسجد الأقصى بأرض محروسة الشام، عنّ لنا أن نسيح إلى الآستانة العلية، مدينة «القسطنطينية» لأجل التفرج فى بلاد الله، ورؤية تخت السلطنة السنية الإسلامية، فاجتمعنا فيها بأديبها وحافظ عربيتها بعد ما أفلت شمسها بمغيبها حضرة محرر الجوائب صاحب الرفعة «أحمد أفندى فارس» ومديرها نجله، الذى فاق أبناء عصره بأدبه وذكائه «سليم أفندى».

فلما تجاذبنا أهداب مرط الأدب أفضى بنا الحديث إلى التعطر بنشر الثناء عليكم، فاستكشفنا غمام علمه عن حضرة سيادتكم، فاسفرت ليلتنا حينئذ عن التشرف باستنشاق نسيم ذكركم العاطر ومطالعة ربى روضكم الزاهر، فمن أعظم ما انشرحت به صدورنا وتم به سرورنا، تفسيركم للقرآن الشريف، المسمى «فتح البيان فى مقاصد القرآن» و«الروضة الندية» شرح الدرر البهية، و«لقطة العجلان» ورأيت اسماء مؤلفات حضرتكم الشريفة مقيدة فى حجم كتاب لطيف، اسمه «قرة الأعيان ومسرة الأذهان» وهو كاسمه إلا أنى وقفت على الاسماء، ولم أقف على الأشخاص غير الكتب المذكورة.

فجردت همتى لامتطاء بازل ألرم إلى السفر إلى حضرتكم، لأجل أخذ الاجازة بمؤلفاتكم الشريفة التى رأينا بعضها ولم نر باقيها، وحيث أن طريقتكم تلك - هى درتى المفقودة وضالتى المنشودة، بشرنى صباح الظفر بها، لم أتمالك حتى عجلت لكم كتابى شوقاً إلى التشرف بمشاهدة حضرة سيادتكم، والتزود من أنوار علمكم.

ولى أصحاب؛ ينيفون على خمسمائة ألف نفس من الرجال والنساء والأطفال، كلنا على معتقدكم الطاهر المطهر، ومؤلفات مشائخنا مطابقة لما أنتم عليه وما نحن عليه، فالحمد لله الذى نصر الحق بكم على حين فترة من أنصاره - ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم - ألا! وإنى أنا وأصحابى الآن نعتقد: أنك مجدد هذا القرن.

وكنا قبل نحسب أن هذه «الطريقة السلفية» لنا، ليس لنا فيها مشارك فى الدنيا حتى وقفت على بعض مؤلفاتكم الشريفة - فازددت بها فرحا وسرورا، ودعوت الله أن

يمن على بلثم اعتابكم والاقتباس من أنواركم ـ فانها أنوار نبوية ، فنرجوا من الله ثم منكم أن لا تقطعوا عنا الجواب ، وترسلوه سريعا لتطمئن به قلوبنا ، وإن رأيتم ترسلون ما تيسر من مؤلفاتكم الشريفة لأجل بثها فى بلادنا ، وتجعلونها وقفاً لله عز وجل لينتفع بها إخوانكم المسلمون ، ويجرى لكم ثواب ذلك إن شاء الله تعالى ، وارسلوا لنا الجواب وما تيسر من الكتب التى هى مؤلفاتكم إلى مدير مطبعة الجوائب ، بمدينة قسطنطينية ، ونحن جالسون بها ننتظر الجواب الذى ترسلوه ، ونحن إذا تحققنا منكم الإذن بأنا نتشرف بزيارتكم لأجل أخذ الاجازة عنكم مبادرين إلى هذا المقصد الشريف من غير تسويف ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ، ٥ صفر الخير ١٢٩٨

كتبت ولو قدرت لكنت طيرا ٭ أطير إليكم قبل الكتاب
ولو قلمى بما فى الصدر يدرى ٭ بكى قلمى إلى يوم الحساب

---

[٣] سلام الله الأسنى وتحياته الحسنى ، تهدى إلى من قرب للخطاب المستطاب ، قاب قوسين أو أدنى ، ثم يعود السلام الوافر الجزيل ، والثناء المتظافر الجميل ، والدعاء المتكاثر المقبول إلى فرع دوحة آل الرسول ونجل الزهراء البتول ، محى رميم الشريعة ومجدد دارس رسوم معانيها المنيعة ، العالم الربانى الراقى فى معارج الأصول إلى أعلى ذرى المبانى ، حضرة الملك الأواب الشيخ الناطق بالصواب .

شيخ الإسلام « محمد صديق حسن خان » النواب ، لا زال فى نصرة العابدين لرب الأرباب ، المبشرين يوم الفزع الأكبر بجنات مفتحة لهم الأبواب ، والملائكة للسلام ، والتهنئة بالنعيم المقيم ، يدخلون عليهم من كل باب ، آمين ، اللهم آمين .

أما بعد ، فقد قرع أبواب مسامعنا وطلع فى اندية مجامعنا أنوار شمس علمكم المنيرة ، وهبت على روضات قلوبنا رياح مودتكم المثيرة ، وذلك لما تشرفنا بتسريح سوائم النظر فى رياض مؤلفاتكم الزاهرة ، فاقتطفنا من ثمارها ما هو نعم الزاد الى الدار الآخرة ، ولم نزل على هذا الاعتقاد السلفى الصالح ، ولم نحسب أن بالدنيا

أحداً غيرنا على هذا الاعتقاد، لأجل كثرة انفتاح ثنايا الطريق وكثرة سالكيها، والاعراض عن الطريق المستقيم وقلة الراغبين فيها، فلما وقفنا على فحوى ما أبرزته فكرتكم المنيرة، ورأينا الحق معكم كالشمس فى الظهيرة علمنا وتحققنا.

إن لله عبادا فطنا ٭ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

هذا مع ما أعطاكم الله، ومنحكم من شرفى الحسب والنسب، لم يبلغنا أنكم بذلك مغترين بل لله من الشاكرين، ولأجل دلالة مؤلفاتكم على صدق ماروى عنكم أحبتكم قلوبنا بظهر الغيب، ولم نحببكم إلا لوجه الله - لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً.

وقد حررنا إلى حضرتكم العلية كتاباً فى بوصطة النمسا فى تاريخ خامس شهر صفر، وأخبرناكم أنا بالآستانة العلية، منتظرين لورود جوابكم الشريف، ويكون العنوان إلى ادارة مطبعة الجوائب - باسم محبكم الفقير - ويبلغنا إن شاء الله تعالى.

ولأجل شفقتنا على الاجتماع بكم، وأخذ الاجازة عنكم صرنا منتظرين لجوابكم، هل نحظى بذلك من حضرتكم أم الوقت متضائق عن ذلك، وكذلك مؤلفاتكم الشريفة، إذا كانت لديكم كلها موجودة أو مطبوعة - بمطبعة بهوپال المحروسة - تبعثون بها إلينا فى الآستانة العلية، وأجرة نقلياتها نسلمها لمن تريدون، أو تجعلوها وقفاً لوجه الله فى قطعة جزيرة العرب، بخطة «نجد» لأجل أنهم موافقون لما أنتم عليه من اتباع «الكتاب والسنة» فهذا هو اللائق بمقامكم الشريف، ويبقى لكم أجرها وأجر من انتفع بها، ولأجل انشراح صدورنا بمودتكم عرضنا لكم الكيفية، وإن اقتضى نظركم إرسالها إلينا بالآستانة العلية عن حضرتكم، فيكون ايصالها إلى مطبعة الجوائب، حتى نتسلمها منها عن يد مديرها، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ١٥ صفر الخير سنة ١٢٩٨ ﻫ

---

[٤] الحمد الله الذى أقام لنصر دينه إماما هاشمياً، أرغم به أنف كل كافر فى الدنيا، فجرد صارم عزمه لتكون كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هى العليا، فاكرم وأنعم

به صديقا ثانياً مرضياً، أحمده على ما من به علينا من إقامة مجدد لشرع نبيه ومحيي سنة صفيه، ولم يتخذ من دون الله ولياً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبلغ قائلها الدرجات العلياء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ـ صلوة دائمة بكرة وعشيا ـ وسلم تسليما كثيراً.

أما بعد، فاهدى السلام الجزيل الشرعى الوافر، والثناء الجميل المتظافر والدعاء المتكاثر، ورحمة الله وبركاته، ما لاح بارق وطار طائر إلى قرة عين أهل السنة ومسرة الخاطر، وارث مكارم الأخلاق كابراً عن كابر، سلالة السادة الفضلاء الأكرمين، وخلاصة الهداة القادة الميامين، صاحب الحجج الواضحة والبراهين، واسطة عقد محاسن الفخر فى نحر هذا العصر، واكليل المعالى فوق رأس الأيام والليالى، محى السنة، قامع البدعة، المؤيد من لدن العزيز بدلائل من كتابه وسنة نبيه كالفجر إذا انصدع، فلم تأخذه فى الله لومة لائم، ولم يأل جهداً فى إظهار رسوم الحق وإقامة تلك المعالم، حتى أشرقت شمسه على العالمين، ورجم بثواقب فهمه مردة الشياطين الغاوين والمبتدعين، فهل يقاس من استدل بآراء الجاهلين. بمن استدل بمشكاة الوحى المبين.

شيخ الإسلام وعالمه الربانى، وإمام السنة المحمدية وأبو بكرها وصديقها الثانى، فهو خليفة أيده الله بالسيف والقلم، ورفع به منار الحق حتى تميز كنار على علم، وسلك منهج جده فخر الكائنات، ومن أشبه أباه فما ظلم.

حضرة السيد السند الأواب، أبى الطيب النواب «محمد صديق حسن خان» مالك محروسة بهوپال، المحترم، لازالت السعادة تضرب عليه خيامها، والامامة الإسلامية تلقى إليه زمامها، والشريعة الغراء بنصره رافعة أعلامها، وبأمره منفذة أحكامها.

وهذا دعاء للبرية شامل، كيف وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: يبعث الله على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد دينها. وعن إبراهيم بن عبد الرحمن العذرى رضى الله عنه أنه قال، قال رسول الله ﷺ: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله

ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، فالعلم المشار إليه فى هذا الحديث هو «علم التوحيد»، ولأجله أنزلت الكتب وارسلت الرسل، وكل علوم القرآن العظيم والسنة الشريفة راجعة إلى هذا العلم العظيم. وإنى أحمد الله تعالى على ما أولاكم به من مجانبة أهل البدع المضلة واتباع آرائهم الفاسدة، ومنّ عليكم باتباع القرآن العظيم والذكر الحكيم، والسنة المطهرة الشريفة، فأى علم تعقد عليه الخناصر غير علمهما، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ولست مزكيا لكم لترضوا عن أنفسكم، ولكن مهنئاً لكم لتحمدوا الله على هذه النعمة العظيمة والمنة الجسيمة التى من فاز بها فقد أفلح فى الدارين، فنسأل الله الكريم كما من عليكم بهذا الميراث النبوى، أن يمن علينا وعليكم جميعاً بالعمل به، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، فإن من شرط قبول العمل أن يكون خالصاً صواباً، فالخالص ما كان لوجه الله، سالما من الشرك، والصواب ما كان على هديه ﷺ.

ثم لا يخفى عن علمكم الشريف، بينما أنا أترقب لأخباركم السارة فى أبرك الساعات تشرفت بورود كتابكم الكريم المتوج أعلاه ببسم الله الرحمن الرحيم، المؤرخ ٢٢ صفر سنة ١٢٩٨، فقبلت لثامه إكراماً وتلقيته باليمين احتراماً، وسرحت سوائم النظر والأفكار فى رياض معانيه التى تخجل حدائق الأزهار، وأحطت علما بما أودعتموه من لطائف الاشارات، وحسن أسلوب التخلص من هاتيك العبارات، حيث لاح منها أنكم. أيدكم الله - مرجحون عدم إرسال ما لديكم من مؤلفاتكم الشريفة إلى مدينة القسطنطينية، لأجل طوارى الموانع التى أشرتم إليها علينا، وأخرى لم تطلعوا عليها[1]، أو اطلعتم فاعرضتم عن التصريح بها اعراضاً حسناً، وقد لاح لى هذا البارق قبل ورود كتابكم الشريف إلينا، فإذا كان الأمر كذلك، فأمر الله ورسوله ثم أمركم مطاع، ونحن إن شاء

١ - الموانع التى ذكرت عن المؤلف، راجعة إلى الفتنة التى حدثت بعد تزوجه بالملكة، وإيذائه من جراء ذلك من قبل الأسرة الملكية وحاشيتها، ثم تدخل بريطانية فى هذه الفتنة لأمور سياسية، يطول شرحها.

الله نفيدكم بعد هذا عن عزمنا ، إما إلى بندر « منبئ » أو غيره.

ولا يخفى جنابكم الشريف ، أنى قد تشرفت بتفسيركم المنيف « فتح البيان فى مقاصد القرآن » أخذته تحفة من مدير الجوائب ، محبكم سليم فارس أفندى ، وقد وقفت على حسن تفسيركم - لسورة والذاريات - فى قوله تعالى « والسماء بنيناها بأيد » أى بقوة وقدرة ، قاله ابن عباس ، هل قوله : بأيد ، تكون الأيدى : صفة لله من صفاته التى تليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه ، أم هى فى هذه الآية مجازية ، تأويلها : القوة والقدرة ، فما الفرق بينها وبين قوله تعالى فى سورة ص « ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى » ؟ أفيدونا وأزيلوا الإشكال ، مأجورين إن شاء الله تعالى.

أما فى سورة « ص » فقد انشرح الصدر بما ذكرتم على هذه الآية الكريمة ، وأما التى فى سورة « والذاريات » ، فالإشكال واقع ، فأزيلوه.

ونلتمس منكم تكتبون لنا إجازة مطلقة بمروياتكم ومؤلفاتكم الشريفة ، وترسلون إلينا الاجازة حالا بالقسطنطينية لأجل التشرف بها ، والاستنشاط على أخذ مؤلفاتكم الشريفة ونشرها فى بلاد الإسلام . لا سيما فى أقطارنا « النجدية والحجازية » ولأجل ملوك بلادنا من المحبين لكم ، وعلمائنا من أهل هذا المنهج والمعتقد السالم الصحيح.

وإنى أرجو أن يمن الله علىّ بزيارتكم وإن تباعدت الأوطان - فالقلوب قريبة . اللهم ثبتنا على دينك أجمعين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . وإذا أردتم إرسال الجواب لنا والاجازة ، فاجعلوها تصل إلى مدير الجوائب ، وهو يوصلها إلينا كما كان بالجواب السابق ، لازلتم بحفظ الله ورعايته ، ٢ ربيع الآخر سنة ١٢٩٨ ﻫ

وهذه نسخة الاجازة : بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أجاز على العمل الصحيح الصائب الخالص أحسن إجازة ، ووعد بوجادة ذلك يوم مناولة الكتاب باليمين وعداً صادقاً لا يخلف سبحانه وتعالى انجازه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى الخلق والأمر، شهادة يضحى بها الموقوف من العلم والعمل مرفوعا، ويتصل بها ما كان من معارج الايمان ومدارج الاحسان مقطوعا. والصلوة والسلام على الرحمة المهداة إلى العالمين سيدنا محمد عبده ورسوله، المامون الأمين الجليل قدره. الرفيع ذكره على جملة الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الذين قامت لهم بمتابعته الحقة الواجبة على الكل شواهد التفضيل، وأضحى مدرجا فى إجمال ما شهدت به كل تفصيل.

وبعد، فلما أشرق سبحانه على من أسعده باتباع السنة التى تكشف بها كل دجنة شمس التفضل والعناية، وجلا مرآة قلبه السليم، ولوح فكره المستقيم بأنوار الهداية والتوحيد بكمال الرعاية، ووالى عليه طول نصره عند بزوغ هلاله، فلم يزل يترقى على مدارج العز إلى أن بلغ أوج كماله، الذى سلك به سبحانه بمقتضى حسن التوفيق أنور المسالك المحمدية، وعرج بهمته ذرى مفاهيم الكتاب والحديث، نظفر منها بالغاية المقبولة المرضية، وتحلى بفضائل ما أوضحه شاهد الدليل، و«طرح التقليد» الذى ضل به منذ زمن طويل، عريض فى كل قطر وجيل بعد جيل، إلى أن اكتال من معارف السنة المطهرة، والكتاب العزيز بالصاع الأوفى، وروى من مناهلها العذب الفرات، ما هو الأروى والأهنى والأصفى، وتفيأ ظلال رياض العلوم الحقة من الله بالمدد، وروى حديث الفضل الأثيل، عالى السند صفى الاسلام ومنار المشرع الوردى

الشيخ الفاضل «راشد بن على» المحمدى النجدى، منحه الله فى الأولى والأخرى، كل ما ينفع ويجدى، وقد دعاه حسن الظن بى - أن كتب إلىّ كتاباً، يستدعى فيه الاجازة منى، حرصاً على الانتظام فى سلك من تحلى بما خصت به هذه الأمة الأمية المرحومة من الرواية والإسناد، والتمسك بالسلسلة الحديثية الموصلة إلى اتباع أشرف من نطق وأفاد. ولقد ذكرنى - حماه الله - بشىء كاد أن يضحى نسياً منسيا ورعياً له، فقد شوقنى لما كان أمراً بينا فعاد خفياً، فقد كان فيما غبر من الأعصار يرحل للاسناد

العالى إلى شاسع الأمصار، وتطلب الاجازة من بعيد البقاع والأقطار، وأطراف تلك المدن والديار، وأما الآن فقد زال ذلك الانضباط، وطوى بساط هذا الارتباط، وتقاعدت الهمم عن طلبه، وتقاصرت الأفهام عن السعى فى تحصيل رتبه، وقل طالبوه، وكثر فاقدوه، وعز ناصروه، وغاب ناقدوه.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ☆ أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بيد أنه بقى من آثارهم بقية نزرة فى زوايا ممن تحمل عنهم خبايا، وقد ابتهج خاطرى بوجود طالب هذا الشأن فى هذا الزمان المقترب بالساعة والافتنان، فلله الحمد على ذلك حمداً يملأ الأكوان، ويفضى ببقائه إلى نعيم الجنان، وقد اجبت هذا الشيخ العلامة نخبة مَن «بنجد وتهامة» إلى مطلوبه، واسعفته بتحصيل مرغوبه، وإن كنت لست أهلا لأن أجاز، فكيف أن أجيز - وليس بوادى ماء ولا كلاء، فضلا عن الذهب والابريز، ولكن امتثال قوله ﷺ: «بلغوا عنى ولو آية» فهذا هو الغاية فى تبليغ الرواية، فأجزته برواية كتب السنة المطهرة من الأمهات الستّ وغيرها من بقية علوم الشريعة الحقة، من تفاسير القرآن العظيم، ودواوين الإسلام من شروح علم الحديث وأصوله. وكتب الأدعية المأثورة والأوراد المسنونة، وأجزته أن يروى عنى جميع ما تجوز لى، وعنى - رواية ودراية - من مقروء ومسموع، ومجاز ومناولة، ووجادة وكتابة ووصية ومراسلة، وما ألفته وجمعته من علوم التفسير والحديث وفقه السنة وأحكامها، وما نظمته ونثرته باللسان العربى والفارسى، بشرطه المعتبر عند أهل الأثر - كثر الله سوادهم ورفع عمادهم.

كما أجازنى بذلك جماعة من أهل الحديث والقرآن. وعصابة من العلماء الفحول الأعيان، منهم الشيخ الأجل المعمر، المرحوم أبو الفضل، عبد الحق الهندى، المتوفى بمنى فى سنة ١٢٨٦ . رحمه الله تعالى، كما أجازه بذلك جماعة من شيوخ الإسلام، منهم الإمام الهمام حسنة الليالى والأيام، المجتهد المطلق، العلامة الربانى سهيل القطر اليمانى «القاضى محمد بن على الشوكانى» رضى الله عنه، بسنده المذكور فى ثبته المسمى،

باتحاف

باتحاف الأكابر فى أسناد الدفاتر. ومنهم الشريف العلامة، قدوة أهل الفضل والكرامة، مجدد العصر ومجتهد الدهر «السيد عبد الله بن محمد بن إسمعيل الأمير اليمانى» رحمه الله تعالى. ومنهم العالم الكبير، والحبر البحر النمير، الحاج المجاهد الغازى، الشهيد «الحافظ محمد إسمعيل الدهلوى» - حفيد مسند الوقت، الشيخ الأجل، أحمد ولى الله المحدث الدهلوى - إلى غير هؤلاء من الأئمة، وكما أجازنى بذلك شيخنا الصالح النقى، عين الانسان، وإنسان العين «القاضى حسين بن محسن السبعى، الحديدى اليمانى» تلميذ السيد الإمام الفهامة، محمد بن ناصر الحازمى، تلميذ الإمام الشوكانى، وشيخنا المهاجر إلى الله تعالى بقلبه وقالبه، نزيل مكة المكرمة. حرسها الله تعالى. المتوفى بها فى سنة ١٢٨٢ العالم الصالح «محمد يعقوب الدهلوى» رحمه الله.

وشيوخ هؤلاء الأئمة مذكورون فى ثبتهم، وثبتنا الفارسى، المسمى بسلسلة العسجد فى ذكر مشائخ السند، وتمام ذلك كله فى كتاب «النفس اليمانى والروح الريحانى» فى إجازة القضاة بنى الشوكانى، للقطب الشهير، مفتى اليمن، السيد الجليل العلامة «عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل» رضى الله عنهم، فإنه رحمه الله تعالى من شيوخ مشائخنا الكرام.

ومن فوائد هذا المقام، أن من المقرر فى مصطلح الحديث، أن «الاجازة»: مصدر مزيد مشتق من المصدر المجرد، وهو الجواز. بمعنى الاباحة، فكأن المجيز أجاز للمجاز، وأباح له أن يروى عنه وأذن له فى ذلك، وقد ذهب بعض أهل الحديث إلى أنها أقوى من العرض، لأنها أبعد من الكذب وأنفى عن التهمة وسوء الظن، وأقرب إلى التخلص عن الرياء والعجب، فليرو عنى المجاز كل ما أشرت إليه وعولت عليه على كل حال، وليبلغه من يراه أهلا لتحمل هذا المعنى، وأوصيه وإياى بتقوى الله فى السر والعلن، فانه ملاك الأمر فيما ظهر وبطن - وكل الصيد فى جوف الفرى.

وها أنا أسأل من فضل المجاز الراقى إلى الحقيقة من المجاز أن لا ينسانى من خالص دعواته فى خلواته وجلواته، ومواضع إجاباته المثمرة بلوغ المرام المنتجة حسن

ولكن موجب سؤالى لحضرتكم، لأقتبس من أنواركم، وارتوى من تيار بحاركم، فاحملوا الداعى لكم على الاسترشاد لأجل علو الاسناد، فهل مثلى يحظى بمثلكم، ويكتفى بالمؤلفات، بل لا اكتفى إلا بالسؤال، فان دواء العى: السؤال، فالله يمتعنا ببقائكم، شفيتم العليل، وبردتم الغليل بايضاح ما أشكل، ولقد تلقيت قولكم بالقبول قبل أن نراسلكم، وأعتقدت ثقتكم، ومثلى من يعتقد ويعتمد على استدلالكم.

فوالله! أن تفسيركم الشريف جليسى، وفى الخلوات هو أنيسى، ولأجل استغنائى به عن غيره، واعتمادى عليه، لا عجب إذا راجعتكم عن ما لم يتضح لفهمى القاصر، لأجل أن بضاعتى مزجاة، وما كل من حمل السلاح بطل، وما كل ذات المخلب السبع، فأين الشحم من الورم، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، إنه حميد مجيد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٢٩٨ ؟

---

[٦] أستودع نسمات الأسحار عاطر تسليمات أضاء نور سناها، وتلألأ بين الخافقين محياها، تهدى ورحمة وبركات ممن خلق كل نفس وسواها، إلى من جرد صارم علمه النبوى على ظلمات الجهل فجلاها، وضرب هام بنيان الضلال بمرازب الوحيين فهدّ بناها، وجند جنود كتبه الشريفة على كتائب بدع المبتدعين فأفناها، وجدد منهاج الشريعة الغراء وحمى حماها، شيخ الإسلام، شيخنا الإمام، جمال الدنيا والدين الذى ليس له فى فضله مبارى «أبى الطيب، محمد صديق بن حسن بن على البخارى» لا زالت حياته الدنيا طيبة برضا مولاه، وآخرته صالحة يوم لقاه، آمين.

أما بعد، فان الداعى لكم بظهر الغيب كثير الزلل والعيب، قد سير إلى حضرتكم كتاباً جوابا لكتابكم الشريف الذى بطيه «الاجازة الشريفة» التى طوقتم بها جيد محبكم العاطل الداعى لكم على الدوام، وأنه عنكم ليس بغافل، نؤمل أن كتابنا المزبور قد تشرف بتقبيل الأنامل الكريمة، وبهذا الكتاب نبين للحضرة البهية، إنا إلى حال التاريخ لم نبرح القسطنطينية، وقد من الله علىّ ببعض مؤلفاتكم الشريفة، المطبوعة

بالجوائب، بالأحرف الدونمية: لقطة العجلان، وحصول المأمول من علم الأصول، وخبيئة الأكوان مع التفسير الشريف. فكانت تلك سميرى فى الخلوات، لأتسلى بها حتى استكمل جميع ما اتمنساه منكم من المؤلفات.

وإنى أرجو الله تعالى أن يمن بها علينا قبل الممات، وقد تشوش فكرى من سماحتكم بطبع هذا التفسير الجليل بالمطبعة الحجرية فى قرطاس ضعيف، لا يليق بجلالة هذا التفسير العظيم، فهلا أمرتم بطبعه بمطبعة مصر القاهرة، فى قرطاسها الذى هو حرز لدواوين الاسلام، فان هذا التفسير جدير لعلماء القرآن والسنة أن يكتبوه بماء الذهب، فكيف بماء مركب، أم كيف مقداره العالى ينحط إلى هذا المنزل عن غيره من هذيان الأوائل والتوالى، وإنى لست أمقت المطبعة البهوپالية المحمية، ولكن أمقت القرطاس والحجر، فى جانب الاحرف الدونمية، التى قد رآى حضرتكم طبعها، فلأجل رغبتى فى تخليد هذا التفسير تأسفت، إذ لم يطبع بالأحرف فى كاغذ يليق به، سواء كان فى بهوپال أو غيره من البلاد، لأجل أن النسخ بالقلم بمناسبة قصور همم الطالبين الآن فيه صعوبة على البطالين، ولأجل مجارات هممنا القاصرة نرغب للطبع لأجل سرعة إبرازه وحصول المقصود به سريعاً، فالمأمول أن لا تؤاخذونا بإساءة الأدب مع حضرتكم بهذا الخطاب، وما هو إلا من المحبة الراسخة لكم، لله وفى الله، وسوف ينفع الله بكم وبمؤلفاتكم، وإنى لأرجو الله أن يقر العين منا ومنكم بإعلاء كلمته، وكبت أعدائه أينما كانوا.

وهنا مسئلة نعرض لحضرتكم الكريمة، وهى: أن الناس فى آخر هذا القرن، كما قد تعلمون علاوة على ما قد علمتم، مصر والشام والعراق والحجاز والقسطنطينية وما والاها من البلاد، أظن جل أحوال أهل هذه البلدان ليست خافية عنكم، أن معتقدهم الذى هم الآن عليه مضاد لما نحن وانتم عليه، ويوجد فيهم فئام موافقون لما عليه أهل السنة والجماعة، لكنهم تحت القهر والخوف على أنفسهم من هيجان رعاع الناس، ولا بد أن الله سبحانه آخذ بأيديهم، ولكن إقامتهم بين ظهرانى ضدهم قد وقع معنا موقع

عن الخطرات ، له ذهن وقاد وطبع صياد ، وسليقة كاملة فى الشعر والانشاد ، ومؤلفات ممتعة ، اشتهرت فى البلدان ، وسارت بها الركبان إلى أقصى المكان ، منها كتاب «الجوائز والصلات» من جمع الأسامى والصفات ، وهو كتاب كبير الشأن جليل البرهان ، أجمع ما يكون فى هذا الباب ، ومنها «الطريقة المثلى فى ترك التقليد واتباع ما هو الأولى» وهما باللسان العربى المبين ، ومنها «النهج المقبول من شرائع الرسول» وكتاب «العرف الجادى من جنان هدى الهادى» وهما باللغة الفارسية ، وتذكرة لشعراء الفرس ، سماها «نگارستان سخن» وأخرى لشعراء الهند ، سماها «طور كليم» ويتخلص بالكليم ، فى القصائد والغزليات - إلى غير ذلك من المسائل والرسائل .

وعنده من كتب الأصول والزبر السالفية مقدار عظيم ، له نظر فيها ممعن ، ومؤلفاته دالة على علو علمه وسعة دائرة فضله فى العلوم ، وهو حسن الفهم ، فصيح العبارة ، لطيف الاشارة مع نجابة كاملة وشرافة تامة وسعادة شاملة ، وحسن سمت ولطف دل ، وقنوع وعفاف وكرم وتقاوة زائدة ، ومحاسن خصال ومكارم شيم .

وبالجملة ، فشخصه الطيب وعينه الطاهر ، مفاخر أهل هذا البيت ، علما وفهماً وجلالة ونخامة وتودداً ، مع دين متين وورع شحيح وحب فى القلوب ، وفى كل حين يزداد جلالا وعظمة فى العيون ورفعة فى الناس ، وخصاله الشريفة كلها محمودة ، وأموره جميعها منتظمة حسنة ، وقد زينه الله مع هذه الفضائل بما جبل عليه من الوقار والاكباب على العلم والتقوى ، وإيثار الحق على الخلق والاعراض من مناصب الدنيا ، والانجماع عن الناس ، وتقلل من زخارف هذه الدار ، لا يبالى بما ظفر منها وبما فاته عنها .

وقد أجزته وأخاه الصغير الآتى ذكره بما تجوز لى روايته عن مشائخى الكرام . أعلى الله مدارجهم فى دار السلام يوم القيام - وأجازه مشائخه فى الحديث وغيره أيضا كما هو مذكور فى ثبته ، وهو الآن فى الطلب ، بارك الله فيه وله وعليه ، ووجه ركائب الآمال والأمانى إليه .

٥٤١ - السيد أبو النصر، على حسن[١] الطاهر.

أخو أبي الخير المذكور، وولد المؤلف الصغير.

ولد سنة ١٢٨٣، يوم الخميس نصف الليلة، لعله الرابع من شهر ربيع الآخر ببلدة بهوپال المحمية.

أمه وأم أخيه المذكور، البنت الكبرى للشيخ الصالح الوزير «محمد جمال الدين خان الدهلوى» نائب الرياسة[٢] البهوپالية، اعنى «ذكية».

نشأ صاحب الترجمة فى مولده ومسقط رأسه ومهبط شخصه، وقرأ مختصرات العلوم الآلية بالفارسية وبالعربية إلى شرح الكافية للجامى.

وأخذ عن جماعة من أعيان بلده وغيرهم الواردين بها.

وبرع فى الشعر الفارسى والهندى، حتى ألف تذكرة لشعراء الفرس، وسماها «صبح گلشن» وأخرى لشعراء الهند، وسماها «بزم سخن» وله «الاقليد فى رد التقليد» باللغة العربية، وحواش على مؤلفات أبيه وأخيه - كثيرة.

وهو الآن فى طلب العلم والعرفان، يقرأ فى هذه الأيام كتاب «الجامع الصغير» للسيوطى ويحصل سائر الحديث، له يد طولى فى الفروسية وركوب الخيول، وهمة فى تحسين الزى. وتجميل الهيئة، وتنظيف الدار والمجالس، وإيثار شأن الامارة.

ومنذ ولد. منح الله بسببه الغنى الكثير، وهو ذو نصيب عظيم وثروة كثيرة، رزقه الله علما يحبه، وعملا يرضاه، ومتع بحياته أمه وأباه.

وهذان الولدان - هما - قرتا عيناى وريحانتاى فى الدنيا.

اللهم احب من أحبهما، وابغض من ابغضهما، واجعلهما من صالحى عبادك المؤمنين، وبارك لهما فى الدنيا والدين، إنك على ما تشاء قدير، وبالاجابة جدير.

---

١ - له تأليف فى سيرة أبيه، أى مؤلف هذا الكتاب، سماه «مآثر صديق» فى اللغة الأردوية، ٤ أجزاء، يحتوى على ٧٥٢ صفحة، طبع فى لكناو ١٣٤٣ - ١٩٢٥. ٢ - أى الدولة أو الولاية.

٥٤٢ - خليفة العصر وتاج هامة الفخر، الرئيس البطل الأعظم، لأعلى طبقات من كواكب الهند، أهل بيتنا «نواب شاه جهان بيگم» والية ☆☆☆☆ «بهوپال» المحمية، وحامية جوزتها السنية، حفظها الله وسلم. ☆☆☆☆

أصلها من قوم أفغان، وهم من نسل «العمالقة» عند التحقيق والاتقان، من أولاد الضحاك التازى، ولدت[1] فى قلعة إسلام نگر، موضع بقرب بهوپال - على ثلاث فراسخ منها - سنة ١٢٥٤، ونشأت فى حجر أمها الكريمة ☆☆☆ «نواب سكندر بيگم» المرحومة، يتيمة، ووليت الرياسة مرتين، ☆☆☆

فهى صاحبة القِرَان، مرة من جهة الأب، وأخرى من جهة الأم.

ومنحت الرئاسة أمها المتوفاة فى سنة ١٢٨٥ - وهى عام سفرى إلى الحجاز - وتزوجت بامرئين، آخرهما «كاتب هذا الأحرف»، وكان ذلك فى الكتاب مسطوراً. ووقع تزوجى هذا إياها فى سنة ١٢٨٨، باطلاع ملكة انگلند[2] ومالكتها المخاطبة: بقيصر الهند، على مرأى من أعيان الحكام، ومسمع من الأمراء الكرام، وجاء هذا الزواج[3] بما يلزمه من رفعة المراتب، وترقى المدارج المعمولة فى الديار الرياسية[4]، والممالك الدولية من الخطاب الرفيع والاقطاع الكبير، ودفع المدافع عند الايراد والاصدار، وتسليم العساكر والجيوش والجنود الكبار إلى غير ذلك مما يعرف ويعمل فى زمرة الرؤساء، وعصابة الملوك والأمراء.

وقد قرأتْ - حفظها الله تعالى - القرآن الكريم مع الترجمة بلسانها، وهى على طرف بنانها حفظاً، وقرأتْ على: مشكوة المصابيح، ومشارق الأنوار وبلوغ المرام فى علم الحديث، وكتبت بيدها الشريفة: كتاب «تقوية الايمان» وضمان الفردوس،

١ - وتوفيت، رحمها الله، بعد وفات زوجها وهو مؤلف هذا الكتاب، سنة ١٣١٩هـ ١٩٠١م، وسنها إذ ذاك ٦٥ سنة، ومدة حكمها ٣٤ سنة. ٢ - انگلند: انكلترا. ٣ - ولم تكن لهما ذرية بهذا الزواج. ٤ - أى الدولة.

ونظرت فى رسائل ومسائل من فقه السنة المطهرة، وجمعت رسالة فى بعض المسائل.

وهى تصلى الصلوة بجماعة النساء فى مسجد البيت، وتكثر من الصوم، والذكر وقراءة «الحزب الأعظم» و «حصن الحصين» زاد الله أهل الرياسة وذوى الدولة بأمثالها، ويرزقهم العبرة بأحوالها.

وقد حررت لها ترجمة حسنة فى أكثر مؤلفاتى، وأوردت أشعارها الفارسية فى تذكرتى، ولها ديوان الشعر بالهندى، فمن شاء زيادة الاطلاع على محاسنها. ومكارمها ومناصب جودها وسخائها، وآثارها الحسنة المتزائدة كل حين من عمارة المساجد، والمدارس، والحدائق، والآبار، وجمع الفضلاء وأهل الآثار. فليرجع إليها. وهى إلى حال تحرير هذه الأحرف. حفظها الله. على حالتها الجميلة، ولها من حسن الخُلق والخَلق، ولطف الطبع، وكرم الشيم، ورفعة الهمة، ومحاضرة الجواب والشجاعة، والود للعلماء العاملين «بالكتاب والسنة» وفصاحة اللسان، وقوة الجنان، وسرعة الادراك ما لا يعبر عنه وصف ولا يأتى عليه حصر، وكم من قصائد فرائد نظمها أدباء الزمان وبلغاء العصر من بلاد شتى باللسانين العربى والفارسى - بل بالهندى أيضاً، حتى اجتمع منها مؤلف كبير.

وجاء إليها مثال «السلطان عبد الحميد خان»، ملك قسطنطينية، مع النشان[1] الرفيع من الدرجة الأولى، وفيه الثناء عليها والشكر لها على إعانة الجرحى والمرضى فى حرب الروس، وكذلك جاء إلينا ذلك النشان من الدرجة المجيدى مع المثال السلطانى.

وأما ما تختص به من المدارج العليا الحاصلة لها من جهة الدولة البرطانية ومليكتها، فهى أزيد وأكثر من أن تستوفى، وكذلك خيراتها وصدقاتها على ساكنى الحرمين الشريفين، وعلى غيرهم من أهل العجم والعرب من المسافرين والواردين إليها والصادرين عنها، مع إخراج الزكاة المفروضة بالحساب الصحيح - مع كونها كثيرة - تزيد على الآف فى كل عام، وعلى لكوك[2] فى أعوام، وقد أعانت جرحى الروم ومرضاهم فى حرب

---

١ - النشان: هو النيشان: أى الوسام. ٢ - لكوك جمع اللك، واللك: مائة ألف.

الروس بمائتى ألف ربية من الخزانه العامرة ، وبخمسين ألف من خزانة بيتها ، وقد شاركتها فى هذا الأمر بخمس وعشرين ألف ربية من خزانتى ، وهى . حفظها الله تعالى . من أكثر النساء صلة للارحام ، وإن كانوا من الجهلة الطغام والأوغاد اللئام .

ودولتها هذه تليها النساء من أربعة أصلاب ، وكانت كل واحدة منهن على مزاج خاص بها ، ولا يخلو الزمان من العجائب ، ونوع الانسان من الطرائف والغرائب ، والسبب فى ذلك : أن رجال الدولة لا يكاد يصلحون لاقامة الأمور السياسية ، وتنظيمات الدولية الرياسية لجهلهم عن العلم ، وخوضهم فيما لا يعنى ، وفرارهم عن تحصيل الملكات الشريفة ، والنساء لهن إلمام بالدولة وأحوالها ، وبجمع أهل الفضل واللياقة ، وأصحاب الرأى لنظمها ونسقها ، وسماعة لاغاثة اللهفان وإعانة الولهان ، وإيصال الحقوق إلى أهلها ، وكف أيدى الظلمة عن المظلومين ، ونظارة المداخل والمخارج ، وهمة فى إتقان الرتق والفتق ، حتى جمعت رئيستنا هذه . حفظها الله . كتاباً فى السياسة الدولية ، سمتها « التنظيمات الشاه جهانية » أكثر ضوابط هذا الكتاب ، توافق الشرع المستطاب .

فخواتين هذه الدولة ، هن القائمات منذ زمن كثير ، وعصر مديد بالرئاسة ، وإن كن احتجن فى تمشيت الأمور المالية والملكية إلى أرباب الحل والعقد ، ومن يتحمل عنهن اعباء ذلك ، وهم ملازمو هذه الرياسة [الدولة] العلية من أبناء بلاد شتى ، ولهم وظائف معلومة وخدمات مختصة ، وولايات متشخصة يؤدونها على القانون الرياسى ، والطريق السياسى - الجاريين فى هذا القطر ، وقد قضت للقاضى والمفتى بالقضاء والفتيا فى قضاياهم وفتاواهم بما يوافق « الكتاب والسنة » ولا يخالفهما ، وتعمل بنفسها الشريفة بالدليل ، « ولا تقلد أحداً » من أصحاب القال والقيل ، بل تسأل فى كل مسئلة فى العبادة والمعاملة ثبت بالأدلة ، وتلك خصيصة خصها الله تعالى بها من بين الرؤساء والملوك ، ولا يعلم نظيرها فى هذه المماشاة والسلوك ، فتح الله عليها أبواب العلم والنعم ، وحفظها عن كل رزية وبلية ونقم ، ع : وهذا دعاء للبرية شامل .

٥٤٣ ـ أبو الطيب صديق بن حسن بن على بن لطف الله

٭٭٭ الحسينى ، البخارى القنوجى ، نزيل « بهوپال » ، وجامع هذا القيل والقال[1] . ٭٭٭

عفا الله عن معاصيه ، وجعل مستقبله خيراً من ماضيه .

نسبه ينتهى إلى الإمام الشهيد حسين السبط الأصغر بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ،

ولد سنة ١٢٤٨ ، يوم الأحد ، لعله التاسع عشر من شهر جمادى الأولى[2] .

نشأ بموطنه بلدة « قنوج » وهى من أسن [أقدم] بلاد الهند وأعظمها ،

ذكرت ترجمتها [تاريخها] فى « حظيرة القدس » و « رياض المرتاض »

وذكرها العلامة المجد فى « القاموس » وشارحها السيد المرتضى فى « تاج العروس » .

وبالجملة ، قرأ « صاحب الترجمة » القرآن على معلمى بلده ، والمختصرات من فنون شتى على جماعة من أعيان نواحيها وعلماء ضواحيها ، ومختصر المعانى على أخيه المرحوم السيد العلامة أحمد بن حسن ، المتخلص[3] بالعرشى المالك لازمة المنطوق والمفهوم ، رحمه الحى القيوم ، ثم ارتحل إلى مدينة « دهلى » قاعدة المملكة الهندية ودار خلافتها السنية ، فلقى بها عصابة من العلماء ، ودار على جماعة من مشائخها النبلاء ، فقرأ سائر الفنون من العقليات والنقليات والأدب والعربية ، وأخذ هناك من فاضلها الفهامة ، المشهور بالشيخ المفتى « محمد صدر الدين خان » صدر الصدور ، تلميذ أبناء مسند الوقت « الشيخ الأجل أحمد ولى الله المحدث الدهلوى » المبرور ، وأجازه إجازة عامة تامة للعلوم كلها عقليها ونقليها .

ثم عاد إلى « قنوج » وسافر إلى « بهوپال » طلباً للعيشة ، فأخذ هنا عن الشيخ القاضى حسين بن محسن السبيعى ، وأخيه المرحوم الشيخ زين العابدين ، تلميذى الشيخ محمد بن ناصر الحازمى الشريف . الآخذ عن العلامة الشوكانى . ودرس قليلا ، وصنف

---

١ ـ أى التاج المكلل .   ٢ ـ توفى ، رحمه الله ليلة الخميس ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٠٧ هجرية ، الموافقة ٢٠ فبراير سنه ١٨٩٠ ميلادية ، وسنه إذ ذاك ٥٩ سنة و٣ أشهر . ودفن ببهوپال . ويوجد من أحفاده وأسباطه الآن ، بعضهم مقيم فى الهند ، وبعضهم مقيم فى باكستان ،   ٣ ـ أى اللقب .

كثيراً، أحاط بالفنون المتداولة وغيرها من الشاذة الفاذة علماً، وحصل منها على قسط أوفر ونصيب أجمع، وأجاز له مشايخ آخرون، منهم الشيخ المعمر عبد الحق الهندى، المتوفى بمنى فى سفر الحج، فى سنة ١٢٨٦، اجاز عن الإمام الربانى قاضى القضاة محمد ابن على الشوكانى اليمانى. رضى الله عنه. مواجهة ومشافهة فى بلده صنعاء اليمن، والشيخ الصالح محمد يعقوب الدهلوى، أخو الشيخ محمد إسحق، المهاجران إلى مكة المكرمة، المتوفيان بها. سبطا الشيخ المفسر العلامة، المحدث عبد العزيز الدهلوى بن الشيخ أحمد ولى الله.

وكنت كثير الاشتغال بمطالعة الكتب وكتابة الصحف من أيام كونى فى المكتب، فطالعت زبراً عديدة، وبينات كثيرة، وكتباً غزيرة، وأسفاراً غريبة وشهيرة من كل فن ملائم وعلم أجنبى، وحصلت منها على فوائد شتى، لا تكاد تنحصر - فى، إلى، وحتى، وألفت فى زمان الطلب رسائل ومسائل، وحررت تراجم كثيرة لكتب الدين باللسانين.

وأول ما صنفت، ترجمة المراح فى التصريف، وذلك فى سنة ١٢٧٠، ثم تتابعت التواليف، وبلغت إلى حال تحرير هذا الكتاب «تسعة وخمسين مؤلفاً[1]» ما بين مطول منها ومختصر، عربيا وفارسيا، وطبعت واشتهرت. وحبب إلىّ علم الأدب والعربية والشعر، والتاريخ والتصوف، ونفر الطبع الكليل والخاطر العليل عن معقولات الفن - نفرة زائدة، مع كونى محصلا لها بتمامها، وعوض الله سبحانه عنها علم «الكتاب والسنة» وما إليهما، فاشتغلت به شغلة لم تسترك لغيرهما موقعا، ولا لعلم من علوم الدنيا وفنون أهلها مسرحا ومنزعا، حتى أخرجت مؤلفات زمان الطلب الأول عن عداد التآليف، وجعلت مكانها مصنفات «الحديث والقرآن»، وهى ممتعة نافعة شائعة مقبولة عند أولى الطبع اللطيف، ولله الحمد على ذلك. وقد ذكرت ما قرأت من الكتب، وما كتبت، وما صنفت وما ألفت من المصنفات المختصرة والمطولة فى تراجمى فى غير هذا الكتاب - جملة وتفصيلا، وألحقت جدول ذلك فى خاتمة كتاب «حضرات التجلى من نفحات التحلى والتخلى» تكميلا.

---

١ - حسب ما ذكر، أن جميع مؤلفاته عددها ٢٢٢ منها العربية ٥٤ والفارسية ٤٢ واردوية ١٠٧ ولم يحصر على العدد الصحيح.

وقد سارت بها الركبان فى حياتى إلى أقصى المدائن والبلاد، وأكب عليها جماعة عظيمة من علماء العصر والزمان، وعصابة كبيرة من أمثال الفضلاء والأقران. أصحاب الحديث والقرآن والأدب والبيان، وقرظ عليها جمع جم من فضلاء العصر، وطائفة عظيمة من نبلاء الدهر إلا من حسد وطبع على اللدد. وانتشرت تلك الدفاتر بعد الطبع الجميل والتشكيل الجليل فى بلاد الهند وبهوپال المحمية، ومصر القاهرة، وقسطنطينية إلى الحرمين الشريفين - زاد الله شرفهما - وإلى البلاد الحجازية كلها من أبى عريش وصنعاء اليمن وزبيد وبيت الفقية وحديدة، وعدن، ومراوعة، وبغداد، ومصر والشام والاسكندرية، وتونس وبيروت، وإسلامبول، والقدس والجزائر، وبلغار، وقازان وجميع بلاد الترك، والفرس - كأصفهان وطهران وإيران وغير ذلك، وأخذ الملوك والأمراء والرؤساء والوزراء، والعلماء الموجودون الآن فى حدود تلك البلدان على أيدى العظمة والاجلال والقبول والاقبال، وعرفها كل إنسان، ووردت بذلك كتب ومهارق جمة من فضلاء الأعصار والأمصار، حتى اجتمع شىء واسع من ذلك عندى، وجمع منها العلامة سليم فارس أفندى بن أحمد فارس - صاحب الجاسوس - مدير «الجوائب» كتابا لطيفا يختص بالتقاريظ، وسماه «قرة الأعيان ومسرة الأذهان» ونشرها فى البلاد ووزعها على العلماء الامجاد، وترجم له بعض العلماء المرحومين، وسماه «قطر الصيب فى ترجمة الامام أبى الطيب».

وورد فى تاريخنا هذا، وهو غرة ربيع الآخر من شهور سنة ١٢٩٨، كتاب من مدير الجوائب، يطلب منا تلك «الخطوط» للطبع على هيئة الكتاب، وكل ذلك نعمة جليلة من الله الكريم الوهاب، وسعادة فخيمة قل من يظفر بها من أهل العلم وأصحاب الألباب «وأما بنعمة ربك فحدث». وإن كنت أنا عند نفسى أحقر من كل حقير، وأحوج إلى عفو ربه وصونه وعونه من كل فقير، ولست بأهل لبعض ذلك فضلا عن كله، ولكن النعم الربانية تلحق السافل بالعالى وتلصق الخالى بالمالى، ويحيى العظم البالى، وفضله سبحانه واسع، وعطاؤه جم لا يبالى.

وإنى مع انجماعى عن الناس، وعدم المبالاة بسفهائهم والاكياس، تعترينى عداوة الحساد، وتعترضنى بغضاؤهم من غير وجه يراد، وأنا فى غفلة من ذلك وذهول وجهل عن ما هنالك، ولكن الله سبحانه يحفظنى فى كل حين وأوان من سوء إرادات هؤلاء، ويصوننى بمحض رحمته وعفوه عن جملة الابتلاء والمحن، إذا لم تؤثر فهى من الله إحسان، وأى إحسان لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك يا رحيم يا رحمن، اللهم إن أعدائى بلغوا من عداوتهم لى غاية، وإن حسادى بالغوا فى أذاى إلى نهاية، وإنى لا أقدر على دفعهم عنى، ولا اهتدى إلى الصون منهم سبيلا، وأنت تعلم عجزى وضعفى، فكنت أنت الرقيب عليهم، فعوضنى رغما لأنوفهم جميلا، واحفظنى عن شرورهم بما تحفظ به عبادك الصالحين، واجعل لى لسان صدق فى الآخرين، ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، وأصلح لى شأنى كله يا أرحم الراحمين، فانى برحمتك أستغيث - يا حى يا قيوم، وليس لى ملاذ ولا منجأ ولا مفزع ولا مهرب ولا مأوى غيرك عند أحد - كان فى هند أو فى روم.

هذا، وأنى منذ استعدت بمدارك علوم الحديث والقرآن، واختصصت بخدمتها الشريفة من بين الأقران والأعيان، واجتهدت رأيى فى العمل بالدليل و«تركت التقليد» فى جانب، لما أنه مجرد قال وقيل. وأخرجت كتب الرأى والفروع من بيتى، وشحنت عوضها دارى بالكتب من دواوين السنة وشروحها وحواشيها، وكتب الأصول، والتفسير، والأدب، والسلوك، والتاريخ، وما إليها مما يعيننى على تلك المقاصد الحسنة.

وقد صرت - بحمد الله تعالى - بقلبى منجمعا عن بنى الدنيا وأهلها وفقرائها، وأحببت بصميم جنانى وقوة إيمانى العزلة والاستغناء عن أمرائها ورؤسائها، ولم أقف قط على باب أمير ولا فقير لغرض من الأغراض، ولا لعرض من الأعراض، بل اشتغلت فى جميع أوقاتى - منذ شعرت - بالعلم تصنيفاً وتأليفا، وبكتبه تصحيحا وتنقيحاً موثراً للادلة على الآراء، ومختارا للحديث على الأهواء.

يا حبذا علم الحديث، فإنه ٭ علم يؤيد محكم القرآن
علم به نطق النبي وخصه ٭ بالفضل «أحمد» ناسخ الأديان
يشفي القلوب بنوره وبيانه ٭ وبدرسه ويزيد في الإيمان
لا تعدلن إلى سواه فإنه ٭ كهف الهدى وسفينة الطوفان
وإذا تقابلت الخصوم فإنه ٭ سيف يفلق هامة الطغيان

وقد منّ الله سبحانه، وله عليّ المنة بتيسير الكتب الحديثية السلفية، مما لم يكن بحساب، حتى وصل إلى فى شهرى هذا صفر من شهور سنة ١٢٩٨، من مكة المكرمة - زاد شرفها - كتاب «بلوغ المرام» من أدلة الأحكام، عليه قراءة جمع جم من حفاظ الإسلام والعلماء الأعلام، منهم الشيخ العلامة يوسف بن شاهين قطلوبغا، سبط الحافظ ابن حجر، والشيخ الحافظ عبد الباسط كاتبه وغيرهما، وقد كتب على هامش الجزء الثانى منه ما لفظه نقلته من خط الحافظ ابن حجر. رضى الله عنه. وهؤلاء الجماعة قد قرأوه على شيخ الاسلام زكريا الأنصارى، تلميذ المؤلف، رضى الله عنهم أجمعين. وكذلك وصل معه كتاب «تعجيل المنفعة» برجال الأربعة. يعنى الموطا، ومسند الامام الشافعى، ومسند الامام أحمد، والمسند الذى خرجه الحسين بن محمد بن خسرو من حديث الامام أبى حنيفة، رحمهم الله تعالى. وقد قوبل على نسخة كانت بقلم الحافظ السخاوى تلميذ المؤلف، والسخاوى قرأه على شيخه الحافظ ابن حجر، فلله الحمد على ذلك.

وكل حين يمدنى ربى سبحانه وتعالى، بأمثال هذا الامداد، ويسوق إلىّ بكرمه ومنّه ما لا يأتى عليه الحصر والتعداد من صنوف النعم، والتفضل والجود رحمة منه واسعة على عبده وابن أمته مرغما للحسود، ويحفظنى من الأعداء ومكاره الزمان، ويشملنى بأنواع من الصون والعون والاحسان، فإنهم عدو لى، إلا رب العالمين. وهو حسبى، وكفى من شرورهم فى الدنيا والدين. هذا، ولما امطيت مطية الهمم، ووجهت وجه عزمى إلى قبلة الأمم، ورعيت بالاحداق حدائق تلك المسارح، وقد سألت باعناق المطايا الاباطح، لم

أزل أدأبُ فى التسيار إلى أن نفضت عن مناكب المحن غبار الأسفار، فنزلت بجوار بيت الله الحرام، وتطيبت بمسك تراب الحطيم والمقام، وأنا «أبو الطيب» المستهام، وقلت: بمكة لى غناء ليس يفنى ☆ جوار الله والبيت المعظم

ففيها كيمياء سعادة، قد ☆ ظفرت بها من الحجر المكرم

فلما أفضت من تلك المناسك بتلك البقاع، طفت بها بل بالمسرة طواف الوداع، وخرجت من أحب البلاد، والله لا يدعو إلى داره إلا من استخلصه من العباد.

وما درى البيت أنى بعد فرقته ☆ ما سرت من حرم، إلا إلى حرم

قاصداً مسجد طيبة المطيبة، وارداً موارد آمالى المستعذبة، شعر:

وقد قيل فى زرق العيون شآمة ☆ وعندى أن اليمن فى عينها الزرقاء

إلى أن لمعت أنوار الهدى من سماء العلى وقباب الحمى.

لمهبط الوحى حقا ترحل النجب ☆ وعند هذا المرجى ينتهى الطلب

فنزلت اعتنق الاراك مسلماً، وكدت الثم اخفاف الرواحل إذا وصلتنى إلى أعذب المناهل.

فإذا المطى بنا بلغن محمداً ☆ فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطى الثرى ☆ فلها علينا حرمة وذمام

فحللت فى أرفع مقام تنفا ☆ خر فيها الرؤوس الاقدام

فنزهت عيون أملى فى روضة ذات أنوار. وعملت وهى من رياض الجنة، أنى لا أدخل بعدها النار، وأنا الآن منتظر لألطاف ربى، وهو فى كل الأمور حسبى، أن يعدنى لجواره، واجتلاء نور حبيبه ومختاره به - إليه متوسلا، وفى نيل رجائى متوكلا.

ثم إنى لم أمدح فى عمرى هذا أحداً من الأمراء طمعاً فى صلته وملازمته كما هو عادة الشعراء، وإنما نظمت الشعر العربى والفارسى، إذا طاب الوقت وطاب الهواء.

وغالب نظمى فى التحريض على اتباع «الكتاب والسنة» لأنهما يكشفان عن كل مدلهمة ودجنة، وفى «ذم التقليد» الشؤوم، و «الابتداع» المذموم.

حسبي بسنة «أحمد» متمسكا ٭ عن كل قول فى الجدال ملفق
أورد أدلتها على أهل الهوى ٭ إن شئت أن تلهو بلحية أحمق
واترك مقالا حادثاً متجددا ٭ من محدث متشدق متفيهق
ودع اللطيف وما به قد لفقوا ٭ فهو الكثيف لدى الخبير المتق
ودع الملقب حكمة لحكيمها ٭ أبداً إلى طرق الضلالة يرتقى
قد جاء عن خير البرية «أحمد» ٭ أن البلاء موكل بالمنطق
والله! ما كان الجدال بعصره ٭ لا فى ربى «بدر» ولا فى «خندق»

وأنا راغب فى مجالسة أهل العلم والأدب، ومذاكرتهم وملاقاتهم، ومن بآدابهم تأدب وتدرب. وابتليت بقدر الله وقضائه، بفصل الخصومات وسماع المنازعات، واصدار الأحكامات، وإيراد المثالات من غير اقتراح منى ولا اختيار، ولا بد واقع ما قضى الرحمن من الأقضية والاقدار، ومع ذلك لم أدع جهدى الاشتغال بالعلم، وإن كان اشتغالى الآن بالنسبة إلى ما كان كلا شئ. وكان ابتلائى هذا بذاك، وأنا بين الثلاثين والأربعين من العمر المستعار، ووجدت علماء عصرنا هذا من أهل الهند، اتخذوا علوم الفلسفة وفنون يونان، وهم معرضون عن الاشتغال بالحديث والقرآن. ورأيت من بينهم أقرب إلى الدين واتباع سنة سيد المرسلين، قوماً ينتسبون إلى إرادة «السيد أحمد البريلوى» من مريدى الشيخ العلامة عبد العزيز المحدث الدهلوى، فإنهم على هدى مستقيم وطريق قويم، وهدى الله بهم طوائف كثيرة، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، ولكن الآن أكثرهم درجوا فى خبر كان، وذهب ما كان بهم من العمل والعلم والكمال، وعاد إلى بقيتهم النقصان، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وهو المستعان فى كل آن.

وكذلك آل حال الزمان، فى مدائن أخرى من البلاد الإسلامية، التى كانت ديار العلم وبقاعها، فان قصارى همم علمائها «الجمود على التقليد» والاشتغال بعلوم الأوائل من أهل يونان، وفلسفتهم المبنية على خطوات الشيطان، وعدم الالتفات إلى علوم

«الحديث والقرآن» مع تعصب كثير لأحبارهم والرهبان، ورد وتعقب وجرح وقدح على الأكابر والأعيان. ومكابرة وتعسف وحسد وبغض وحقد مع أهل الحق والايقان - وأصحاب الإيمان والاحسان، وهذا لا شك من أشراط الساعة الكبرى.

وكذلك صار حال أهل الدول الإسلامية، وأولى الأمر وولاة العصر فى هذا الزمان، فإنهم كلهم - إلا ما شاء الله تعالى - سفهاء، وحمقاء العقول لا عقل لهم، ولا دين ولا فكرة فى أمر دنياهم، ولا عبرة من حال الآخرة. لا يفقهون حديثا ولا يفهمون شيئاً، ولا يهتدون سبيلا، حتى صاروا لكع بن لكع، وعادوا لا يعرفون الوتر عن الشفع، والجهل أحب إليهم من العلم بكثير، وهم عن أهل العلم على مد بعيد ومسير كبير. ومع ذلك يرون أنفسهم أعقل أهل زمانهم، وينظرون إلى كل أحد بعين الازدراء، وفى ذلك عبرة للمعتبرين، وعظة بليغة لأهل الدين، وإنما العاقبة للمتقين. والذى غمنى أنى ظهرت فى زمان خلا عن وجود العلم والعلماء.

وبرزت فى أناس هم الأوغاد السفهاء، وولدت فى عصر طغى فيه أهل البدع على أهل الأتباع، وخفى فيه أصحاب الفضائل والكمال، ومن كان منهم نادراً فله الصداع، وجئت فى دهر غلب على أهله حب المال على الكمال، وفاق شره على خيره بلا احتيال، وطمس فيه أعلام الدول الإسلامية، وظهر فيه رايات الفرق الكفرية، وكل حين يزداد ذلك قوة ورفعة، ويندرس معه الإسلام وأهله.

والله أعلم ما ذا يكون فى ما يستقبل من الزمان، وإلى ما يرجع مآل نوع الانسان، فقد بَعُد عهد النبوة، وظهرت الفتن، وعمت المحن، وذهبت الفتوة والمنن، وأطلق أفراخ الفلسفة وأوساخ الدهرية، ألسنتهم طعناً فى الدين وهضما للمسلمين، وفشى الكذب، وأشرب فى قلوب الخلق حب العجل، ترى الناس زيهم زى الأحباء، وهم ببواطنهم أعدى الأعداء، ميلهم فى تكثير المآكل والمشارب، والملابس والمراكب والمساكن، والمتنزهات وتحسينها فوق ميلهم إلى تحصيل العلم وكسب الفضائل والكمالات،

إلى أن رفضوا ما كان عليه سلفهم، وأئمة خلفهم من العض بالنواجذ على الدين، والاعتصام بمشاعر الإسلام، وشعائر الإيمان، وتكميل منازل الاحسان، وهداية الجيران، وإصلاح ذات بين الاخوان، بإيثار أوامر الملة ونواهيها. وإحكام أحكام النحلة وغاياتها ومباديها، والاهتمام فى محو آثار الظلام، المؤدية إلى ذلة وقلة وعلة.

وقد استعبد ولاة الزمان هؤلاء كلهم، حتى صاروا كالارقاء لهم والمملوكين، لا يقدرون على شيء من مخالفتهم وخلافهم، فى أى أمر من أمور الدنيا والدين.

وقد أظل زمان لم يبق فيه لمؤمن بالغيب وباليوم الآخر، مقر - يقر فيه، ومفر - يفر إليه، ومأمن يأمن فيه، ومعول يعول عليه.

حتى مكة والمدينة: فإن فيهما من المحن لمن يعمل بالأدلة، ولا يقول بتقليد الضالة المضلة، ما لا يقادر قدره، بل هى فيهما زيادة على غيرهما من البلاد الهندية، فانها مع كونها بأيدى البريطانية - آمنة مطمئنة لقوم مسلمين. وسمعت أن الحال هكذا فى سائر بلاد المغرب من ممالك الشام والروم وسائر أقطار الاريسيين، فان المتبع للسنن والعامل بالدليل، والمتمسك بالحديث، والمعتصم بالكتاب، والتارك للتقليد، لا يستطيع أن يقيم أو يقوم بين أظهرهم، ويفوه وينطق ويفصح بما يجب عليه من أمرهم ونهيهم.

ولا بد للهجرة من دار إلى دار من الأمان، والأمن قد ارتفع فى هذا الزمان من كل مكان، وقد بلغنى عن بعض الرواة الثقاة، أن بعض من بمكة من الفقهاء الهندية يفتى بقتل - العملة بالأدلة والفعلة للسنة، ويقول: يقتلوا هؤلاء سياسة. وهذا من الجهل والظلم والضلالة بمكان لا يخفى ولا ينطق به لسان أحد ممن له أدنى حظ من علم، فضلا عمن يعرف الشرع ويتلبس به، وإنما يقول به وبمثله ونحوه من أعمى الله بصر بصيرته، وذهب بنور الاسلام من قلبه وقالبه برمته.

ويا لله العجب، يقتل رجل، يقول: ربى الله، ونبيى محمد، ودينى الاسلام، ويهدر دمه المعصوم، ولا يسفك دم من يقلد الآراء، ويتبع الأهواء، ويحدث المحدثات، ويجتهد

فى البدعات، ويجدد المهلكات، ويحب الدنيا، يؤثرها على الآخرة، ويدع الدين، ويذر سنة سيد المرسلين، ويحط على أهل الكتاب والسنة، ويحمى حمى الضلالة والبدعة، ويحرض الحكام على أذى المتبعين، ويكذب عندهم بما يسوّل له الشياطين، فإلى الله المشتكى .... ثم إلى الله المشتكى .... وعلى الجملة، فزماننا الحاضر، زمان شر وشر زمان، ومكاننا الموجود، أضر مكان وأسوء ديار الامكان - فأين المفر، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما صارت إليه الحال، وآل إليه المآل، -شعر:

والعفو يرجى من بنى آدم ☆ فكيف لا يرجى من الرب

فإنه أرأف بى منهم ☆ حسبي به حسبي به حسبي

وإنى الآن أسال الله العظيم الذى لا إله إلا هو رب العرش العظيم، أن يحسن ختامى، وينيلنى من خيرى الدنيا والآخرة مرامى، ويسددنى فى الأقوال والأفعال والأحوال كلها، ويحفظنى عن الشرور وأهلها دقها وجلها، وينزع حب الدنيا وأبنائها من قلبى وفؤادى وجنانى، ويخرجه من صميم خلدى، وقعر صدرى، وعقدة لسانى حتى أنظر إلى الحقيقة، وأفوز بمعارف العرفاء بنيل دقائق الطريقة.

أنا راض بما قضى ☆ واقف تحت حكمه - سائل أن أفوز بال ☆ خير من حسن ختمه

رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ، وأن أعمل صالحاً ترضاه، وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين، وأسالك اللهم العفو والعافية فى الدنيا والدين. وأقول: اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها، وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة، ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا، واغفرلنا، وارحمنا أنت مولانا، فانصرنا على القوم الكافرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على عبده ورسوله محمد خاتم النبيين وشفيع المذنبين، وآله وصحبه الأكرمين، ما ذر شارق ولمع بارق.

AT-TAJ AL-MUKALLAL

Min Jawahir Ma-Asir At-Tiraz Al-Akhir Wal-Awwal

A Biographical encyclopaedia of 543 notable men and women in the Muslim world.
(in Arabic)

By

Syed Abu At-Tayyib Siddique bin Hasan bin Ali Ibn Lutf-ullah al Husaini al-Bukhari al-Qannavji 1832 — 1890 AD

Edited with notes by
Abdul Hakim Sharafuddin

Second Edition

SHARAFUDDIN & SONS
29, Muhammadali Road, Bombay 3.
Indo Arab Press
1963